

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

التغير العمراني لمدينة القدس
وتحليل المخططات التنظيمية الإسرائيلية في المدينة

إعداد

هاشم محمد إبراهيم أبو هلال

إشراف

الدكتور علي عبد الحميد

الدكتور جهاد عوض

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التخطيط الحضري والإقليمي بكلية
الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين

2003

ع
ص
ع
ع

التغير العمراني لمدينة القدس
وتحليل المخططات التنظيمية الإسرائيلية في المدينة

إعداد

هاشم محمد إبراهيم أبو هلال

نوقشت هذه الأطروحة و أحيزت بتاريخ ٢٠٠٣/٤/٦

أعضاء لجنة المناقشة :

الدكتور علي عبد الحميد (رئيساً)

الدكتور جهاد عوض (مشرفاً ثانياً)

الدكتور جمال عمرو (مشرفاً وممتحناً خارجياً)

الدكتور عزيز الدويك (ممتحناً داخلياً)

التوقيع
د. جهاد عوض
د. جمال عمرو
د. علي عبد الحميد
د. عزيز الدويك

الإهداء

الى روح والديّ الكريمين.

الى زوجتي.

الى أبنائي.

الى بناتي.

الى أساتذتي الكرام.

الى كل عربي شريف.

الى الوطن، الذي حملني ان اكتب له وعنه واليه .

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه بالخلد نفسي.

(أمير الشعراء أحمد شوقي)

الشكر والتقدير

أشكر كل من ساعدني واخذ بيدي نحو اعداد هذه الأطروحة، وأخص بالذكر زوجتي نجوى التي بادرت ودفعني ان اخذ يد المبادرة، نحو العلم، والارتقاء.

والى ولدي الدكتور محمد الذي دفعني الى الكتابة وأصر على ذلك، والى ولدي اشرف الذي سبقني في اعداد درجة الماجستير في الهندسة المعمارية، والى ولدي لؤي الذي دفعني للحاق به كذلك، والى بناتي رولى ورندة وشهد اللواتي ساعدنني في الدراسة وهن على مقاعد الدراسة.

وكما اتقدم بالشكر الى اساتذتي الكرام اللذين أشرفوا على إعداد هذه الأطروحة وساعدوني بتوجيهاتهم ، وأخص بالذكر د. علي عبد الحميد، د. جهاد عوض، د. جمال عمرو، و د.عزيز الدويك ، كما أشكر لهم نبل أخلاقهم وسعة صدورهم .

كذلك أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذه الأطروحة من خلال تزويدي بالمعلومات و الوثائق و المخططات اللازمة .

الباحث

الرقم	الموضوع	الصفحة
	أعضاء لجنة المناقشة	ب
	الإهداء.	ج
	الشكر والتقدير.	د
	فهرس المحتويات.	هـ
	فهرس الجداول.	ك
	فهرس الأشكال.	ن
	فهرس المخططات.	س
	فهرس الصور.	ص
	ملخص الأطروحة.	ق
	الفصل الأول : مقدمة الدراسة	
1.1	المقدمة.	1
2.1	أهمية الدراسة وأهدافها.	2
3.1	خطة الدراسة.	3
4.1	منطقة الدراسة ومجاوراتها.	4
5.1	مصادر المعلومات.	6
6.1	الدراسات السابقة.	7
	الفصل الثاني : الإطار النظري للدراسة	
1.2	التعريف بمعنى محتوى التخطيط.	9
2.2	أصناف التخطيط.	11
3.2	التخطيط الحضري المكاني.	12
1.3.2	تطور التخطيط المكاني.	13
2.3.2	المدارس الإصلاحية الأولى في التخطيط الطبيعي "الفيزيائي".	14
3.3.2	محتوى التخطيط الطبيعي "الفيزيائي".	16
4.2	نظريات التخطيط.	17
5.2	نماذج مؤسسات التخطيط.	18
6.2	النموذج التطبيقي لعملية التخطيط.	19
7.2	النظرية الإيجابية للتخطيط.	21

الفصل الثالث : الخصائص الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية لمدينة القدس

25	1.3	الخصائص الجغرافية.
29	1.1.3	جغرافية المدينة.
33	2.3	العوامل المؤثرة على بنية المدينة الاجتماعية.
34	3.3	الوضع الديموغرافي للمدينة في الفترة الصليبية.
34	4.3	الوضع الديموغرافي للمدينة في الفترة المرحلة العثمانية الأولى.
35	1.4.3	الوضع الديموغرافي والاقتصادي للمدينة في الفترة العثمانية الثانية حتى 1922.
36	5.3	الخصائص الاجتماعية والديموغرافية والاقتصادية للمدينة فترة الاحتلال البريطاني 1922-1948.
37	1.5.3	أثر الاستيطان المنظم على تغيير الأوضاع الديموغرافية للمدينة 1922-1948.
42	2.5.3	خصائص التوزيع السكاني والديموغرافي في المدينة سنة 1948.
43	6.3	الخصائص الاجتماعية والسكانية للمدينة بعد تقسيمها 1948-1967.
43	1.6.3	تغير الخصائص الاجتماعية والسكانية والاقتصادية للقدس الغربية 1948-1967.
44	2.6.3	الخصائص السكانية للقدس الشرقية 1948-1967.
45	3.6.3	الخصائص الاقتصادية للمدينة في الفترة 1948-1967.
50	7.3	الاحتلال الإسرائيلي لمدينة القدس منذ عام 1967.
51	1.7.3	آثار الاحتلال الإسرائيلي على جغرافية المدينة.
52	2.7.3	الآثار الإسرائيلية على خصائص السكان والبنية الاجتماعية.
58	3.7.3	مستقبل المواطنين العرب الديموغرافي في القدس الشرقية في المنظور الإسرائيلي.

الفصل الرابع : التغير العمراني والتاريخي لمدينة القدس 4000 ق.م - 1948 م

66	1.4	النشوء الحضري الأول لمدينة القدس في الفترة ما بين 4500 ق.م الى 1000 ق.م (مرحلة السور الأول).
69	2.4	التغير العمراني للمدينة حتى 586 ق.م.
74	3.4	التغير العمراني للمدينة من الفترة البابلية حتى الفترة الرومانية في القرن الأول قبل الميلاد.
74	1.3.4	المرحلة البابلية.
74	2.3.4	المرحلة الفارسية.
75	3.3.4	الفترة الهلنستية الإغريقية 332-198 ق.م. مرحلة السور الثاني.
78	4.4	القدس الرومانية 70 ق.م - 330 م. مرحلة السور الثالث

78	التطور الحضري للمدينة في الفترة الرومانية.	1.4.4
84	سكان واقتصاد المدينة في الفترة الرومانية	2.4.4
87	القدس في الفترة البيزنطية 330 - 636 م. مرحلة السور الرابع.	5.4
88	مصادر المعلومات في الفترة البيزنطية عن المدينة.	1.5.4
93	خصائص المظهر التخطيطي والعمراني للمدينة في العصر البيزنطي.	2.5.4
97	تطور بيت المقدس العمراني في عهد الخلافة الراشدة (336-661م الموافق 13-338 هـ).	6.4
98	تأثير النموذج الحضري للمدينة الإسلامية على مدينة القدس كإحدى مدن الفتح الإسلامي.	1.6.4
105	التطور العمراني للمدينة خلال العصر الأموي (661-750م الموافق 41-132 هـ).	7.4
108	التطور العمراني للمدينة خلال العصر العباسي.	8.4
108	المرحلة الأولى: من سنة 750م الموافق 132 هـ إلى سنة 846م الموافق 232 هـ.	1.8.4
109	المرحلة الثانية: بيت المقدس في عهد الدويلات من سنة 846م - 232 هـ حتى 1099م - 493 هـ.	2.8.4
112	القدس في فترة الغزو الصليبي 1099-1187م.	9.4
112	التغير العمراني للمدينة في الفترة الصليبية.	1.9.4
114	التغير الديموغرافي في المدينة في الفترة الصليبية.	2.9.4
117	القدس في العهد الأيوبي 1187-1250م.	10.4
117	التطور الحضري للمدينة في العهد الأيوبي.	1.10.4
118	التطور الديموغرافي للمدينة في العهد الأيوبي.	2.10.4
119	القدس في العهد المملوكي (الفترة البيضاء) 1260-1517م.	11.4
119	التطور الحضري للمدينة في عهد الدولة المملوكية.	1.11.4
123	تطور المدنية الإداري في عهد الدولة المملوكية.	2.11.4
124	التطور الاجتماعي والاقتصادي للمدينة في العهد المملوكي.	3.11.4
127	القدس في الفترة العثمانية 1517-1808م. مرحلة السور الخامس.	12.4
127	التطورات العمرانية والاجتماعية والاقتصادية في المرحلة العثمانية الأولى.	1.12.4
130	التطورات العمرانية في المرحلة العثمانية الثانية 1808-1917م.	2.12.4
136	التطور الحضري للمدينة في فترة الاستعمار البريطاني 1917-1948	13.4
162	التطور الحضري لشطري المدينة بعد التقسيم 1948-1967.	14, 4
165	تطور القدس الشرقية تحت السيادة الأردنية 48-67.	1.14.4

166	1.1.14.4	أسباب تخلف النمو العمراني والحضري للقدس الشرقية في تلك الفترة.
168	2.14.4	التطور العمراني للقدس الغربية " الإسرائيلية " .
		الفصل الخامس : تطور سياسات وأنظمة تخطيط القدس
173	1.5	تطور مؤسسات تخطيط القدس في الفترة العثمانية (1858-1917).
174	1.1.5	تطور ملكيات الأراضي في العهد العثماني.
178	2.5	تطور سياسات وأنظمة تخطيط القدس في الفترة البريطانية (1917-1948).
182	3.5	تطور سياسات و أنظمة التخطيط في المدينة في الفترة (1948 - 1967).
182	4.5	تطور سياسات و أنظمة تخطيط القدس الشرقية الأردنية (1948-1967).
191	5.5	تطور سياسات وأنظمة التخطيط في اسرائيل والقدس الغربية (1948-1967).
		الفصل السادس : تحليل وتقييم المخططات الهيكلية الاسرائيلية في القدس الشرقية بعد عام 1967 م
202	1.6	السياسة التخطيطية الاسرائيلية في القدس الشرقية.
207	2.6	تطور سياسات وأنظمة التخطيط في القدس بين الأعوام (1967-1994).
209	3.6	تطور أنظمة وسياسات التخطيط الاسرائيلية إقليميا في القدس الشرقية وإقليميا.
216	4.6	تطور أنظمة وسياسات التخطيط " الاسرائيلية بعد اتفاقية اوسلو 1994.
220	5.6	افتقار التخطيط الإسرائيلي الى المشاركة الشعبية العربية.
223	6.6	تحليل مخطط استخدامات الارض في القدس الشرقية.
237	1.6.6	المساحات المخصصة لاستخدامات الأراضي المتنوعة في القدس الشرقية.
250	7.6	تحليل المخططات العمرانية للضواحي والمجاورات السكنية العربية في القدس الشرقية.
325	8.6	إجراءات التخطيط الإسرائيلي في القدس الشرقية.
329	9.6	تقييم سياسة التخطيط الإسرائيلي في القدس الشرقية.
330	10.6	خروج التخطيط الإسرائيلي في القدس الشرقية عن طبيعة ومبادئ التخطيط.

الفصل السابع : مقترحات وسيناريوهات لمواجهة المخططات الاسرائيلية	
339	1.7 سيناريوهات التخطيط الحضري الفلسطيني مع استمرار الاحتلال الإسرائيلي للمدينة.
344	2.7 سيناريوهات التخطيط الحضري الفلسطيني في ظل السيطرة الفلسطينية على المدينة.
الفصل الثامن : النتائج والتوصيات	
349	1.8 النتائج.
353	2.8 التوصيات.
358	فهرس المراجع
	ملخص الأطروحة باللغة الإنجليزية

فهرس الجداول

رقم الجدول	العنوان	الصفحة
1	عدد سكان المدينة في الفترة الواقعة بين 1525 م و 1596 م.	34
2	عدد سكان القدس في سنوات متعددة وفق تقديرات ومصادر متباينة ومختلفة.	35
3	تطور عدد اليهود في القدس وفي كل فلسطين من العام 1934-1948	38
4	تغير الحجم السكاني لمدينة القدس بشطريها حسب القومية كما يلي منذ عام 1922-1967.	39
5	عدد سكان المدينة بشطريها قبل تقسيمها 1948.	42
6	مقارنة بين الأجور الشهرية حسب المهن التي يتعاطاها الناس في اسرائيل والأردن سنة 1965 مقدرة بالليرة الاسرائيلية.	47
7	الواقع الديموغرافي في البلدة القديمة، سكان البلدة القديمة حسب الديانة وفئات الأعمار موزعون على حارات البلدة القديمة.	56
8	التركيب العرقية الديموغرافية لسكان القدس بشطريها في سنوات مختارة.	57
9	عدد السكان في القدس القديمة وتوزيعهم حسب المناطق الإحصائية والتركيب الديموغرافية لهم حسب الفئات العمرية 1999.	58
10	عدد السكان العرب واليهود في القدس الشرقية والغربية والبلدة القديمة سنة 1999.	59
11	عدد السكان العرب "نصارى ومسلمون" واليهود حسب الفئات العمرية والدين والجنس في القدس الشرقية.	59
12	تقسيم الاستخدامات المقترحة للأراضي في مخطط 1922 (Geddes-Ashbee).	140
13	استخدامات الأراضي المخططة في مخطط 1930 (Holyday)	143
14	استخدامات الأراضي المقترحة حسب مخطط كندل 1944.	156
15	واقع ملكيات أراضي القدس وضواحيها زمن الانتداب البريطاني.	161
16	واقع ملكيات الأراضي في لواء القدس وضواحيها في العهد الأردني.	167
17	استعمالات الأراضي في القدس الغربية التي اقترحت في مخطط شبيب 1959.	170

185	هيكلة سلطات التخطيط في أثناء الحكم الأردني.	18
186	سلم مسؤوليات سلطات التخطيط الأردنية قانون 66/79.	19
186	إجراءات التخطيط "المخططات الهيكلية" التغطية و المحتوى" (القانون رقم 79 لسنة 1966)	20
187	المخططات الهيكلية (القانون رقم 79 لسنة 1966).	21
198	استعمالات أراضي مقترحة في مخطط رئيسي للقدس 1968 حسب مخطط التطوير.	22
217	سكان ميتروبولين القدس والمساحات المخصصة للتطوير الوظيفي مقارنه مع القدس وبين مجموعات السكان به.	23
245	جدول تراكمي لتصنيفات صفة الاستخدام لأراضي القدس الشرقية.	24
260	مخطط تنظيم بيت حنينا وشعفاط.	25
263	مخطط تنظيم كفر عقب.	26
267	نسب استخدامات الارض حسب نظام تخطيط هيكلي 2316 العيسوية.	27
274	نسب ومساحات استخدامات الارض حسب نظام تخطيط هيكلي جزئي الصوانه والطور (3092.2733A).	28
278	مساحات ونسب استخدامات الارض حسب نظام تخطيط هيكلي جزئي الشياح.	29
283	مساحات ونسب استخدامات الارض حسب نظام تخطيط هيكلي جزئي الشيخ جراح وباب الساهرة مشروع رقم #2591 وواد الجوز الكولونيالية الأمريكية رقم #2639.	30
290	استخدامات الارض حسب نظام تخطيط هيكلي جزئي سلوان.	31
295	مساحات ونسب استخدامات الارض حسب نظام تخطيط هيكلي جزئي مخطط راس العامود #2668A.	32
300	مساحات ونسب استخدامات الارض حسب نظام تخطيط هيكلي جزئي مخطط الثوري رقم #1864A.	33
304	مساحات ونسب استخدامات الارض حسب نظام تخطيط هيكلي جزئي جبل المكبر رقم #2691.	34
308	مساحات ونسب استخدامات الارض حسب نظام تخطيط هيكلي جزئي عرب السواحة رقم #2683A.	35

313	مساحات ونسب استخدامات الارض في نظام تخطيط هيكل جزئي صور باهر وأم طوبا رقم #2302-2302#.	36
318	مساحات ونسب استخدامات الارض حسب نظام تخطيط هيكل جزئي بيت صفا وشرفات رقم 2317-3801-3802-3365- 4552-3488.	37
321	اعداد السكان العرب الذين يعمل التخطيط الإسرائيلي للحد من زيادة نسبتهم في مدينة القدس حتى عام 2010 حسب المعايير المتاحة في الوحدات السكنية في المخططات المصدقة القائمة حاليا.	38
322	ملخص أقصى كثافة عمران سكنية المتاحة للوحدات السكنية وفقا لأحكام مخطط تنظيم منطقة شرق القدس.	39
323	مساحات ونسب استخدامات الاراضي المخططة للأحياء الفلسطينية في القدس بالدونم عام 1997.	40
324	مساحات ونسب استخدامات الاراضي المخططة للأحياء الفلسطينية في القدس بالدونم عام 1997.	41

فهرس الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
1	توزيع نشاطات وإجراءات التخطيط الحضري والعمراني.	13
2	مقطع طبوغرافي بين يافا - القدس جبل الزيتون - البحر الميت.	26
3	تطور عدد سكان المدينة يهود وعرب 1918-1948.	39
4	توزيع السكان اليهود في المدن الفلسطينية عام 1931.	40
5	عدد الولادة والوفيات حسب العرق (يهود وعرب) 1980-1998.	60
6	معدل الولادة والوفيات حسب العرق (يهود وعرب) 1980-1998.	60
7	عدد سكان القدس المتوقع مستقبلا بين عام 2000-2020 عرب ويهود باعتبار الزيادة الطبيعية فقط.	61
8	نسبة تزايد السكان المتوقع بين عام 2000-2020 عرب ويهود بدون هجرة مستوطنين.	61
9	توزيع اليهود فقط في القدس الغربية والشرقية عام 1999.	65
10	رسم بياني يوضح نسبة العرب لليهود في القدس بشطريها إحصاء 1999	65
11	السلم الهيكلي لمؤسسات التخطيط في اسرائيل والقدس والضفة الغربية بعد الاحتلال الإسرائيلي عام 1967 - 1994.	219
12	نسب استخدامات الارض في القدس الشرقية حسب انظمة المخطط الهيكلي العام للقدس الشرقية.	250

فهرس المخططات

الرقم	العنوان	الصفحة
1	موقع القدس في النسق الجغرافي والعمراني للضفة الغربية وفلسطين.	5
2	القدس وإقليمها.	27
3	خريطة فلسطين السياسية (عن خريطة سايكس بيكو التي قسمت فيها سوريا الطبيعية لولايات سياسية).	28
4	جيومورفولوجية المدينة.	30
5	مجسم تجريدي لطبوغرافية المدينة يقع المسجد الأقصى المبارك وموقع المسجد الأقصى المبارك جغرافيا على جبل موريا.	31
6	خريطة فلسطين السياسية وتبين الأراضي المملوكة لليهود بتاريخها سنة 1937	41
7	توزيعات لمعدل الولادة لليهود والعرب" توزيعا منطقيا في مدينة القدس بشرطها.	62
8	التوزيعات السكانية حسب القومية في مدينة القدس في عام 1999. العرب واليهود.	63
9	مقارنة للتوزيعات السكانية العرب واليهود في القدس الشرقية في العامين 1967 و 1999.	64
10	القدس الكنعانية البابلية (أورشالم).	73
11	القدس الهلنستية.	77
12	القدس الرومانية.	85
13	القدس زمن المسيح.	86
14	مقطع من خريطة مادبا.	91
15	القدس البيزنطية.	96
16	الفترة الإسلامية الأولى القدس العربية الإسلامية.	104
17	القدس في فترة الغزو الصليبي.	116
18	القدس بعد اندحار الصليبيين في العهدين الأيوبي والمملوكي 1187-1517	126
19	القدس في الفترة العثمانية.	135
20	خريطة الانتداب البريطاني على فلسطين 1920-1942.	137
21	مخطط هيكل المدينة سنة 1918.	139
22	مخطط هيكل للمدينة سنة 1922	141
23	استخدامات الأرض في المخطط الهيكل عام 1930.	144

145	فهرس محتويات الحيز المكاني في مخطط عام 1930.	24
157	استخدامات الارض في المشروع الهيكلي عام 1944.	25
158	المناطق المفتوحة وفقا لنظام مخطط هيكلي عام 1944 (كاندل).	26
159	توزيع المواقع الأثرية والدينية على الحيز العمراني للمدينة (كاندل 1944)	27
160	التوزيع السكاني لسكان المدينة حسب الديانة.	28
164	تقسيم المدينة بعد الحرب العربية الاسرائيلية 1948.	29
171	مخطط شبيب للقدس الغربية.	30
172	التغير العمراني للقدس ومجاوراتها 1917-2000.	31
177	التقسيمات الإدارية "فلسطين والقدس" زمن الدولة العثمانية.	32
206	القدس الشرقية التي ضمت 1967 والأراضي المصادرة والمناطق غير منظمة.	33
225	المناطق المشمولة بالمادة (ع.م. 9)	34
226	الحوض البصري المتروبوليني لمدينة القدس.	35
226	أحواض مناطق الحوض البصري.	36
227	اسوار المدينة وبواباتها السبع.	37
234	المناطق التي تخضع للمادة (ع.م. 9) من قانون التخطيط والبناء/ 1965 في القدس الشرقية.	38
249	استخدامات الأرض في القدس الشرقية.	39
255	مخطط مدن تفصيلي شمال القدس "منطقة شمال بيت حنينا".	40
256	مخطط مدن تفصيلي شمال القدس "جنوب بيت حنينا".	41
257	مخطط مدن تفصيلي شمال القدس "شمال غرب بيت حنينا".	42
258	مخطط بيت حنينا رقم 3457A, 3458A "صورة جوية"	43
259	مخطط مدن تفصيلي شمال القدس "شعفاط".	44
260	مخطط شعفاط 3456A "صورة جوية".	45
264	مخطط مدن تفصيلي كفر عقب.	46
265	مخطط رقم 2521A "منطقة كفر عقب" صورة جوية".	47
268	مخطط مدن تفصيلي رقم 2316 "العيسوية".	48
269	مخطط مشروع تنظيم العيسوية مخطط رقم (2316) "صورة جوية".	49
271	مخطط الخطوط العريضة للمناطق التي تخضع لنظام المادة (ع.م. 9) في القدس الشرقية.	50

272	الخطوط العريضة لمخطط تنظيم رقم 9/AM "صورة جوية".	51
275	مخطط مدن تفصيلي "الصوانة" رقم 3092.	52
276	مخطط تنظيم الصوانة رقم 3092 # ومخطط الطور رقم 2733A، "صورة جوية".	53
279	مخطط الشياح رقم 3085.	54
280	"صورة جوية" مشروع منطقة الشياح رقم 3085 A #.	55
284	مخطط مدن تفصيلي باب الساهرة.	56
285	مخطط مدن تفصيلي الشيخ جراح.	57
286	مخطط مدن تفصيلي واد الجوز.	58
287	مشروع تخطيط باب الساهرة والشيخ جراح مشروع رقم 2591، ومشروع تخطيط وادي الجوز الكولونيالية الاميركية رقم 2639، "صورة جوية".	59
291	مخطط مدن تفصيلي سلوان.	60
292	مشروع تنظيم سلوان رقم: 2783A، "صورة جوية".	61
296	مخطط مدن تفصيلي راس العامود.	62
297	مخطط تنظيم راس العامود مشروع رقم 2668 "صورة جوية".	63
301	مخطط مدن تفصيلي الثوري.	64
302	المجاورة السكنية ابو طور (ضاحية الثوري) مخطط رقم 1864A "صورة جوية".	65
305	مخطط مدن تفصيلي جبل المكبر.	66
306	مخطط تنظيم جبل المكبر رقم (2691) "صورة جوية".	67
309	مخطط مدن تفصيلي عرب السواحة.	68
310	مشروع تنظيم عرب السواحة مشروع رقم 2683A، "صورة جوية".	69
314	مخطط مدن تفصيلي صور باهر وأم طوبا.	70
315	مشروع تخطيط منطقة صور باهر وأم طوبا رقم 2302 "صورة جوية".	71
319	مخطط مدن تفصيلي بيت صفافا وشرفات.	72
320	بيت صفافا وشرفات، مشروع تنظيم منطقة بيت صفافا وشرفات مخططات تنظيمية أرقام: 2317, 3801, 2802, 3488, 4552، "صورة جوية".	73
348	القدس و شبكة المواصلات الاسرائيلية في التخطيط القطري والإقليمي والمحلي.	74

فهرس الصور

الرقم	العنوان	الصفحة
1	قبر ابنة فرعون مصر في قرية سلوان.	66
2	أمر عالي بعمارة المسجد الى أمراء الأمة.	106
3	إحدى النقوش الحجرية على اسوار المدينة.	106
4	صورة لمسجد قبة الصخرة المشرفة.	106
5	مقطع في قبة الصخرة.	107
6	نافورة قايتباي بنيت عام 1483 م.	117
7	نقش بالخط العربي على قلعة سليمان القانوني باب الخليل.	134
8	قلعة سليمان القانوني في باب الخليل القدس حيث أعاد سليمان القانوني اسوارها.	134

الملخص

يشكل تخطيط المدن أهمية كبرى في حياة الفلسطينيين، إذ يتصف بجانب حيوي هام يتصل اتصالاً مباشراً ومؤثراً في حياتهم ووجودهم على الأرض، حيث يتعرضون في الضفة الغربية وقطاع غزة لنظام تخطيطي ذو صبغة استعمارية استيطانية يسعى لاقتلاعهم من أرضهم، كما يعمل جاهداً وبحزم للوقوف أمام آفاق تنمية أقاليمهم وتطويرها.

وقد لعب التخطيط الإسرائيلي دوراً هاماً وحاسماً في أقلمة ما تم اغتصابه من فلسطين عام 1948 يهودياً، وحدث من آفاق وسبل تنمية الأراضي التي بقيت بيد ما تبقى من أهل فلسطين العرب بعد عام 1948. كما استطاع التخطيط الإسرائيلي أن ينمي ويطور الأراضي التي سيطرت عليها إسرائيل وصادرتها من العرب في الفترة ما بين عام 1948-1967 يهودياً بحيث صبغت هذه الأراضي بصبغة العمل والسكن والتصنيع والتنمية والتطوير إسرائيلي صرفاً وعملاً على تركيز وتشتيت الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة عام 1948 في أن واحد.

وكان أول الوجبات التي بدأ التخطيط الإسرائيلي في التهامها والعمل على أقلمتها يهودياً هي مدينة القدس والقرى والتجمعات السكانية المحيطة بالمدينة واختط حدود المدينة آخذاً بعين الاعتبار العمل على ضم أكبر مساحة ممكنة من الأراضي بأقل عدد ممكن من السكان العرب لما عرف في مصطلحه التخطيطي والسياسي بالقدس الشرقية.

ومع الأخذ بعين الاعتبار وضعية المدينة وخصوصياتها ومميزاتها، والتي أعطتها مظهراً ومركزاً سيادياً بين مدن الكون والعالم لما تحويه من ارث حضري، وما تمتلكه من خاصية القدسية لأتباع الديانات السماوية الثلاثة، فإن إسرائيل والتخطيط الإسرائيلي ممثلاً بمؤسسات التخطيط به لم يأخذ بعين الاعتبار المركز الروحي والحضري والديني والسيادي الذي تحتله المدينة عند أصحاب الديانات المسيحيون والمسلمين، فشرعت ووفق آلية تخطيط محكمة ومتقنة في تهويد المدينة واعتبارها إرثاً حضرياً وعمرانياً يهودياً، ليس لأحد من غير اليهود صلة بها من بعيد أو قريب.

وتأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على الطبيعة العنصرية للتخطيط الإسرائيلي وأطماعه التي تهدف لتهويد المدينة وطرد أهلها منها وجعلها مدينة يهودية بمرور الوقت عبر آلية علمية منهجية، يضعها التخطيط كعلم تطبيقي موضع التنفيذ.

كما حاولت الدراسة توضيح الأخلاقيات التي يتمتع بها القائمين على منهج وعلم التخطيط في دولة إسرائيل حيث تشكل العنصرية والشعور بالفوقية وحق الامتلاك لما يريده اليهودي وحقه كذلك أن يفعل ما يريد، أو بملخص القول (خذ ما تشاء وافعل ما تريد)، الآثار التدميرية وبشكل منهجي للمدينة بما تمثله من ارث حضري إنساني ذو صبغة عربية.

وكان فحص الاتجاهات التاريخية والعمرانية والسكانية للمدينة، مدخلا لفحص تطور أنظمة سياسات التخطيط في المدينة والعوامل الحضرية والثقافية التي ساهمت في تشكيلها الفيزيائي حتى دخول المدينة عصر الصراعات السياسية ورغبة السيطرة عليها بعد ان دب في الدولة العثمانية الضعف وأخذت المدينة تخضع لمؤثرات قوى الضغط الأجنبية عليها الأوروبية منها خاصة والتي ارتبطت ارتباطا وثيقا بحركة الاستيطان الاستعماري في القرن التاسع عشر وعلاقة ذلك بالحركة الصهيونية العالمية التي اتجهت اخيرا نحو العمل على إنشاء كيان استيطاني استعماري يهودي في فلسطين، واستخدام هذه المنظمة لعنصر التخطيط آلية لزرع اليهود وأقلمة فلسطين والمدينة.

وحيث ان آلية التخطيط الإسرائيلي وإجراءاته لتهويد المدينة وربطها إقليميا بأهداف التخطيط القومية الاسرائيلية، فقد قمت بتحليل ومناقشة سياسات التخطيط الاسرائيلية في القدس الشرقية مشيرا الى الانظمة والقوانين التي تتصل اتصالا مباشرا بهذا الامر، والتي ترجمت على الواقع مؤخرا بشكل مخططات ذات أبعاد خطيرة على مجتمع المدينة وأراضيها.

ونظرا لان التخطيط الإسرائيلي بشكل إحدى أدوات إدارة الصراع الهامة بين العرب واليهود، الفريق الاول يسعى الى حالة الإبقاء على نفسه وفق معطيات القوة التي يقابلها أمام معطيات القوة المادية والبشرية والاقتصادية الاسرائيلية الهائلة فقد تم الإشارة الى السيناريوهات التي يحتمل وقوعها، والتي ستؤثر على المدينة وإقليمها تلقائيا نتيجة ووفق الإجراءات الاسرائيلية والقوى الخارجية الداعمة لها، وما يجب اتخاذ إزاء هذه القوى من الجانب العربي الفلسطيني.

واخيرا فقد أظهرت نتائج هذه الدراسة وفق معطيات الإحصائيات وسياسة التخطيط الإسرائيلي، اهداف اسرائيل بجعل العرب أقلية عرقية في المدينة، لا حول لهم ولا قوة، واستحالة ان يكون لهم تأثير في القرار السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي او التخطيطي في ادارة المدينة التي يخطط الإسرائيليون بأن يشكلوا القوة الفاعلة فيها اقتصاديا واجتماعيا وسكانيا، وجعل هذه المدينة متحفا بشريا للسكان العرب.

الفصل الاول

مقدمة الدراسة

1.1 مقدمه:

تهدف هذه الدراسة الى مناقشة المخططات الهيكلية الاسرائيلية وتحليلها في القدس الشرقية بعد ان احتلتها اسرائيل في حرب حزيران 1967.

وتحتوي هذه الدراسة ايضا على الدوافع التي دفعت بالتخطيط الإسرائيلي في المدينة لينحى منحى بعيدا عن الثوابت العلمية التي تستند عليها عمليات التخطيط كالعادة في العالم. ولعل إخضاع العملية التخطيطية الاسرائيلية في الحيز المكاني للقدس الشرقية لأهداف جيوسياسية، دفع بالتخطيط الإسرائيلي في القدس الشرقية شططا بعيدا عن اهداف التخطيط بشكل عام والذي يسمو ويرتقي دائما بعيدا عن جوانب التمييز العرقي والاثني في أي من المجتمعات الحضرية التي تعالج تخطيطها وتطويرها أسس ومبادئ وأهداف التخطيط بشكل عام.

تناول الكثير من الباحثين والمؤرخون وعلماء الآثار من مختلف الأعراق والجنسيات والقوميات في دراساتهم فيما يتعلق بمدينة القدس كل حسب ميدانه التخصصي، فمنهم من درسها من الناحية الموضوعية ومنهم من تناولها في مجاله متأثرا بتطلعاته وانتماءاته، إلا أن شيئا وحيدا فقط قد تمت دراسته و إعداده من قبل الإسرائيليين وحدهم بشكل علمي ودقيق ومن وجهة النظر الاستيطانية، ما يتعلق بالناحية التخطيطية والتنظيمية للمدينة.

كما تناولت هذه الدراسة مناقشة عناصر تخطيط وتنظيم وسياسات استخدامات ارض المدينة في الفترات التاريخية السابقة لمراحل احتلال القدس الثلاث التي أعقبت الحرب العالمية الأولى، والظروف التي أنتجت تلك العناصر والتي أفضت لإخراج نماذج تخطيطية للمدينة منذ الاحتلال البريطاني لها ومرورا بتقسيمها بعد الحرب العربية الاسرائيلية 1948 حتى إعادة توحيدها وبشكل قسري بعد احتلال شطرها الشرقي عام 1967 وضمه سياسيا لدولة اسرائيل.

وشملت هذه الدراسة أهداف وغايات ضم المناطق التي عرفت بالقدس الشرقية، والتي تتمثل في تحقيق تهويد المدينة بشطريها، والآثار الناجمة عن السياسة التخطيطية الإسرائيلية على بنية المدينة الفيزيائية، وعلى بنية المجتمع العربي المحلي بها، كذلك على وضع السكان العرب اجتماعيا واقتصاديا، والآثار المدمرة التي ألحقت بمعالمها التاريخية والأثرية ومكونها كارثة حضارية، كما بينت هذه الدراسة النتائج التي تحققت اثر تطبيق هذه السياسات على إقليم المدينة، وتقطيع أوصاله كإقليم ذي طابع سكاني عربي، كما بينت الدراسة الآثار الناجمة عن

سياسات التخطيط على استخدامات الاراضي في القدس الشرقية وعلى نمودجه التكامل مع محيطاتها ومجاوراتها العربية، وذلك بإلحاق المدينة وربطها بالسياسات الإقليمية الاسرائيلية.

وتناولت هذه الدراسة السياسات الإجرائية التي مرت بها المدينة والتي تتشكل من الانظمة والقوانين الخاصة بسياسات ملكية الاراضي بها ونظام التملك واثار ذلك على تطور الإجراءات الخاصة بهذا الشأن منذ العهد العثماني حتى الوقت الحاضر.

كما تناولت هذه الدراسة السياسات الإجرائية الخاصة بسكان المدينة العرب، وحقوقهم في السكن والإسكان وسياسات الترحيل وإجراءاتها القانونية.

كما تناولت هذه الدراسة مجموعة الإجراءات القانونية التي أدت الى تحطيم المؤسسات الاجتماعية المدنية العربية في القدس الشرقية من نقابات وجمعيات ومنظمات أهلية، وتناولت ايضا تلك الاثار الناجمة عن كل ما تم من إجراءات والتي أفضت الى حجب التنمية والتطوير في الوسط العربي وما آلت إليه المدينة من وضع منقسم اثنيا وعرقيا، لا يشترك فيه السكان من العرب واليهود بقواسم مشتركة برغم أنهم يعيشون في بيئة واحدة.

وتناولت هذه الدراسة ايضا مجموعة الأبحاث والدراسات الاجتماعية والإحصائية عن المجتمع العربي في القدس الشرقية والضفة الغربية تمهيدا لاحتلالها وتطبيق القانون الإسرائيلي على القدس الشرقية.

اعتبرت هذه الدراسة سابقة في مجالها لعدم تناولها كبحث أكاديمي او رسمي من الجهات المتخصصة على مستوى الوطن او على مستوى الأقطار العربية برغم مشاركة اكبر الجامعات العالمية كجامعة هارفارد في الولايات المتحدة الأمريكية في اعداد تصور شامل ومستقبلي للمدينة.

2.1 أهمية الدراسة وأهدافها:

تكمن أهمية هذه الدراسة من خلال النقاط التالية:

- 1- كونها اول دراسة عربية علمية أكاديمية تتناول سياسة التخطيط العمراني الإسرائيلي في مدينة القدس وآثارها على البيئة العمرانية والمعمارية للمدينة ومحيطها وآثارها التدميرية للبيئة الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع العربي داخل المدينة المقدسة.
- 2- افتقار المكتسبة العربية للدراسات والمراجع التي تتناول أنماط التخطيط الإسرائيلي ومناهجه على مستويات التخطيط الحضري والإقليمي والوطني، وما أفضت إليه تلك الأنماط من تشويه للوجه الحضري للمدن الاسلامية والعربية في فلسطين.
- 3- حاجة أصحاب القرار من فلسطينيين وعرب الماسة للمعلومات المتعلقة بخفايا التخطيط وخطورته على الاراضي والمناطق العربية.

- 4- الحاجة لوضع مقترحات وسيناريوهات لمواجهة التخطيط الإسرائيلي.
وتسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:
- 1- مراجعة السياسة التخطيطية لمدينة القدس منذ العهد العثماني حتى الوقت الحاضر.
- 2- تحليل وتقييم المخططات التنظيمية الاسرائيلية للمدينة.
- 3- تحديد الآثار والأضرار الناجمة عن هذه المخططات.
- 4- وضع سيناريوهات محتملة لمستقبل المدينة بوضع سياسات تخطيطية وقائية تحد من الأخطار الناجمة عن توجهات التخطيط الإسرائيلي.
- 5- إيجاد نموذج وسياسة تشكل إطارا للمخططين العرب للتعامل مع المدن العربية في فلسطين.

3.1 خطة الدراسة:

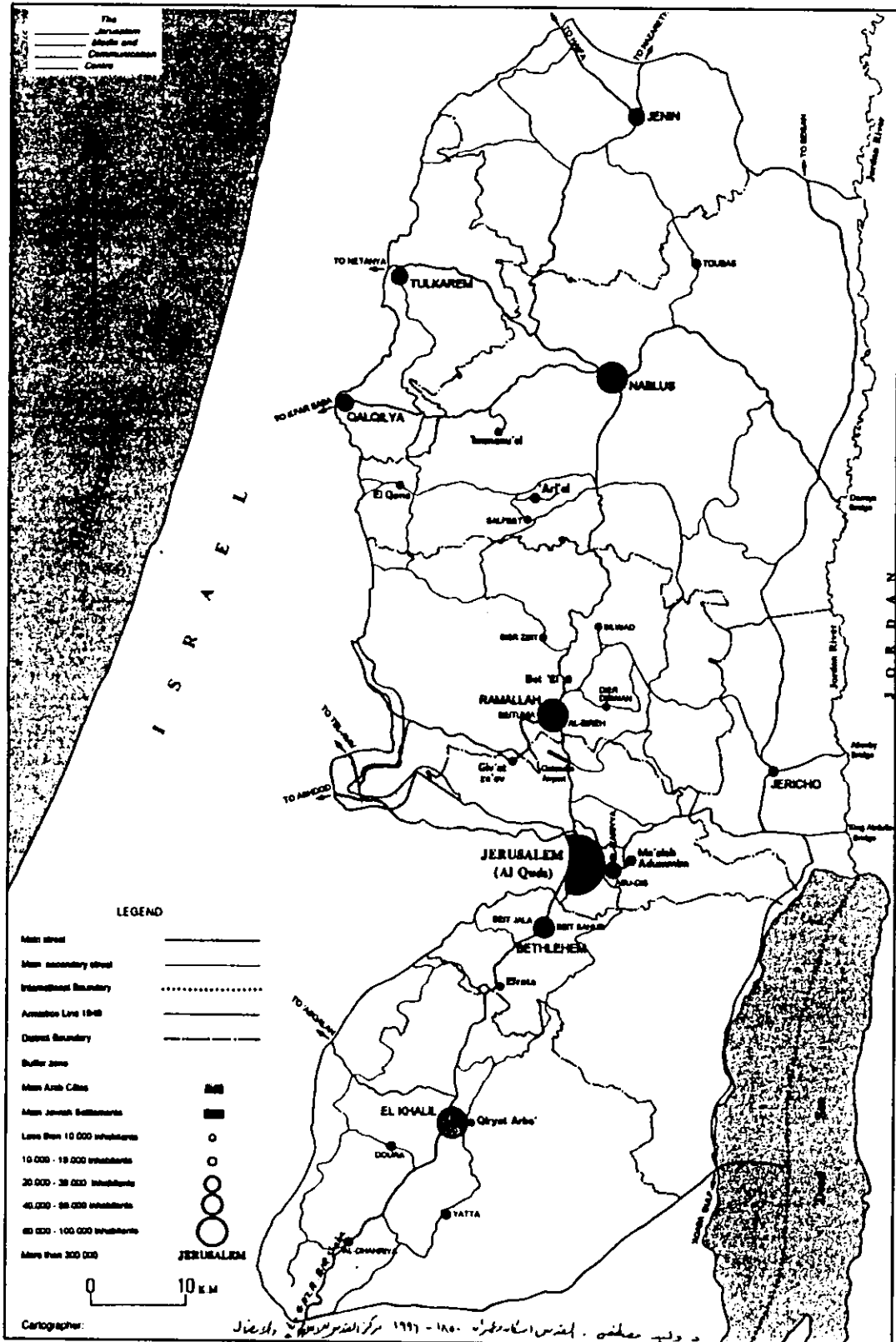
- ترتكز هذه الدراسة على ثلاثة محاور رئيسية هي:
- 1- الإطار العام والإسناد النظري للدراسة من خلال مراجعة مفاهيم وأسس ونظريات التخطيط العمراني.
 - 2- المعلومات ومرجعياتها حول المدينة خلال الفترات التاريخية وتتشكل من:
 - أ- تطور المدينة العمراني عبر التاريخ.
 - ب- تطور المدينة السكاني في فترات التاريخ المختلفة حتى الوقت الحاضر.
 - ت- الأوضاع الاقتصادية للمدينة في الفترات التاريخية المتلازمة التاريخية.
 - 3- المحاور الثالث والأهم ويشمل تقييم المخططات التنظيمية الاسرائيلية وتحليلها ودراسة نماذجها ومحتوياتها، وآلياتها وأهدافها.
- ولتحقيق هذه المنهجية تم الاعتماد وبشكل أساسي على أسلوب البحث الميداني من خلال مراجعة ودراسة:
- 1- المخططات المصدقة والمعلنة للاعتراضات من قبل المؤسسات التخطيطية الاسرائيلية.
 - 2- إجراءات التخطيط الاسرائيلية.
 - 3- علاقة المؤسسات الاسرائيلية بالمواطن العربي.
 - 4- مدى ترابط المؤسسات الخدمية المقدمة من السلطة المحلية للمواطن العربي.
 - 5- خرائط ومستندات من المؤسسات الاسرائيلية تتعلق بمخططات استخدامات الارض والمخططات الشاملة والتفصيلية الهيكلية للضواحي والمجاورات السكنية والإحصاءات الصادرة عن مكاتب الإحصاءات الاسرائيلية في المدينة.

- 6- الصور والوثائق المصدقة من السلطات المحلية الاسرائيلية.
7- إحصائيات المساكن والسكان.

4.1 منطقة الدراسة ومجاوراتها:

تتناول هذه الدراسة مدينة القدس الشرقية ومجاوراتها العربية التي ضمت إلى إسرائيل بعيد احتلالها عسكريا عقب حرب حزيران 1967 لتشكل ما يعرف بالقدس الشرقية وتوضح الخريطة (القدس في إطار توزيع النسق العمراني على مستوى الضفة الغربية) (انظر المخطط رقم 1 ص 5):

مخطط رقم (1): موقع القدس في النسق الجغرافي والعمراني للضفة الغربية وفلسطين.



المصدر: (مصطفى، وليد، القدس سكان وعمران (1850 - 1997)، مركز القدس للإتصال والعمران، 1997).

5.1 مصادر المعلومات:

تستند هذه الدراسة على المعلومات التي تشكلت من العديد من المصادر منها :

أ - المصادر المكتبية:

وتشمل الكتب والمراجع والدوريات ورسائل الماجستير والدكتوراه والأبحاث ذات العلاقة بهذا الشأن مثل:

- الدراسة الخاصة بتكوين وهيكلية المدن.
- الدراسات الخاصة بتكوين وهيكلية المدن الإسلامية.
- الدراسات الخاصة بمدينة القدس.

ب- المصادر الرسمية.

الدراسات والنشرات والتقارير الصادرة عن المؤسسات والدوائر والوزارات في إسرائيل والقدس كبلدية القدس ودائرة المساحة والخرائط والإحصاء المركزي الإسرائيلي والفلسطيني.

ج- المصادر غير الرسمية:

وتشمل الأبحاث وأوراق العمل الصادرة عن الجامعات ومراكز البحوث والمنظمات الأهلية والباحثين.

د- المصادر الشخصية:

وتشمل المعلومات والمسوحات الميدانية والملاحظات والمقابلات وخبرة الباحث العملية في مجال التخطيط العمراني والمساحة أثناء عمله في بلدية القدس وتعامله مع السكان والتجمعات السكانية داخل المدينة.

في ضوء خطة ومنهجية الدراسة المشار إليها تم تقسيم هذه الأطروحة إلى ثمانية فصول رئيسية:

الفصل الأول:

تناول مقدمة عامة عن الدراسة من حيث أهميتها وأهدافها ومنهجيتها.

أما الفصل الثاني فتناول الحديث عن المفاهيم والنظريات ذات العلاقة بتخطيط المدن وأنماط التخطيط ومؤسسات التخطيط الحديثة. وفي الفصل الثالث تم استعراض الخصائص الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية لمدينة القدس. وفي الفصل الرابع تم دراسة التغير الحضري والعمراني للمدينة منذ نشأتها لغاية العام 1948 الذي حدد انفصال المدينة إلى شطرين كل منهما يتبع إلى نظام سياسي مختلف. وفي الفصل الخامس حيث تناول تطور سياسات أنظمة التخطيط وأنظمة التخطيط في المدينة. وفي الفصل السادس الذي يشكل الجزء الرئيسي لموضوع الدراسة

تم تحليل ومناقشة المخططات التنظيمية الإسرائيلية في المدينة عقب احتلالها عام 1967. وبعد ذلك تم في الفصل السابع وضع بعض المقترحات والسيناريوهات لمواجهة المخططات الإسرائيلية. وأخيرا وفي الفصل الثامن تم استعراض عدد من النتائج والتوصيات المتعلقة بموضوع الدراسة.

6.1 الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت اوضاع المدينة المقدسة والقدس الشرقية من الجوانب المتعددة، منها من تناول القدس الشرقية وتأثير الاحتلال الإسرائيلي عليها من الجوانب الاقتصادية ومنها من تناولها من الجوانب السكانية ومنها من اعلن عن تأثير الاحتلال على اوضاع سكانها وديموغرافيتهم، كما ان بعض المؤسسات العالمية قد تناولت اوضاع المدينة وأثار الاحتلال على بيئتها السكانية والمعمارية، وتناول بعض الباحثين الإسرائيليين تأثير احتلال إسرائيل على سكانها ودور التخطيط في ذلك الا انه لم يقع في متناول يدي دراسة قام دارسها بتحليل ومناقشة مخططات التنظيم الاسرائيلية كجانب إجرائي لسياسة تخطيط. معدة من مؤسسات الدولة العبرية، وأثار ذلك على السكان في المستقبل القريب والبعيد، والإجراءات الاسرائيلية التي حققت تغييرا شاملا وجذريا في بنية المدينة الاقتصادية والعمرانية والسكانية.

وتناولت الدراسات التي أشرت إليها مواضيع المدينة بشكل وصفي، وقد حاولت كل جهدي في هذه الدراسة المتواضعة ان أنحى منحى تحليليا وكميا للمعطيات التي توفرت لدي كباحث معتمدا على ما ورد من دراسات سابقة للجوانب المتعددة الجغرافية والسكانية والتخطيطية وقوانين الملكيات التي تؤثر تأثيرا مباشرا على العملية التخطيطية برمتها، ودور مؤسسات التخطيط المتعاقبة منذ العهد العثماني حتى عام 1967 واثار ذلك على تشكيل المدينة فيزيائيا وعمرانيا وسكانيا بعد احتلالها عام 1967.

ومن الأمثلة على هذه الدراسات التي تم استخدامها ضمن الأطروحة ما يلي:

- 1- The Harvard Jerusalem Studio. Moshe Safdie and others, The MIT Press, 1986, USA.
- 2- East Jerusalem, The Current Planning Situation, Ir Shalim, Jerusalem, Registered Association, 1999.
- 3- Jerusalem, The City Plan, Preservation and Development During the British Mandate, 1918-1948. by Henry Kendall, London His Majesty Stationary Office 1948.
- 4- القدس سكان وعمران، د. صالح عبد الجواد، جامعة بير زيت.
- 5- مخطط الحيز الحضري والمبنى الوظيفي في القدس، د. راسم خمائسي، مركز التخطيط والدراسات كفر كنا، فلسطين، 1998.

- 6- دراسة واقع وإشكاليات تخطيط استعمالات الأراضي والملكية في القدس، د. راسم خمائسي، مركز والتخطيط و الدراسات، كفر كنا، فلسطين، 1998.
- 7- لقد اغتصبتمونا أرضنا، "سياسات الاستيطان اليهودي في فلسطين في مئة عام" د. فكتوريا والتس ويواخيم شيشا. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إسسكو، برلين، 1993.
- 8- التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية ، "القانون والبلدور في خدمة الاستيطان اليهودي "، انطوني كون ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، 1995.

الفصل الثاني

الإطار النظري للدراسة

1.2 التعريف بمعنى محتوى التخطيط:

يسعى علماء التخطيط دوماً لإيجاد ووضع نظريات يستطيع من خلالها القيام بالتفسيرات المهمة لفهم مكنون هذا العلم.

ولا يزال هذا التعريف يلقي أجوبة متعددة الجوانب، إلا أن هناك إجماعاً شبه كلي على تعريف محتوى هذا العلم في مستوياته ومراحله المتعددة.

فالتفسيرات المتعلقة لماذا نخطط ولمن وكيف نخطط نقود لتعريف واضح لمكنون هذا العلم ومفهومه، ويمكننا من القول أن هذا العلم هو نشاط توجيهي⁽¹⁾ وليس علماً وصفيًا.

ويقوم المخطط بعرض المقترحات التي تشكل حلولاً لمجموعة من المشاكل التي تعرف بالظواهر، ولا يقوم بوصفها، تلك المقترحات والتي تعرف بالحلول، يسعى المخطط من خلالها تغيير هذه المظاهر ولا يتم له ذلك إلا لم يترافق عملية إعداد هذه الحلول وفق أسس تعتمد على التدبر والعقلانية والروية والترشيد للارتقاء بالجنس البشري. والتي لا بد أن تتلائم مع بذل جهود فكرية تدفع بهذه العناصر لإخراج مجموعة من الأنماط التي تشكل هذه الحلول سعياً للوصول إلى الغايات المنشودة.

أما الإجابة كيف يخطط البشر؟ فتتمثل بأن العملية التخطيطية بأسرها نتاج مجهودات إما أن تكون فردية أو جماعية أو حكومية، فتظهر القرارات الفردية مثلاً في اختيار الحلول المهنية، وتظهر المجهودات الفردية بأسلوب الحياة الأسرية وتحديد أوجه المصروفات والادخار، وتظهر القرارات الجماعية في سياسة مؤسسات الدولة أو المؤسسات التي تقوم بإدارة الحياة اليومية لمجموعات السكان.

فالتخطيط منهج علمي متعدد الأبعاد، يتعامل مع المظهر أو المشكلات بإبعادها المتعددة كالبعد الزمني بأنواعه الثلاثة والبعد المكاني والبعد الجماعي.

أما الإجابة على: لماذا نخطط؟ فالتحديات الموجودة في البيئة استوجبت الدراسات والأبحاث والنظريات والعمل المستمر لتفسير هذه التحديات ووضع حلول لها.

وقد عرف بنتون (Benton) التخطيط كمفهوم عام " أنه أعداد ذهني للنشاط لبناء خارطة ذهنية، (Mental Map) فهو عمل مقصود يضع تصوراً ذهنياً مسبقاً يشكل قاعدة تفكير قبل الشروع بتنفيذ الخطة.

(1) (غني، محمد عثمان، أسس ومبادئ عامة ص 25، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان 1999).

وعرفه فريدمان (Fredman) انه طريقة تفكير وأسلوب عمل منظم لتحقيق هدف او اهداف خلال فترة زمنية محددة، بجهد ومال سبق تقديرهما مسبقاً.
وعرفه ميردال (Myrdal) كمفهوم تنموي انه برنامج يظهر استراتيجية الدولة على المستوى الوطني.

الا ان ارويك (Urwick) ذهب بتعريفه الشهير بالقول " التخطيط عمل عقلي في الجوهر، وهو استعداد مسبق لملء شيء بطريقة منظمة، واستعداد فكري قبل التنفيذ الذي يتم في ضوء حقائق لا مجال للتخمين بها فهو وجه من الوجوه المعاكسة للمقاومة او المضاربة⁽¹⁾.

كما عبر العلماء ان التخطيط يتصف بأنه نوع من أنواع الأنشطة التي يقوم بها الإنسان فقط، وهو بالتالي يظهر كمظهر سلوكي تتبعه الأفراد والجماعات والدول. وقد قام بعض العلماء بتحليل مكونات عملية التخطيط كنوع من السلوك الفردي، وتوصل جورج ميلر (G. Miller)⁽²⁾ الى ان كل فعل هو نتيجة عملية عقلية معقدة عرفها (TOTE) تلك الحروف تشكل الأحرف الأولى للعمليات التالية⁽³⁾ (Test-operate - Test - exit).

ويفسر ذلك بان كل نشاط بشري يسبقه عملية تقييم ثم وضع تصور أولي له قبل الشروع بتنفيذه وتشكل هذه المرحلة (test) يليها عملية التنفيذ (operate) اما ما بعد ذلك فتأتي مرحلة استخلاص العبر وتقييم النتائج (test) ثم يعود العقل البشري لنقطة البداية لتنفيذ نشاط اخر (exit). ان توجيه المستقبل ميزة فريدة للتخطيط، وتتصف هذه العملية باحتوائها على خيارات لحلول متعددة لمشاكل بيئة الإنسان يتم اختيار أفضل هذه الحلول، وتستمد هذه الخاصية من مردود عقلاسي يتصف به العقل البشري، ولا يتم اختيار الحل الأنسب الا من خلال العقلانية والتي تربط هذا الخيار بالعمل على تغيير ملموس لواقع المستقبل.

والخيارات العقلانية إنما جاءت نتيجة الرغبة بالتدخل في إحداث تغييرات لواقع البيئة المستقبلية نحو الأفضل، لذلك فان التخطيط عمل مستقبلي موجه او مضبوط، لتحقيق غايات وأهداف محددة، فهو عمل موجه يرمي لحل مشكلات محددة تم دراستها في الواقع الحاضر الذي نجم عن تطور واقع كان في حالة الماضي. وهو نشاط مدروس وليس عملاً روتينياً.

(1) (غنيم، محمد عثمان، أسس ومبادئ عامة، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان 1999، ص 28).

(2) (غنيم، محمد عثمان، أسس ومبادئ عامة، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان 1999، ص 28).

(3) (غنيم، محمد عثمان، أسس ومبادئ عامة، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان 1999، ص 28).

2.2 أصناف التخطيط:

اختلفت أنواع التخطيط تبعاً للمعايير التي صنف على أساسها وتبعاً لميادينه المتعددة ويمكن بيانها على النحو التالي:

1- التخطيط المعياري:

- التخطيط حسب شموليته ويندرج تحت هذا التصنيف التخطيط الشامل والذي يسعى لتغيير شامل في مناحي الحياة على أساس اقتصادي، وتخطيط جزئي والذي يهتم بقطاع اقتصادي واحد.

- التخطيط بحسب إطاراته فهناك التخطيط العام والذي يتناول القضايا الإنسانية وهناك التخطيط التفصيلي والذي يهتم بالجزئيات وينحى نحو تطبيق الحلول الجزئية.

2- التخطيط تبعاً لميادينه المختلفة:

أ- التخطيط الإداري: وينقسم إلى تخطيط مركزي تسيطر الدولة المركزية به على جميع أنواعه

ب- التخطيط اللامركزي ولا تتدخل الدولة بمناحي التخطيط ويشارك بعملية التخطيط السكان المحليون

ت- التخطيط حسب أسلوب العمل فالتخطيط المرن وهو الذي يتضمن مرونة في عمليات التنفيذ ولا يلتزم بتحقيق الأهداف تماماً أما التخطيط الإلزامي فهو يرمي لتحقيق الأهداف ويغلب الأهداف على الوسائل.

ث- التخطيط الوظيفي ويندرج تحته التخطيط التصحيحي في استغلال الموارد وتوجيه عملية استغلالها التخطيط البنيوي أو الابتكاري أو الإبداعية ويسعى لتغيير البنى الاجتماعية والاقتصادية السائدة في مجتمع ما.

ج- التخطيط حسب الأهداف والمدة الزمنية فهناك تخطيط متعدد الأهداف وهناك تخطيط أحادي الهدف أما المراحل الزمنية فهناك التخطيط قصير أو متوسط أو طويل المدى.

ح- التخطيط الاستراتيجي: وقد توسع مفهومه مؤخراً من النواحي العسكرية إلى مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية وخطط توزيع السكان على الأقاليم وإدارة مواردها المتاحة ويقتصر هذا النوع بالتخطيط الإداري، ويقصد بالتخطيط الاستراتيجي الأهداف النهائية والكلية للدولة ويتميز بأنه طويل المدى والأجل، وهو يختلف عن التكتيك الذي يشكل جزئيات من التخطيط الاستراتيجي وهو قصير المدى يتميز بالمرحلية. ويتشكل التخطيط الاستراتيجي من مجموعة من العناصر الرئيسة منها الأهداف والاطار العام، ودراسة بيئة التخطيط ويتبع ذلك

رسم السياسات ووضع المشاريع بأولويات محددة، وتحديد الميزانيات لها مع توفير متطلباتها الإدارية ويمتاز التخطيط الاستراتيجي بالشمولية والتكامل وديناميكية الحركة.

1- التخطيط حسب المستوى والبعد المكاني وينقسم الى:

أ- التخطيط القومي أو الوطني.

ب- التخطيط الإقليمي.

ج- التخطيط المحلي الحضري ويندرج تحت هذا الإطار المستويين الريفي والحضري.

3.2 التخطيط الحضري "المكاني":

ليس التخطيط الحضري تخطيطاً لشارع أو تصميمًا لمنزل، أو عملاً هندسياً منفرداً، بل تصميماً لبيئة اجتماعية تحتوي على الإنسان المقيم بها وتصلح لأن تكون مكاناً مناسباً للعيش ومباشرة أنشطته المتعددة⁽¹⁾.

ويعرف التخطيط الحضري أحياناً بالتخطيط الفيزيائي أو الطبيعي ويتشكل من مجموعة الإجراءات الفاعلة التي تؤثر على التوزيع المكاني للأهداف والغايات والوظائف والنشاطات في المناطق الحضرية والريفية.

وقد اختلف مفهوم التخطيط الطبيعي عن مفهومه التقليدي الذي كان يعنى بفيزيائية المكان وتعدى ذلك الى المناحي الاجتماعية والاقتصادية والسكانية والبيئية.

والتخطيط الحضري عملية شمولية تخطط لواقع مكاني أفضل للسكان وعليه فان تخطيط

التوزيع المكاني بقي من احد أهم فروع التخطيط الحضري، تلك التي تتناول الجوانب التالية:

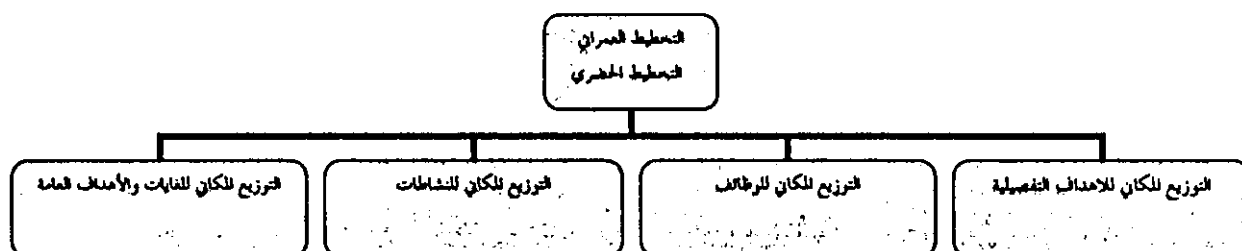
1- التوزيع المكاني للأهداف التفصيلية: ويقصد بذلك المظاهر الفيزيائية التي تحكم شكل التجمعات الحضرية من مبان وطرق وجسور ومطارات وتجمعات سكانية ومدى اتفاق هذا التوزيع مع اهداف التنمية المستقبلية المستدامة.

2- التوزيع المكاني للوظائف ويقصد بذلك توزيع الوظائف العامة للدولة والسلطات كمركز الحدود والشرطة والسجون والبريد والمدارس والوزارات في الحيز المكاني والتي تعرف ببيئة التخطيط، وعلاقة ذلك بالحيزات المكانية المتواجدة بها.

3- التوزيع المكاني للحيزات المخصصة للنشاطات السكانية المتعددة والمختلفة في التجمعات البشرية باختلاف أنواعها ومدى ترابطها مع شرائح مجتمعاتها كالنوادي والمنزهات والجامعات.

(1) (النعيم ، عبد العلي ، ادارة المدن الكبرى، مكتبة الملك فهد ، الرياض 1994، ص 38).

4- التوزيع المكاني للأهداف والغايات ويقصد بذلك التوزيع المستقبلي للعناصر الثلاثة الأولى ضمن الخطط التنموية والتطويرية.



شكل رقم (1) نموذج لتوزيع نشاطات وإجراءات التخطيط الحضري والعمراني
المصدر: غنيم، محمد عثمان، أسس ومبادئ عامة، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان 1999

1.3.2 تطور التخطيط المكاني:

بقي التخطيط الفيزيائي الطبيعي بمفهومه الجامد ذي الأبعاد الهندسية الثلاثة، والذي تشكلت به المدن بعناصرها الفيزيائية من مبان ذات الاستخدامات المختلفة وطرقاتها وأسوارها ومعابدها. حتى الثورة الصناعية الأولى.

يمكن حصر المشكلات الحضرية على أنها قضايا اجتماعية تتصل بعناصر التكوين البشري لمجتمع المدينة، كالتطبيق ومشاكل المسكن والبيئة والخدمات وظروف العمل، وليس بالساحات والعناصر التجميلية لمظهر المدينة.

وبرغم أن المدن القديمة كثيراً ما ترجمت وجسدت المعتقدات والعادات والأفكار الشعبية لسكانها بالأبعاد الهندسية الثلاثة، كمدينة الكرنك مثلاً في مصر والجنائن المعلقة في بلاد ما بين النهرين حيث احتوت المدن على المعابد ومساكن النبلاء والعامة ومساكن الكهنة والأسواق. إلا أن الثورة الصناعية أوجدت انقلاباً كبيراً في أوضاع المدن وتخطيطها، كما أفرزت الثورة الصناعية الحاجة لتخطيطات أشمل من التخطيطات المحلية وأصبحت تخطيطات الأقاليم هي من دعائم التخطيطات المحلية وأخيراً دعت الحاجة إلى التخطيطات القطرية التي منها يقوم التخطيط برسم التخطيطات على مستوياتها الدنيا. ونظراً للتغيرات الخطيرة التي طرأت على التوزيعات السكانية بين المدن وأقاليمها وانخراط البنية الاجتماعية للمدن، واختلال التوازن في استخدامات الأراضي والسكان بين الريف والحضر، وظهور المشاكل الاجتماعية التي سادت مدن الثورة الصناعية، وانتشار الجريمة والأحياء السيئة، بات مؤكداً أن تبدأ الدعوة للاصطلاحات في

مجالات الاجتماع والسكان وفيزيائية المدينة وارتباط هذه العناصر ببعضها بعضاً وما يعكس من هذه الارتباطات من أحوال اقتصادية على سكان المدن والأقاليم. أصبح التخطيط الفيزيائي يسير بخطى حثيثة نحو إصلاح ما أعطته الثورة الصناعية فظهرت المدارس الإصلاحية والنظريات المتعددة للإصلاح.

2.3.2 المدارس الإصلاحية الأولى في التخطيط الطبيعي "الفيزيائي":

وتشمل هذه المدارس المراحل ثلاث التالية:

1- المرحلة الأولى:

كانت الصحوة الأولى في التخطيط الفيزيائي في أوروبا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وظهرت أول محاولة لها من عالم اجتماع واقتصاد نرويجي (Patric Geddes) صاحب كتاب المدن في التطور (Cities In Evolution) ورائد فكرة التخطيط الإقليمي وهو ليس معمارياً، ونشر كتابه وانعكست أفكاره على التخطيط كما يلي:

- دفع التخطيط إلى النظرة الشمولية حيث رأى، أن التخطيط بعيداً عن الجمود الهندسي، واعتبر أن التخطيط يجمع أكثر من الجانب الهندسي الجامد فهو يجمع بين الاقتصاد والاجتماع والبيئة، وتتبع آثاره على المجتمعات اجتماعياً وسيكولوجياً واقتصادياً ونفسياً وبيئياً.

- دفع التخطيط إلى نظرة شمولية أوسع فهو أحد رواد التخطيط الإقليمي، حيث أشار أنه لا يمكن حل مشاكل المدن بدون حل مشاكل أقاليمها.

- ظهرت كذلك في الدول الصناعية مدارس أخرى، وكانت مدرسة شيكاغو في الولايات المتحدة والمدارس الأوروبية كمدرسة كرويز، وروبرت أوينز و(الأخوة ليفر) التي دعت إلى استخدام التخطيط كعلم ومنهج وتطبيق لحماية البيئة التي يعيش عليها الإنسان سواء في الريف أو الحضر كما دعت تلك المدارس إلى استخدام التخطيط كمنهج في استخدامات كافة أراضي الدولة.

- إلا أن مجموعة من رواد التخطيط عالجوا ذلك الأمر خاصة عندما انفجر السكان في المدن وتدفق الناس إليها ولم يصبح الجوع والأمراض وسيلة للتوازن البشري السكاني، فأصبح هناك حاجة ماسة للتجانس بين الإنسان ومقاييس مجتمعه، وأصبح البحث عن بيئة مقبولة في المدينة فظهرت أفكار للمصلحين، استلهم بعضهم أفكار المصلح الإغريقي هيبودامس (Hippodames)، فظهر في بريطانيا بركليز (Berkles) الذي عهد إليه بتخطيط مدن كنجهام

(Buckingham, CmiloCittes) وظهر هاوسمان في باريس ولانفان (Lanvan) في واشنطن وغيرهم⁽¹⁾.

2- المرحلة الثانية: مرحلة بناء المدن النموذجية:

- جاءت فكرة بناء المدن النموذجية من أصحاب المصانع انفسهم ولم تأت من مخططين، وبادر كل صاحب مصنع بوضع نموذج لمصنعه وكان من اشهر هؤلاء مدرسة شيكاغو والمدارس الأوروبية كمدرسة كرويز، وروبرت اوينز، و (الإخوة ليفر).

3- المرحلة الثالثة:

وفيهما بدأ رواد التخطيط والمخططون يضعون تصوراتهم في تخطيط المدن الحديثة وذلك للسيطرة عليها وظهرت نظريات متعددة مثل:

- نظرية بناء المدن الدائرية، والمدن الشريطية، والمدن التوابع ورائدها ريموند يونين (Raymond Unwin) وهو صاحب العبارة المشهورة (فرط الزحام لا يعود بأي مكسب)⁽²⁾، والمدن الحدائقية ورائدها ابنزار هوارد (Ebenzer Hiward) الذي نادى بان المدينة ملكا عاما للمجتمع ووزع المساكن حول مساحة مركزية مكشوفة واعتبر ان فكرة المدينة تقوم اساسا على ضرورة إشراف البلدية على ملكية الارض المكونة منها لمنع حدوث مضاربات على الارض ويرتفع سعرها وأحاط المدينة بحزام أخضر حتى لا تلتحم بالمدن الأخرى، ورأى أن امتداد المدن الحدائقية يكون بإنشاء مدن جديدة⁽³⁾، ومدن الغد، والمدن الواسعة والممتدة، والمدن القطرية. وكانت كل هذه المحاولات تهدف للإصلاح و ترمي لتزويد مدن كل من هذه المدارس بالخدمات الكاملة. وبعض هذه المدارس اتصف بالمثالية.
- ولكل من هذه المدارس سلبياته وإيجابياته، فبعضها يسعى إلى التوسع على حساب المناطق الخضراء، وبعضها يسعى للقضاء على التلوث البيئي كالمدين الحدائقية، وبعضها يسعى لتطوير المدن تطويرا راسيا كمدن الغد.
- اتصف التخطيط في هذه المرحلة بالشمولية، وقد ثبت ذلك عندما حاول العلماء فهم المدن لمعرفة إتمام دراستها وتخطيطها، وقد اتفق العلماء ان عناصر ثلاثة هامة تلعب دورا أساسيا في بنية ومكونات المدن، وحتى يكون التخطيط شموليا، يجب فهم هذه الأبعاد ودراستها لوضع الخطة التنموية الشاملة للمدينة، والتحكم بها تلك العناصر هي:

(1) (علام، احمد خالد، تخطيط المدن، مكتبة الانجلو مصرية 1998. ص 16-20).

(2) (علام، احمد خالد، تخطيط المدن، مكتبة الانجلو مصرية 1998. ص 21)

(3) (علام، احمد خالد، تخطيط المدن، مكتبة الانجلو مصرية 1998. ص 21)

- 1- العنصر الفيزيائي او الطبيعي: وهو مكونات المدينة الطبيعية من الارض المشغولة والأرض الفراغ، والمباني والمنشآت ما هو فوق ارض المدينة او تحتها، وظروف المدينة الطبوغرافية ومناخها وبيئتها الجغرافية التي تؤثر في بنية المدينة الفيزيائية.
- 2- سكان المدينة والحياة الاجتماعية بها، وتركيبتهم الديموغرافية، والعرقية، وتراثهم الحضري، ومعتقداتهم وتقاليدهم وعاداتهم، وتركيبية مجتمعهم الطبقية.
- 3- اقتصاد المدينة وانعكاس ذلك على مستوى معيشة السكان وفرص العمل، ومهنتهم ونشاطاتهم.

وعلى ضوء ذلك فقد قسم العلماء المدينة لجانبين هما:

- أ- الجانب المادي المحسوس.
- ب- والجوانب غير المادية والتي لا تتجسد بالبعد المحسوس بل تتجسد بالإدارة التي تقوم بتنظيم العناصر الفيزيائية.
- ج- أعتبر العلماء المدينة بجانبها المادي والمحسوس والتي تشكل الأبعاد الثلاثة في جانب، وجانب الادارة والتي تتمثل بالمؤسسات التخطيطية التي تعنى بتنظيم فيزيائية المدينة والتي تنعكس على بنيتها الاجتماعية والاقتصادية وتحقق الغايات المرجوة من العملية التخطيطية جانباً هاماً اخر.

3.3.2 محتوى التخطيط الطبيعي "الفيزيائي":

- تشكل محتويات خطط التخطيط الطبيعي مجموعة من البرامج تتم من خلالها عملية التخطيط يمكن إيجازها بما يلي:
- 1- تحليل المشكلات وتحديد ما من خلال المعطيات التاريخية وقواعد البيانات المتعلقة بها.
 - 2- وضع وصف شامل لطبيعة المشكلة وتحديد النواقص المطلوبة لحلها.
 - 3- وضع الحلول وتحديد الحلول السابقة لمثلثات المشكلة للخروج لحيز الخيارات ونقائضها ثم تحقيق الوسيلة المثلى لحلها.
 - 4- رسم السياسة الإجرائية لحل المشكلة.

كما نتعامل قضايا التخطيط الطبيعي برسم سياسات استخدامات الاراضي على مستوى الدولة والأقاليم والمستويات المحلية بنوع من التفصيل، وتدرس التخطيطات البيئية والنقل وأوضاع الاقتصاد المحلي والاجتماعي، ومن ثم تقرير التوزيع المكاني للاهداف والنشاطات والوظائف، ذلك أن دراسة استخدامات الأرض توضح كيف نمت المدينة إلى جانب العوامل

التاريخية التي ساعدت على ذلك وأثرت على شكل استخدام الأرض سواء بعوامل متصلة بالأفراد أو الجماعات أو المنفعة العامة بمجتمع المدينة ككل⁽¹⁾.

ويتناول التخطيط الطبيعي خطط تطوير المدن بالمخططات الشاملة وخطط إنشاء مدن جديدة وضواحي جديدة وخطط التنمية على المستوى المحلي الريفي.

4.2 نظريات التخطيط:

أوجدت التحديات البيئية موضع ما يعرف بنظريات التخطيط التي تسعى لتفسير التحديات البيئية والتي تعرف بالظواهر البيئية، لإيجاد حلول مستقبلية لهذه المشكلات، عبر دراسات وأبحاث تعرف بالجهود التي تقوم على استخلاص العبر والنتائج من تجارب الماضي والحاضر، واعتبار الحلول الموضوعية هي البعد المستقبلي وهي من أهم أهداف هذه النظريات.

وتعكس تلك المقولة العامة نفسها في عملية التخطيط التي يعايشها المخططون. وحيث ان المخططين انفسهم هم من البشر الذين يختلفون في أمزجتهم، وآرائهم ودرجة تفهمهم لهذه الظواهر او المشكلات، أصبح من الضروري إيجاد اطار عام يسعى من خلاله هؤلاء المخططون الوصول الى خيارات متعددة في حلولهم لقضايا البيئة التي تشكل مصدر هذه المشكلات. عرف هذا الاطار العام بنظرية التخطيط.

وعليه فان هناك مبررات لوجود نظري للتخطيط يمكن إجمالها بما يلي:

- اختلاف آراء ووجهات نظر المخططين انفسهم.
- توضيح المؤسسات القائمة على عملية التخطيط نفسها.
- فهم محتوى التخطيط هل هو فيزيائي بحث أم هل له بعد إنساني او فلسفي او اقتصادي اخر او يشمل كلا البعدين الفيزيائي والبعد الإنساني؟

ان أمورا هامة بالإضافة الى الجانب الفيزيائي للتخطيط لها علاقة هامة بالإنسان الذي يشكل العنصر الفاعل في تفاعلاته مع البيئة. فهناك الجوانب الاجتماعية والنفسية والاقتصادية، تشكل هذه الجوانب مجتمعة الى الجانب الفيزيائي عناصر يجب ان يشملها المحتوى العام للتخطيط.

اضافة الى ان التخطيط بدوره هو عملية ممارسة كمهنة، تتم إجراءاته من خلال مؤسسات تخطيطية، كل هذه العناصر دفعت المفكرين الى وضع أفكار حاول كل فريق منهم مناقشة نظريات التخطيط من خلالها وانقسمت هذه الأفكار الى قسمين:

1- النظرية الوجودية في التخطيط (Substantial Theory) وهي النظرية التي تبحث

في مكنون التخطيط وأساسه ومفاهيمه الرئيسية وإطاره العام كغيره من العلوم الاخرى.

(1) (علام، احمد خالد، تخطيط المدن، مكتبة الانجلو مصرية 1998. ص 255).

2- النظرية الإجرائية في التخطيط (Procedural Theory) وهي التي تبحث في الأمور التي تبني عليها عمليات التخطيط وتشكل الجانب المكمل للجانب الوجودي.

وتسعى النظرية الإجرائية لمساعدة المخططين على فهم قدراتهم وممارستهم للعملية التخطيطية، وفهم الوسائل التي يستخدمها المخططون أنفسهم، وعليه يمكن تمييز موقع المخطط بين المخططين.

كما تتقاطع النظريتين أيضاً في محاولتهما لحل مشكلة التخطيط كظاهرة، فأجمعت تلك النظريتين أن حل مشكلة التخطيط يتم على ثلاثة مستويات:

أ- الفهم لمحتوى التخطيط.

ب- ممارسة العملية التخطيطية ونقل الخبرات.

كلتا النظريتين مكملتين لبعضها البعض فالنظرية الإجرائية مكملّة للنظرية الوجودية ويقوم التخطيط عليهما جملة وتفصيلاً.

ت- الفهم التام لمؤسسات التخطيط نفسها ويتم ذلك على مستويين:

1- صياغة مؤسسات التخطيط المنوط بها عملية القيام بعملية التخطيط برمتها، وذلك من خلال تحديد صلاحيات هذه المؤسسة ومفهومها للعملية التخطيطية، ونماذج هذه المؤسسة، وصياغة طريقة العمل الفكري في مؤسسة التخطيط لنقل عملية التخطيط من النظرية للتطبيق.

2- تفسير العلاقة بين مؤسسة التخطيط ذاتها و غيرها من المؤسسات ذات الشأن.

وتشكل النظريتان المدخل الأساسي للنظرية التي عرفت بالنظرية العامة للتخطيط.

5.2 نماذج مؤسسات التخطيط:

تشكل مؤسسات التخطيط الحيزي أو المكاني ما يجمع بين كل من الفكر والعمل، ويشكل التعرف على نموذج مؤسسات التخطيط المرحلة الأساسية لتشكيل عملية التخطيط نفسها.

ولتوفير القدرة على ممارسة عملية التخطيط لا بد من توافر عنصرين هامين هما:

1- تكوين المؤسسات التخطيطية القادرة على ممارسة عملية التخطيط.

2- معرفة العلاقة بين مؤسسات التخطيط نفسها.

هذان العنصران يشكلان نموذج مؤسسات التخطيط الذي يؤدي إلى إجراءات مؤسسات

التخطيط أو إلى جوانبها الإجرائية.

وتظهر الحاجة إلى تكوين نموذج مؤسسة التخطيط لأسباب جوهرية هي:

- الحاجة لتفسير عام لظاهرة التخطيط، من خلال إظهارها جزءاً من عملية كلية مترابطة، تبين أن هناك أساساً يحكم العملية بأكملها.

• إيجاد لغة تتجاوب مع عملية التخطيط، وتحويل هذه اللغة الى آراء وقضايا يمثل عنصر الاختيار جزءا هاما من مزاياها بحيث تصبح لغة قابلة للتطبيق، ويشكل اخيرا هذا النموذج الأساس المثالي لمؤسسة التخطيط وأساس تصوراتها المثالية عن مؤسسات التخطيط وإجراءاتها. ولتسهيل فهم هذا النموذج يجدر بنا هنا تكوين عناصر مقارنة بين مؤسسات التخطيط ونموذج العقل البشري:

فالتخطيط والعقل البشري يهتمان بالتفكير العملي المقصود والموجه وينقلان الأمور من الجوانب الفلسفية الى الجوانب العملية.

كما ان خاصية السيطرة والإرشاد وفهمها في نموذج العقل البشري تطابقت مع تفسير التخطيط مسبقا كسلوك يتصف بالتوجيه والإرشاد.

ويتصف العقل البشري والتخطيط معا بصفة الواقعية ويعمل كلاهما بواقع البيئة ويستمدان مصادر المعلومات منها، وللتكيف معها يعمل العقل البشري بوعي وإدراك كما ان مؤسسات التخطيط يجب ان تتصف بذلك.

لا يبعثر العقل البشري المصادر التي يمتلكها او ما اكتسبه من خبرات ويستخدم ذلك بكل دقة واهتمام كذلك يجب ان تتصف مؤسسات التخطيط بهذه الخاصية ايضا.

ويعي العقل البشري الذكي امكاناته ومقدراته ونواقصه فهو لا ينكر حقيقة وعيوبه وتحدد المؤسسات التخطيطية مقدراتها وإمكاناتها وتمارس إجراءاتها في نطاق محدوديتها.

كما يمتاز العقل البشري بقدرته على الموازنة واختيار البدائل.

ويتميز العقل البشري بقدرته على الاستفادة من خبراته السابقة وتتمثل هذه العملية كذلك بقدرتها على ذلك وعلى خاصية التغذية الراجعة خلال العمليات الإجرائية في التخطيط.

ويطبق هذا النموذج على مؤسسة تخطيطية واحدة او منظمة واحدة ويمكن تطبيقها على أي نوع من أنواع التخطيط التي سبق ذكرها.

6.2 النموذج التطبيقي لعملية التخطيط:

تعمل مؤسسات التخطيط مجتمعة وفق منهجية التخطيط ومنطقيتها بدءا بتعريف المشكلة وتكوين برامج لحلها وتطبيق الحلول ويعرف ذلك بالنموذج التطبيقي لعملية التخطيط.

ونظر العلماء للتخطيط ضمن هذا المفهوم التطبيقي انه حل للمشاكل وتحقيق الاهداف، وربطوا بين هذين العنصرين كمسكلة الفقر التي تشكل ظاهرتين اجتماعية واقتصادية، من خلال مخطط معين لمشاريع الإسكان باعتبار ان حل مشكلة الإسكان تحقق هدفا من خلال تحقيق تنظيم عمراني وتوزيع عادل للخدمات وحل مشكلة البطالة في ان واحد.

وتعرض آخرون من العلماء لتحليل مكونات المشكلة وماهيتها وكان أبرزهم (Anderias Faloudi) واضع النظرية الايجابية للتخطيط (Positive planning theory) والآخر جادويك (Chadwick) الذي تعامل مع التخطيط كنظام.

واعتبر جادويك المشكلة كما يلي:

المشكلة = هدف + عوائق أمام تحقيقه (Problem = Goal + Impidement to goal)

وذهب "جادويك" انه إذا رغب بتحقيق هدف يجب إزالة العوائق ومن هنا ربط جادويك

بين المشكلة وطريقة حلها. ٥٨٧٧٨١

اما (Faloudi) فقد عرف المشكلة بشيء مغاير واعتبرها حالة من الشد (Tension)

لطرف معين او جهة معينة وتصور لهذا الطرف او الجهة للوضع المستقبلي او ما يطمح للوصول إليه هذا الطرف.

وقد استنتج فالودي من تفسيرات جادويك للمشكلة ما يلي:

1- ربط المشاكل وعزاها الى الجهة التي تعاشيها وكأنه يقول ان الذي يحاول حل المشكلة هو

الذي يعاشيها.

2- ان اطار هذا التعريف يعني فردا او مؤسسة او دولة.

3- لا يفهم التخطيط تصورا حاضرا للمشكلة فقط بل هو تصور مستقبلي لبيئة التخطيط او

بيئة المشكلة.

4- لا تشكل البيئة مصدر المشاكل فقط بل يشارك في خلقها الإنسان ايضا.

تحدث العوائق نتيجة المتغيرات التي تحدث في البيئة ففي الظروف الطبيعية تتوفر الخدمات

للحد المطلوب. وعليه فانه يجب الأخذ بعين الاعتبار نقطتين أساسيتين هما:

أ- المساواة.

ب- الفاعلية، وينطبق ذلك عند النظر الى الخدمات وفرص العمل وعدم وجود فوارق

في توزيعيهما، ووجوب تواجد الفاعلية في تسيير الأمور لتطبق تلك الإجراءات على ارض الواقع.

إذن يمكن القول ان حل المشكلة يكمن في فهمها، وتحديد المشكلة ليس من السهولة

بمكان، وتجد المؤسسات التخطيطية صعوبة في ذلك في اغلب الأحيان، وبالتالي تعجز تلك

المؤسسة العاجزة عن فهم المشكلة عن تكوين الأفكار اللازمة لوضع حلول لمشكلاتها.

ويذكر فالودي ان تكوين الأفكار عن المشكلة تتشكل عبر جولات متلاحقة يتم تمحيص

الأفكار بشكل متلاحق الى ان تصل المؤسسة الى قناعة تامة بكفاءة هذه الأفكار ومقدرتها على

وضع الحلول المطلوبة.

ولا تتشابه الحلول لجميع المشاكل، فكل مشكلة خاصيتها وحلولها المطلوبة ولا يتم وضع الحلول بدون توفر الإرادة لوضعها، تلك الإرادة التي تتمثل بمجموعة الرغبات والتوجهات التي تتعلق بنوع شدة وزمن الأعمال الهادفة لتطوير ومعالجة المتغيرات المسيطرة على المشكلة بذاتها للوصول الى الغايات او الحلول.

وتشكل الطروحات المكونة من الجولات المتلاحقة لدراسة المشكلة ومعيقاتها نوعا من أنواع البرامج منها ما يعرف المشكلة ومنها ما يضع حلولاً لها، ويمكن تقسيم هذه البرامج الى نوعين:

- نوع يمكن استنباط الحلول من تجارب سابقة لمشكلة معينة وعند عدم ثيقن المؤسسة من حلول جذرية لها.
- والنوع الآخر برامج معدة للتجربة والأخطاء.

7.2 النظرية الايجابية للتخطيط:

كانت الاستنتاجات من خلال التعامل مع كثير من المشاكل تفضي لحلول متشابهة أحيانا وتتناقض مع سابقتها أحيانا أخرى، ومن خلال هذه الاستنتاجات، كثيرا ما برزت حلول لمشكلات متشابهة كما برز نقيض هذه الحلول.

واستقر العلماء أخيرا لرأي اخذ بضرورة اطار عام لهذه الجهود عرفت بالنظرية الايجابية للتخطيط كمحتوى هام يوحد جهود العلماء والمخططين.

كان فالودي أكثر من حاول جمع الحلول المتناقضة، هدفه كيفية التعامل مع الأزواج المتناقضة ووضعها في اطار عام يوحد اسميت بالتوجهات (approaches) وهي على ثلاثة محاور او توجهات كما يلي:

1- التوجه الاول: الجمع بين الطبيعة الهندسية الجامدة والطبيعة المرنة في عملية التخطيط: لقد ربط التخطيط بمعقولية وواقعية، لذلك فان التخطيط ليس إنتاج مخططات مصقولة فقط بل يجسب ان تفضي الى تأدية مهامها على ارض الواقع فالمخططات لا يعني وجوب تطبيقها حرفيا وبحذافيرها.

ويشمل نوعين (Modes) من التخطيط:

أ- التخطيط من الصفر (Blue Print):

يتطلب هذا النوع التزاما قطعيا بالقرار وان عدم القدرة على تحقيقه يؤدي الى عدم اكتماله وإعادة دراسته من جديد، ويسود مثل هذا النوع من التخطيطات الهندسية الدقيقة كالسدود

ومشاريع الكهرباء والري ولا يحذ استخدامه في العمليات التخطيطية التنموية كتخطيط المدن والقرى والريف.

ب- التخطيط المتسلسل (Process):

ويشكل هذا النوع النقيض للنوع الاول، ان التخطيط يأخذ وجهاً متكاملاً ومتسلسلاً ومرتبلاً بتاريخ طويل، وكما ذكر بالنظرية العامة سابقاً ان التخطيط تصور مستقبلي يستخلص العبر من التجارب الماضية، ويعبر في تسلسله عن اولويات في التطبيق عبر مدة من الزمن بواسطة المعايير والانظمة ضمن المتطلبات المالية و الترتيبات الاستثمارية. مما يضمن الوصول لنتائج مرغوبة ويقلل الأخطاء الى اقل قدر ممكن.

يراعي هذا النموذج العوامل البيئية والرغبات الاجتماعية. ويصلح هذا النموذج في حالات الأحياء الحضري للمدن والأماكن التي تشكل إرثاً حضارياً كمدن القدس ومراكش والقاهرة وطهران وحلب وغيرها من المدن الإسلامية.

ولا يخلو التوجه المتسلسل من بعض السلبات فهو لا يشترط الدقة المتناهية كما لا يحيط بوجهة نظر متماثلة تماماً بين المخططين، ولا يتعامل مع الزمن كأحد العوامل الهامة في التطبيق.

2- التوجه الثاني: الجمع بين النقيضين "المرحلية والشمولية":

- ويشمل هذا التوجه نوعين من التخطيط هما:

أ- التخطيط العقلاني والشمولي. (Rational and Comprehensive)

ب- التخطيطي المتقطع والجزئي. (Disjoint)

ويعالج به امكانية الحفاظ على واقعية التخطيط الشمولية وإمكانية إخراج العملية التخطيطية من الواقعية الشمولية للواقعية المرحلية المتقطعة. وتكمن الصعوبة في الطرف او النقيض الثاني وهو مرحلة التجزئة ما يسيطر على ذهنية المخططين بان التخطيط عمل عقلائي وذكي مما يحمل على صعوبة ان التخطيط يمكن ان يكون مجزأ.

ويدفع فالودي في توجهه لإخراج التخطيط من المثالية والشمولية الى المرونة المرحلية، وقد تم توجيه بعض الانتقادات من قبل مفكري التخطيط لمفهوم الشمولية والعقلانية وكان أبرزهم (Lind bloom) حيث لخص تلك الانتقادات بست نقاط تساعدنا في التوجه الى التخطيط المرحلي الفتراتي هي:

- ان العقلانية والشمولية من مرادفات المثالية والتي لا تتوافق مع مقدرة وذكاء الإنسان المحدود وطبيعته.

- لا تتوافق مفاهيم العقلانية والشمولية مع كفاية المعلومات عن الظاهرة مما يفضي الى صعوبة تعريفها ووضع أسس حقيقية لحلها.
- عدم مقدرة وتوافق الإمكانيات على تحليل كامل للمعلومات.
- لا يمكن تحقيق توافق بين مفهوم العقلانية والشمولية مع مفهوم الفشل الذي يمكن ان يقترن بحالات وظروف عديدة، فمن السهل ان يفشل الإنسان او أي مؤسسة تخطيطية، وهذا مناقض لمفهوم المعايير مثل التخطيط المتسلسل (Process Planning) خاصة عندما تتعلق الأمور بجوانب إنسانية مثل قضايا الرفاه الاجتماعي وظاهرة العبيد.
- ان عدم توافق هذه المفاهيم الشمولية والعقلانية بسبب عدم اكتمال الصورة بين الواقع والقيم المراد الوصول إليها، وأي مفاهيم تكون اقتصادية مثلاً بين العلاقة المرئية الحقيقية والقيم التي يتم اتخاذها عند صنع القرار.
- عدم توافق هذه المفاهيم مع الأشكال المتنوعة التي تظهر خلالها اتخاذ القرارات. فالقرار برنامج لا يتخذ بشكل شخصي بل يمر خلال جماعات المخططين والهيئة العليا والهيئات المسؤولة عن التخطيط. هذه المشاكل ستعيق الوصول الى المثالية الشمولية.
- ويعتبر العلماء ان أي مؤسسة تخطيطية تتبنى الشمولية والتي هي خارج طاقة الإنسان تضع نفسها أمام تحديات كبيرة وكثيرة المحددات، وأي مؤسسة تتبنى ذلك يجب ان تكون مجهزة بالإمكانات الكثيرة للوصول الى الهدف.
- يأخذ هذا النمط الفوارق والتجزئات الاجتماعية بعين الاعتبار، وتصبح التجزئة الاجتماعية ضمن عملية التقييم والتحليل وهذه الظاهرة لا تتوافر في نموذج الشمولية والمنطقية المطلقة كموضوع الرفاه الاجتماعي، حيث يتم التعامل مع الأنماط الاجتماعية بالتساوي.
- ويشترط في المؤسسات الراغبة بتبني كلا النقيضين في آن واحد، او الوقوف في حالة الوسطية بينهما ومقدرة المؤسسة وإمكانياتها هي التي تحدد موقعها الأقرب لأي من الطرفين فالمؤسسات الجديدة تميل للتسلسل وتجمع المؤسسات القوية بين التوجهين.
- 3- التوجه الثالث: الجمع بين النقيضين "الاهداف والوسائل" ويشمل نوعين من التخطيط هما:
 - أ- التخطيط المعياري (Normative). ب- التخطيط الإجرائي (Functional).
- ويهدف هذا التوجه الى معرفة مقدرة مؤسسات التخطيط على اعتبارهما بنفس الأهمية، من خلال ما سبق يتضح أن التخطيط عمل لتحقيق هدف معين (Goal Seeking) عبر وسائل معينة ويناقش هذا التوجه أياً من الطرفين يمكن تغلبه على الآخر.
- أ- التخطيط المعياري: يركز على الأهداف فالغاية تبرر الوسيلة. وترتبط المعايير بالأهداف لأن مؤسسة التخطيط لديها مجموعة من المبادئ تقوم عليها المؤسسة ومن خلالها يمكن تحقيق

الأهداف ومن هنا جاءت أهمية التركيز على الأهداف من المعايير من الأسس الموجودة في هذه المؤسسة وجعلها مصممة على هذه الأهداف بغض النظر عن العوائق ومنها ارتباط التخطيط المعياري بالأهداف. ولا تتوفر الإمكانيات لتحقيق الأهداف في كل مؤسسة تخطيطية وبذلك فليس بمقدور أي مؤسسة تخطيطية الالتزام بالتخطيط المعياري، فهناك يقابله تخطيط إجرائي نقيض له، فالمعيارية نوع من أنواع المثالية لا يجوز لمؤسسة أن تقف على طرفي نقيض واحد بل يجب أن تقف وسط النقيضين لصعوبة تحقيق نمط معياري أو شمولي.

ب- التخطيط الإجرائي:

أما التخطيط الإجرائي فهو نقيض المعياري حيث أنه يهتم اهتماما كبيرا بتحقيق الأهداف والغايات وبنفس الوقت فهو لا يهمل الجوانب الإجرائية ويعتبر الوسيلة هي الأهم والتي تحقق الهدف وبذلك تعتبر من الأهمية بمكان.

وهو عكس التخطيط المعياري كذلك الذي يلتزم بتحقيق الأهداف بحذافيرها ويعتقد أن تحقيقها ممكن من الأهداف باستخدام الامكانيات المتاحة شيء مقنع.

كما لا يركز هذا الجانب على إثبات الذاتية للمؤسسة التخطيطية في صياغة الأهداف وإنما يسمح باستقبال أهداف من الخارج ويدعى لتسخير طاقات المؤسسة لتحقيق الأهداف الوافدة من خارجها بعكس الجانب المعياري الذي يركز على أن تتم صياغة الأهداف في إطار المؤسسة نفسها ويمنع استيراد لأهداف خارجية.

وقد ركز العلماء على إيجاد صيغ بديلة لهذين النقيضين بحيث لا توجد أنماط إجرائية تامة تماما أو أنماط معيارية تامة كذلك.

الفصل الثالث

الخصائص الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية لمدينة القدس

لعبت خصائص المكان الجغرافية للمدينة المقدسة دورها في تشكيل البنية العمرانية ومراحل النمو الحضري عبر تاريخ المدينة الطويل. وقد أثر ذلك كله على الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمدينة بشكل عبر عن تاريخها وتغير اقتصادها الى أن انعكست آثارها على خصائص السكان، كما ساهمت في نشوء علاقات اجتماعية وإنتاجية فعالة في نشوء وارتقاء الأوضاع فيها.

1.3 الخصائص الجغرافية:

تشكل فلسطين الجزء الجنوبي الغربي من سوريا الطبيعية، ما بين البحر الأبيض المتوسط غرباً ونهر الأردن شرقاً، وتقع بين دائرتي عرض ($30^{\circ} 29'$) و ($33^{\circ} 15'$) وخطي طول ($34^{\circ} 15'$) و ($35^{\circ} 38'$) شرقاً.

وتقع على مفترق الطرق بين الإمبراطوريات القديمة التي لعبت دوراً هاماً في تاريخ البشرية في التاريخ القديم حتى بروز الثورة الصناعية في أوروبا. (خريطة رقم 3 فلسطين وبلاد الشام).

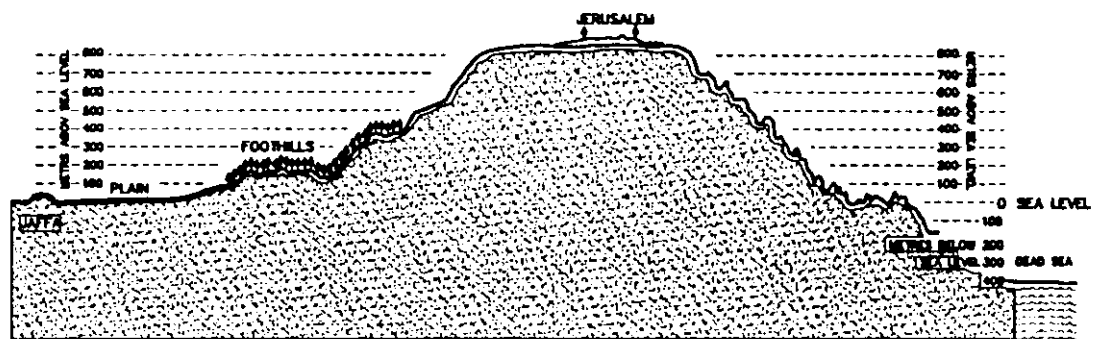
لم تكن فلسطين تعبيراً جغرافياً، وإنما اسم لمصطلح سياسي في واقع الجغرافيا السياسية بعد مؤتمر فرساي حيث تقسمت سوريا الطبيعية الجغرافية الى مناطق نفوذ سياسي وفق اتفاقية سايكس بيكو بين فرنسا وبريطانيا في أعقاب الحرب العالمية الأولى. به خضعت فلسطين للنفوذ البريطاني. وتبلغ مساحتها 27027 كم مربع.

يمكن تقسيم فلسطين تضاريسياً لأربعة أقسام (من غرب الى الشرق):

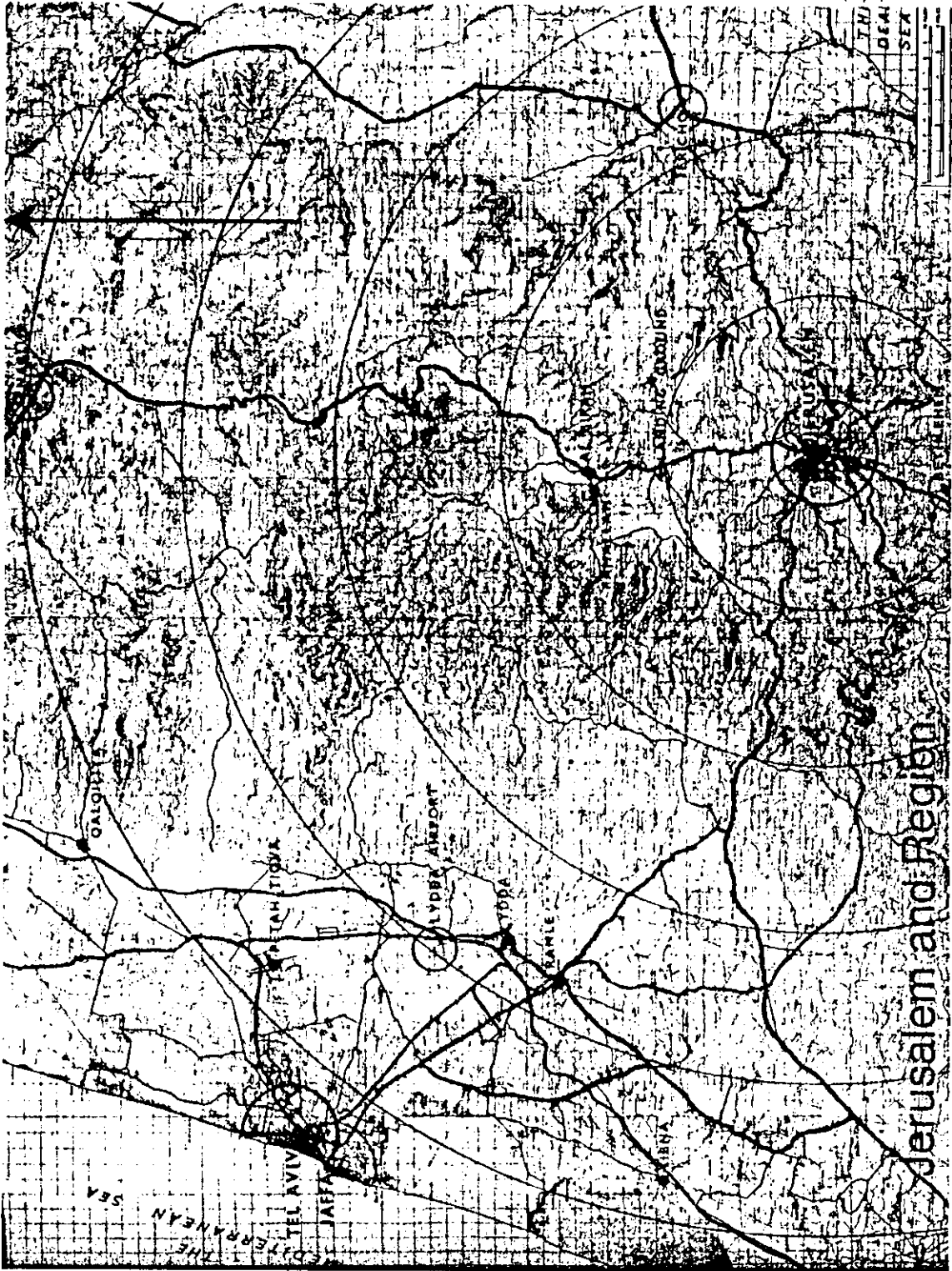
- 1- السهل الساحلي الفلسطيني وهو امتداد للسهل الساحلي السوري.
- 2- سلسلة جبال فلسطين وتشكل امتداداً لسلسلة جبال سوريا الطبيعية من الجنوب.
- 3- حفرة الانهدام الآسيوي الإفريقي وتعرف في فلسطين بسهل الغور أو وادي نهر الأردن الذي يتوسط حفرة الانهدام والتي تبدأ من جبال طوروس شمالاً وتنتهي في مضيق باب المندب.

- 4- إقليم النقب وهو إقليم شبه صحراوي يعتبر امتداداً طبيعياً لهضبة سيناء من الغرب.

(شكل رقم 2) مقطع طبوغرافي بين يافا - القدس جبل الزيتون - البحر الميت.



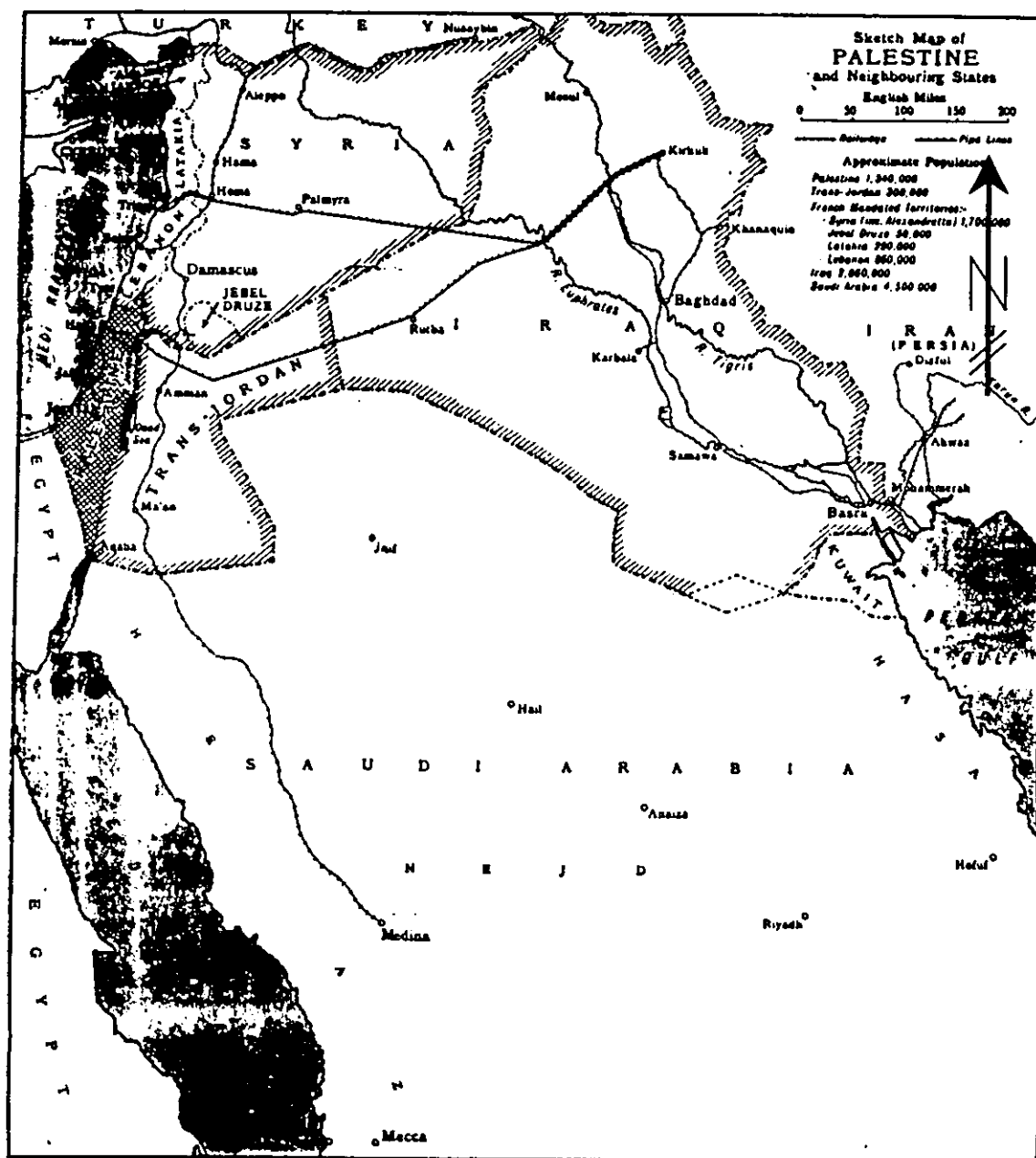
المرجع: Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-194, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948.



المصدر- Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-194, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948, P 48.

مخطط رقم (3) خريطة فلسطين السياسية (عن خريطة سايكس بيكو التي قسمت فيها سوريا الطبيعية لولايات سياسية).

№ 7



المصدر: Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-194, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948.

1.1.3 جغرافية المدينة:

تتوسط مدينة القدس فلسطين، كما تتوسط سلسلة الجبال الغربية لفلسطين والتي تشكل الجزء الجنوبي من سلسلة جبال سوريا الطبيعية (والتي تعرف بجبال الشام الغربية)

تقع المدينة على خط عرض (31° - 46' 31°) شمالا وخط طول (35° - 14' 35°) درجة شرق غرينتش، وهي تتوسط الطريق بين شمال فلسطين وجنوبها (من رأس الناقورة الى خليج العقبة)، كما تقع على الطريق الموصل بين يافا ونهر الاردن وتبعد عن الأولى 55 كلم في حين تبعد عن أريحا 30 كلم.

يبلغ متوسط ارتفاع المدينة 840 مترا فوق سطح البحر، واكتسبت موقعا استراتيجيا طبيعيا حصينا، فالمدينة القديمة محاطة بالأودية العميقة من جميع اطرافها، يحدها من الشمال الشرقي والشرق واد عرف بوادي قدرون ويسير حتى البحر الميت، ومن الغرب والجنوب الغربي بوادي هنوم الذي يلتقي بوادي قدرون عند جنوب المدينة اليبوسية بموقع سلوان في الوقت الحاضر.

أولا: مناخ المدينة وأحوال الطقس بها:

يسود مناخ البحر الأبيض المتوسط في مدينة القدس شأنها شأن سوريا الطبيعية، ربيعها معتدل وكذلك خريفها تتراوح درجة الحرارة فيه من (25-30 درجة م) وقد ترتفع إلى (38 د.م)، وأبرد الشهور بها شهر يناير " كانون الثاني" حيث يبلغ أدنى درجة حرارة فيه - 1.5 درجة مئوية وأعلى درجة حرارة بها 41.23 في يوليو تموز أشدها حرارة معدل الحرارة به 28.9 درجة حرارة فيه 40 درجة مئوية وأقلها 21.9 درجات مئوية⁽¹⁾، تتراوح كمية الأمطار بها من (370-740 ملم سنويا)، تسود بها الرياح الغربية والشمالية الغربية وهي ألطفها، أما شتاؤها فيسود من شهر كانون أول حتى شهر آذار. يهطل عليها الثلج أحيانا وفي بعض السنين.

ثانيا: مصادر مياه مدينة القدس:

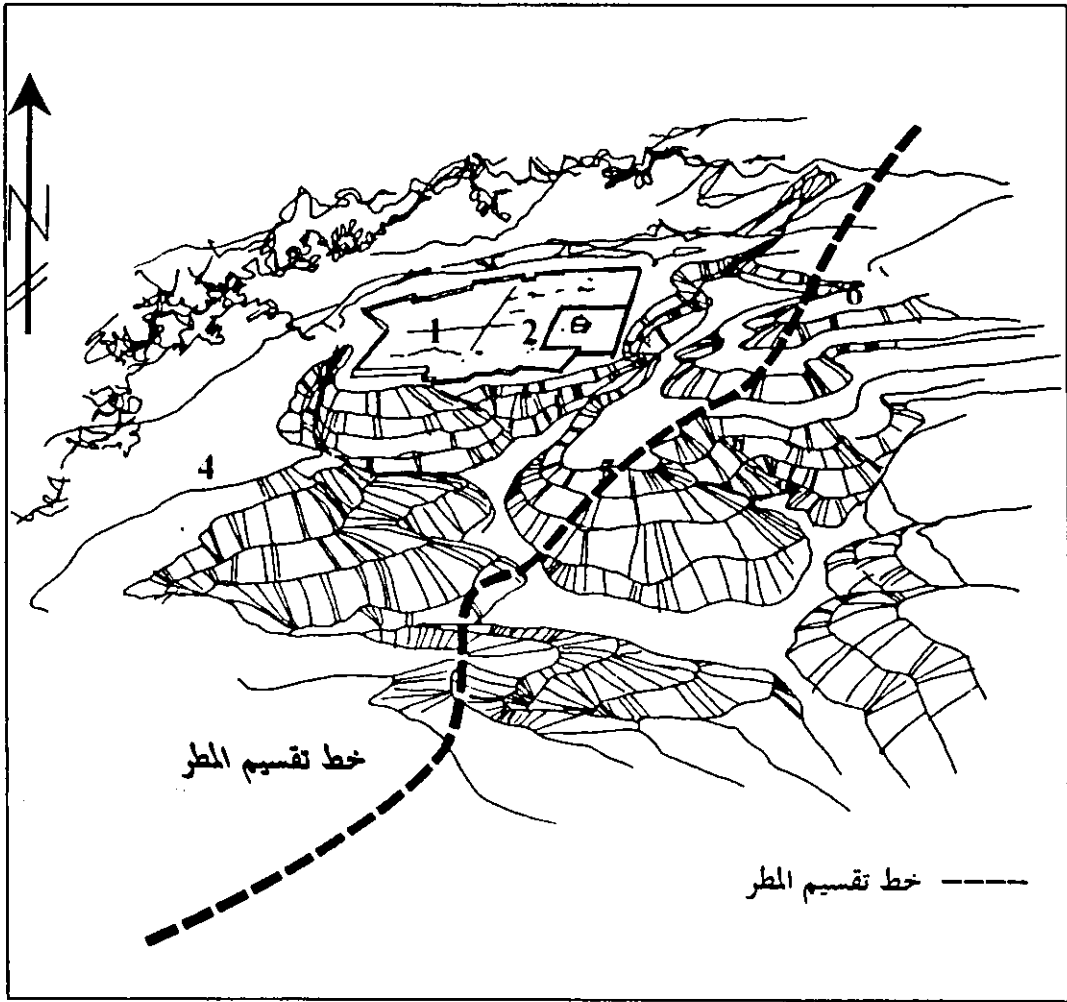
عرفت القدس بندرة مائها، وبها قليل من الينابيع، وهي عين أم الدرج (عين سلوان الفوقا)، وعين البركة الحمراء (عين سلوان التحتا)، وكذلك بئر أيوب ويبعد 330 م عن عين البركة الحمراء جنوبا، وعين اللوزة خمسمائة متر عن بئر أيوب جنوبا.

وفي القدس صهاريج كثيرة تتجمع فيها مياه الأمطار، واشهرها بركة مأمن الله وبركة السلطان وفي داخل السور كان هناك بركة البطريرك (بركة حزقيا) وتقع بين سوقة علون وحارة

(1) (معهد القدس للدراسات الاسرائيلية إحصاء القدس السنوي 2001 ، ص 25).

النصارى (200 متر شمال القلعة)، وبركة إسرائيل وهي واقعة بين باب الأسباط وباب حطة وعرفت قديما ببركة الغنم أو بركة الضأن وبركة مأمن الله وبركة السلطان سليمان.

مخطط رقم 4 : جيومورفولوجية المدينة



Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts, CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND 1, p 33

- 1- البلدة القديمة. 2- ساحات المسجد الأقصى. 3- وادي قدرون. 4- الثوري.
- 5- رأس العامود ومنطقة سلوان. 6- جبل الزيتون.

ثالثاً: مظاهر السطح و جيومورفولوجية المدينة:

تشكل مظهر السطح في فلسطين بشكل فريد، فهو ينساب انسياباً تدريجياً نحو السهل الساحلي غرباً بينما ينحدر بشدة نحو غور الأردن الذي تبلغ أدنى ارتفاع له عند البحر الميت في نقطة تعتبر أكثر نقاط الأرض انخفاضاً عن مستوى سطح البحر 400 متر.

وينساب سهل الغور بانحدار منتظم ويبدو شديداً من منابع نهر الأردن العليا في جبل الشيخ 2800 متر فوق سطح البحر إلى 400 متر تحت مستوى سطح البحر عند مصب النهر في البحر الميت.

واشترك الموقع الجغرافي لفلسطين كما سوريا (جنوب غرب قارة آسيا)، وشرق البحر المتوسط، وموقعها الفلكي على شبكة خطوط الطول والعرض شمال الكرة الأرضية، وعامل التضاريس وتشكيل مظاهر السطح في إيجاد مستوى فريد من تعدد المناخات في بقعة لا تتجاوز مساحتها 27027 كلم مربع.

وأشترى هذا التعدد من أنماط مناخ فلسطين تعدد الغطاء النباتي الطبيعي، واشترك تعدد أنواع التربة في ذلك وأصبحت فلسطين نسيجاً متعدد الأنواع الغطاء النباتي نظراً لتعدد المناخات وانعكس ذلك كله على تعدد الحيوانات الطبيعية والبرية، وأنتج ذلك كله تعدداً في أنشطة السكان الذين عاشوا بها منذ الأزل، ولذلك ظهر بها أول استيطان بشري في مدينة أريحا 8000 سنة ق.م.

ويميز القدس في مظاهر سطحها خمسة عناصر:

- 1- جبال القدس وتقع المدينة القديمة على خمسة جبال هي: جبل موريا حيث يقع المسجد الأقصى المبارك.
- 2- وجبل أوفل جنوب موريا وهو الجانب الشمالي للمدينة اليبوسية الكنعانية الواقعة حول مشارب المياه في سلوان.
- 3- جبل صهيون ويفصله عن أوفل وادي الترابيون أو وادي حلوة في سلون ويقع إلى الغرب من أوفل ويطل على وادي هنوم الذي يحده جنوباً ليفصله عن حي الثوري.
- 4- جبل عكره حيث تقع عليه حارة النصارى في الوقت الحاضر.
- 5- جبل بزيتا حيث تقوم عليه الآن مواقع باب حطة وحارة السعدية ويصل إلى باب الساهرة وباب العامود.

ويسير الواد "واد الترابيون" ويعرف الآن بحي الواد ليفصل موريا وبزيتا عن عكره في داخل أسوار المدينة في الوقت الحاضر ويمتد الوادي جنوباً ليتصل بوادي قدرون قبل أن يلتقي بوادي هنوم.

يشرف جبل الزيتون على المدينة من الشرق وأقصى ارتفاع له 892 م عن مستوى سطح البحر، وهو خط حصين يقال أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء إلي بيت المقدس، وأنه لما وصل إليها نزل على الجبل الشرقي المعروف ب (طور زيتا⁽¹⁾). وجبل المشارف ويعرف لدى الفرنجة جبل سكوبس ويتصل بجبل الزيتون، ومن الجنوب جبل القطمون وجبل المكبر، وجميعها جبال جرداء لا أحراج فيها ولا غابات.

الأودية المحيطة بالمدينة:

أكسبت الطبيعة المدينة تحصينا طبيعيا، يحدها من الشمال وادي قدرون الذي يبدأ من الطرف الشمالي للمدينة ويعرف بوادي الجوز يفصل المدينة عن جبل المشارف والشيخ جراح ويتجه شرقا ثم إلى الجنوب ليوازي سور المدينة الشرقي على بعد 500 متر ليفصل المدينة عن جبل الزيتون وقرية سلوان ليلتقي بوادي هنوم عند ينبوع صغير يعرف ببئر أيوب.

أما وادي هنوم فيبدأ من شمال غرب البلدة القديمة ويسير بمحاذاة السور الغربي لها لينحدر إلى الجنوب الشرقي ليفصل المدينة من الجنوب عن جبل الثوري ويلتقي مع وادي قدرون ويسير جنوبا ليلتقي بواد يفصل جبل المكبر عن جبل الثوري يعرف بوادي الربابة ويتجه إلى الجنوب الشرقي حتى البحر الميت.

2.3 العوامل المؤثرة على بنية المدينة الاجتماعية:

تعرضت البنية الاجتماعية والسكانية للمدينة لتغييرات كثيرة للأسباب التالية:

1. موقع فلسطين الجغرافي والاستراتيجي التي تحتضن المدينة، وأهميتها التاريخية والحضارية والدينية بقيت على مر العصور مطمع أنظار الغزاة والفاتحين.
2. تعدد الغزوات التي تعرضت لها فقد أعيد بنائها ثماني عشرة مرة⁽²⁾.
3. الصراع القائم حاليا على المدينة والذي لا يشكل صراعا دينيا في حد ذاته⁽³⁾، بل صراعاً في شأن الاراضي، يهدف في محاولات جادة لاقتلاع العرب وطردهم او تشريدهم او قتلهم وتهويد المدينة.

(1) (عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، الجزء الأول، مكتبة الأندلس، 1996، ص 90)

(2) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1981، ص 8).

(3) (كون، انطوني، التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية القانون والبلدوزر في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995، ص 11).

3.3 الوضع الديموغرافي للمدينة في الفترة الصليبية:

قَدَر عدد سكان القدس عام 1099 ميلادية في بداية الفترة الصليبية، عند نهاية الفترة الإسلامية الأولى، نحو 20 ألف نسمة⁽¹⁾، منهم 3 آلاف يهودي وألف مسيحي. تغير التركيب الديموغرافي لسكان القدس عندما احتلها الصليبيون فقتل الصليبيون سكانها، واحرقوا من كان من اليهود بها داخل كنسهم.

4.3 الوضع الديموغرافي في المدينة في المرحلة العثمانية الأولى:

انخفض عدد سكان المدينة انخفاضاً ملموساً نظراً للفترة الطويلة التي استغرقها تنفيذ العثمانيون مشروع بناء سور المدينة بعد عام 1517 ومشروع جلب مياه الشرب لها من برك سليمان القانوني الى المدينة، وما تركه من آثار على بنية الطرق والممرات الداخلية للمدينة، حيث عطلت فيها موارد المياه لبضع سنين وغدت طرقاتها مغبرة. ويعزو بعض الباحثين⁽²⁾ ظاهرة انخفاض عدد سكان المدينة أيضاً تزامن هذا العمل الكبير مع إعلان اكتشاف طريق راس الرجاء الصالح الى الهند، مما أدى الى انخفاض الربيع المادي الذي كان يشكل مصدراً ضخماً للثروات عبر طريق التجارة التقليدية في بلاد الشرق، والتي تشكل بلاد الشام البوابة الهامة لهذه الطريق، وبالتالي كان لهذا الحدث ارتباط وثيق في انخفاض مستوى الدخل القومي العام للدولة العثمانية، ما دفع بالعثمانيين الى إهمال مشاريع التنمية والتطوير في العراق وبلاد الشام.

اظهر مصدراً إحصائياً عدد سكان المدينة في الفترة الواقعة بين (1525 م و 1596 م كما هو مبين أدناه)⁽³⁾ جدول رقم (1):

السنة	عدد السكان المسلمون	عدد السكان المسيحيون	عدد السكان اليهود	المجموع الكلي
1525	3100	600	1000	4700
1538	6000	750	1150	7900
1553	10000	1650	1634	13284
1562	9900	1550	1200	12650
1596	7300	210	100	7610

وتشير تلك الإحصائية في السجل رقم (515) ان عدد سكان فلسطين في نهاية القرن الخامس عشر (1596) م ما مجموعه (206290 نسمة)، اما لواء القدس فبلغ عدد سكانه (42100 نسمة)⁽⁴⁾.

(1) (ابو عرفة، عبد الرحمن، تشكيل جديد للمدينة، جمعية الدراسات العربية، 1982، ص 27).

(2) (Bahat, Dan, Carts Historical Atlas of Jerusalem, Carta, Jerusalem, 1983, p 71)

(3) (الفني، إبراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث 1997، ص 383).

(4) (الفني، إبراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث 1997، ص 383).

كما تبين إحصائية جرت لمعرفة عدد اليهود عن طريق توزيع بطاقات تمويينية لعدد الوجبات وقدرت تلك الأعداد بـ 115 وجبة قدمت للعائلات المائة وخمس عشرة عائلة.

1.4.3 الوضع الديموغرافي والاقتصادي للمدينة في الفترة العثمانية الثانية حتى 1922:

لا توجد إحصائيات دقيقة عن عدد السكان في فلسطين بالمفهوم الإحصائي حتى عام 1914، وفي الإحصاء التركي، والذي لخصه كتاب إحصاء فلسطين الصادر 1922⁽¹⁾. بلغ عدد سكان فلسطين 689273 نسمة، ولم يتجاوز عدد اليهود في هذه الإحصائية 60 ألف يهودي⁽²⁾. تشير المصادر الإسرائيلية أن سكان القدس بلغ عددهم عام 1917 (32300 نسمة)⁽³⁾، وبالرجوع إلى هذا الإحصاء ولو صح هذا الرقم كما تشير المصادر الإسرائيلية فإن ذلك يعني أن جميع اليهود في فلسطين يقطنون القدس مما يخالف الحقيقة بشكل تام.

هنالك محاولات الكثير من الأطراف إخفاء الحقائق التي تعمل لمصلحة الفلسطينيين لارتباط عدد السكان وتقديراتهم بعوامل السياسة الدولية المؤثرة في القرارات الدولية الخاصة في المدينة نتيجة الصراع العربي الصهيوني عليها. كما يبدو أيضاً أن البريطانيين قد أهملوا الإحصائيات الحقيقية التي تبين عدد السكان العرب في المدينة بإهمالهم عدد سكان البلدة القديمة واقتصرت الأعداد الواردة في إحصائياتهم على القدس الغربية مع إهمال عدد السكان العرب في مجاورات المدينة من قرى وبلدات.

ويظهر ذلك من خلال الجداول التالية التي تبين مدى التقلبات المخيفة في تقديرات سكان المدينة العرب وفق المصادر المتباينة:

(جدول رقم 2): عدد سكان القدس في سنوات متعددة وفق تقديرات ومصادر متباينة ومختلفة⁽⁴⁾

السنة	المصدر	مسلمون	مسيحيون	يهود	المجموع
1922	شميلتس	13413	14699	34124	62731
	كانو	40850	15496	91272	91272
1931	شميلتس	19335	19894	53820	93106
	كانو	57762	20309	54338	132667
1946	شميلتس	33680	31330	99320	164144
	ماجاوير	60560	44850	99690	205100

(1) (أبو عرفة، عبد الرحمن، تشكيل جديد للمدينة، جمعية الدراسات العربية، 1982 ص38).

(2) (أبو عرفة، عبد الرحمن، تشكيل جديد للمدينة، جمعية الدراسات العربية، 1982 ص38)

(3) (أبو عرفة، عبد الرحمن، تشكيل جديد للمدينة، جمعية الدراسات العربية، 1982 ص38)

(4) (أبو عرفة، عبد الرحمن، تشكيل جديد للمدينة، جمعية الدراسات العربية، 1982 ، ص42).

5.3 الخصائص الاجتماعية والديموغرافية والاقتصادية للمدينة فترة الاحتلال البريطاني 1922 - 1948:

لعب الاستعمار البريطاني والذي اخذ شكل انتداب على فلسطين ببيان صادر عن عصبة الأمم سنة 1922⁽¹⁾ دورا هاما ومميزا في تغيير التركيبة الديموغرافية لسكان المدينة عبر الوسائل التالية:

• وسائل الادارة البريطانية:

أصبح التخطيط آلية لزرع اليهود فيها للعمل على اقامة وطن قومي لليهود واتخذت بريطانيا على ضوء ذلك مدينة القدس عاصمة لحكومتها التي عرفت بحكومة فلسطين. ساعد في ذلك ايضا تسلم صهيونيون بريطانيون وظائف إدارية هامة وأصدروا قوانين جديدة تسهل بموجبها امتلاك المنظمة الصهيونية للأرض، مثل قانون الاستئجار⁽²⁾ الذي يحد نشاط المستأجرين العرب للأراضي، الامر الذي دفع الكبار من ملاكي الاراضي العرب لبيع اراضيهم الى الشركات الصهيونية.

• اضافة الى ذلك صدر في هذه الفترة 1928 قانوناً خاصاً معدلاً لتنظيم الأملاك 1920، ينظم هذا القانون تنظيم أملاك طالبي الاستيطان، ويعمل على فك زمام المجتمعات القروية التقليدية العربية، ويسمح بتقسيم ارض المشاع عند العرب، وهذا اعطى الشركات الصهيونية امكانية شراء الاراضي في المناطق ذات الكثافة السكانية العالية كالمدين.

• وسائل التنظيم المجتمعي والاقتصادي الصهيوني:

أ- وكان لظهور مبدأ العمل اليهودي وخلق المنظمة الصهيونية وسائل القوة وبشكل صارم، فأرسيت قواعد نقابة صهيونية موحدة (الهستدروت) لتقوية الاستيطان الصهيوني. وفي بداية هذه المرحلة ايضا أنشئت الأجهزة الإدارية لشركة الاستيطان اليهودي المنظم، وحصرت جميع أعمال الدولة في أيدي مقاولون يهود، وقفز الانتاج الصناعي في فلسطين من 2.5 مليون جنيه فلسطيني سنة 1929 الى 4.5 مليون جنيه سنة 1933 وارتفع الى 9.9 مليون جنيه سنة 1937، وبالمقابل تم عزل التركيبات الاقتصادية للاقتصاد العربي.

(1) (كون، انطوني، التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية القانون والبلدوزر في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995، ص 9).

(2) (والس، فكتوريا ويوخيم شيشا، لقد اغتصبتمونا ارضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في مئة عام، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو" برلين، ص 66-67).

ب- تكوين الجهاز المنتخب الاول للإدارة اليهودية في فلسطين وهو " الجمعية المنتخبة " والتي أضحت فيما بعد " المجلس الوطني " الذي اعتبر حكومة داخل حكومة الانتداب في بداية عام 1922 وأواخر عام 1921، والذي منحه البريطانيون صلاحيات فرض الضرائب وتنظيم انتخابات وطنية وإعداد مشروع دستور للحكم الذاتي لليهود في فلسطين، حيث اعتمد عام 1925 الدستور النهائي والمستقبلي الذي يسري على اليهود فقط من قبل المندوب السامي البريطاني كنظام إداري.

ج- تدفق المعونات المالية على الاستيطان والمستوطنين فقد ادخل لفلسطين من 1919-1939 محولا بالدولارات ما قيمته 375 مليون دولار.

وترتب على تطور القطاع الصناعي لليهودي ميل كبير منهم للاستيطان في المدن ولذلك نظم المكتب الصهيوني للسكن في المدن " البناء السريع للمدن الخضراء (جنائن) " وقام بمشاريع إسكان للعمال في المدن وإنشاء تعاونيات إسكان.

وبذلك وصل الاستيطان اليهودي في فلسطين والمدينة في تلك الفترة الى مرحلة الاستيطان المنظم، وأصبح الدفاع عن الارض التي يشغلها المستوطنون اليهود واجبا مركزيا هاما عند العرب، تخطت الصهيونية شعارات غزو الارض الى مرحلة تحرير الارض من العرب وبدأت المطالب تدور حول ضمان المطالب الإقليمية لمصلحة اليهود.

عندها بدأت المدينة تأخذ شكلا فيزيائيا جديدا خارج اسوارها، وبدأ التغير في معايير الطابع الديموغرافي لسكانها، و تشكلت خارجها ضواحي ذات صبغة عرقية وقومية صرفة، وتضاعف عدد السكان اليهود فيها مرات عديدة، وأصبح اليهود يشكلون أغلبية قومية في الشطر الغربي للمدينة.

1.5.3 اثر الاستيطان المنظم على تغيير الاوضاع الديموغرافية للمدينة 1922-1948:

حققت العوامل السابقة سنة 1931 بناء (347 غرفة و 20 متجرا) لليهود وسنة 1933 (3833 غرفة و 173 متجرا) وسنة 1934 (5540 غرفة و 202 متجرا كذلك)، وهكذا نما السكان اليهود في فلسطين والقدس من 68622 سنة 1922 الى 128467 نسمة عام 1931 في فلسطين والقدس، وارتفع عددهم في فلسطين عامة عام 1939 (454457 يهوديا) مقابل 997498 عربيا، اما في القدس فبلغ عدد اليهود في نفس الفترة 51361 يهوديا ⁽¹⁾.

(1) (والسنس، فكتوريا ويوخيم شيشا، لقد اغتصبتمونا ارضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في مئة عام، منشورات

المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة "ايسيسكو برلين، ص 68-78)

ونتيجة لذلك وبمنظرة فاحصة لمساحات الاراضي التي عملت المنظمة الصهيونية على شرائها في فلسطين والقدس (انظر مخطط رقم 6 صفحة 40)، لم تكن كل الاراضي تشتري للاستيطان عليها، وتلك النظرة تشرح استراتيجية مخططي الاستيطان الصهيونيين والتي عبرت عنها تصريحاتهم (ان شراء الاراضي هو في خدمة التقسيم ويرمي الى تفسخ مناطق الكثافة السكانية العربية وتطويقها وبالتالي تطويق فلسطين بكاملها).

وباستمرار عمليات شراء الارض والسيطرة عليها بمساعدة الحكومة البريطانية واستجلاب المستوطنين في آن واحد، استمرت عملية التغيير في التركيبة السكانية للمدينة وتغيير الطابع الديموغرافي لها من جانب، وزيادة حجم سكانها ونشوء مستوطنات عرقية اثنية على مسطحات المدينة من جانب اخر. أدت تلك التغييرات الى جعل اليهود اكثرية عددية بالنسبة للمواطنين العرب الفلسطينيين، وكان اليهود يتمتعون بالسبق الاقتصادي والتنظيمي الاجتماعي والاقتصادي والسياسي إذ تعددت المنظمات والنقابات المهنية وأشكال التجمعات المدنية، في الوقت الذي تخلفت فيه أنماط التجمعات المدنية للفلسطينيين.

يبين الجدول (جدول رقم 3) ⁽¹⁾ تطور عدد اليهود في القدس وفي كل فلسطين من العام 1934 - 1948.

السنة	عدد اليهود في القدس	عدد اليهود في عموم فلسطين	نسبة يهود القدس الى يهود عموم فلسطين
1931	51220	174000	%29
1934	64500	283000	%26
1939	80000	475000	%17
1945	100280	533600	%21
1948	80201	695546	% 11.5

(المراجع : والس، فكتوريا ويوخيم شيشا، لقد اغتصبونا ارضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في مئة عام، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو برلين، ص 141)

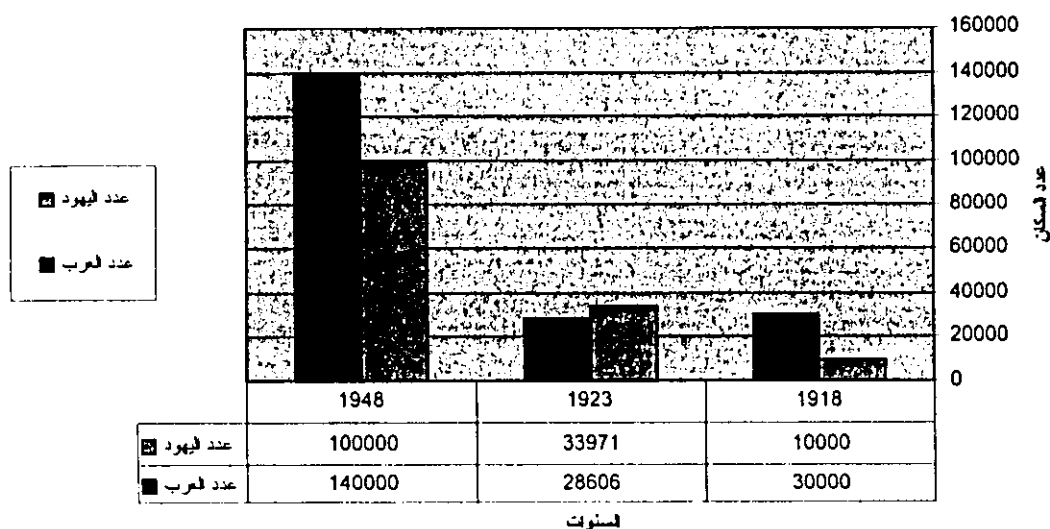
(1) (ابو جابر، ابراهيم، وجواد الحمد وسمير سمعان، قضية القدس ومستقبلها مركز دراسات الشرق الاوسط، عمان 1997 ص 100)

(جدول رقم 4) تغيير الحجم السكاني لمدينة القدس بشطريها حسب القومية كما يلي منذ عام 1922-1967:

السنة	قومية عربية	يهود	المجموع
(1922) (1)	28600	33900	62500
(1931) (2)	39300	53600	92900
1945 - 46 (3)	65100	99300	164400
(1948) (4)	1100 (الشطر الغربي من المدينة)	82900	84000 (الشطر الغربي من المدينة فقط)
(1961) (5)	72400 (في الشطر الشرقي عرب فقط)	165000	237400
(1967) (6)	68600 (في الشطر الشرقي) عرب فقط)	197700	266300

شكل رقم (3) رسم بياني يوضح تطور عدد سكان المدينة يهود وعرب 1918-1948

تطور حجم سكان القدس حسب القومية من سنة 1918-1948



(1) (CENSUS Palestine within Mandatory boundaries ,statistical year book Jerusalem 2000 , p 44)

(2) (CENSUS Palestine within Mandatory boundaries ,statistical year book Jerusalem 2000 , p 44)

(3) (CENSUS Palestine within Mandatory boundaries ,statistical year book Jerusalem 2000 , p 44)

(4) (داخل حدود دولة اسرائيل بعد حرب 48 في القدس الغربية ما تبقى من سكانها المصدر السابق الإحصاء السنوي القدس معهد القدس للدراسات الاسرائيلية، ص 44).

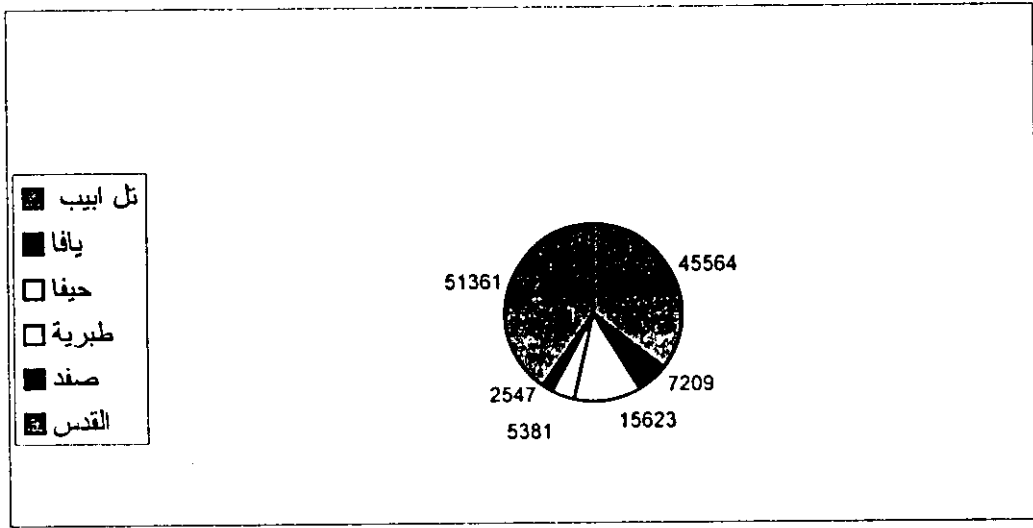
(5) (CENSUS Palestine within Mandatory boundaries ,statistical year book Jerusalem 2000 ، ص 44 *

مقتبس عن الإحصاء الأردني وليس نهاية العام نفسه).

(6) (CENSUS Palestine within Mandatory boundaries ,statistical year book Jerusalem 2000 ، ص 44

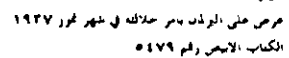
موصوف بتقدير إسرائيلي رسمي محترف ").

شكل رقم 4 : توزيع السكان اليهود في المدن الفلسطينية عام 1931



المصدر: رسم الباحث اعتماداً على الإحصاءات السابقة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



2.5.3 خصائص التوزيع السكاني والديموغرافي في المدينة سنة 1948:

ارتفع عدد سكان القدس من حوالي 62577 ألف نسمة سنة 1922 إلى 164 ألف نسمة، أي بزيادة 165%. حيث ازداد اليهود بنفس الفترة بحوالي 192%. أما العرب فازدادوا بنسبة 132%.

وأصبح سكان الشطر الغربي من المدينة يشكل 78% من حجم سكانها عام 1947 كما يظهر هذا الجدول، وشكل اليهود في هذا الشطر 97.6% من إجمالي عددهم في المدينة، رافق ذلك نمواً عددياً في المنازل والعمران حيث زاد عدد المنازل من 21403 منزلاً عام 1931 بما في ذلك 5853 منزلاً في البلدة القديمة إلى حوالي 40 ألف منزل عشية عام 1948، وكانت منتشرة على 51% من مساحة بلدية القدس آنذاك⁽¹⁾.

وتركز اليهود في الجزء الغربي وبوجه خاص على محور طريق يافا القدس، وبقيت المساحات في الجزء الشرقي من المدينة أشبه بمناطق الفراغ.

وبهذا عمل الاستيطان المنظم على انقلاب صورة ووضع التركيب الديموغرافي للمدينة في الفترة 1922-1948، وكيف تطور عدد اليهود من 10000 نسمة ربع سكان المدينة (1922) إلى 33971 يهودي بزيادة قدرها ثلاثة أضعاف عددهم سنة 1923 ليشكلوا أكثر من 50% من حجم سكانها الذي بلغ 62577 نسمة، وتعاظمت أعدادهم لتبلغ في سنة 1948 قبل تقسيم المدينة وإنشاء دولة إسرائيل إلى 100000 ألف يهودي من أصل 240000 نسمة، أي بزيادة 7.41 يهودي مقابل 3.58 نمواً طبيعياً للسكان العرب⁽²⁾.

أشارت إحصائيات بريطانيا أن التنوع العرقي لسكان المدينة كان على النحو التالي في العام 1948⁽³⁾ قبل تقسيمها:

جدول رقم (5) عدد سكان المدينة بشطريها قبيل تقسيمها 1948

السنة	عدد السكان اليهود	عدد السكان العرب	المجموع
1948	100000	140000	240000

المرجع- Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate: 1918-1948, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948. (نلاحظ انخفاض عدد اليهود في فترة حرب عام 1948).

(1) (مصطفى، وليد، القدس سكان وعمران، مركز القدس للإتصال والعمران، 1997).

(2) (ابوجابر، إبراهيم وجواد الحمد وسمير سماعيل، قضية القدس ومستقبلها، مركز دراسات الشرق الأوسط عمان 1997، ص 179).

(3) Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-1948, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948.

6.3 الخصائص الاجتماعية والسكانية للمدينة بعد تقسيمها 1948-1967:

عندما انقسمت المدينة جغرافيا وسياسيا لمدينتين، وأغلقت عن بعضها عام 1948 بعد إقرار وقف إطلاق النار والذي وقع نهائيا بتاريخ 3/4/1949⁽¹⁾. انقسمت اجتماعيا وعرقيا. وانخفض عدد السكان العرب في الشطر الغربي الذي سيطرت عليه اسرائيل بسبب تركهم مساكنهم وأملأهم بقوة السلاح من (84000 نسمة الى 1100 نسمة)⁽²⁾ فقط. ويتضح من هذا التحليل ان عدد سكان الشطر الشرقي بما في ذلك البلدة القديمة كان 56 ألف نسمة حسب الجدول السابق.

تركز العرب في البلدة القديمة وفي الجزء الذي يقع شمالها. بالمقابل احتفظ اليهود بالسيطرة على الجامعة العبرية ومستشفى هداسا على جبل المشارف ضمن ترتيب مع الأمم المتحدة لكي يتم تأمين الوصول إليه رغم الصراع الذي سبق خلال الفترة الانتدابية، أعلنت اسرائيل عام (1950)⁽³⁾ القدس الغربية عاصمة لها.

1.6.3 تغير الخصائص الاجتماعية و السكانية والاقتصادية للقدس الغربية 1948 - 1967:

دخل الاستيطان اليهودي مرحلة جديدة بعد ان سيطر على 80% من مساحة القدس شكلت القدس الغربية الجزء الأعظم منها الى مرحلة الاستيطان الداخلي. وتغيرت التركيبة الديموغرافية في القدس الغربية تغييرا جذريا وحاسما. وظهر التعداد الإسرائيلي ان عدد سكان المدينة الغربية سنة 1950 قد قفز الى 123000 نسمة بينهم 3000 عربي فقط. وتعاظم عدد السكان ايضا حيث سجل التعداد الإسرائيلي ان سكان المدينة الغربية قد بلغ 146000 نسمة بينهم 2000 عربي فقط. زاد هذا العدد في فترة وجيزة حيث بلغ عدد اليهود في العام 1949-1951 نحو 157 ألف شخص⁽⁴⁾.

واظهر تعداد اسرائيل عام 1961 وجود 167 ألف يهودي في القدس الغربية مقابل 2000 عربي فيها بما فيها قرية بيت صفافا التي سبق ان ضمت للمدينة أي بزيادة 65% من إجمالي عدد سكان المدينة بشطريها الغربي والشرقي، وارتفع عدد سكان المدينة الغربية عام 1967 الى 197700 شخص يشكل اليهود 99 % من هذا العدد.

(1) (خماسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس، مركز التخطيط، كفر كنا، 2000 بتصرف).

(2) (أبو جابر، ابراهيم وجواد الحمد وسمير سمعان، قضية القدس ومستقبلها، مركز دراسات الشرق الاوسط عمان 1997. ص 180، ص 180)

(3) (خماسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس، مركز التخطيط، كفر كنا، 2000 بتصرف).

(4) (أبو جابر، ابراهيم وجواد الحمد وسمير سمعان، قضية القدس ومستقبلها، مركز دراسات الشرق الاوسط عمان 1997. ص 180).

2.6.3 الخصائص السكانية للقدس الشرقية 1948 - 1967:

يذكر ان عدد اليهود الذين تم ترحيلهم عن الشطر الشرقي للمدينة من قبل الجيش الأردني للقدس الغربية تم إحصائهم من قبل الصليب الأحمر الدولي 1700⁽¹⁾ يهودي فقط. واثّر تقسيم المدينة على تطورها لاحقاً⁽²⁾.

وتعرضت البلدة القديمة ومناطقها المجاورة لاختلال في توازنها السكاني، إذ سكن جزء من اللاجئين في البلدة القديمة اثر نكبة فلسطين عام 1948، ولم تستطع المدينة استيعاب هذا الحجم الكبير من السكان.

وكان المجتمع العربي المحلي في المدينة مجتمعاً مترابطاً، مقومات هذا المجتمع الأسرة الممتدة، برغم تعدد أطراف المستوى الثقافي أو الاقتصادي، شكل البناء الفردي وضالة البناء من قبل الوكالات العامة خاصة هامة في ملكيات المنازل باستثناء البلدة القديمة التي تشكل الأملاك الوقفية الاسلامية والمسيحية نسبة عالية منها.

فقد بلغ عدد سكان مدينة القدس الشرقية وفق حدود بلديتها في التخطيط البريطاني لعام 1944 (45 ألف نسمة) عام 1951 وفي العام التالي عام 1952 بلغ عدد سكان المدينة 46713 نسمة، أي ان عدد السكان العرب في القدس الشرقية انخفض في الفترة ما بين 1948-1952 الى 83% نسبة للعام 1948 قبل تقسيم المدينة.

أصبحت مشكلة الازدحام السكني تشكل صفة لنصف سكان المدينة تقريباً حيث يعيش كل ثلاثة أشخاص أو أكثر في غرفة واحدة ومعدل الوحدات السكنية 127 متراً مربعاً أو أقل للوحدة الواحدة ونسبة تملك البيوت 86%⁽³⁾.

بعد ذلك جرى تعداد اخر لسكان المدينة الشرقية في العام 1959 حيث بلغ عدد السكان 60488 بزيادة نسبتها (29%) عن إحصاء 1952. ويقدر الإسرائيليون تعداد سكان الحيز الجغرافي الذي تم تحديد حدود القدس الشرقية التي ضمتها اسرائيل لتعرف بالقدس الشرقية في ما بعد وقبل حرب حزيران (80 ألف مواطن)⁽⁴⁾.

(1) (ابو عرفة، عبد الرحمن، تشكيل جديد للمدينة، جمعية الدراسات العربية، 1982 ، ص 40).

(2) (خميسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس، مركز التخطيط، كفر كنا، 2000 بتصرف).

(3) (كون، انطوني، التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية القانون والبلدوزر في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995، ص 25)

(4) (ابو عرفة، عبد الرحمن، تشكيل جديد للمدينة، جمعية الدراسات العربية، 1982 ، ص 50 - 51)

3.6.3 الخصائص الاقتصادية للمدينة في الفترة 1948-1967:

أولاً: الخصائص الاقتصادية للقدس الغربية 1948 - 1967:

نتيجة لسياسة التهويد التي رأينا، فإن إسرائيل وفي وقت قصير 1948 - 1960 وبعد أن أحكمت سيطرتها على الأرض بالإجراءات والقوانين العسكرية وغيرها، لينعكس ذلك كله على الوضع الديموغرافي لفلسطين والمدينة، ولتصبح المدينة الغربية مدينة يهودية. وأصبح أحوال ما تبقى من العرب في شطر القدس الغربي اللذين استثنوا من أن يكونوا منتجين طبقة من المحرومين، ونزعت صفة العروبة عن القدس الغربية تماماً، وأخضعت جميع مصادر الطبيعة للاستقصاء والدراسة والسيطرة في عموم الدولة وتم حصرها، وكانت الدولة على رأس العوامل في التهويد. ويعزى ذلك إلى الأسباب التالية:

- 1- كان المجتمع الصهيوني قبل قيام دولة إسرائيل مجتمعاً يهودياً كأقلية بين مجتمع عربي، إلا أنه كان مجتمعاً منظماً، استطاع كما ذكر خلق وسائل القوة والوصول إليها: سيطر الصهاينة على وسائل الإنتاج والاقتصاد والإدارة، واستثمر المال والفكر والتنظيم بموجب مخططات استراتيجية هادفة وموجهة هدفها خلق أرض إسرائيل من قبل المنظمة الصهيونية⁽¹⁾ وباختصار كانت إقامة الدولة هي نتاج أخير لتطور منظم بدأ في القرن التاسع عشر، أخذ التطور بعدها يتحقق تباعاً بموجب تخطيط محكم أولاً بأول، واستطاعت إسرائيل بفترة وجيزة 1948-1967 إقامة مراكز قوة في مختلف الميادين ولم تترك مركز قوة عربي إلا دمرته.
- 2- عملت المنظمة الصهيونية على توسيع رقعة إقليمها المقبل ودعم قوتها في فلسطين بعد تقسم المدينة وقيام دولة إسرائيل بأقصى الجهود، وكان طرد السكان العرب هو من أولويات هذه الجهود.
- 3- أبدت المنظمة الصهيونية العالمية ومؤسساتها المختلفة وبتنسيق مع الوكالة اليهودية ودوائر الاستيعاب والاستيطان في دولة إسرائيل نشاطاً هائلاً لتهجير أكبر عدد من يهود العالم خاصة يهود العالم العربي إلى دولة إسرائيل والقدس خاصة واستثمرت ضعف الدول العربية أمام هذه الظاهرة التي تبدي أي سياسة تعمل على إحباط هجرة مواطنيها اليهود منها بل سعت إلى طردهم وتهجيرهم ولم تعمل على وضع برامج إنمائية لمجتمعاتها.

(1) (والس، فكتوريا ويوخيم شيشا، لقد اغتصبتمونا أرضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في مئة عام، منشورات

المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو" برلين، ص 193)

4- استثمرت واستغلت دولة اسرائيل بدرجة فائقة وبدرجة قصوى الهبات التي تصل الى الصندوق القومي الصهيوني حيث ساهم بـ 3% أي (6221 مليون دولار من إجمالي ميزانية الدولة) في تطوير وإنماء الدولة والمجتمع. وأعلنت القدس عاصمة لدولة اسرائيل ومنذ الاعلان عنها (23 /1/ 1950) وجرى العمل لتحويلها الى منطقة جذب اقتصادي وثقافي وتحولت المدينة لقرية سياسية ذات حراك اجتماعي واقتصادي وثقافي وسياسي.

5- ساعد في ذلك ان اسرائيل صبغت صفة الشرعية على نهب الارض عبر قوانين صممت خصيصا لهذا الغرض، اضافة الى القوانين الاندائية وأقرت قوانين جديدة اخرى هي:

أ- قانون المناطق المتروكة لسنة 1948 الذي ينظم تسلم الاراضي في المناطق التي دمرتها الحرب وأدت الى ترك أصحابها لها، فوضعت أملاك العرب تحت رعاية وصي عليها، تمهيدا لمصادرتها ممن سمي أصحابها بالغائبين.

ب- ثم صدر في اطار هذه الانظمة الطارئة سنة 1949 قانون مصادرة الارض اضطراريا للدفاع او الأمن او للاحتفاظ لتوفير الخدمات العامة لاستيطان القادمين والجنود ومصابي الحرب.

ت- وتبع ذلك قانون استصلاح الارض الموات سنة 1949، ويسهل مصادرة ما تبقى بورا من الارض، ثم قانون أملاك الغائبين سنة 1950 واعتبر كل من غادر او غاب عن ملكه في الفترة بين 29 تشرين ثان 1947 واليوم الذي اعلن فيه القانون سنة 1950 غائبا وانتزعت أملاكه حتى لو كان في داخل حدود دولة اسرائيل او سكن قرية مجاورة.

ث- ثم صدر في العام قانون الاستقرار 1958، وهو خاتمة القوانين لنزع الملكيات ويعرف ايضا بقانون التقادم ويعود ذلك للقانون العثماني سنة 1858 والى القانون البريطاني 1928 وبه ان كل من يفلح أرضا بعد عشر سنين يحق له تسجيلها في السجل العقاري.

خ- وأخيرا وفي العام 1960 صدر قانون الاساس (basis - gesety) وثبتت جميع الاراضي التي تم السيطرة عليها بموجب هذا القانون، وأصبحت جميع الأراضي التي صودرت او اشترت ومن ضمنها أراضي الدولة وأراضي الصندوق القومي وسلطة التطوير هي ارض تعرف بأرض اسرائيل مؤمنة غير قابلة للنقل او البيع او المبادلة او الرهن او الإرجاع وتولت إدارتها دائرة أراضي اسرائيل⁽²⁾.

(1) (والتمس، فكتوريا ويوخيم شيشا، لقد اغتصبتمونا ارضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في سنة عام، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة "ايسيسكو برلين، ص 119).

(2) (والتمس، فكتوريا ويوخيم شيشا، لقد اغتصبتمونا ارضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في سنة عام، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة "ايسيسكو برلين، ص 127-135).

ثانياً: الخصائص الاقتصادية للقدس الشرقية 1948-1967:

نتيجة لهذا الحدث أصبحت القدس الشرقية مدينة أطراف حدودية تابعة للمملكة الهاشمية وبرغم اعتبارها عاصمة ثانية للأردن، ومركزاً إقليمياً لل الضفة الغربية، إلا أنها افتقدت ل خطة استراتيجية تنموية مجتمعية واقتصادية شاملة ذات بعد إقليمي يتوافق مع مركزية المدينة الإقليمية ومع بنيتها الفيزيائية والسكانية ومع أهميتها التاريخية والدينية وفقدت المدينة بذلك صيغة الحراك الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي بشكل كبير.

وعليه فإن سمات التنمية والتطوير قد سارت نحو تعميق ظاهرة الترييف في الأحياء والقرى العربية المحيطة بها وتوسعت هذه المراكز الحضرية كالطور وابوديس والعيزرية وشعفاط وبيت حنينا، واقتصرت مناحي تطوير المدينة على المساحات التي شملها مخطط 1944 البريطاني.

جدول رقم (6) مقارنة بين الأجور الشهرية حسب المهن التي يتعاطاها الناس في اسرائيل والأردن سنة 1965 مقدره بالليرة الاسرائيلية⁽¹⁾

المهنة او نوع العمل	أكاديميون	سكركية	سانقو سيارات	محاسبون	مساعدون وعمال عاديون
اسرائيل	1200	430	360	690	300
الأردن	1200	180-120	210	670	120

المصدر: والتس، فكتوريا ويوخيم شيشا، لقد اغتصبتمونا ارضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في مئة عام، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو برلين، ص 214.

ويمكن فهم أوضاع المدينة الاقتصادية مقارنة بالقدس الغربية من خلال الجدول أعلاه. إضافة لدى فحص مساحة حدود بلديتها وعدد سكانها وعدد مصانعها واقتصادها لمراكز علمية على مستوى عالي.

وكان من دواعي تخلف التنمية والتطوير في الشطر الشرقي من المدينة عنه في الشطر الغربي الأسباب التالية:

1- الأسباب الخارجية:

أ- وتتمثل في القوى السياسية والعسكرية التي تدير الصراع للسيطرة على المدينة والتي تتكون من القوة التي شكلتها مؤسسات اسرائيل العسكرية والاقتصادية وضعف الجانب العربي وهما قوتين غير متكافئتين من جانب آخر.

(1) (والتس، فكتوريا ويوخيم شيشا، لقد اغتصبتمونا ارضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في مئة عام، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو برلين، ص 214).

ث- زيادة نفوذ وسيطرة أحد الأطراف على الجزء الأكبر 80% من المدينة، أدى إلى خلق ضعف في مبنى المدينة الشرقية وقدرتها على الحياة والتطور، بما في ذلك انعدام التوازن بين موارد المدينة الطبيعية المتوفرة بها، وبين الزيادة السكانية والإسكانية المفروضة عليها. وانعدام المقدرة على تحديثها وتطويرها.

ج- وكون القدس الشرقية وتحولها لمدينة حدودية ومدينة أطراف مجاورة لدولة تتأصب دول جوارها العداء، وفي حالة حرب معها. كل ذلك أفقدها خاصية الحراك الإقليمي والقطري.

ح- سيطرت إسرائيل على أغلبية مساحة القدس وتركيز اليهود خارج البلدة القديمة في القدس الغربية و هجيج العرب من الأحياء العربية في الشطر الغربي وكون المساحة التي سيطرت عليها إسرائيل قابلة لإمكانية التتمية والتطوير والتوسع في الأحياء اليهودية

وإسكان يهود مهاجرين جدد في الأحياء العربية والأراضي العربية التي أصبحت تحت السيطرة الإسرائيلية⁽¹⁾. بينما تركز العرب داخل البلدة القديمة وشمالها في مساحة صغيرة.

2- الأسباب الداخلية:

أ- الإخلال في التوازن الديموغرافي والاقتصادي للقدس الشرقية نتيجة تقسيمها بشكل مفاجئ، فلم تكن القدس الشرقية بما تبقى منها من مساحات مسبقاً مدينة معدة للكوارث وعناصر المفاجئة تخطيطياً في التخطيط البريطاني المسبق، واستقبلت المدينة أعداداً كبيرة من لاجئي القدس الغربية والقرى المجاورة لها، لينشأ عن ذلك ظهور المناطق المتخلفة (Slum Areas) في منطقة حارة المغاربة والبلدة القديمة والحي اليهودي الذي استوعب 6 آلاف من اللاجئين داخل البلدة القديمة.

ب- افتقدت المدينة لعناصر خدمات البنية التحتية مسبقاً من شبكات الإنارة والمياه نظراً لوجود هذه المصادر في القدس الغربية إضافة إلى تعثر البنية التحتية من الطرق والمجاري العامة، ولم يؤخذ بعين الاعتبار الواقع الطبيعي والفيزيائي للبلدة القديمة، وموروثها الحضاري والروحي وحاجات ساكنيها، ورفاهيتهم ومستقبلهم.

ت- بلغت المساحة المتبقية لإدارة بلدية القدس الشرقية فقط 20% شملت القدس الغربية حوالي 80%، وكانت قبل تقسيمها حوالي 20500 دونم⁽²⁾.

وجرى في عام 1952 أقصى مرحلة توسيع لحدودها لتشمل سلوان وراس العامود وعقبة الصوانه والشيخ جراح وأجزاء من أرض السمار وشرفة شعفاط لتصل مساحتها إلى 6 آلاف دونم⁽³⁾.

(1) (خمايسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس، مركز التخطيط، كفر كنا، 2000 بتصرف)

(2) (خمايسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس، مركز التخطيط، كفر كنا، 2000 بتصرف)

(3) (خمايسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس، مركز التخطيط، كفر كنا، 2000 بتصرف)

ث- من أهم المظاهر التي اتصفت بها عملية التنمية والتطوير في القدس الشرقية وجود فارق شاسع في خطط تنمية المكان والمجتمع بينها وبين الشطر الغربي. فقد ضمت الضفة الغربية للأردن بما فيها القدس تحت السيادة الأردنية، واعتبرت المدينة العاصمة الروحية والثانية للمملكة وأعلن عنها كأمانة بتاريخ 11/9/1959⁽¹⁾ واحتفظت المدينة بمركزيتها بالنسبة للضفة الغربية إلا أنها غدت مدينة حدودية ومدينة أطراف إلا أن هذه الظاهرة لم يكن لها إسقاطات إيجابية في العملية التنموية ويعود ذلك للأسباب التالية:

- ضعف المؤسسات التخطيطية المنوط بها القيام بعملية التنمية والترشيد وانعكس ذلك على عملية التنمية نفسها. وافتقار عنصر التخطيط لتصور تخطيطي قطري أو إقليمي شامل يتم به إدماج عناصر تخطيط وتنمية القدس الشرقية ضمنها.
- الإبقاء على روح التخطيطات البريطانية ولدى فحص هذه المخططات الحيزية البريطانية للقدس، نجد أنها وضعت لأجل تأمين سيادة وسيطرة الطرف اليهودي على القدس والذي تركز في الشطر الغربي حيث تركزت مناطق التجارة والإدارة والتخطيط، و ضعف ارتباط الجزء الشرقي بمحيطها الإقليمي في مجال النقل والمواصلات، بذلك نجد أن أهداف ومنهجية أعداد تخطيطها انطلقت من ذهنية مسبقة، لتشكل إعاقات في توفير حاجيات ومتطلبات تطوير مدينة القدس الشرقية وساكنيها، وجاءت لتأمين المصالح الإسرائيلية في الشطر الغربي من خلال تحقيق استراتيجية إقليمية - ديموغرافية (جيو سياسية ديموغرافية).
- عجز المؤسسة التخطيطية العربية عن الاستجابة لمتطلبات التخطيط والتنمية في فترة زمنية محددة واحتواء الوضع الطارئ الذي حل بالمدينة وسكانها، ولم تستطع المؤسسات التخطيطية في القدس الشرقية وضع خطة تنموية شاملة تتوافق مع واقع المدينة الاقتصادي والاجتماعي والسكاني الجديد.
- التراجع الاقتصادي خلال السنوات 1948 - 1967، بسبب سياسات الحكومة الأردنية كرد فعل على الخطر الإسرائيلي المتوقع، إذ نقلت الصناعة للأردن، وينخفض مستوى دخل الفرد إذ بلغت نسبة الدخل بالنسبة للفرد في الضفة الشرقية ضعفي ما هو عليه في الضفة الغربية⁽²⁾. ليصبح مجتمع المدينة طاردا لفعاليات الاقتصاد والسكان، ولتنتشر ظاهرة الهجرة منها للأردن ومدن وقرى الضفة الغربية والبلدان المجاورة وتنتشر أيضا ظاهرة البطالة والبطالة المبطنة.

(1) (خماسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس، مركز التخطيط، كفر كنا، 2000 بتصرف)

(2) (كون، انطوني، التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية القانون والبلدوزر في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995).

- كان لنقص وانعدام التسهيلات الائتمانية بسبب عدم وجود نظام ملكيات حقيقي (تسوية) على الاراضي والعقارات⁽¹⁾، وعدم توفر منهجية للإسكان الجماعي سواء في المستوى الرسمي او الخاص اثر فعال في ركود ظاهرة نمو المدينة في تلك الفترة ايضا.
- عجزت المؤسسة التخطيطية في القدس الشرقية عن توفير عنصر الجذب الاقتصادي برغم مركزية المدينة وخاصيتها السياحية الدينية للعرب والمسلمين وذلك بتوفير تخطيط إنمائي عمراني متوازن وفعال فطريق القدس أريحا بقيت على سعتها حتى عام 1965، ولم يتوفر مشاريع إسكانية على مستوى وكالات رسمية او عامة للسكان ولم يكتمل في المدينة سوى ما يقرب من ألفي غرفة في فنادق المدينة توزعت على عدد من الفنادق وقليل منها كان من الدرجات السياحية او المتوسطة.
- الخلفية الذهنية للمؤسسة التخطيطية في المدينة والتي اتصفت بالقبلية والطائفية. فتجمدت حدود مساحتها ضمن منطقة محددة للحفاظ على نسبة الاشتراك السكاني والحيلولة دون التعددية في عنصر إدارتها. أبرزت هذه السياسة عدم التناغم في استخدامات الارض بين حدود البلدية ومجاوراتها، برغم التواصل العمراني الذي نشأ بينهما، وظهرت منطقة صناعية داخل المدينة في واد الجوز ذات اثر بيئي سيء على المدينة لعدم صلاحية موقعها، واستمرت كممنطقة صناعية يحتوي على خدمات السمكرة والكراجات بحيث أضاع هذا الوضع فرصة تطوير اتصال الشيخ جراح ووادي الجوز كحي سكني موحد ومتواصل من نمو المدينة العمراني باتجاه الشمال.
- وبقيت المنطقة بين راس العامود وابوديس والطور مناطق فراغات شبه معزولة وأدى ذلك الى انعدام صفة التضام العمراني والحضري بين المدينة وأطرافها وظهرت مظاهر التنافر في وظائف استخدامات الاراضي، اما الجنوب في منطقة الثوري فقد أصبحت منطقة مكتظة بالسكان وأدى الى تراجعها بيئيا واجتماعيا وعمرانيا، وحد خط الهدنة الغربي من نمو المدينة في هذا الاتجاه، زد على ذلك بقي مطار المدينة والذي يبعد 8 كلم شمالها ومنفذها الجوي الوحيد غير مطورا لاستقبال الطائرات ليلا او للطائرات الكبيرة النفثة نهارا. كما اقتصرت الطرق بينها وبين المدن المحيطة رام الله وبيت لحم على طرق من الدرجة الثالثة.

7.3 الاحتلال الإسرائيلي لمدينة القدس منذ عام 1967:

بدأت اسرائيل بتحويل كافة تصوراتها الإقليمية والمحلية ما بين 1948-1966 الى واقع ملموس، حيث تحول الفلسطينيون في اسرائيل الى أقلية عرقية لا تتجاوز 10% من عدد

(1) (كون، انطوني، التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية القانون والبلدوزر في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة

الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995)

السكان. أصبحت فيه دولة اثنية ذات طابع عنصري ديني، و شعر اليهود بها أنهم شعبا وأمة واحدة، ودولة ذات طابع مستقر اقتصاديا وماديا بشكل قاعدة للانطلاق لاحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة.

وأكملت اسرائيل عملية استقصاء وحصر لكافة مصادر فلسطين الطبيعية، وتم لها أقلمة الاراضي التي سيطرت عليها سنة 1948 إسرائيليا تماما، وأقامت شبكة من المدن والمستوطنات، وأحكمت سيطرتها على مناحي التطور العربي في داخل اسرائيل، وأصبح من غير الممكن تجنب حرب حزيران 1967، وبقي التصور الصهيوني لدولة اسرائيل قائما بمقياس (عام 1919)⁽¹⁾.

لم تكن الضفة الغربية بمنأى عن هذا التصور، وكطبيعته لم يكن التخطيط الإسرائيلي غائبا بل كان جاهزا لأداء الدور الاستيطاني المطلوب، فهو جزء أساسي ولصيق من السياسة الاسرائيلية، ويتصف بالفعالية لتحقيق الاهداف القومية والوطنية للصهاينة في الأعمار ولكن على حساب خراب ديار العرب⁽²⁾.

ونتيجة لفهم الإسرائيليين الشامل الأحوال المعيشية والاقتصادية والسكانية لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة. وضعت اسرائيل تصورا شاملا لربط اقتصاد هذه المناطق بعجلة الاقتصاد الإسرائيلي، بشكل يضمن لها دعما أساسيا يعود على عمليتي التنمية والبناء الإسرائيلي نتائج ايجابية وفعالة.

كما ضمن التخطيط الإسرائيلي في نفس الوقت أسس هدم البنية الاقتصادية للعرب في هذه المناطق برغم ضعفها، فأغلق البنوك العربية وطرده العاملين بها، ولم يسمح للمؤسسات الإنتاجية في القدس بالاستمرار، وتشير المصادر أن مجموع المصانع المستخدمة لعمال عرب فلسطينيين أكثر من منتي عامل لم يكن هما مصنعان فقط في حين ربت المصانع المماثلة بهذا الحجم في اسرائيل على أكثر من 225 مصنعا⁽³⁾.

1.7.3 آثار الاحتلال الإسرائيلي على جغرافية المدينة:

تكررت مأساة المدينة التي حدثت عام 1948 في حزيران 1967. وكان من أهم اهداف تلك الحرب هو إخلاء سكان المناطق التي يتم احتلالها من قبل القوات الاسرائيلية:

(1) (والثس، فكتوريا ويوخيم شيشا، لقد اغتصبتمونا ارضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في مئة عام، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو برلين، ص 192).

(2) (والثس، فكتوريا ويوخيم شيشا، لقد اغتصبتمونا ارضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في مئة عام، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو برلين، ص 191).

(3) (والثس، فكتوريا ويوخيم شيشا، لقد اغتصبتمونا ارضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في مئة عام، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو برلين، ص 213).

- أعلنت إسرائيل ضم القدس الشرقية لسيادتها بتاريخ 1967/6/28⁽¹⁾، ليشمل هذا القرار مساحات بسكانها تبلغ هذه المساحات 70500 دونم متري (70.5 كم مربع) وشكل هذا التوسع الحضري اثر هذا القرار اساسا لواقع حضري وسكاني جديد للمدينة، فقد اشتمل على قرى كانت خارجة عن نطاق الحزام الحضري المدني في التخطيط العربي قبل عام 1967 ، وهي قرى أم طوبا وصور باهر وأجزاء من عرب السواخرة وقرى العيسوية وشعفاط وبيت حنينا الجديدة او ما يعتبر الشكل الشريطي المحاذي لطريق القدس ورام الله.
- وعادت إسرائيل تطبيق ما تم تطبيقه على السكان العرب في فلسطين 1948 على سكان المدينة والضفة الغربية كقانون الأملاك المتروكة وأملاك الغائبين تحت مظلة الحجج الأمنية والدفاعية.

2.7.3 الآثار الاسرائيلية على خصائص السكان والبنية الاجتماعية:

يعتبر تشويش البنية الاجتماعية لسكان المدينة العرب⁽²⁾، وتدمير البنية الديموغرافية للمجتمع العربي فيها من اولويات اهداف الاحتلال الإسرائيلي للقدس الشرقية وضمها. وأمرت السلطات الإسرائيلية سكان حارة المغاربة والشرف (الحي اليهودي) حارة اليهود من اللاجئين الفلسطينيين المقيمين به منذ حرب 1948 وفي اليوم 7 من حزيران 1967 بإخلاء منازلهم بمدة أقصاها أربع وعشرون ساعة تم تدمير ذلك الحي بالكامل بما فيه من مساجد ومدارس وطرده من هذا الحي 400 عائلة عربية عددها 6000 شخص⁽³⁾. وقد أجرت السلطات الإسرائيلية تعدادا لسكان للقدس الشرقية في أعقاب حرب حزيران سنة 1967 وتذكر الإحصائيات الاسرائيلية ان عدد السكان العرب الذين تم تسجيلهم في دائرة النفوس بعيد حرب حزيران 1967 (68600)⁽⁴⁾ نسمة. واتبعت إسرائيل أيضا إجراءات تهدم بها خصائص المجتمع الفلسطيني فيما تتناوله الفقرات التالية

(1) (Date of publication of change in official Gazette statistical year book JERUSALEM, p 4)

(2) Safdi, Moshe, and athors, The Harvard Jerusalem Studio, the MIT Press, Cambrige London, England, (1967, P64)

(3) (والقدس، فكتوريا ويوخيم شيشاء، لقد اغتصبتمونا ارضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في مئة عام، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو برلين، ص 203).

(4) (معهد القدس للدراسات الاسرائيلية كتاب إحصاء القدس السنوي سنة 2000، القدس 2001، ص 44).

أولاً: هدم الخصائص الديموغرافية والإسكانية للقدس الشرقية:

بقي المجتمع العربي المحلي في المدينة ولا يزال مجتمعاً مترابطاً، مقومات هذا المجتمع الأسرة الممتدة برغم تعدد أطراف المستوى الثقافي أو الاقتصادي، كما شكل البناء الفردي وضالة البناء من قبل الوكالات العامة خاصية هامة في ملكيات المنازل باستثناء البلدة القديمة التي تشكل الأملاك الوقفية الإسلامية والمسيحية نسبة عالية منها.

وحينما احتل الإسرائيليون القدس الشرقية كان عدد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين بها خمسة (1) مخيمات بلغ عدد هؤلاء اللاجئين 11000 نسمة (2).

إلا أن هذا المجتمع بدأ يتعرض لإجراءات تهدف إلى تدميره وانخراط بنيته الاجتماعية، والتي ستقضي في نهاية الأمر إلى تغيير البنية الاجتماعية للمدينة وتوترها. ويمكن تعريف هذه الإجراءات التي مارستها إسرائيل بصفقتها القوة المسيطرة عسكرياً على القدس الشرقية الضفة الغربية بسياسة التخطيط الإسرائيلي في القدس الشرقية.

واستند هذا التخطيط على عدة إجراءات يمكن تلخيصها بما يلي:

- إسقاط خاصية وصفة المواطنة عن مواطني المدينة واعتبارهم ساكنين فقط. وانخفض عدد سكان المناطق التي ضمت لحدود بلدية القدس والتي أعلنتها إسرائيل من 80000 نسمة إلى 68600 نسمة، في أعقاب حرب حزيران 1967 مباشرة.
- ويثبت ذلك ظاهرة حرمانهم و سحب هويات المقدسيين والوسائل التي تتبعها السلطات بإسقاط حقهم بها حال اضطرارهم للسكن خارج المدينة هروبا من الضائقة السكنية التي يعيشونها أو عند خروجهم من المدينة للعمل خارج إسرائيل مدة تزيد عن الثلاث سنوات بدون العودة إليها (3).
- بدأت إسرائيل بسياسة سحب بطاقات السكان المقدسية من سكان القدس الشرقية العرب وبلغ عدد البطاقات التي تم سحبها من حاملها لما أعلنته الحكومة الإسرائيلية فإن عدد الأشخاص الذين جردوا منها من عام 1967 إلى عام 2000 كان (6386 شخص). وبلغ عدد القضايا بشأن سحب هذه البطاقات الشخصية من أصحابها حتى (عام 2000) 3901 قضية (4).

(1) مخيم شعفاط، مخيم قلنديا، حارة الشرف، حارة اليهود، مخيم عايدة في شمال بيت لحم .

(2) (كون، انطوني، التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية القانون والبلدوزر في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995 . ص 23).

(3) (دويضي، احمد. تقييض الوجود العربي وتعزيز التواجد اليهودي، 1998 ، ص 54).

(4) (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، كتاب القدس الإحصائي السنوي ، حزيران سنة 2000، ص 325 - 329).

• وطرد 105 أشخاص يقطنون حي السلسلة والواد بأمر من قائد المنطقة الوسطى بتاريخ 25/6/1969⁽¹⁾ كما تم هدم حارة المغاربة بأكملها وتحويلها لساحة مرصوفة وطرد السكان منها بيد الحرب مباشرة ومساحتها 116 دونما تحوي 595 بناية و 104 محلات تجارية وخمسة مساجد وأربعة مدارس وإخلاء 900 عائلة أي 6000 نسمة من حي باب المغاربة⁽²⁾. وهجرت 10 عائلات من حي القرمي و 5 عائلات من عقبة الخالدية بحجة أنهم يسكنون أملاكا يهودية قبل عام 1948⁽³⁾.

ووضعت قيود السفر على السكان العرب في مدينة القدس الشرقية عبر جسر اللنبي وإعطائهم وثائق سفر إسرائيلية صالحة لعام واحد يفقد حاملها حق العودة ان هو تخلف عن ذلك بمدة تزيد عن صلاحيتها العام الواحد.

ورفضت طلبات لم شمل النساء المقدسيات لأزواجهن وأبنائهن من خارج المدينة وكذلك الرجال من سكانها، ورفض طلبات لم شمل الأقارب من الأبناء والوالدين والأخوة تماما.

• وأخيرا أغلقت المدينة أمام سكان الضفة الغربية وفرض العقوبات بالسجن او الغرامة لمن يثبت عليه ذلك علاوة على الاعتقالات التي تجري يوميا لسكان المدينة لتوجهات قومية حيث بلغ عدد أحوال الاعتقالات من السكان منذ عام 1999 - 2000(2225)⁽⁴⁾ معتقل أي ما يقارب 2% من عدد السكان العرب في المدينة. وبلغ عدد الشهداء من 1998-2000 (129 شهيدا وبلغت نسبة الشهداء في انتفاضة الأقصى في لواء القدس 4.2 % من مجموع المحافظات الفلسطينية وعدد المحكومين بتهمة قومية من مختلف الفئات العمرية سنة 1999 من 17 سنة فما فوق 223 شخص تتراوح أحكامهم من سنة الى 30 عاما⁽⁵⁾.

نتيجة لإجراءات الاستعمار الصهيوني في المدينة المقدسة والضفة الغربية وغزة فان دراسات اجريت على واقع الطفل والمرأة الفلسطينية أظهرت ان تأثيرات سلبية على الوضع الصحي وأدت الى اضطرابات سلوكية ونقص في التغذية وانتشار الأمراض الشائعة عند الأطفال من الأحداث والاجرائات والقوانين التي تتدخل في الأحوال الشخصية ووسائل الإعلام الاسرائيلية أدت الى:

(1) (الدويك، عزيز، تصنيف قرى القدس ووظيفتها، مجلة شؤون تنمية، الملتقى الفكري العربي، القدس 1995-1996. ص 101
نشرة 1996 المجلد الخامس العدد الثاني والثالث).

(2) (الدويك، عزيز، تصنيف قرى القدس ووظيفتها، مجلة شؤون تنمية، الملتقى الفكري العربي، القدس 1995-1996. ص 101
نشرة 1996 المجلد الخامس العدد الثاني والثالث).

(3) (الدويك، عزيز، تصنيف قرى القدس ووظيفتها، مجلة شؤون تنمية، الملتقى الفكري العربي، القدس 1995-1996. ص 101
نشرة 1996 المجلد الخامس العدد الثاني والثالث).

(4) (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، كتاب القدس الاحصائي السنوي، حزيران سنة 2000 ، ص 329).

(5) (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، كتاب القدس الاحصائي السنوي، حزيران سنة 2000 ، ص 330).

قيام 56000 مواطن فلسطيني 1.7 % من مجموع السكان بتغيير أماكن سكنهم بشكل دائم، و 10300 شخص غيروا محل إقامتهم بشكل مؤقت. شكل الأطفال 53 % من مجمل السكان الذين اضطروا لتغيير سكنهم. وان أكثر من 90 % من الأشخاص اظهروا ردود فعل على ما يجري لهم من أحداث اقلها البكاء الى الإحباط والقلق وفقدان الشهية والرغبة في الانتقام.

وان 59 % من الطلاب في المدينة اضطروا للتغيب عن مدارسهم ليوم واحد على الأقل نتيجة للإجراءات الاسرائيلية وان وسيط عدد أيام التغيب هو عشرة أيام وان نصف بالمائة منهم تركوا مقاعد الدراسة وان أكثر من 90 % منهم تعرضوا لأعمال الإهانة والضرب من قبل القوات الاسرائيلية وان 10 % منهم تعرضوا لنوبات البكاء وأكثر من ذلك تعرضوا لنوبات الخوف⁽¹⁾.

ثانيا: طرح واقع جديد في القدس الشرقية عمرانيا واقتصاديا وإسكانيا يصعب تغييرها. إذ بلغ عدد المنازل التي تم هدمها وطر أصحابها العرب منها منذ العام 1987 حتى سنة 2000 (330 منزلا) وعدد المتضررين جراء ذلك في الأعوام 1997-2000 (1072) شخص منهم 520 طفلا) ومساحة هذه المباني المهمة 11 ألف متر مربع.

بالمقابل عملت إسرائيل على تطوير وتنمية مجتمع يهودي استيطاني في القدس الشرقية بما فيها البلدة القديمة، فبينما كانت حارة اليهود في البلدة القديمة تضم الطبقة الفقيرة والمعمدة من اليهود المتدينين قبل حرب 1948 تم اعمار حارة اليهود بأحدث وسائل العمران المتاحة علما بأن إعادة ترميم هذا الحي والمناطق التي طرد منها العرب في البلدة القديمة صبغت بصبغة عمرانية برجوازية بحيث أصبحت تضم أثرياء المهاجرين اليهود من الولايات المتحدة وأوروبا وامتازت مباني هذه المناطق بمداخل متلاصقة وأنشأ شبكة من الممرات والطرق تبعد كحد أقصى 400م عن مواقف المركبات العامة ليتم إعادة عدد مقارب لليهود الذين كانوا في البلدة القديمة عام 1984.

أما واقع الأحياء العربية والإسلامية في البلدة القديمة فقد اختلف تماما عن التوجهات الإسرائيلية في تعاملها مع الأحياء والمساكن اليهودية اختلافا منهجيا عميقا. ويمكن وصف الأحياء الإسلامية في القدس القديمة بجيتو الفقراء المسلمين الفلسطينيين⁽²⁾، مع إهمال جميع المرافق الإسلامية التراثية كالمدارس والتكايا والمكتبات وغيرها من العهد المملوكي والأيوبي ليتقاسمها الفقراء المسلمون للسكن. يسكن في باب حطة من الربع الإسلامي في البلدة القديمة

(1) (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، كتاب القدس الإحصائي السنوي، حزيران سنة 2000 ، ص 330 - 350).

(2) (Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts,)

5500 شخص في 850 وحدة سكنية بمعدل 9 أشخاص للوحدة الواحدة وبكثافة سكانية 54 شخص للدونم الواحد⁽¹⁾ أي 54000 شخص للكيلو متر الواحد (أعلى كثافة في العالم) بمعدل 5.96 أشخاص للمنزل بأعداد تتراوح من شخص واحد الى 11 شخص ، ويغلب على نوعية الطابع الأسري الأسرة الممتدة .

كما يبلغ سعة الوحدة السكنية بمعدل 2.1 غرفة للوحدة الواحدة بمعدل 2.95 شخص للغرفة الواحدة.

ويمكن تلخيص الوضع الصحي في البلدة القديمة في النقاط التالية:

- تبلغ نسبة الوفيات بين الأطفال الرضع 17%.
- نسبة الأعمار للسكان 50% من عدد السكان اقل من 14 عاما.

الوضع التعليمي:

- نسبة الأمية المطلقة (لا يقرأون ولا يكتبون) 30% من عدد السكان.
 - 30% منهم ذو تعليم ابتدائي.
 - معدل الدخل السنوي 83 دولاراً لسكان كل منزل.
 - معظمهم يتلقى معونات من وكالة غوث اللاجئين (بمعنى أنهم لاجئون فلسطينيون).
 - الإحصائيات الاخيرة تدل على ان 6% منهم يمتلكون عربات خاصة⁽²⁾.
- جدول رقم (7) الواقع الديموغرافي في البلدة القديمة، سكان البلدة القديمة حسب الديانة وفئات الأعمار موزعون على حارات البلدة القديمة⁽³⁾ إحصاء سنة 1999 حسب الفئات العمرية⁽⁴⁾:

الحارة	المجموع	0-4	5-14	15-24	25-44	45-64	65-74	75+	متوسط العمر
مجموع سكان البلدة القديمة	32952	5405	6929	6815	7979	4230	1069	525	21.1
حارة الصاري (مسيحيون)	5086	505	797	903	1366	1000	327	188	29.3
حي الأرمن (أرمن)	2346	212	397	903	587	409	124	95	26.1
حارة اليهود (يهود)	2288	397	420	635	409	331	81	15	21.0
المناطق الإسلامية وسائر البلدة (مسلمون)	23232	4291	5315	4755	5617	2490	537	227	19.1
آخرون	1504								

المراجع: The Jerusalem institute For Israel studies, Statistical yearbook Of Jerusalem no 18-2000 p 40, JERUSALEM 2001

(1) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts, (p 125 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

(2) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts, (p 125 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

(3) The Jerusalem institute For Israel studies, Statistical yearbook Of Jerusalem no 18-2000 (JERUSALEM 2001

(4) (معهد القدس للدراسات الاسرائيلية كتاب إحصاء القدس السنوي، القدس 2001 ص 45)

يظهر هذا الجدول ان نسبة اليهود للعرب في القدس القديمة 6% من عد سكانها

جدول رقم (8) التركيبة العرقية الديموغرافية لسكان القدس بشطريها في سنوات مختارة.

السنة	اليهود	العرب في القدس الشرقية	المجموع	نسبة العرب الى اليهود
1967	197700 الشطر الغربي	68600 الشطر الشرقي	266300	25,8%
*1972	230300 بشطريها	83500 الشطر الشرقي	313800	26,6%
1980	292300 بشطريها	114800 الشطر الشرقي	407100	28,2%
**1983	306300 بشطريها	122400 الشطر الشرقي	428700	28,6%
1985	327700 بشطريها	130000 الشطر الشرقي	457700	28,4%
1990	378200 بشطريها	146300 الشطر الشرقي	524500	27,9%
1992	401000 بشطريها	155500 الشطر الشرقي	556500	27,9%
1995	420900 بشطريها	181800 الشطر الشرقي	602700	30,2%
1996	426200 بشطريها	187400 الشطر الشرقي	613600	30,5%
1997	429100 بشطريها	193000 الشطر الشرقي	622100	31,0%
*1998	440200 بشطريها	193500 الشطر الشرقي	633700	30,5%
1999	444900 بشطريها	201300 الشطر الشرقي	646200	31,1%
2000	448800 بشطريها	208700 الشطر الشرقي	657500	31,7%

المصدر: حسب مكتب الإحصاء الإسرائيلي عام 2000 ص 45.

يظهر هذا الجدول ان سكان القدس تضاعف أربعة أضعاف بشطريها خلال 31 سنة. تضاعف عدد السكان الفلسطينيين ثلاثة أضعاف. في حين تضاعف عدد اليهود ضعفين وربع بشكل عام وبلغ تعدادهم: (449490 نسمة)، اما القدس الغربية فبلغ عدد سكانها وهم من اليهود فقط سنة 1999 (304058 نسمة) أي ان عدد سكانها تضاعف بمرة ونصف واستوطن في القدس الشرقية 145432 مستوطن في حين كانت خالية من اليهود تماما عام 1967 قبل حرب حزيران. ويرجع ذلك الى الفارق في نسبة الزيادة الطبيعية للسكان العرب عند اليهود. كما يمكن معرفة مدى تأثير السياسة الإسرائيلية الاستيطانية على تأثير البنية الديموغرافية للقدس الشرقية بعد احتلالها سنة 1967.

* (معهد القدس للدراسات الاسرائيلية كتاب إحصاء القدس السنوي، القدس 2001 ص 45، في نفس يوم التعداد).

** (معهد القدس للدراسات الاسرائيلية كتاب إحصاء القدس السنوي، القدس 2001 ص 45، في نفس يوم التعداد).

* (معهد القدس للدراسات الاسرائيلية كتاب إحصاء القدس السنوي، القدس 2001 ص 45، في نفس يوم التعداد).

3.7.3 مستقبل المواطنين العرب الديموغرافي في القدس الشرقية في المنظور الإسرائيلي:

يرى المخططون الإسرائيليون في دراستهم لديموغرافيا سكان المدينة وتركيبهم العرقي ان نسبة السكان العرب ستصل الى 40% خلال العقد القادم ان لم يكن اقل. يشير شلومو حسون أحد المخططين الإسرائيليين⁽¹⁾ " ان للعرب أفضليات معينة، وبمساعدة الازدياد الطبيعي للسكان سيشكلون أغلبية في القدس الموحدة على حد قوله. حيث تشير المعطيات الى ازدياد عدد السكان الفلسطينيين في القدس بنسبة 20.4%، منذ 1967 حتى نهاية 2000م بينما زاد عدد السكان اليهود خلال نفس الفترة 127%.

كما تنطبق هذه الأمور على الشببية في المدينة، إذ ان 42% من أطفال وشببية المدينة نقل أعمارهم عن 14 عاما هم فلسطينيون. وتزيد نسبة الازدياد الطبيعي للسكان في القدس عنها في المدن الاخرى، وتصل 6%. بينما في مدينة تل أبيب 2.2% اما النسبة القطرية لازدياد العرب فيبلغ 31.7%، بينما عند اليهود فتبلغ الزيادة القطرية 19.2%.

اما نسبة الإنجاب لدى اليهوديات الملتزمات فتزيد عن النسبة لدى العربيات إذ يصل نسبة الإنجاب بين اليهوديات الملتزمات (المتدينات) 7.5%، بينما تصل لدى العربيات 4.6%. ويموت اليهود أكثر من العرب إذا توفي 0.054 خلال عام 2000. بينما توفي 0.049 من العرب. وعندما نتناول الإحصاءات الأطفال، تتعكس الصورة اذ تصل في أوساط العرب 0.093 بينما تصل عند الأطفال اليهود الى 0.057.

الجدول رقم (9) يبين عدد السكان في القدس القديمة وتوزيعهم حسب المناطق الإحصائية والتركيب الديموغرافية لهم حسب الفئات العمرية 1999

الفئة العمرية الموقع	أقل من 5 سنوات	-5	-15	-25	-45	-65	-75	المتوسط العمرى	المجموع
مسلمون "الربع الإسلامي"	4291	5315	4755	5617	2490	537	227	19.1	23232
مسيحيون "حارة النصارى"	505	797	903	1366	1000	327	188	29.3	5086
أرمن "حارة الأرمن"	212	397	522	587	409	124	95	26.1	2346
يهود "حارة اليهود"	397	420	635	409	331	81	15	21	2288
مجموع سكان البلدة القديمة	5405	6929	6815	7979	4230	1069	525	21.1	32952
عدد السكان العرب البلد للقديمة	4877	6209	5752	7315	3569	893	445	21	29160
اليهود والآخرين	528	721	1064	664	561	176	80	21.3	3992

المرجع: معهد القدس للدراسات الاسرائيلية كتاب إحصاء القدس السنوي، القدس 2001، سنة 2000 م ص 67.

(1) (جريدة القدس العربية القدس ص 6 تاريخ 2001/5/12، بروفييسور شلومو حسون مخطط مستوطنات وجغرافي)

الجدول رقم (10) يبين عدد السكان العرب واليهود في القدس الشرقية والغربية والبلدة القديمة سنة 1999 (1).

المنطقة	عدد العرب	عدد اليهود	المجموع	نسبة العرب لليهود
البلدة القديمة	29160	3792	32952	% 88.5
شمال القدس الشرقية	102607	99901	202508	% 50.6
جنوب القدس الشرقية	65043	41739	106782	%60.9
القدس الشرقية خارج البلدة القديمة	167650	141640	309290	%54.2
عدد السكان في القدس الشرقية مع البلدة القديمة	196810	145432	342242	%57
عدد سكان القدس الغربية	لا يوجد	304058	304058	لا يوجد
عدد سكان القدس بشطريها	196810	449490	646300	%30.4

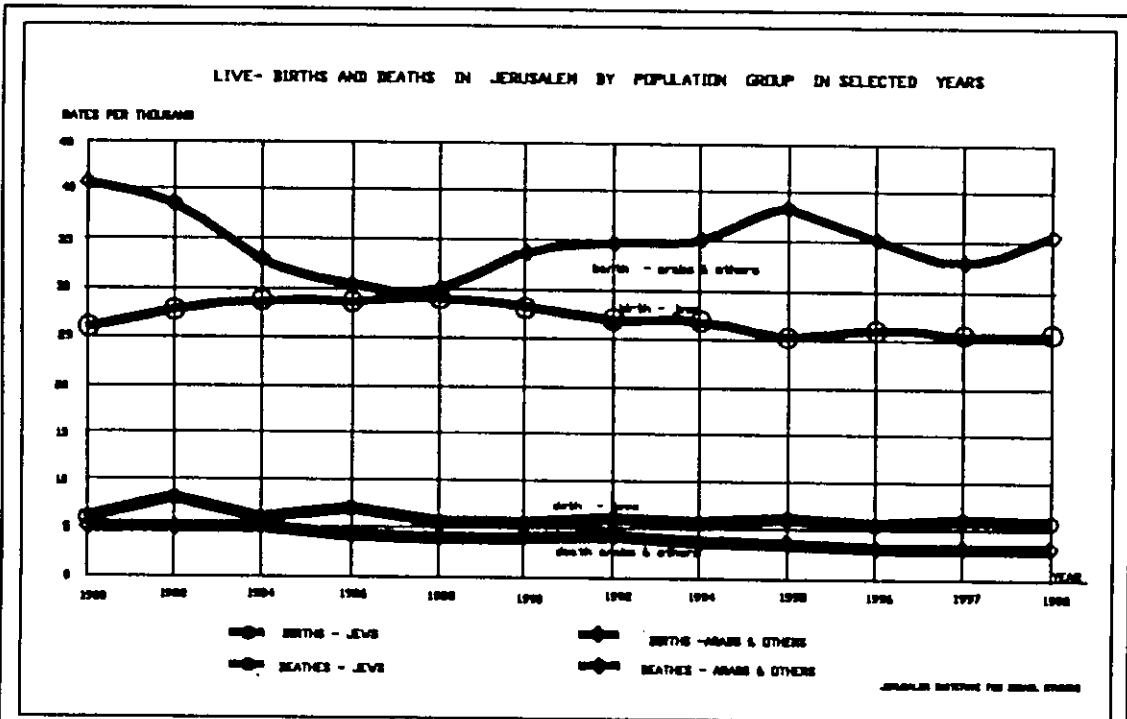
المراجع: معهد القدس للدراسات الاسرائيلية كتاب إحصاء القدس السنوي، القدس 2001، سنة 2000 م ص 67

جدول رقم (11) يبين عدد السكان العرب "نصارى ومسلمون" واليهود حسب الفئات العمرية والدين والجنس في القدس الشرقية:

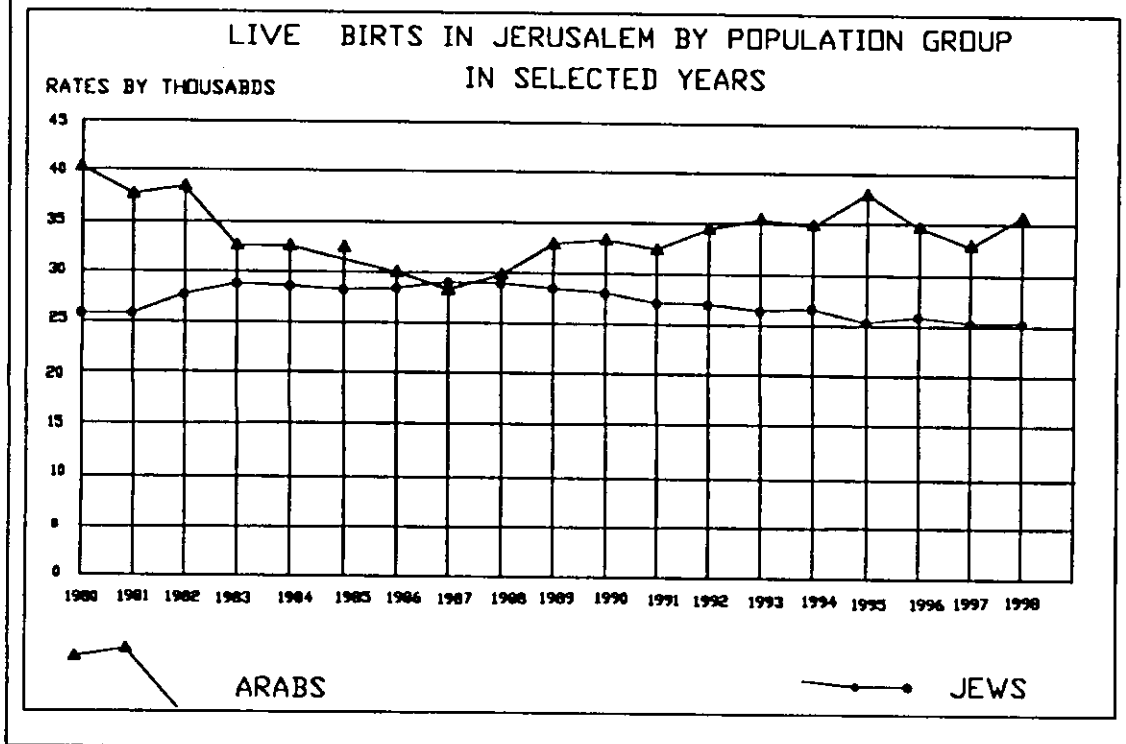
الفئة العمرية	أقل من 5 سنوات	-5	-15	-25	-45	-65	-75	المتوسط	المجموع
نصارى ذكور	500	800	1100	1700	1000	300	200	29.6	5500
إناث	400	800	1000	1700	1300	500	300	33.4	6000
المجموع	900	1600	2100	3400	2300	800	500	31.4	11500
مسلمون ذكور	16300	24400	18800	25400	8900	1600	900	18.8	96200
إناث	15500	23500	18600	23900	8700	2200	1000	19.2	93500
نصارى ومسلمون ذكور	16800	25200	19800	27100	9900	1900	1000	19.3	101700
إناث نصارى ومسلمون	15900	24300	19700	25600	10000	2700	1300	19.9	99500
يهود ذكور	25900	46900	42500	50000	34100	11300	8200	23.6	219000
يهود إناث	24700	44500	39400	52000	39600	14100	11600	26.4	226000
مجموع اليهود	50600	91400	81900	102100	73700	25400	19800	24.8	444900
القدس عرب ويهود ذكور	42700	72100	62400	77200	44100	13200	9200	22.2	320800
القدس إناث عرب ويهود	40600	68800	59000	77600	49700	16800	12900	24.00	325500
المجموع الكلي عرب ويهود ذكور إناث	38300	140900	121400	154800	93700	30000	22100	23.1	646300

(1) (معهد القدس للدراسات الاسرائيلية كتاب إحصاء القدس السنوي، القدس 2001، سنة 2000 م).

شكل رقم (5) رسم بياني "عدد الولادة والوفيات حسب العرق (يهود وعرب) 1980-1998

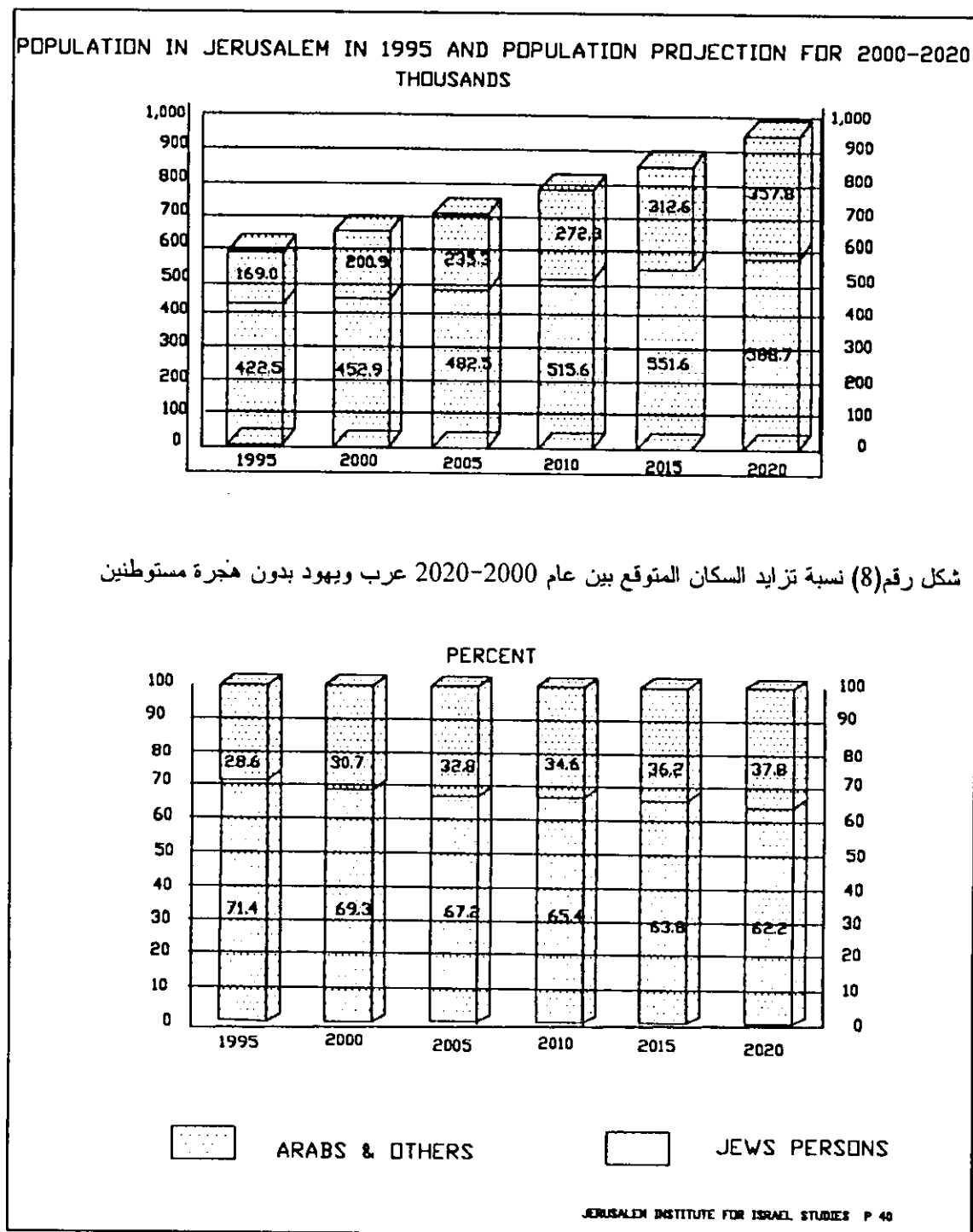


شكل رقم (6) رسم بياني "معدل الولادة والوفيات حسب العرق (يهود وعرب) 1980-1998



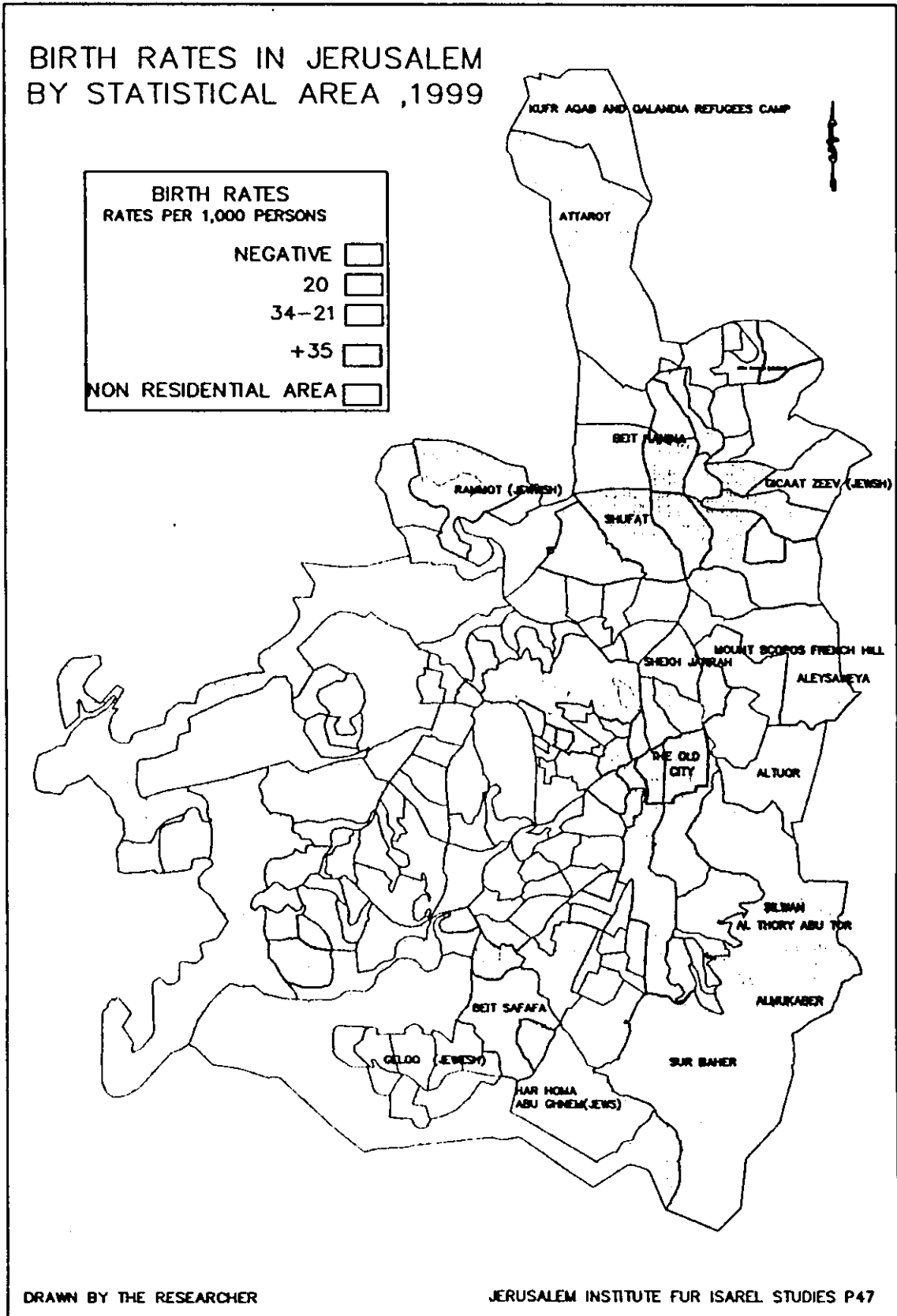
المصدر: رسم الباحث بناء على معطيات كتاب الإحصاء السنوي، معهد القدس للدراسات الإسرائيلية.

شكل رقم (7) عدد سكان القدس المتوقع مستقبلا بين عام 2000-2020 عرب ويهود باعتبار الزيادة الطبيعية فقط

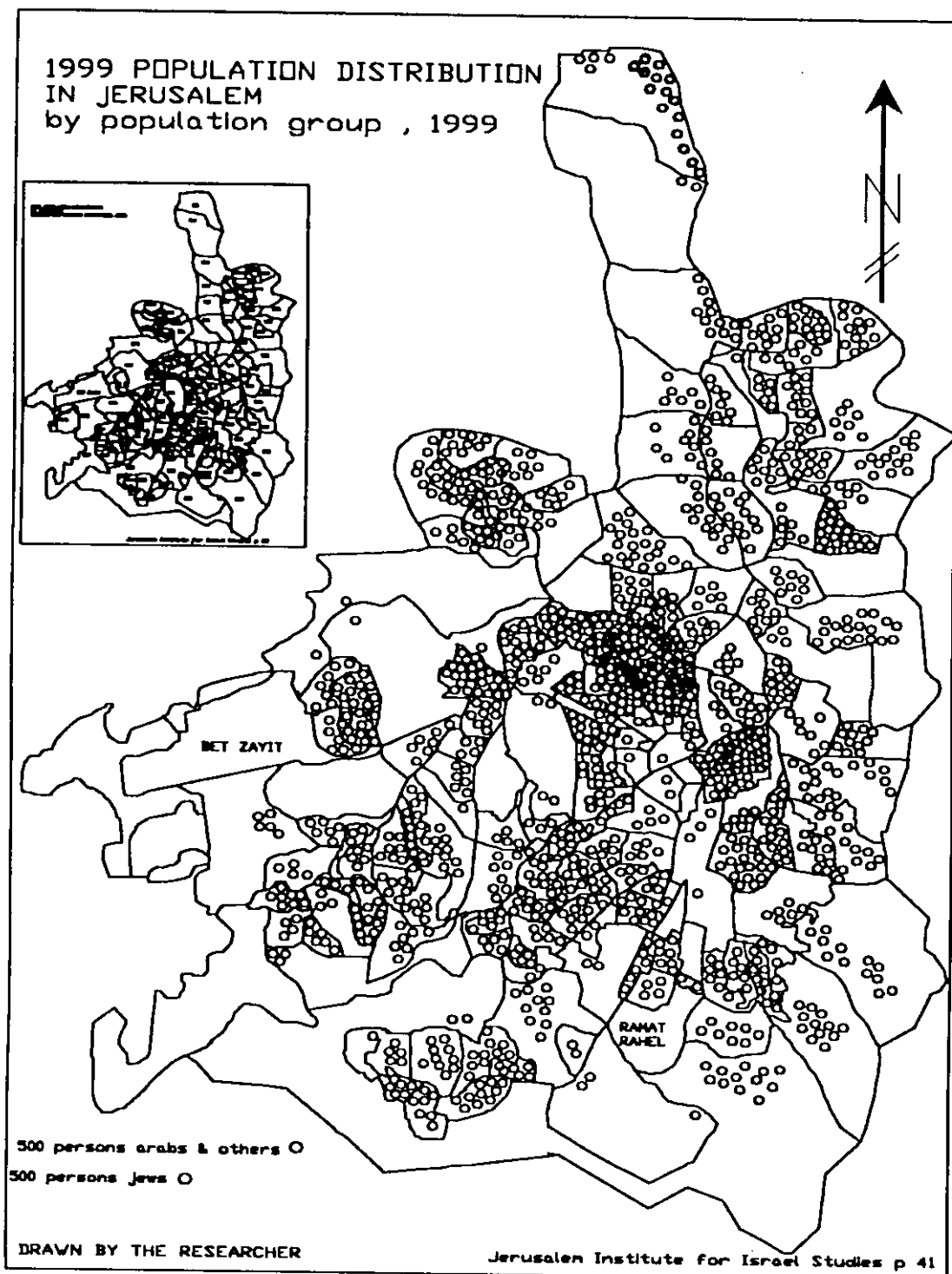


المصدر: رسم الباحث بناء على معطيات كتاب الإحصاء السنوي، معهد القدس للدراسات الإسرائيلية.

مخطط رقم (7) يبين توزيعات لمعدل الولادة لليهود والعرب" توزيعا مناطقياً في مدينة القدس بشطريها.

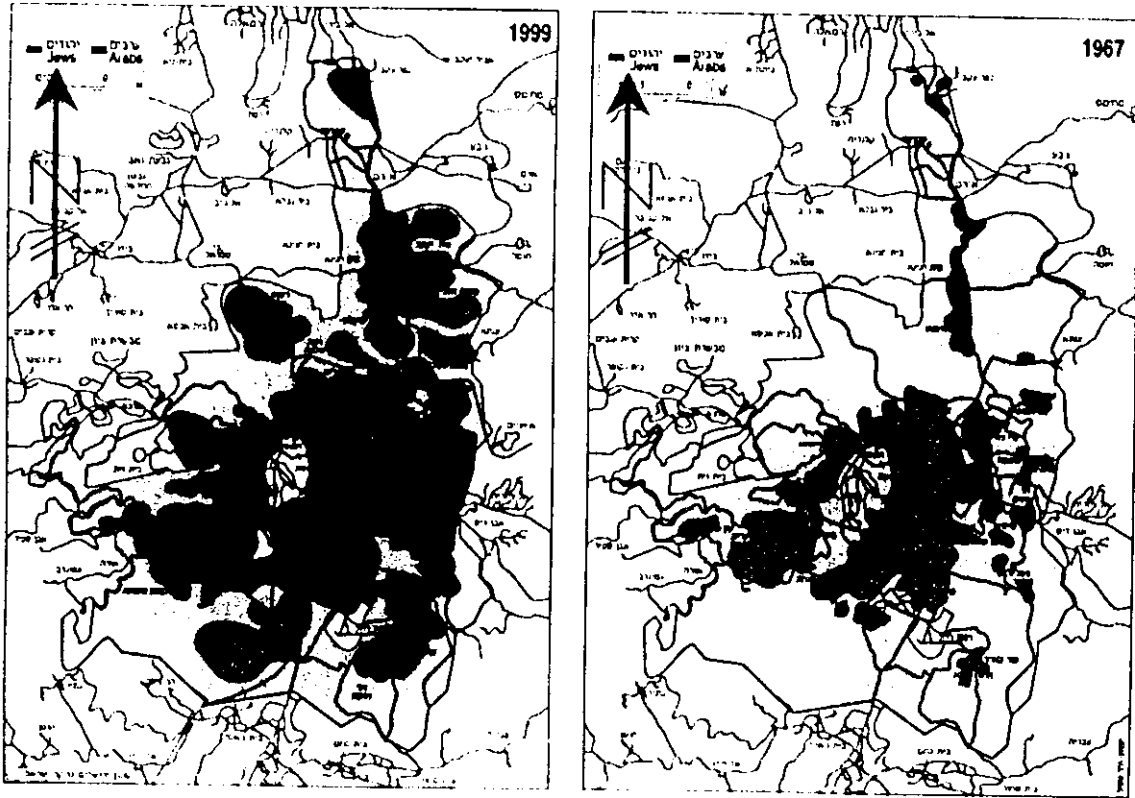


مخطط (8) بدون مقياس* التوزيعات السكانية حسب القومية في مدينة القدس في عام 1999. العرب واليهود*.
ترميز: الدائرة الحمراء لكل 500 شخص عربي - الدائرة الخضراء لكل 500 شخص يهودي⁽¹⁾



(1) (معهد القدس للدراسات الاسرائيلية كتاب إحصاء القدس السنوي، القدس 2001، والمخطط العام وترميز ورسم الباحث)

مخطط (9) مقارنة للتوزيعات السكانية العرب واليهود في القدس الشرقية في العامين 1967 و 1999⁽¹⁾.

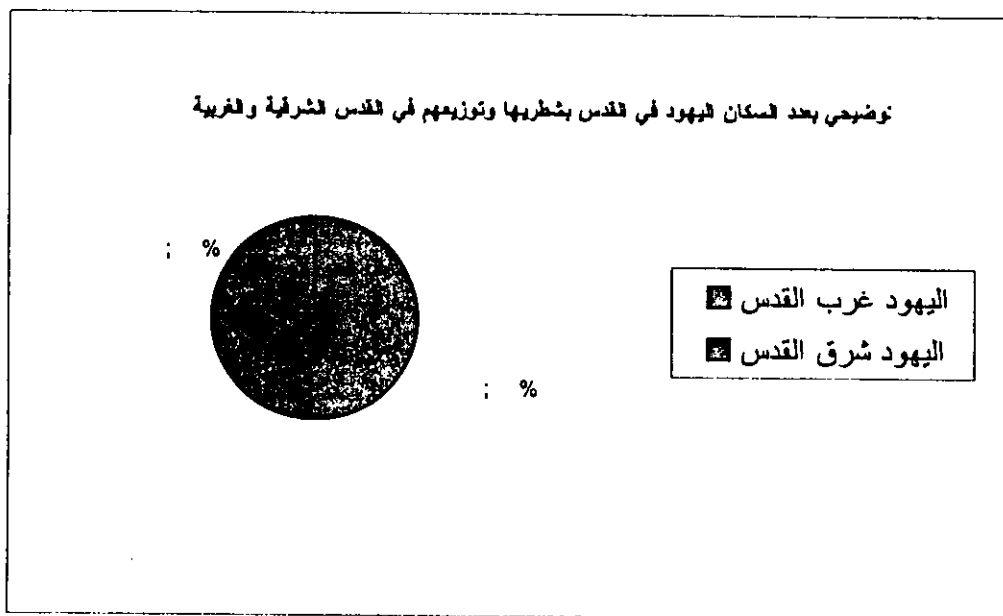


1- (خريطة بدون مقياس، اللون الأحمر يرمز للعرب واللون الأزرق يرمز لليهود) (معهد القدس للدراسات الاسرائيلية كتاب إحصاء القدس السنوي، القدس 2001، ص 45)

يتبين من هذا مخطط التوزيعات المقارنة لعامي 1967 و 1999 خلو الشطر الشرقي من القدس من اللون الأزرق الذي يرمز لتوزيع السكان اليهود في حين يبرز بوضوح تسرب وانتشار اليهود في المستوطنات الإسرائيلية التي أقيمت في هذه الفترة في الشطر الشرقي للمدينة حتى العام 1999 كما يبرز شكل رقم 11 وشكل رقم 12 هذا الأمر كذلك.

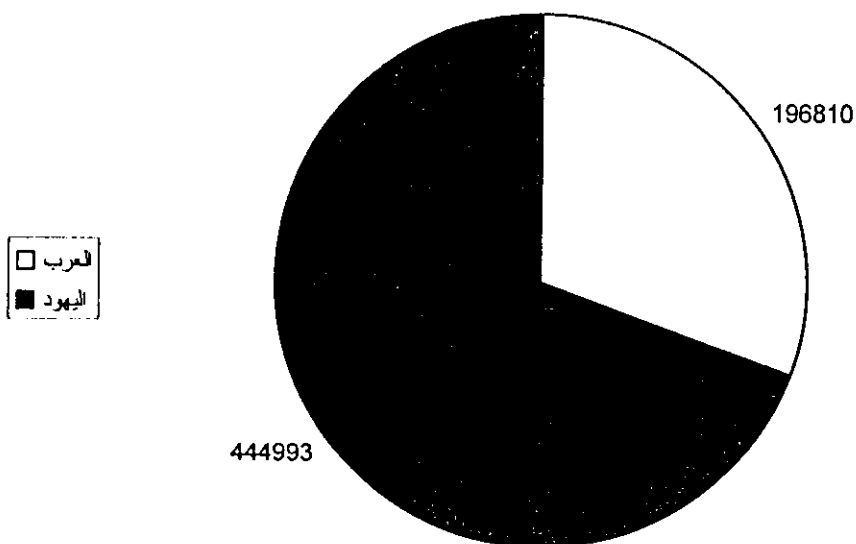
(1) (معهد القدس للدراسات الاسرائيلية كتاب إحصاء القدس السنوي، القدس 2001)، Jerusalem Year Statistical Book 2000

شكل رقم (9) رسم بياني " توزيع اليهود فقط في القدس الغربية والشرقية عام 99"



2- المصدر: رسم الباحث بناء على معطيات معهد القدس للدراسات الاسرائيلية كتاب إحصاء القدس السنوي، القدس 2001.

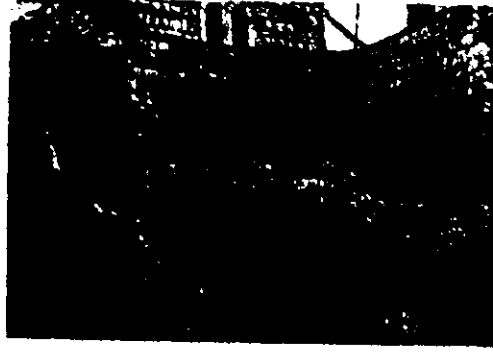
شكل رقم 10 رسم بياني يوضح نسبة العرب لليهود في القدس بشطريها إحصاء 1999.



معهد القدس للدراسات الاسرائيلية كتاب إحصاء القدس السنوي، القدس 2001.

الفصل الرابع

التغير العمراني والتاريخي لمدينة القدس 4000 ق.م - 1948 م



صورة رقم (1): قبر ابنة فرعون مصر في قرية سلوان⁽¹⁾

لو استنطقت أي مكان في المدينة لوجدته يمثل حدثاً من الأحداث التي تروي الرحلة الطويلة لقصة الحضارة الإنسانية في المدينة منذ نشوئها، ويروي كل مكان بها عن تجسيد لمعتقد من معتقدات الإنسانية الروحية والحضارية لمسيرة الحضارة الإنسانية.

فهي المدينة الأولى عند المسيحيين وتأتي في المرتبة الثانية في أهميتها وقديسيتها بالنسبة للمسلمين بعد مكة المكرمة فهي قبلة المسلمين ومسرى النبي صلى الله عليه وسلم " سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير " صدق الله العظيم (سورة الإسراء الآية رقم 1).

بقيت القدس حاضرة لفلسطين ومملكة كنعان منذ الألفية الرابعة قبل الميلاد وبقيت محط أنظار الأمم السابقة، وبرغم كل ما تعرض له تاريخها لأعمال إخفاء وتغيب لذاكرته الطويلة من قبل علماء الآثار اليهود والصهاينة إلا أن الحقيقة تقول أن اليهود لم يبنوا كيانا سياسيا مستقلا لهم فيها وانهارت مملكتهم التي لم تدم طويلا بعد موت سليمان لتبقى المدينة بعد ذلك تابعة سياسيا لغيرها من العواصم السياسية حتى عام 1948 حينما أنشأت دولة إسرائيل حيث أعلنت الشطر الغربي عاصمة لها.

1.4 النشوء الحضري الاول لمدينة القدس في الفترة ما بين 4500 ق.م. الى 1000 ق.م.
(مرحلة السور الأول):

قدم علم الآثار أدلة واضحة عن تاريخ المدينة منذ 4500 سنة ق.م. ودلت تلك الحفريات التي أظهرت اول طبقة حضارية أقيمت على ارض المدينة بداية اول استيطان بشري

(1) (Bahat, Cartas historical atlas of Jerusalem -carta-JERUSALEM 1983. (1)

في العصر الحجري المتأخر يعود ذلك الى 4500 سنة ق. م⁽¹⁾. وشملت هذه الطبقة على مواد حضارية في الكهوف المتواجدة على اطراف وادي قدرون المتاخمة لأسوار المدينة الحالية في اطرافها الشرقية والشمالية والكثير من هذه المواد عثر عليه في المنطقة المحيطة بينابيع المياه الدائمة في منطقة قرية سلوان القديمة في موقع عين سلوان⁽²⁾.

وتم اكتشاف بيوت دائرية تعود للعصر البرونزي المتقدم والمتوسط في نفس الموقع بالحفريات التي أجراها عالم الآثار باركر (Parker) سنة 1910 وعثر على مقابر في منطقة جبل الزيتون وفي منخفضات وادي قدرون تحتوي بعضها على مواد فخارية وأيضاً من أواني البستر الرخامية الحجرية وأخرى من حجر الفنس والسكراب ذات الصفة المصرية القديمة في حفرة أجراها الآباء الفرنسيين تعود للعصر البرونزي المتوسط⁽³⁾.

أصبح واضحاً من خلال الحفائر الأثرية ومع بداية العصر البرونزي ان التجمع الاول في المدينة كان عند عين سلوان ومن ثم على تل الظهير (جبل اوفل) الى الجنوب الشرقي من سور المدينة حيث تم العثور على بقايا بيوت سكنية مكونة من جدران مستديرة على جوانب وادي قدرون، وفي تلك الفترة وفي العصر البرونزي المتوسط عثرت العالمة البريطانية كاثلين كينيون (Cathlin Kinion) على بقايا مدينة تعود لتلك الفترة على منحدرات قرية سلوان وفي نفس المنطقة كما كشفت الحفائر في مدينة القدس والتي كان يطلق عليها العصر البرونزي المتأخر حوالي القرن 14 ق. م. اسم (يبوس) تلك هي بقايا المدينة المكونة من اسوار وأبراج وأنفاق مائية حيث حفر الكنعانيون نفقا طويلا في الصخر يوصل الى عين منبع المياه (عين سلوان) في أسفل تل اوفل. وقد تم اكتشاف هذا النفق سنة 1867 بحفيرة أجراها كابتن (وارين Warren) وأرخ الأب (Vincent) تاريخ هذا النفق في نهاية العصر البرونزي وبداية العصر الحديدي، وعثر في الجهة الشرقية من تل اوفل على مدخل للمدينة له برجان واحد على كل من اطراف المدخل، كما عثر على مقابر تعود لنفس الفترة، وأشارت الدراسات إلى أن اول معبد بناء الكنعانيون أهل ييبوس لألههم (شالم) في مدينتهم وهم اول من قدس المدينة⁽⁴⁾. واليبوسيون هم بطن من بطون الكنعانيين العرب الذين هاجروا من جزيرة العرب.

(1) (الفني، ابراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث 1997، ص 66)

(2) (ابو خلف، مروان، مجلة شؤون تنمية القيمة التاريخية لأثار مدينة القدس الملتقى الفكري العربي القدس 1996، ص 154 - 155).

(3) (الفني، ابراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث 1997، ص 66 - 67)

(4) (ابو خلف، مروان، مجلة شؤون تنمية القيمة التاريخية لأثار مدينة القدس الملتقى الفكري العربي القدس 1996، ص 154 - 155)

وطبقا لما وجد من وثائق مكتوبة في سجل الحضارات من خلال الحفريات الكثيرة التي جرت في كل من مصر وفلسطين والأردن ومواقع أخرى، أن أول اسم لمدينة القدس ظهر في ملف أرشيف المدن في القرن العشرين قبل الميلاد هذا الاسم كان متعارفا عليه أيضا في القرن التاسع عشر قبل الميلاد أيضا هذا الاسم كما ورد في رسائل تل العمارنة بمصر هو (أورو- سالم) وتارة يابيش وأنها كانت من ممتلكات مصر الهامة في عهد أخناتون سنة 1375 ق.م⁽¹⁾. ووجد كذلك في رسائل القرن 14 قبل الميلاد (بورشليم) كما وجد نفس الاسم في ملفات سنحاريب الذي حاصر القدس في القرن السابع قبل الميلاد.

أما اسم ييوس أي جيبس فقد عرف كاسم للمدينة معروفة بالوثنية وهو اسم اثني عرقي نسبة لليبوسيين أهل البلاد، وعرفت المدينة باسم (أريانة نسبة إلى ملكها الحثي الذي حكمها). وتؤكد الدراسات الأثرية التي أجريت للمرحلة (4500 ق.م. حتى 1000 ق.م.)، على أن المدينة كان لها وظيفة مركزية فكانت عاصمة لمملكة كنعانية قوية تمتد حدودها من الجزء الجنوبي لهضاب فلسطين حتى حدود مصر، وثبت ذلك عبر الوثائق الأثرية التي تم اكتشافها والتي عرفت بـ(رسائل تل العمارنة) في مصر، وأكدت الوثائق من خلال ذلك الأرشيف أن هذه الرسائل بين ملك القدس (عبده هبة) وأخناتون ملك مصر (أمنحوتب الثالث والرابع) وباللغة الكنعانية القديمة، يدل ذلك على أن فترة من الهدوء والاستقرار السياسي قد ساد فلسطين قد بدأ يتهدد في فلسطين نتيجة لقدم (الافري) وتعني الغرباء ويقصد بهم الذين يتحدثون عن الأرض الموعودة (بنو إسرائيل) يتحدث في رسائله عن الفرق العسكرية التي يحتاجها لحماية المكتسبات التي تحققت في المدن الكنعانية⁽²⁾.

وبتحليل الخريطة رقم (10)⁽³⁾ نجد أنه ساد في المدينة نظام يعكس خاصية تخطيطية فقد احتوت المدينة على بنية تحتية ممثلة بشبكة مياه الشرب، كما تم وأحيطت بالأسوار والقلاع لتحقيق الأمن والحماية لسكانها ومن هنا يمكن القول أن السور الأول للمدينة قد بني قبل القرن العاشر ق.م أي قبل قدوم العبرانيين إليها، كما احتوت على مقابر الملوك داخل المدينة وخصصت مناطق لمقابر العامة. وخصصت المناطق السكنية. مما بين لنا أن الكنعانيين ارتقوا في فن العمران فاستعملوا الحجارة في البناء واستغلوا موارد البيئة الطبيعية في تجسيد معتقداتهم في بناء المعابد والمنازل، ويذكر عارف العارف أن الليبوسيين هم أول من وضع اللبنة الأولى للمدينة أول من اختط (ييوس) وبنائها (ملكي صادق) وأسموها ييوس حوالي سنة 3000 ق.م.

(1) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الأنجلو المصرية، 1981، ص 18).

(2) (الفني، إبراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث 1997، ص 66-67).

(3) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem—carta-JERUSALEM 1983. p 13).

(¹) ويؤيد ابن العبري ان ملكي صادق هو الذي بنى (قرية السلام) ومن هنا جاء اسمها (سالم) و(شاليم) و (اروشاليم) واجتمع بابراهيم عند مجيئه الى هذه البلاد(²).
وبمحاولة معرفة مساحة المدينة حتى العصر البرونزي المتأخر وبداية العصر الحديدي 1000 ق.م. لم تكن مساحة المدينة تزيد عن ثلاثة هكتارات(³) حسب الوضع الطبوغرافي للمدينة دون الاعتماد على مخطط المدينة لان الحفريات لهذا العصر لم تكتمل ولم تكشف عن جميع بقايا المدينة، وان عرضها لا يتجاوز (60-100) متر تتدرج في العلو من الشرق للغرب ومن الشمال للجنوب.

2.4 التغير العمراني للمدينة حتى 586-ق.م. (دخول نبوخذ نصر للمدينة مخطط رقم (10))
ترتبط تلك الفترة بدخول العبرانيين الى المدينة المقدسة، وتذكر المصادر أن بني إسرائيل خرجوا في عهد رمسيس الثاني سنة 1250 قبل الميلاد، وحاولا احتلال ييوس بقيادة يوشع، ثم بقيادة يهوذا، وفي سنة 1094 ق.م اتجه الملك داود الى ييوس وسقطت بأيدي اليهود سنة 1049 ق.م وكانت مدينة ذات حضارة متقنة(⁴). بعدها أصبح سليمان ملكا ورأى أن يكون على وفاق مع فرعون مصر فتزوج ابنته، ثم انقسمت مملكة اليهود الى قسمين يهوذا وعاصمتها (أورشاليم) وإسرائيل وعاصمتها (شكيم) وكان هناك صراع بينه وبين يربعام ملك شكيم(⁵). هنا نحاول الكشف عن التطورات المادية والفيزيائية والسكانية والاجتماعية التي طرأت على المدينة بعد دخول العبرانيين إليها. ونتائج ذلك على بنيتها الفيزيائية والاجتماعية.

ويمكن ان نستنبط شكلها عبر هذه الدراسات ولعل الخريطة رقم (10) تشكل عنصرا استدلاليا لشكل المدينة التخطيطي والعمراني في زمن ما قبل داود والتي يسميها الباحث الإسرائيلي بالمدينة اليبوسية (Canaanite, Jebusite) وهي تسمية عرقية اثنية نسبة الى أهلها برغم تجاهله حقيقة تاريخية تم إثباتها فعلا عبر أرشيف المدن القديمة تحت اسم اورشاليم.

غزى الآشوريون المدينة بقيادة شلمنصر سنة 730 ق.م، ودكت أسوارها بعد دخول العبرانيون إليها للغزو والتدمير والهدم وتهجير سكانها وكانت هذه الأحداث العاصفة على مسرح موقع المدينة الجغرافي موقع اهتمام الكثير من الباحثين الغربيين الذين حاولوا تبرير هذه الأحداث تحت طائلة الإعلام الصهيوني الحديث ولم يشر الى ان المدينة قد مر عليها 3500 سنة

(1) (عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس الجزء الاول، إصدار مكتبة الأندلس 1996).

(2) (عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس الجزء الاول، إصدار مكتبة الأندلس 1996 ص 2)

(3) (الفني، ابراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث 1997، ص 66-67).

(4) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 19).

(5) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 20).

من الاستقرار والتقدم والنمو المادي العضوي نظرا لتوافق الأجناس البشرية المجاورة لسكانها في هذه الحقبة التاريخية فقد كان نموها طبيعيا وكانت علاقة المدينة بسائر المدن والدول والأقطار المحيطة بها طبيعية الا ان قدوم العبرانيين إليها وخاصة بعد موت سليمان قد جلب عليها الكثير من الويلات والمآسي.

وتذكر مصادر أخرى أنه في القرن العاشر قبل الميلاد احتلت المدينة من قبل يهوذا⁽¹⁾، الذي لم يستطع المكوث بها واحتلها داود بقيادة (يواب) 1094 ق. م كما تشير المصادر التاريخية⁽²⁾، وتدل نصوص شريعة ماري والتي هي تل الحريري في سوريا حيث لم يغير داود الشرائع في المدينة شيئا وهناك الكثير من هذه الدلائل في هذا الاتجاه⁽³⁾، وكانت اورشاليم والتي دعيت عند اليهود (يبوس) نسبة الى أهلها اليبوسيين.

ويمكن التأكد من ذلك حيث يذكر الباحث الإسرائيلي (bahat) ان الحفريات التي قامت بها عالمة الاثار البريطانية (Cathlin Kinion) تثبت عدم صحة ما ورد في أصحاب نحما عن موقع المدينة (اورشاليم) و ما سمي (بمدينة داود) وهو الاسم الذي أطلقه اليهود على اورشليم بعد احتلال داود لها، في عهد الهيكل الاول وان موقعها كما يشار إليها بمخطط رقم (10).

بعد موت داود وأصبح ولده سليمان ملكا في العام (1015 ق. م)⁽⁴⁾، وأثبتت هذه الدلائل على انه في عهد داود وابنه سليمان، هنالك أثارا لترميمات وتدعيمات لجدران الأسوار التي كانت تحيط بالمدينة قبل مجيء داود إليها وبالذات تلك الموجودة على الجهة الشرقية المطلّة على وادي قدرون، حقائق أثبتتها الحفريات التي أجرتها Cathlin Kinion (1960-1964)⁽⁵⁾.

يدل ذلك على ضعف العبرانيين في تقنيات البناء، وان الحفريات لم تثبت ما له علاقة بمدينة داود التي يذكرها علماء الاثار الإسرائيليون، اما بالنسبة لسليمان فتظهر الحفائر على انه وسع المدينة باتجاه الغرب وبنى المعبد وأثبتت الحفريات انه لا علاقة بموقعه في منطقة المسجد الأقصى المبارك وساحاته.

تشكلت المدينة بطابع عمراني أوسع في عهد سليمان كما في المخطط رقم (10) فانتسعت غربا، ويذكر المؤرخون ان سليمان توفي عام 930 ق م. تولى رحبعام (ابن سليمان من امرأته العمورية) واقتتل مع أخيه (يربعام) ابن سليمان من امرأته المصرية، ويذكر العهد

(1) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 19).

(2) (ابو خلف، مروان، مجلة شؤون تنموية، القيمة التاريخية لأثار مدينة القدس، الملتقى الفكري العربي، القدس 1996م، ص 155).

(3) (الفتي، ابراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث 1997، ص 69-).

(4) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 20).

(5) (ابو خلف، مروان، مجلة شؤون تنموية، القيمة التاريخية لأثار مدينة القدس، الملتقى الفكري العربي، القدس 1996م، ص 155).

القديم ان صراعا دار بين العائلة الحاكمة وبين السلطة الدينية انقسمت على أثرها مملكة اسرائيل الى قسمين: الشمالية والتي خضعت للفينيقيين والجنوبية والتي خضعت للآشوريين⁽¹⁾.

أصبحت أورشليم آشورية. وتذكر المصادر الاسرائيلية انه وصلت القدس الى اكبر امتداد عمراني لها خاصة بعد سقوط مملكة اليهود الشمالية بيد الآشوريين، مما اضطر كثير من سكان الشمال النزوح الى القدس حيث ضاقت المدينة بهم واتسعت الى الغرب عبر وادي الجبانة (Teropoeon valley). (انظر مخطط رقم 10).

في حين تذكر المصادر المصرية ان بني اسرائيل حفروا نفقا طوله 1700 قدم بين عين أم الدرج في سلوان وداخل المدينة وأسأل ملكهم الماء من بركة ماميل الى بركة سميت باسمه فسيما بعد والتي تسمى اليوم ببركة حمام البطرك في حارة النصارى، ولدى إجراء الدراسة الميدانية لهذا الموقع فإن المسافة بين عين أم الدرج وبركة ماميل تزيد عن ثلاثة آلاف قدم، والمسافة بين بركة ماميل وبركة البطرك تزيد عن ألفين قدم.

عاد الآشوريين الذين الم بهم الطاعون إليها واعتقلوا ملكها وأرسلوه لبابل سنة 678 ق.م. حيث رجع الى أورشليم سنة 644 ق.م. حيث دب الضعف في صفوف الآشوريين وتخلوا عنها للبابليين⁽²⁾.

وقد ورد في سفر القضاة الثاني رقم 33-14 ان الملك منشه تعاون مع الآشوريين أي انها كانت مدينة آشورية وليست يهودية، وبقيت القدس بحجمها كذلك كما تشير أسفار اليهود حتى دخلها نبوخذ نصر البابلي وهدمها وقام بتسويتها في الارض في العام 568 ق.م⁽³⁾.

وفي عام 587 ق.م بلغت المدينة أقصى امتدادا لها قبل تدميرها على يد نبوخذ نصر ملك البابليين سنة 586 ق.م. وكانت قائمة على مرتفعات جبل موريا وجبل اوئل من الشرق والسفوح الشرقية لجبل صهيون في الجنوب الغربي وشملت أجزاء من البلدة القديمة الحالية خاصة منطقة باب العامود وباب الساهرة وكان يحدها شرقا وادي قدرون ومن الغرب والجنوب وادي هنوم. وأصبحت القدس مدينة بابلية حتى عام 538 ق.م⁽⁴⁾.

أحيطت المدينة بسور يتخلله كما يظهر في المخطط بوابتان وقد شملت المدينة حينذاك المدينة الأولى في العصر الحديدي اضافة الى منابع مياه الشرب في قرية سلوان وتظهر الوثيقة أسواقاً وقصوراً ومساكن ومخازن تجارية ومعابد كما ان السور يتخلله أبراج متعددة لتوفير عنصر الحماية والأمن.

(1) (الفني، ابراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث 1997، ص 71)

(2) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 21)

(3) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 21-23)

(4) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 22).

كما تظهر الخريطة فان مساحة المدينة قد اتسعت الى نحو ثلاثة أضعاف ما كانت عليه في الألف الاول قبل الميلاد تقريبا وان عناصر استخدام الارض قد تشكلت وبشكل أكثر وضوحا عن المرحلة السابقة.

مخطط رقم (10) القدس الكنعانية البيوسية (اورشالم).



(Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM 1983.p13)

3.4 التغير العمراني للمدينة من الفترة البابلية حتى الفترة الرومانية في القرن الاول قبل الميلاد.

1.3.4 المرحلة البابلية:

أصبحت المدينة بابلية بعد سقوطها على يد البابليين سنة 586 ق م وكلمة بابل هي العليا في أورشليم سنة 586 ق. م. وكان البابليون يسمونها (أورو - سالم) وأصبح سكانها بابليين أيضا وانتشرت فيها اللغة البابلية وبقيت لغة البلاد وسادت الحضارة البابلية فيها حتى الفتح الفارسي⁽¹⁾، ومن خلال قراءة الأجنحة التاريخية لهذه الحقبة، أفرغت المدينة من اليهود. وتبين المصادر التاريخية ان مجموع اليهود في القدس والذين تم سبيهم في الفترة الأولى الى بابل كما يذكر المؤرخ اليهودي جيرمي والمؤرخ (أدوس) لم يتجاوز (823) شخصا⁽²⁾ وفي الفترة الثانية 745 شخصا ومن هذا العدد الصغير يمكن ان نحكم ان هذا العدد اقل من ان ينتج حضارة او يستطيع ان يبني نسقا حضاريا مؤثرا في إمبراطوريات كبرى كالامبرطورية الآشورية او الكلدانية ومن الخطأ او العيب العلمي ان تنسب المظاهر العمرانية للمدينة لأقلية عرقية لا تشكل عددا مؤثرا في بناء الصروح العمرانية التي نشاهدها في المدينة.

2.3.4 المرحلة الفارسية:

تغلب كورش ملك الفرس على البابليين سنة 539 ق. م. احتل سوريا والقدس. وأصبحت (أورو-سالم) مدينة فارسية. أصبحت المدينة فارسية الى ان دخلها الاسكندر الأكبر فاتحا (سنة 332 ق م)⁽³⁾.

(1) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 22).
 (2) (الفني، ابراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث 1997، ص 85).
 (3) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 22-23).

3.3.4 الفترة الهلنستية الإغريقية 332-198 ق م مرحلة السور الثاني: (مخطط رقم 11). أصبحت المدينة (يورو شاليم)⁽¹⁾ مدينة يونانية وخضعت المدينة للحكم اليوناني منذ عام 332 ق. م وتحولت المدينة بعدها لمدينة سلوقية بعد انقسام الإمبراطورية اليونانية 332 - 198 ق.م⁽²⁾.

لم تتأثر المدينة بالحضارة الهلنستية قبل دخول الحكم اليوناني إليها (332 ق.م. - 198 ق.م). و دعيست المدينة (يروشاليم) ثم (هيروسليما) الى ان انقسمت مملكة الاسكندر الأكبر بعد موته سنة 323 ق. م. وأصبح سلوقس صاحب سوريا وبطليموس صاحب مصر.

اتسعت المدينة في عهد السلوقيين وبلغت المدينة أوج مساحتها في المرحلة السلوقية وأصبحت المدينة ذات طابع سلوقي هلنستي. وسميت (هيروساليم)⁽³⁾، لتضم البلدة القديمة القائمة حالياً ومناطق أخرى شمالها باب الساهرة والمدينة السفلى والعليا التي كانت معمورة في العهد الكنعاني والفترات اللاحقة كما أحيطت بالأسوار والأبراج انظر المخطط رقم 11.

وتحولت المدينة الى مدينة هلنستية في عهد السلوقيين وتم التعرف على البقايا التي تعود لهذه الحضارة كقبور السلاطين (الملكة هيلين) الموجودة خارج اسوار البلدة القديمة في الوقت الحاضر اضافة الى قبر ابشالوم وكهف يهوشافط في وادي قدرون ذات الطابع الهلنستي المميز والتي تعود للقرن الرابع ق.م⁽⁴⁾. و عثر على أساسات ضخمة تعود لنفس الفترة ومن المحتمل ان تكون أساسات لأبنية ضخمة ومن المحتمل ان تكون لأبنية عامة.

كما شملت المدينة المؤسسات التي شملتها المدن السلوقية كالجومونيزيوم ومركز شباب ومجلسين لإدارة المدينة ومعبد اله المدينة وحصون عسكرية وقلاع لا يوجد لها شواهد في الوقت الحاضر⁽⁵⁾. اعتبرت هذه الاثار مقدمة هامة للتعرف على شكل وتخطيط المدينة في العصور اللاحقة كالعصر الروماني حيث خضعت المدينة لحكم الرومان في القرن الاول قبل الميلاد حيث أصبحت المدينة مدينة خاضعة للإمبراطورية الرومانية ومركزها روما سنة 63 ق.م⁽⁶⁾.

(1) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخياً وجغرافياً، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 23).

(2) (ابو خلف، مروان، مجلة شؤون تنمية، القيمة التاريخية لأثار مدينة القدس، الملتقى الفكري العربي، القدس 1996، ص 155)

(3) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخياً وجغرافياً، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 23).

(4) (ابو خلف، مروان، مجلة شؤون تنمية، القيمة التاريخية لأثار مدينة القدس، الملتقى الفكري العربي، القدس 1996، ص 155)

(5) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem -carta-JERUSALEM 1983., p 23)

(6) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخياً وجغرافياً، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 23-24).

يذكر المصدر الفلسطيني⁽¹⁾ ان الحضارة السلوقية لم تتعمق بها مما يدل على ان المدينة بطابعها العمراني والمعماري بقيت عليه كما كانت وأثناء دخول العبرانيين إليها ذات صبغة متصلة بالحضارة الفرعونية والحثية والبابلية.

ويمكن تلخيص التغير العمراني الذي طرأ على المدينة في فترة الحكم الهلنستي كما يلي:
1- دلت الأبحاث الأثرية ان القدس العليا او المدينة المرتفعة العليا تقع مكان حي الأرمن اليوم اما قلعة المدينة فيحتمل انها كانت في الجزء الجنوبي الشرقي للمدينة في اطراف المدينة الجنوبية الشرقية في الوقت الحاضر

ويذكر المصدر نفسه ان القدس بلغت أوجها في فترة الاسكندر الأكبر كما يصفها جوسيفيوس فلافيوس (Josephus Flavius) ان المدينة توسعت تجاه طريق الواد في الوقت الحاضر. (Tyropoeon Valley).

2- اما باتجاه جبل صهيون مما شكل الجزء العلوي من المدينة وأدى ذلك لجعل جبل صهيون صرة المدينة ومحورها اخيرا كما أحيطت المدينة في زمن الاسكندر الأكبر بسور في من الشمال والغرب ولا تزال آثاره باقية حتى الوقت الحاضر اما في طرفيها الجنوبي والشرقي فقد تم حمايتها بخندق ضخم ينحدر باتجاه وادي هنوم ووادي تروبوين ولا يزال جزء من هذا الخندق ماثلا في الوقت الحاضر من بينها الأبنية التي لا تزال قائمة في الحي اليهودي وتم بناء الجزء الآخر من السور من منحدرات جبل صهيون باتجاه بركة سلوان ليلتقي مع سور المدينة اليبوسية.

وبملخص القول وفي الفترة 332-63 ق م. أضحت المدينة مدينة سلوقية هلنستية في المظهر العمراني تحتوي على خليط من السكان العرب الكنعانيين والإغريق واليهود. واستمر حجم المدينة بهذا الشكل الى ان دمر على يد الرومان سنة 63 ق.م حينما حاصر (بومبي) (هيروسلما) وسماها (هيروسالما)⁽²⁾.

(1) (ابو خلف، مروان، مجلة شؤون تنمية، القيمة التاريخية لآثار مدينة القدس، الملتقى الفكري العربي، القدس 1996، ص 155-157)

(2) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 23-24).

4.4 القدس الرومانية 63 ق.م - 330 م. مرحلة السور الثالث انظر المخطط رقم (12) "إيليا كابيتولينا":

1.4.4 التطور الحضري للمدينة في الفترة الرومانية:

استنادا الى ما ورد من المؤرخ جوزيفوس فلافيوس (Josephus Flavios) وفي أعقاب الاضطرابات التي أشعلها اليهود في المدينة، فقد أتى الرومان على هيكلمهم في العام 70 م، وقرر الإمبراطور تيتوس تدمير بنية المدينة الفيزيائية، وأبقى على أبراج ثلاثة في سورها فقط، تقع هذه الأبراج في محيط باب الخليل في الوقت الحاضر وهي (برج فزال، وبرج زبرج هيبيكوس، وبرج مريه)، لتبقى حصونا للجيش الروماني، و كشف عن موقع هذه الأبراج في السور الغربي مؤخرا وكشف أيضا عن موجودات في المنطقة تعود للجيش الروماني العاشر، قرب القلعة في موقعها الحالي كما عثر على آثار مستوطنة رومانية في تلك المنطقة.

ولعله من الأهمية بمكان الإشارة الى ان أعيد بناء إيليا كابيتولينا بنسج حضري جديد بأمر ملكي او بمرسوم إمبراطوري شأنها شأن المدن الملكية، التي خططت بقرارات سياسية وتحت إشراف الحاكم او الإمبراطور، أظهرت الحفائر ذلك لدى العثور على النقش المنحوتة على حجارة جدار القوس المزدوج كما ورد في النص ما يلي⁽¹⁾:

(The Titus Aelius Hadrianus, Antonius Augustus the pious, Father of The home land, the prophet - priest - placed at the behest on the ten heads of the city).

ويمكن مشاهدة كثيرا من رقع الكتابات الرومانية على جدران الأسوار خاصة في منطقة المسجد الأقصى، ودلت الحفريات كذلك على وجود ساحة عامة في منطقة كنيسة القديسة سانت ان موقع المدرسة الصلاحية اليوم قرب باب الأسباط حيث يوجد بركتان كبيرتان كانتا تحويان كميات كبيرة من الماء (في موقع مقبرة اليوسفية واحدة منها).

وتم تركيب اسم المدينة من مقطعين إيليا (Aelia) وتعني اسم والد الإمبراطور والذي يتكون اسمه من الأسماء التالية: (Publius Aelius Hadrianus)، وكابيتولينا تعني:

(dieties appointed to be the patrons of the new city). (بمعنى ان الإله هو نصير

المدينة الجديدة) حيث آلهة المدينة: جوبيتر، ججونو، مينرفا (Minerva) (Jupiter, Juno).

وأنشأ معبد لهذه الآلهة وبشرفهم (behave the honor) في جبل موريا، في موقع ساحات

المسجد الأقصى المبارك في الوقت الحاضر.

أنشئ للمدينة مجلسها ومؤسساتها التي تشبه البلدية في الوقت الحاضر كما ما ورد في

المراجع المسيحية في القرن الخامس للميلاد.

(1) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem -carta-JERUSALEM 1983., p37)

كما اشتملت على حمامين من الحمامات العامة ومسرحا واشتملت على (Tricameron the Tetranympheum, the Dodecapylon)، والمعبد بحيث تم إنشاء (Tricameron) ليظهر كحرمةا ومتسعا لموقع الآلهة الثلاثة اما (Tetranympheum) فهي عبارة عن بركة من الماء بأعمدة أربعة بالقرب من عين سلوان، وأقام الرومان معبدا في تلك المنطقة لإله الشفاء ويستدل على ذلك بمنحوت الأفعى⁽¹⁾ في احد الكهوف التي تظهر وكأنها شرخ جيولوجي وكانت هذه البرك لعامة سكان المدينة، ويستدل على ذلك بكثرة التماثيل التي عثر عليها في المنطقة كهديا مقدمة من الناس لإله الشفاء.

وتذكر المصادر التاريخية نفسها ان مركزا تجاريا ضخما كان في شرق المدينة واستدل عليه عندما تم الكشف على قوس الايشي هومو (The Ecce homo Arch) والذي حسب المعتقدات المسيحية يمثل إحدى محطات الصليب في طريق الآلام: (Via Dolorosa) حيث أشار الرسول الروماني بونتيوس بيلاتي (Consul Pontius Pilate) (الى السيد المسيح مخاطبا الشعب انظروا ها هو الرجل Behold the man). ويعتقد ان هذا القوس كان بوابة لطريق تقود لسوق تجاري عظيم يفضي لساحة عامة بني عليها الان دير راهبات صهيون، تلك الساحة كانت محاطة بأبنية تتبع ذاك السوق، يلي هذه الساحة بركة ماء واسعة وهي بركة ستروثيون (Struthion Pool)، كمصدر لمياه الشرب للسوق التجاري، يشكل هذا القوس قمة لمجموعة لثلاثة أقواس اصغر منه حجما على الطراز المعماري الروماني، لتشكل ثلاث بوابات على النمط المعماري الروماني في ذلك العصر.

ودلت الدراسات على وجود ثلاث بوابات اخرى للمدينة على الأقل، اهمها الذي يتجه شمالا و يبعد 400 متر عن موقع باب العامود، والذي لم يتم الكشف عنه بعد، انشأ وفقا لما ورد في تعليمات ادرينانوس ونقش على قمة القوس تمثال طبقا لرغبة الإمبراطور ادرينانوس ولم يعثر عليه بعد.

أما البوابة الثانية فهي بنفس الطراز المعماري فاكتشفها الباحثة كاتلين كانيون (Cathlin Kinion): فتقع شمال مدخل ميدان المدينة (بالفورم)، والذي كان يقع بموقع الليمارستان الصلاحي في الوقت الحاضر، وجدت بقايا آثار لهذه البوابة داخل كنيسة الروس، وبقايا قليلة وجسدت في الفورم نفسه، وعثر على جدران قليلة جنوبي كنيسة القيامة في الوقت الحاضر، تم العثور على أجزاء من السوق المرصوف عليها تحت الكنيسة اللوثرية الان، اضافة الى مكان مخصص لتجميع شبكة مياه الشرب والصرف جهزت لخدمة السوق التجاري.

(1) (يتخذ شعار الأفعى لتقايات الأطباء في الوقت الحاضر).

أما آثار البوابة الثالثة وتعود بنسقتها لسابقتها، فقد تم الكشف عنها تحت باب العامود الحالي أو باب الشام، ويظهر أن تلك البوابة بقيت ولفترة من الزمن جزءا منفصلا لوحدها عن سور المدينة لتشكل منصة لاستقبال الزائرين، استخدم في بنائها حجارة كثيرة تعود للعصر الهيرودي، نقش عليها (بوابة ايليا كابيتولينا بأمر من نبلاء المدينة) ⁽¹⁾.

ويذكر ذلك جوزيفيوس أن حجم المدينة اتسع وأخذ شكلا جديدا والذي حدده ووصفه أنه بناء من مدرسة الصلاحية شمال المسجد الأقصى اليوم في موقع كنيسة انطونيا مورتوس ليسير مع سوق خان الزيت في الوقت الحاضر إلى منطقة البيمارستان الصلاحي حتى ما يعرف ببرج داود اليوم ويسير شمالا لترك حارة النصاري وموقع كنيسة القيامة خارج المدينة كمناطق للقبور واشتملت المدينة على مناطق سكنية ومناطق تجارية وأبنية عامة ⁽²⁾.

ويتجه سور المدينة إلى غرب باب العامود الآن وقد تم الكشف عن بوابة هذا السور في هذا الموقع يسير إلى الشرق حتى باب العامود وباب الساهرة ويتجه جنوبا إلى كنيسة أنطونيا مورتوس (المدرسة الصلاحية).

بينما وطبقا للمصادر المسيحية بني في موقع كنيسة القيامة زمن الرومان معبد للآلهة افروديت (Aphrodite) بأمر من هادريان، وضم ذلك الموقع مجموعة من المباني الرومانية الضخمة العامة، حيث عثر على الأعمدة القديمة للأبنية التي كانت قائمة آنذاك، والتي تحمل الآن كنيسة القبر المقدس (كنيسة القيامة) وآثار أخرى للمعابد الرومانية والمباني العامة وجدت في دير القديسة هيلانة داخل كنيسة القيامة والتي يقدسها الحجاج المسيحيون.

وقد وفرت التوابيت الحجرية الرومانية وما عثر على جدرانها من نقوش وأدبيات مصدر إثراء للبحاثة عن مدينة القدس في عهد الرومان، كما أعطت صورة واضحة عن شكل المدينة. وبذلك نستطيع القول وحسب خريطة القدس المشار إليها (رقم 12) أن المدينة قد أخذت شكلها الفيزيائي النهائي في الفترة الرومانية، وتشير الأبحاث الأثرية ولدى فحص السور سور المدينة سنة 70 م ⁽³⁾. حتى الفترة البيزنطية التي سيأتي ذكرها لم تكن الأسوار ذات شأن أول الأمر، وعندما تم ترحيل الجيش العاشر الروماني إلى العقبة (مرشش "ايلات") والتي كانت مدينة اطراف حدودية للإمبراطورية الرومانية، أصبح بعدها من الضروري تأسيس المدينة على قاعدة عسكرية حصينة، وانعكس ذلك على المظهر الأساسي لأسوارها، حيث أُتخذت الأجزاء الشرقية والغربية من السور حدودا للمدينة وتم تحصينها، أما من الجهة الشمالية والجنوبية فقد استحدثت فيها أسوار جديدة وتم بناؤها، وبذلك اكتسبت المدينة الشكل الرباعي تقريبا والذي

(1) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM 1983 , p37)

(2) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981 ، ص 24 – 29)

(3) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM 1983 , p39)

يعطي المدينة خاصية دفاعية مميزة وبذلك فإن بناء السور الثالث تم في العهد الروماني واستأنس العثمانيون بأثاره مرة أخرى تقريباً لتتشكل المدينة بأسوارها في عهد العثمانيين واحتفظت بمظهرها الخارجي حتى نهاية القرن التاسع عشر حينما بدأت المدينة بالنمو خارج أسوارها.

كان شكل المدينة حينئذ يشبه لحد كبير المدن الرومانية التي ابتوها في بداية القرن الثالث ونهاية القرن الرابع قبل الميلاد، ويظهر هذا جلياً في تخطيط المدينة كما يلي:

أ- شكل تخطيط شوارع المدينة في تلك الفترة نموذجاً لمعسكر جيش روماني⁽¹⁾، حيث الشوارع المتعامدة والمتقاطعة التي تخرق وسط المعسكر، ويظهر الشارعان الرئيسان الشارع الغربي والشارع الشرقي:

(the western and the eastern cardio) ليلتقياً معاً عند بوابة المدينة الشمالية عند باب العامود في الوقت الحاضر.

ب- كما بني بوابتان للمدينة في الجهة الجنوبية عند باب صهيون، وباب آخر في موقع باب المغاربة في الوقت الحاضر على بعد عدة أمتار منه للجهة الغربية.

ت- أما الشوارع الجانبية فاهمها الشارع المتعامد مع الشوارع الرئيسية، ويبدأ من منطقة باب الخليل اليوم في الغرب ليسير حتى باب السلسلة باب المجلس الإسلامي في الوقت الحاضر، أما الشارع الفرعي الآخر فيبدأ من الشارع الشرقي قرب الهوسبيس الحالي إلى باب الأسباط. (طريق المجاهدين في الوقت الحاضر).

ث- وزود الرومان القدس بماء نبع العروب (شمال مدينة الخليل)، وأنشأوا القناة الرومانية المعروفة في عهد هيرودس (30 ق.م.)⁽²⁾، إذ أوصل المياه إليها من العروب حتى برك سليمان جنوب غرب بيت لحم قرب قرية أرطاس، وحاول الوالي بيلاطوس بونتيموس إعمالها (سنة 36-26 ق.م) وقاومه اليهود فقاتلهم، ووضع يده على أموال هيكلم، وهكذا تمكن من إتمام مشروعه⁽³⁾ وقد أنشأ الإمبراطور الروماني (سبتيموس سيفيروس) قناة حجرية قطرها 78 سم، خربت القناتان الرومانيتان مع الزمن خاصة بعد أن هجرت القدس بعد خرابها على يد القائد الروماني (تيطس عام 70 م وادريانوس عام 135 م)⁽⁴⁾.

(1) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM 1983 , p39)

(2) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخياً وجغرافياً، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 54)

(3) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخياً وجغرافياً، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 54)

(4) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخياً وجغرافياً، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 55)

بعد ذلك حاصر بومبي ايليا كابيتولينا المدينة قبل فتحها بثلاثة شهور سنة 63 ق.م. وسميت بعدها (هيروساليم) وأرسل بومبي إليها حاكما ولكن اليهود انقلبوا عليه فهدم السور وفرض عليهم ذبيحة كل يوم تكريما لقيصر روما⁽¹⁾.

في عهد بوليوس قيصر سنة 49 ق.م⁽²⁾. تنفس اليهود في القدس الصعداء و نصب هركانوس الخشموني حاكما للقدس وبعدها تولى هيروودس سنة 37 ق.م. ويذكر ان هيروودس أجرى الماء في القناة الكائنة بين برك سليمان القانوني في الوقت الحاضر و هيروساليم سنة 30 ق.م⁽³⁾. وبنى القلعة الكائنة في موقع باب الخليل اليوم وشيد قصرا له وشيد الحصن المعروف بـ (انطونيا) وشيد عددا من الحصون والأبراج والهيكل والتماثيل، وفي اخر سنين حكمه ولد السيد المسيح، وبعدها بعام مات هيروودس، ثم تولى ابنه ارشيلادس حيث عجز عن حكم البلاد فاستجد بملك العرب الحارث وباحكم سوريا فاروس، واخمدوا الثورة وكان على رأسها اليهود، واستقبلوا الوالي (بيلاتوس بوجوم ووقعت في هيروساليم أحداث كثيرة: منها رفض دعوة بيلاتوس للكهنة حيث وصف اليهود (أنهم يضحون بكل غال ونفيس في سبيل مصلحتهم)⁽⁴⁾.

ويذكر نفس المصدر ان هيروساليم كانت ذات شوارع ضيقة وطرق مرصوفة رصفا سيئا وموارد المياه والمجاري فيها رديئة والأمراض منتشرة بها وهيكل هيروودس قائما. وربط بيلاتوس المدينة بطريقين احدهما بالشمال والساحل والاخر بأريحا وغور الاردن، أصلح فيها شبكة مياه الشرب بين موقع بركة سليمان اليوم وداخل المدينة. وفي عهد الوالي الروماني " مرشلوس " سنة 37 م. وهيروودس اغربيا من عام 37-44 م. وهو حفيد هيروودس الكبير أنشأ حي بيزيتا المكون من الأحياء المعروفة اليوم بباب حطة وحرارة السعدية وباب العامود وشرع ببناء السور الثالث.

تذكر المصادر المصرية انه في (العام 48 م)⁽⁵⁾. اشتعلت في هيروساليم فتنة بسبب احتقار اليهود للجنود الرومان وفي العام 60 م سيطر فستوس على الوضع في المدينة ولم يدم حكمه طويلا وفي العام 61 م اضطهد ادريانوس المسيحيين وردم كنيستهم في العام 138 م، وبنى فوقها هيكلين وبنى سوق باب العامود اليوم وأقام أعمدة وأروقة كثيرة امتدت الى جبل

(1) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 22-25)

(2) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 22-26)

(3) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 22-26)

(4) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 22-26)

(5) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 22-26)

صهيون، كانت اللغة المستعملة في عهد الرومان الآرامية واليونانية واللغة الرسمية اللاتينية أما اليهود فكانت لغتهم العبرية⁽¹⁾.

واخيرا ترك الرومان الكثير من آثار العمران كالمعابد والحصون والطرق والصحاري والمجاري والسدود والأشجار والجسور غير ان معظم هذه المظاهر العمرانية قضى عليها عندما احتل الفرس ايلياء سنة 614م⁽²⁾. قبل الفتح الإسلامي.

كما ان الرومان هم الذين وضعوا بعد السلوقيين مظهر الشكل التخطيطي العمراني للمدينة، حيث توافقت القدس مع سائر المدن الرومانية في التخطيط المكاني، حيث الأعمدة والأسوار والشارع العظيم والفورم والحمامات وشبكات المياه والمجاري والأسواق والأبراج والمنازل والقصور والمعابد وكل ذلك من مظاهر العمران الرومانية، وعودة الى جوزيفوس فلافيوس (Josephus Flavius) يذكر ان مساحة المدينة بعد إتمام السور الذي بناه الرومان بلغت 4 كيلومترات مربعة وان أبراجا بنيت على طول السور واتخذت أسماء لنساء ولم يجد جوزيفوس تفسيراً لظاهرة هذه المسميات، في حين ان المدينة القديمة مساحتها اقل من كيلو متر مربع واحد في هذه الأيام حسب ما تم تخطيطها زمن العثمانيين 1517-1545م.

اكتشفت بقايا هذا السور عبر الحفائر التي أجراها بروفيوسور سوكنيك و مايرسون (Suknik & Mayerson)⁽³⁾، ولم تكشف تلك الحفائر عن ماهية اتصال السور الثالث بالسورين الجنوبيين السابقين ووجدت بقايا برج بالقرب من كنيسة (سانت آن) في البلدة القديمة.

ويذكر (Bahat) في نفس المصدر ان هيرودس بنى أبراجاً قوية في الجزء الشمالي للقدس العليا، وان خزاناً للمياه أقيم شمال هذه المنطقة في الموقع المعروف بـ (Hippicus Tower) قرب موقع القلعة الحالي، حيث يتجه السور شمالاً وانه بنى أبنية كبيرة وقصراً له في القدس العليا، دمر هذا القصر زمن الصليبيين حيث أقاموا في موقعه القصر الملكي قرب مسجد النبي داود حالياً والذي يمنع استخدامه مسجداً من قبل السلطات الاسرائيلية في الوقت الحاضر، ويضيف جوزيفوس ان هيرودس بنى قبر النبي داود الذي لا يزال قائماً اليوم على جبل صهيون وان منازل الكهنة كانت في القدس العليا كما كانت القدس العليا تضم مبنى مجلس المدينة.

واستناداً الى ما وصفه جوزيفوس فان تغييرات طرأت على بنية المدينة داخل اسوارها، حيث برز طريق الصليب او ما يعرف بطريق الآلام في الوقت الحاضر (مخطط رقم 12) وبناء

(1) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخياً وجغرافياً، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 22-30)

(2) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخياً وجغرافياً، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 26-27)

(3) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM 1983, p 20-32)

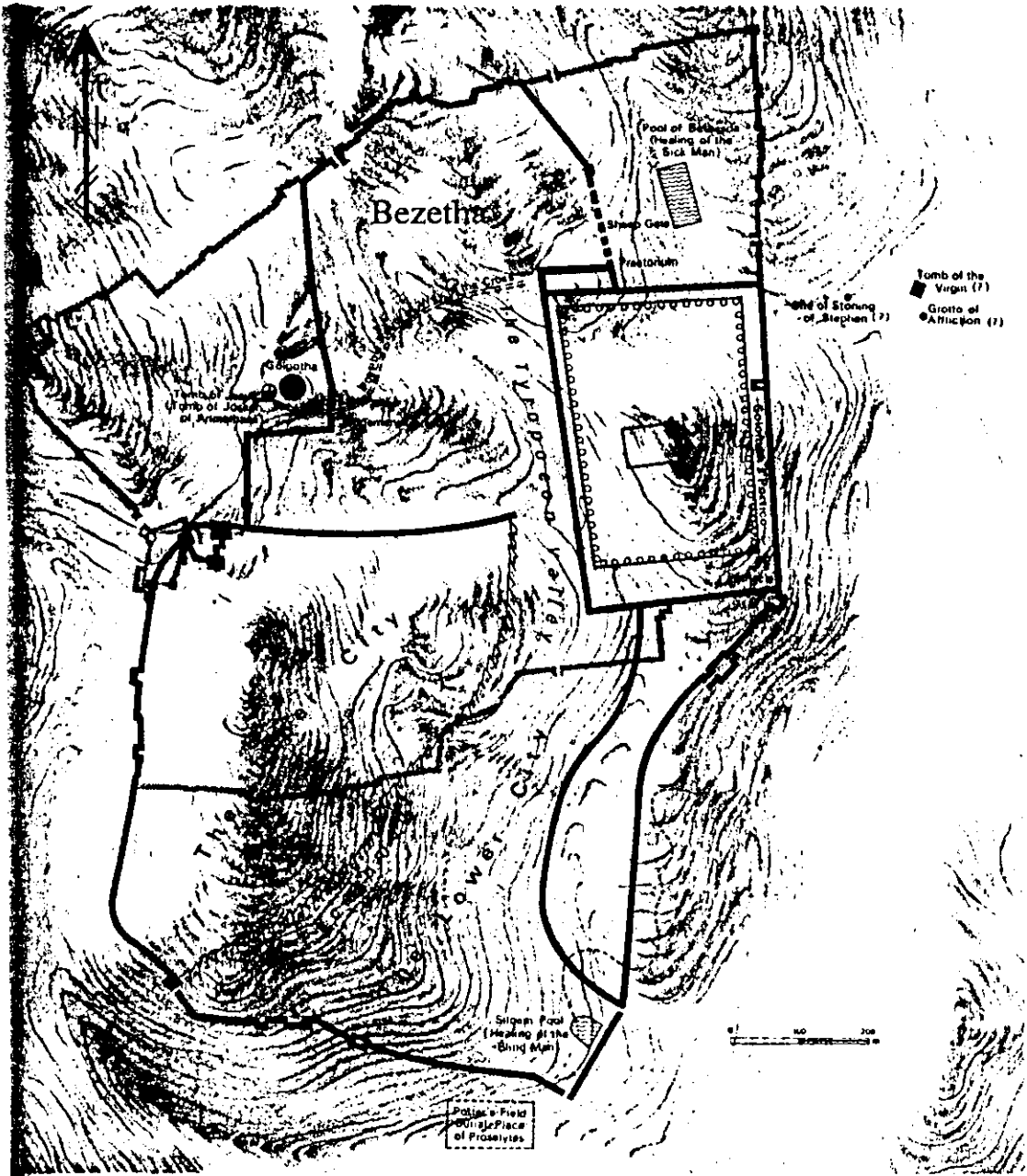
عليه فان موقع القبر المقدس يمكن اعتباره في موقعه الصحيح كما هو اليوم. ولا يمكن الجزم بمواقع محطات الصليب حيث لا توجد وثائق قطعية تثبت مواقعها الان.

2.4.4 سكان واقتصاد المدينة في الفترة الرومانية:

جلب تيتوس مجموعة من العسكريين الرومان المتقاعدين ويذكر عددهم 800 شخص رغبة منه في تغيير التركيبة الديموغرافية للمدينة، أفضى ذلك الوضع الى نوع من الاستقرار المادي وبدأت المدينة تنمو نموا طبيعيا ويذكر المؤرخ ايبهانيوس (Epiphanuius) ان مجموعة من كنس اليهود كانت آنذاك في تلة صهيون وتفيد المصادر الاسرائيلية وجودا لليهود في المدينة في القرن الرابع الميلادي زمن الإمبراطور قسطنطين⁽¹⁾.

ويذكر (Bahat) ان المنطقة التي تقع بين الشارع الغربي والشرقي في الجزء الجنوبي للمدينة لم تكن مأهولة بالسكان. وتظهر المصادر المصرية كما ذكرت التنوع العرقي في المدينة من عرب ويونان ورومان ويهود.

(1) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM 1983, p37)



Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem - carta-JERUSALEM 1983, p33

5.4 القدس في الفترة البيزنطية 330 م - 636 م مرحلة السور الرابع. (انظر مخطط رقم 15). اعطى قسطنطين عرش روما في العام (330 م) ⁽¹⁾. واعتق المسيحية، وأصبحت المسيحية دين الإمبراطورة الرومانية الرسمي، أقام هذا مدينة القسطنطينية على أنقاض مدينة "بيزانس"، وأصبح اسم المدينة (إيليا) مدينة تابعة للدولة البيزنطية، وفي العام 326 م. زارت أمه هيلانة إيليا وبنت فيها كنيسة القيامة (سنة 335 م) ⁽²⁾. وخربت البناء الذي كان قائما مكانها. وعندما اعطى جوليان الجاحد العرش (عام 360 م) تنفس اليهود الصعداء، وبدعوا بالعودة للمدينة، و أبطل جوليان جميع القوانين التي نص عليها زمن قسطنطين، وأمر اليهود ببناء الهيكل، الا ان حريقا شب تحت الارض وسمع انفجار عنيف فهرب العمال واعتبر ذلك بلاء من السماء.

ثم انقسمت المملكة بعد موت ثيودوسيوس الى شرقية وغربية وكانت إيلياء نصيب الإمبراطورية الشرقية حيث اعطى عرشها (سنة 513 م). انسطاسيوس، ومن بعده يوستينوس (527 م)، وانشأ في عهده العديد من الأديرة والكنائس في إيلياء وحولها، وبنى كنيسة العذراء موضع المسجد الأقصى، وأصبحت المدينة العاصمة الدينية للدولة البيزنطية حيث اعتبرت إيلياء سنة (553 م) مقرا للبطركية المسيحية الشرقية، الى ان احتلها الفرس في عهد هرقل سنة (610 - 614 م)، ورد ذلك في سورة الروم (غلبت الروم، في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون. في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويوم يفرح المؤمنون) ⁽³⁾، وذبح كسرى تسعين ألف مسيحي في المدينة، وهدم الفرس كنيسة القيامة ومعظم الكنائس والأديرة، ولكن هرقل عاد فاستجمع قواه وفي العام (627 م) اصطالح الفريقان ودخل هرقل إيلياء ثانية حاملا على كتفه خشب الصليب الذي استرده من الفرس واخيرا دب الضعف في دولته، الى ان تم للعرب المسلمين فتحها سلمًا في العام (636 م الموافق 15 للهجرة) ⁽⁴⁾.

والمتتبع لهذه المرحلة يستنتج وللوهلة الأولى ان القواعد العمرانية والمعمارية شكلت جزء من الطيف الحضري للمدينة في الفترة ما قبل البيزنطية، في فترة الحكم الإمبراطوري الروماني قبل انقسام الإمبراطورية الى قسمين بعدها اعطى عرش الإمبراطورية الشرقية سنة 513 م. انسطاسيوس، وكانت القدس من نصيبها هي المرحلة الحاسمة في تشكيل الارث الحضاري للمدينة كمدينة رومانية بيزنطية.

(1) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 27-29)

(2) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 27)

(3) (القران الكريم، الآيات 2 و 3 من سورة الروم).

(4) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 27).

1.5.4 مصادر المعلومات في الفترة البيزنطية عن المدينة:

دونت المعلومات عن تلك المرحلة التي مرت بالمدينة من مصدرين رئيسيين:

المصدر الأول: خريطة "مادبا" التي تم العثور عليها في شرق الاردن سنة 1896 والتي تم إعدادها في القرن السادس الميلادي حيث رصفت بالفسيفساء في عهد الإمبراطور جستنيان وهي بمقياس واضح (1: 1600 تقريبا)⁽¹⁾.

المصدر الثاني: الأدبيات الواردة في كتب الرهبان والقساوسة الذين عاصروا تلك الفترة.

أ- المصدر الأول: (خريطة مادبا انظر مخطط رقم (14) (*):

تعطي هذه الخريطة معلومات كثيرة عن شكل المدينة وحجمها وتخطيطها واتجاهات النمو الحضري فيها جغرافيا والأسباب الكامنة وراء نموها العمراني بالنسبة للمواقع الجغرافية داخل المدينة وحولها وعلاقة المدينة بالمدن الفلسطينية والمدن السورية والتي تعتبر فلسطين جزءاً لا يتجزأ منها.

تشير الأدبيات الواردة على الخريطة الى نوع المباني التي تم إنشاؤها في تلك الحقبة، ووظائفها وأهدافها، كما تبين النشاط السكاني السائد في تلك المرحلة، إضافة لوضعهم الاقتصادي والاجتماعي، وتبين كذلك التقسيمات العرقية في المدينة، والعوامل التي أدت الى تقسيم المدينة والتي يغلب عليها الطابع الديني، إضافة الى نفوذ المدينة السياسي ومصدر هذا النفوذ، أضف الى ذلك دلالة الخريطة على المكانة الروحية والدينية التي حظيت بها عند المسيحيين في أنحاء العالم القديم وآثار ذلك على نظام النقل والمواصلات التي ارتبطت بها المدينة بغيرها من مدن العالم القديم وأوروبا.

يعود تاريخ الخريطة للقرن السادس للميلاد وكما أن المدينة بقيت على تسميتها الرومانية "إيلياء"، وتظهر الخريطة ان المدينة الرباعية كانت محصنة بالأسوار العالية، وان القرارات السياسية باتخاذ إيلياء مقراً للكنيسة الشرقية قد أوجدت من العوامل ما يكفي لتغيير حصل في المدينة في الشكل والمحتوى. وتوسعت أسوارها وان اختلافاً في شكلها الفيزيائي طرأ في الجهة الجنوبية منها وشملت حارة النصارى بعكس ما تظهر خريطة المدينة في زمن المسيح .

كما تظهر الخريطة إيليا وغيرها من مدن الإقليم السوري بما فيها فلسطين وتعتبر بذلك عن مركزية المدينة الإقليمية بالنسبة لسوريا الطبيعية.

تشير الخارطة والتي تعود للقرن السادس للميلاد استمرار النموذج التخطيطي للمدينة كما تم اختطاطها في زمن الرومان حيث بقي الميدان الأول يواجه باب العامود يتوسطه عامود في مركزه كما تبينه خريطة مادبا ويشبه الأعمدة الكثيرة التي عثر عليها في المدن الرومانية في

(1) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM 1983 , p40)

بلاد الشام ويشبه عمود تراجان وأعمدة إيريلبيوس في روما (Aurelius columns) تلك الأعمدة التي تعلوها تاج الإمبراطور ومن المفترض في القدس ذاتها ان يكون تاج عامودها هو تاج الإمبراطور هادريان، ويسميه العرب بوابة دمشق، ويعرف عند العرب الفلسطينيين بباب العامود، كما يعرفه الأوروبيين بباب دمشق، ويعرف عند اليهود بباب نابلس.

تبين خريطة مادبا تفرع الشارعان الرئيسان من منطقة الفورم " باب العامود " الى الكاردو الغربي، والكاردو الشرقي.

• الكاردو الغربي: فينتهي الى بوابة صهيون في جنوب المدينة وأما الكاردو الشرقي فينتهي لبوابة عرفت (Dung gate بوابة الحصن) والت تقع على مقربة من باب المغاربة الى الغرب منه في الوقت الحاضر جنوب المدينة ايضا.

• وتظهر الخريطة ايضا نموذج الكاردو الغربي والكاردو الشرقي، كشوارع تتقدم واجهاتها الأعمدة التي تدعم الأروقة المتقدمة للمخازن التجارية، والتي تتقدم بدورها ممرات ضيقة تقضي الى المباني السكنية، وتنتهي تلك الشوارع الرئيسية لمعالم هامة في المدينة، فبينما ينتهي الكاردو الغربي في المنتصف أولا بالفورم او الساحة الكبرى او الميدان والمحاط بالأبنية الهامة كالمحكمة وكنيسة القيامة، يستمر الكاردو الغربي بعد ذلك بالسير باتجاه جبل صهيون جنوبا وتظهر على الخريطة بوابة صهيون على شكل ثلاث بوابات قوسية كما تبينها الخريطة، تقضي البوابات الى ساحة تتصدرها كنيسة، ويتفرع من حولها الممرات والطرق المؤدية الى المناطق السكنية.

• الكاردو الشرقي: تبين الخريطة ايضا فيبدأ ايضا من باب العامود ويتجه جنوبا في طريق السواد في الوقت الحاضر، ويسير حتى باب المغاربة جنوبا، يتفرع منه بوضوح باتجاه الشرق شارعاً هاماً ويبدو انه طريق المجاهدين في الوقت الحاضر الذي يتجه شرقاً حتى باب الأسباط ويشكل جزءاً من طريق الآلام. كما تظهر الخريطة ان الشوارع بعينها كانت مسقوفة.

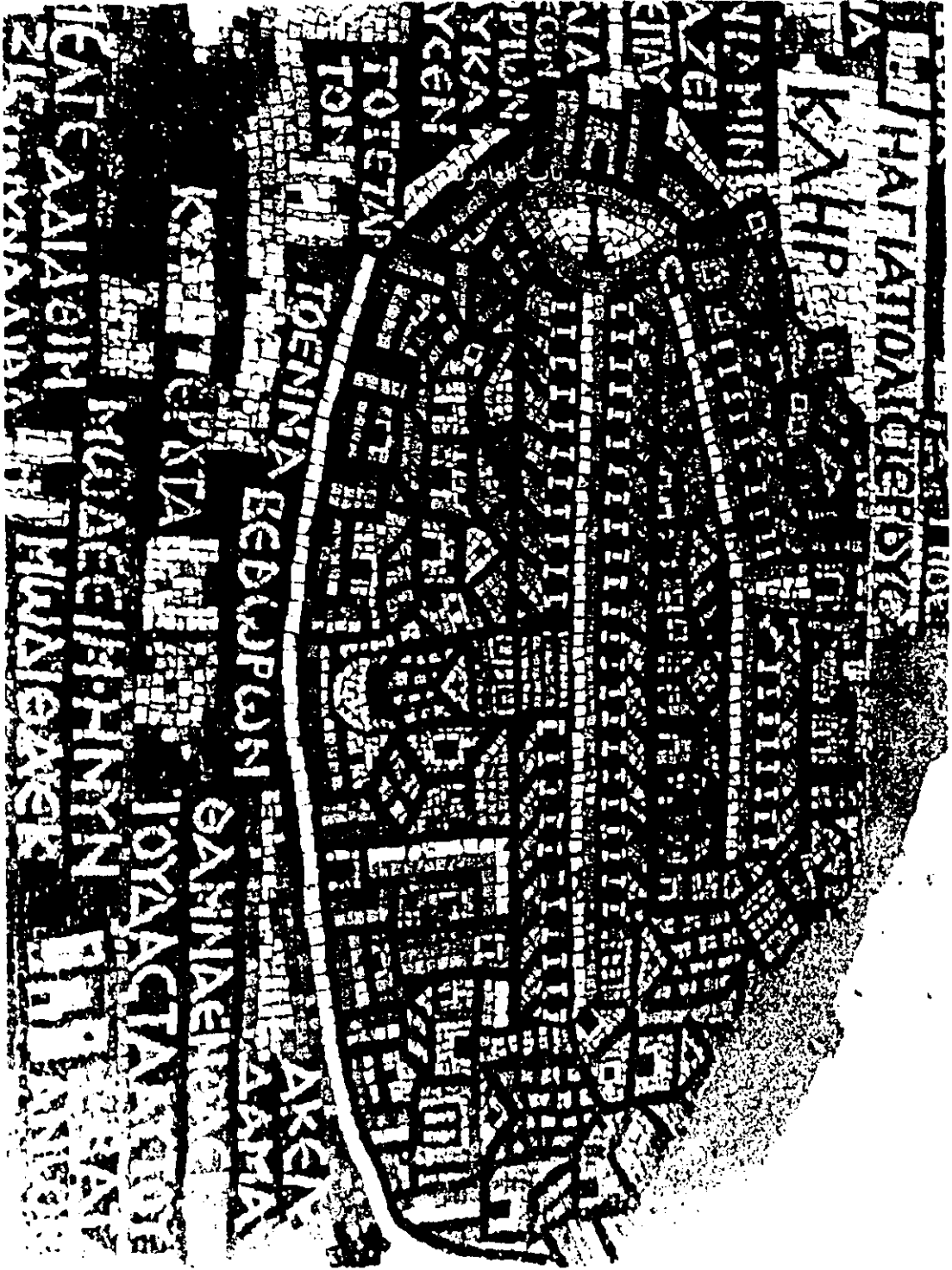
• الكاردو الثالث فهو مواز للكاردو الغربي الاول ومن الغرب منه، ويجري في موقع حي الأرمن في الوقت الحاضر وقد تم اكتشافه مؤخراً ويؤدي كذلك إلى جبل صهيون.

• ودلت الحفائر الأثرية مؤخراً على ست طرق متعامدة ومتوازية في جبل اوفل، تعود الى تلك الفترة وتصل بين جبل صهيون وتتجه شرقاً الى تل اوفل جنوب المسجد الأقصى تلك الشوارع تتراوح عروضها ما بين 12-18-78 قدم بيزنطي (القدم البيزنطي = 30.5 سم)⁽¹⁾.

(1) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM 1983. p 43)

- تظهر على الخريطة المرصعة بالفسيفساء كتابات باللغة اليونانية مما يؤكد ان اللغة الرسمية السائدة في تلك الفترة هي اللغة اليونانية او اللغة اللاتينية القديمة.
- وكما في الفترة الرومانية، استمر تقسيم المدينة الى حارات او مناطق، بقي مكان المسجد الأقصى مفصولا عن المدينة واعتبر هذا المكان مكانا مقدسا، لم يتم العثور على أي نشاط عمراني في ساحاته في هذه الفترة وتبين خريطة مادبا بوابة على الضلع الشرقي للمدينة يفضي الى ساحات المسجد الأقصى تلك البوابة التي تعرف اليوم بباب الرحمة او الباب الذهبي وتقضي لخارج المدينة الى مقبرة باب الرحمة في الوقت الحاضر وهي مغلقة منذ أمد بعيد.
- وتبين الخريطة نفسها وفي الركن الجنوبي الغربي لساحات الحرم وجود مبنى لم يتم تعريفه عليها الا انه ووفقا للمعتقدات المسيحية فان هذا المبنى يرمز الى المكان الذي حاول إبليس فيه إغواء السيد المسيح وان بناء قد انشئ في هذا المكان.
- لا تعطينا الخريطة تصورا جازما عن وضع المدينة في الجزء الشمالي الغربي، اما الجزء الشمالي الشرقي، وفي منطقة باب حطة ايضا في الوقت الحاضر فليس ثمة شك في وضوح وجود حصن انطونيا الروماني (Antonia Fortes).
- وتظهر الخريطة ايضا اشهر الكنائس في القدس وهي كنيسة (القديسة صوفيا St . Sophia) ، والتي بنيت في تلك الفترة ما بين جدران المسجد الأقصى الخارجية الغربية في الوقت الحاضر وبين الكاردو الشرقي ، وحسب المعتقدات المسيحية هي في المكان الذي تم فيه شد وثاق السيد المسيح للمحكمة وجلده في هذا لموقع ، وقد دفن هذا المعلم زمن الصليبيين حيث شيدوا كنيسة فوقه ، ومن بين المعالم في الجزء الشرقي الجنوبي للمدينة وجد الحي اليهودي والذي يحده جنوبا في منطقة عين سلوان (عين أم الدرج حاليا) كنيسة اخرى هي كنيسة الجديدة (New Church) في عهد جستنيان (سنة 540 م)⁽¹⁾.
- وللكنيسة نوابع اخرى كبيوت الضيافة والمخازن ومكتبة وبيت للمسنين وغيرها من المباني الخدمانية وقد اندثرت غالبية هذه المعالم.

(1) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM 1983. p 43)



المصدر: الفني، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى * المعمل الرواني، مركز القدس للأبحاث 1997، ص 164.

ب-المصدر الثاني: ويذكر الراهب تاوفانوس ان قسطنطين بنى ثلاث كنائس: 1- (كنيسة القيامة او كنيسة القبر المقدس) 2- كنيسة (الجلجلة ويعرفها العرب بالاقراانيون) 3- كنيسة (الشهادة (او المرتريون). كما بنى جوستينيان الاول مستشفى في المدينة وبنى في العام 543م كنيسة اسمها (كنيسة العذراء الجديدة)⁽¹⁾ ما كتبه ثوماس (Thomas the undertaker) متعهد دفن الموتى في المدينة، حيث وصف الكارثة التي حلت بسكان المدينة النصارى (سنة 614 للميلاد)⁽¹⁾ على يد كسرى ملك الفرس وبتحريض من اليهود حيث قتل منهم تسعون ألفاً، ويصف المباني الهامة والكنائس والأديرة التي تم هدمها.

بقي النسيج العمراني الروماني قد استمر ولفترة لا بأس بها في الفترة البيزنطية، ثم أتى على المدينة زمن بعثت فيها أسباب التنمية والازدهار لتتسع شمالاً وجنوباً وراء أسوارها الرومانية، فشهد القرن الخامس للميلاد تشييد احد الأديرة الكبرى في شمال المدينة بمحاذاة طريق نابلس وهو دير القديس ستيڤان (St. Stephens Church)، حيث يقع على موقعه الآن دير القديس ايتيني (St. Etienne Church).

وتم الكشف عن مستوطنات بشرية تعود لتلك الفترة خارج أسوار المدينة بعضها يحتوي على فسيفساء جميلة أظهرتها الحفائر في القرن التاسع عشر، كما نمت المدينة نمواً حثيثاً في الجهة الجنوبية خارج الأسوار الرومانية⁽²⁾، حيث شيدت مجموعة من الكنائس في تلك المنطقة مما استوجب بناء سور جديد آخر في الجهة الجنوبية للمدينة في القرن الخامس للميلاد، وتذكر المصادر التاريخية ان بناء هذا السور قد تم حينما زارت زوجة الإمبراطور يودوكيا البيزنطي (Empress Eudocia)، حيث شمل السور الرابع الجديد المواقع التالية:

- موقع مدينة داود أي القدس اليبوسية وجبل اوفل.

- موقع جبل صهيون.

اضيف بوابة واحدة لسور المدينة في العهد البيزنطي وهو باب الرحمة او الباب الذهبي، الذي يطل على وادي قدرون إلى الضلع الشرقي لسور المدينة الحالي وإلى الجنوب من باب الأسباط، وفتحت هذه البوابة حينما أعاد هرقل خشبة الصليب من الفرس ودخل منه حاملاً خشبة الصليب في العام 629 للميلاد، بعد ان كانت المدينة كانت بيد الفرس في العام (614 م)⁽³⁾. وتبين الخريطة إحاطة المدينة بالأسوار العالية.

(1) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM 1983. p40)

(2) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM 1983. p 42)

(3) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخياً وجغرافياً، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 27).

2.5.4 خصائص المظهر التخطيطي والعمراني للمدينة في العصر البيزنطي:

يمكن إيجاز الأسباب التي شكلت مظاهر العمران الرومانية بخصائصها المعمارية القاعدة الحضرية لنمو وتطور المدينة في الفترة البيزنطية على النحو التالي:

1- تغير المعتقدات الدينية والفكرية وتغير الأنشطة البشرية مما اثر في النسيج الحضري العمراني والمعماري لها.

2- التغير الأساسي في وضع المدينة المركزي الديني بين سائر أنحاء الإمبراطورية البيزنطية كعاصمة دينية حيث أصبحت إيلياء سنة 553 م⁽¹⁾ مقرا للبطركية المسيحية الشرقية.

3- معيار العلاقات الدولية الذي كان سائدا في تلك المرحلة والذي تمثل في الصراع السياسي والحربي بين كل من الدولة الساسانية (الفرس) والدولة البيزنطية حيث تعرضت المدينة مرة أخرى للحروب والتدمير وكانت نتائجها سلبية وبشكل كبير سواء على بنيتها المادية. وبالتالي فان توفير عنصر الأمن والسيطرة أصبح ملازما لبنية المدينة الفيزيائية حيث أصبحت إحاطة المدينة بالأسوار والحصون صفة ملازمة لبنيتها الفيزيائية على مر العصور حتى الوقت الحاضر او بنيتها الديموغرافية والسكانية.

ويمكن تلخيص التوسع الحضري للمدينة في الفترة البيزنطية على النحو التالي
أ- الطرف الجنوبي للمدينة:

أظهرت الدراسات والأبحاث الأثرية اتساع المدينة خارج اسوارها في الجزء الجنوبي من منطقة باب الحصن (باب المغاربة) وأصبحت هذه المنطقة أكثرها ازدحاما بالسكان.

وتفيد المصادر التاريخية ووفقا لخريطة مادبا ان عددا من الكنائس تم تشييدها في الجانب الجنوبي للمدينة في العصر البيزنطي وخارج السور الروماني مما استوجب بناء سور اخر فقي نهاية وادي التيرابيون (وادي حلوة الان) وأقيمت كنيسة سلوان وأقامتها زوجة الإمبراطور في منتصف القرن الخامس للميلاد، عثر على بقايا هذه الكنيسة (سنة 1894-1897)⁽²⁾، وتعرف الكنيسة بكنيسة القديس بطرس حيث يشاهد الحجاج منها منزل القديس سيفافس (Caiaphas)، وهو اكبر المقربين ليسوع المسيح ، ويعتقد المسيحيون ان المسيح قد ربط بعامود في المكان وتم جلده كذلك، وتم ترحيل هذا العمود مؤخرا الى موقع باسيليكا في جبل صهيون والتي تعتبر أم الكنائس في القدس ، وبنيت هذه الكنيسة في تلك الفترة في المكان الذي شهد أحداثا كبيرة في حياة المسيح ، كما يعتقد المسيحيون ان المسيح أصابه الإجهاد في هذا المكان وفيه تم غسل

(1) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 27)

(2) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem -carta-JERUSALEM 1983, p 43)

أقدام الحواريين ، وفيه توفيت السيدة العذراء مريم ، وعزفت فيه الملائكة قبل ان يكشف المسيح عن نفسه في العشاء الأخير وقت الحصاد، وكنيسة باسيليوسا في جبل صهيون شهد موقعها تاج السيد المسيح ، وتعتبر من أقدس الأماكن الدينية عند المسيحيين .

وشيدت كنيسة اخرى في ذكرى القديس سان ستيفان اول شهيد مسيحي حسب المعتقدات المسيحية وقد تم بناؤها بتوصية من زوجة الإمبراطور في الجزء الشمالي من المدينة حيث توجد اليوم كنيسة الايتيني (St.Etienne Church)⁽¹⁾.

ب- التوسع الحضري في الطرف الشمالي للمدينة:

شكل هذا الجزء من المدينة أكثرها جاذبية للحجاج المسيحيين في الفترة البيزنطية، حيث بركة الغنم، كما تظهر في خريطة مادبا والتي تشكل في المعتقدات المسيحية المكان الذي ظهرت فيه معجزة السيد المسيح في شفاء الرجل الكسيع، وبجوار هذا الموقع مسقط رأس السيدة العذراء مريم، ولهذا يرجح ان الصليبيين أقاموا كنيسة بهذا الموقع عرف (بكنيسة القديسة آن Saint Ann Church).

اما المحور الذي كان يحتوى على منطقة النفوذ السياسي في المدينة، فقد تركز في الجزء الشمالي الغربي للمدينة في موقع كنيسة القيامة الى الغرب من الكاردو الغربي وعلى اطراف الفورم الروماني سابقا، حيث شيدت هناك المحكمة، كما شيدت كنيسة القيامة، وحسب المعتقدات فان الكنيسة قد ضمت في ثناياها موقع القبر المقدس، و أقيمت في القرن الخامس للميلاد وقد بنتها الإمبراطورة هيلانة أم الملك قسطنطين في العام 426 م⁽²⁾. حيث خربت هيلانة البناء الذي كان قائما في الموقع وهو هيكل روماني كما سبق، وتم بناء الكنيسة في نفس المكان الذي يعتقد ان المسيح وفي اخر أيام كانت له علاقة بالدنيا تواجد فيه.وبذلك يتأكد لنا ان موقع حسارة النصارى اليوم قد ضم الى داخل اسوار المدينة كما تؤكد وثائق الفتح الإسلامي وبذلك يمكن تسمية المرحلة البيزنطية بمرحلة السور الرابع.

وكما تذكر المصادر التاريخية فان الكنيسة تكونت من أربعة أجزاء: المحكمة (Rutanda) ، وتقع في قلب الكنيسة حيث يعتقد المسيحيون ان المسيح دفن هناك، والبستان المقدس، يفضي الى باحة حيث كان المذبح او ما يعرف (بالجولوثا) حيث يعتقدون انه المكان الذي صلب فيه المسيح (The Golgotha) وهيكل مبنى الكنيسة نفسها وقد بنيت على الطراز البازيليكي (Basilica – style)

(1) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM 1983, p 44-45)

(2) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 28)

اما الباحة الامامية للكنيسة وبوابتها ذات الواجهة المرصعة بالذهب والرخام فتفضي ايضا الى الكاردو الغربي، كل هذه الموصوفات أخذت من المصادر التي كتبها الحجاج المسيحيون في تلك الفترة.

وأقيم وبالقرب من كنيسة القيامة قصر البطريرك وحسب التقديرات الفنية فان موقع القصر يقع اليوم في المكان الذي يقيم به بطريرك الروم الأرثوذكس حيث أقيم تكريما له بركة بالقرب من القلعة في الوقت الحاضر عرفت ببركة حمام البطريرك.

اما الفورم الروماني فهو اليوم في موقع البيمارستان الصلاحي وقد استمر في أداء وظيفته كميدان للمدينة في الفترة البيزنطية، ولم تحتو منطقة الفورم على الكثير من آبار مياه الشرب. وأقيم في الركن الجنوبي للفورم وفي العام (450 م)⁽¹⁾ كنيسة القديس يوحنا المعمدان والتي لا تزال ماثلة حتى الوقت الحاضر، وحسب ما تشير خريطة مادبا ومصادر الحجاج المسيحيين الموثقة في تلك الفترة فان الجزء الشمالي الغربي من مساحة المدينة قد انشئ فيها كنائس وأديرة اخرى لا يشاهد منها شيئا اليوم بفعل الزلازل وعوامل الزمن.

ج- التوسع الحضري في الطرف الجنوبي الغربي للمدينة:

وبموقع القلعة وحارة الأرمن اليوم، احتوى هذا المكان كما تشير خريطة مادبا والمصادر التاريخية المسيحية في تلك الفترة على كنيسة القديس جيمس (St.JamesChurch) . والكاتدرائية الارمنية وكنيسة صغيرة سميت (Basa church) ودير رهبان الاسبانيول وقد تأكد ذلك عبر النقوش التي عثر عليها مؤخرا بالقرب من جامع النبي داود او كما يعرف بمحراب داود وتشير المصادر نفسها ان هذا الاسم قد التصق في الموقع في الفترة البيزنطية ذاتها ولا علاقة لهذا المسمى بالنبي داود على الإطلاق.

(1) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem -carta-JERUSALEM 1983, p 47)

6.4 تطور بيت المقدس العمراني في عهد الخلافة الراشدة (336م-661م الموافق 13هـ-338هـ) (انظر مخطط رقم 16):

احتل فتح المدينة المقدسة المساحة الكبرى في خلد المسلمين والعرب، فقد ورد اسمها في القرآن الكريم وعلى لسان الرسول الأعظم، كما انها تشكل عرق الجزيرة العربية النابض وقلبها الخفاق ولا حياة للأمة ان لم تكن المدينة التي تقع على تخومهم في حوزتهم. استعادت القدس قدسيتها ومكانتها ووجهها العربي الصبوح بعد الفتح الإسلامي، دخل المسلمون المدينة سلما فاتحين، في العام الخامس عشر للهجرة الموافق سنة 636م. ودخل عمر المدينة كرجل دولة "أمير المؤمنين" وهو لقب له دلالاته السياسية الكبيرة وليس فاتحا حيث بدأت عملية تعريب المدينة. ولعله من ابرز ما ورد في العهدة العمرية ان المدينة وفي اليوم الاول لدخول الجيش الإسلامي إليها، تم فيها أعمال ادارة وبناء، فمنع هدم الكنائس والمعابد، كما ترك للسكان حرية الدين والتعبد، وأخلت المدينة من اليهود، وابقى على التراتيب الاكليروسية الدينية للمسيحيين.

اعطى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للسكان عهدا عرف بالعهدة العمرية، واستقبل المسلمون استقبالا عند دخولهم المدينة وكان على رأس مستقبليهم في المدينة البطريرك صفرونيوس بطريرك المدينة حيث قال للخليفة عمر مخاطبا "هاك الأمانة ردت إليك"⁽¹⁾. وعاد إليها زائرا سنة 643-644⁽²⁾ وشرع في إكمال تشييد المسجد الأقصى فيها كما تؤكد رواية المطهر ابن طاهر المقدسي⁽³⁾.

أقيمت الصلاة باديء ذي بدء في مكان خارج فناء كنيسة القيامة حينما أدركت الصلاة الخليفة العادل أثناء زيارته لكنيسة القيامة ورفض أداء الصلاة فيها بعد ما طلب منه بطريركها أداء الصلاة بها، حيث اتخذ المسلمون في موقع صلاة الخليفة العادل بعد ذلك لهم مسجدا. وتذكر المصادر الاسرائيلية ان الخليفة العادل انزعج عندما قام بزيارة مكان المسجد الأقصى ورآه مهملا في عام الفتح فقام بالكشف على الموقع وإزالة التراب عنه حتى وجد مكان الصخرة وصلى بالمكان نفسه وأمر ببناء المسجد في مكان الحرم فبني المسجد في حينه وكان من الخشب يتسع لثلاثة آلاف مصل.

وفي العام 637 م⁽⁴⁾ بعد ان فرض الخليفة الفروض، ثم وضع التاريخ الهجري ودون الدواوين وقسم البلاد الى مناطق، وعين لكل منطقة أميرا عليها، ثم رتب البريد ليؤمن اتصال

(1) (الفني، ابراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث 1997، ص 172).

(2) (عبد الجواد، صالح، نحو استراتيجية فلسطين تجاه القدس، جامعة بير زيت سنة 1998، ص 156-161).

(3) (عبد الجواد، صالح، نحو استراتيجية فلسطين تجاه القدس، جامعة بير زيت سنة 1998 ص 149).

(4) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 32).

الناس، وأقام العيون، وعين قاضيا (مفتشا) يطوف على المأمورين، وأسس الحسبة (البلدية) للإشراف على المكاييل والموازين ومراقبتها، ولمنع الغش وتنظيف الأرقعة، وبعد ان رتب الأمور ووضع كل شيء في نصابه عزم على الرجوع، وجمع جنده واتى على عملهم وشكر الله إذ صدق وعده ونصر جنده وأورثهم البلاد، ومكن لهم في الارض، ثم نصحهم بالابتعاد عن المعاصي وأقام على بيت المقدس (يزيد بن أبي سفيان على ان يأتى بأمر أبي عبيدة عامر بن الجراح) أمين الأمة. وقسم فلسطين إلى نصفين (قسمين) إداريين هما:

الجزء الأول: أمر عليه عليمه بن مجزر على نصف فلسطين الجنوبي وقاعدته القدس الشريف فيما بعد، والجزء الثاني أمر عليه علقمة بن حكيم على النصف الثاني (للشمالي) وقاعدته الرملة، ومن ثم عاد إلى المدينة المنورة عاصمة الخلافة⁽¹⁾.

ولعل أهم ما طرأ على البلاد التي تم فتحها، تلك التشريعات التي وردت في الشريعة الإسلامية، والتي ركزت وبجهد على فكرة الحفاظ على الارض المفتوحة كي تضمن استغلالها، وتحفظ بالارض الموات لمشاريع تستغلها للمنفعة العامة، حيث حدد القانون الجديد محددات جديدة رئيسية للتمكن من امتلاك الارض، وتعتبر هذه التشريعات من أهم العوامل التي ساهمت في تطوير المدينة بعد الفتح العمري.

1.6.4 تأثير النموذج الحضري للمدينة الإسلامية على مدينة القدس كإحدى مدن الفتح الإسلامي:

كي نتمكن من معرفة التغييرات التي حدثت في مدينة القدس في ضوء القيم والتعاليم الإسلامية الجديدة، ومعرفة هذه التغييرات التي برزت على بنية المدينة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية مما يترتب على تغيير في كيان المدينة المادي لا بد من الإشارة الى مفهوم المدينة الإسلامية كما قرره الكثير من الباحثين في تخطيط المدن.

لم يكن الإسلام عقيدة اثنية او عنصرية لتلغي ما سبقها من الحضارات، ولعل ما يميز الإسلام هو احتواؤه للحضارات السابقة، وبطبيعته فهو دين يحاور الحضارات والمعتقدات السابقة وحتى اللاحقة وكان من ابرز الشواهد انه احتوى الارث الحضاري في مدن الفتوحات وطورها تدريجيا وفقا للمعتقدات وأمور الشريعة الإسلامية.

ووفق هذا المنهج، وبرغم ان المدينة تشكلت وفقا لنظام المدن الرومانية، الا ان دخول عنصر جديد في معتقدات السكان قد دخل إليها، فقد أثرى ذلك المدينة بكثير من معالم التنمية والتطور العمران. واتخذت ايكولوجيتها شكلا وحجما جديدا في المظهر العام، كما برزت فيها

(1) (يوسف، حمد احمد عبد الله، بيت المقدس من العهد الراشدي حتى نهاية الدولة الأيوبية، 1982، ص 30).

تفصيلات جديدة عبر مظاهر العمران والمباني التي تتناسب مع نشاطات الأفراد والسكان بمجموعهم، طبقاً لما تمليه معتقداتهم الدينية بحيث ترجمت وجسدت هذه المعتقدات عبر مبان جديدة ومنشآت تم استحداثها أو تحويلها بشكل يتوافق مع هذه المعتقدات فبقيت الكنائس والأسواق والحمامات العامة، واتسعت المدينة وتم توسيع مساحاتها، وبنيت أسوار جديدة لتوفير عنصر الحماية، كما تضمنت هذه المعالم الحضرية في داخلها تفصيلات معمارية اتخذت أشكالاً وصوراً ورسومات اختلفت عن الأيقونات والرسومات واللوحات الفنية داخل الكنائس والأعمدة والبوابات كلها تجسيدا لعنصر المعتقد الجديد. فقد أصبحت المدينة عاصمة لجند فلسطين كما ذكرت المصادر البيزنطية واليونانية إبان الحكم الأموي⁽¹⁾.

كان هدف الفتوحات الإسلامية هي نشر الدعوة لدين التوحيد، وطبيعي ان تكون المدن هي المراكز التي يتم فيها إرساء قواعد النظام الجديد⁽²⁾. وعليه فإن نتائجها هامة وتغييراتها جذرية على بنية المدينة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وما يترتب عليها من تغييرات أساسية في البنية المادية والفيزيائية حصلت في المدينة المقدسة بعد فتحها.

وحيث ان سنة الرسول الأعظم في الأقوال والأفعال، فقد كان هناك نموذج للخلفاء وحكام المسلمين من بعده يحتذى به، فالرسول الأعظم انشأ أول تجمع حضري في الدولة الإسلامية وهي المدينة المنورة، وترتب على ذلك تغييرات طرأت على بنيتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتي أثرت بدورها على بنية المدينة المادية والعمرانية. وأصبح ذلك نموذجا يحتذى به في بداية نشأة الدولة الإسلامية.

اجمع الباحثون وخبراء تخطيط المدن، ان المدن الإسلامية تتفق في ظروف نشأتها مع مجمل النظريات الحديثة، والتي حاولت في اتجاه تعريفاتها وضع تعريف لظروف نشأة المدن⁽³⁾. فقد كانت يثرأ أولى هذه المدن، حيث تحولت الى مفهوم المدينة بالمعنى الحضري المتكامل ويشير لذلك التغيير الذي طرأ على اسمها من يثرأ الى المدينة المنورة.

تحقق تطور نوعي على المستوى الاجتماعي فيها:

أثرت سياسة تذويب القبيلة نتيجة لنشر مفهوم التآخي والتأكيد على رابطة ذوي الأرحام⁽⁴⁾ الى بروز أهمية الموطن والأرض وتنامي الشعور بالانتماء لهما، فظهرت مسميات جديدة لتحل محل أسماء القبائل كأهل الطائف وأهل مكة وأهل المدينة، وانصهرت القبائل ببعضها بعضاً، وأصبحت تستفاخر بانتمائها لمدنها، وسادت هذه الروح في المجتمع المدني العربي في سائر

(1) (عبد الجواد، صالح، نحو استراتيجية فلسطين تجاه القدس، جامعة بير زيت سنة 1998، ص 49-64).

(2) (الصياد، نزار، المدن والعمران في صدر الإسلام، الكتاب الخامس، المنامة البحرين 1999، ص 11).

(3) (عبد الستار، عثمان محمد، المدينة الإسلامية، دار الأفق العربية، القاهرة 1999، ص 49).

(4) (عبد الستار، عثمان محمد، المدينة الإسلامية، دار الأفق العربية، القاهرة 1999، ص 49).

أنحاء الدولة الإسلامية، وبعبارة أخرى تم بناء مجتمع مدني متكامل ومتربط. وأثمرت هذه السياسات في المدينة على المستوى الاجتماعي في إيجاد المجتمع المترابط والمتكامل إضافة إلى التكافل والتضامن بعيدا عن النزاعات القبلية المتعصبة.

وعلى المستوى الفكري العقائدي، فقد اختفت المعتقدات الوثنية، وأصبحت ديانة التوحيد لله عز وجل هي العقيدة السمة التي يعتقد بها السكان قولا وفعلًا، وعلت و سادت روح التسامح والتآخي، وانتشرت تعاليم الإسلام القائم على عبودية الله وحده، واختفت مظاهر الطبقية الاجتماعية والاقتصادية، وانتشرت ظاهرة تحرير العبيد وبدأ الرق بالاختفاء، وأخذت المدينة تدخل في مرحلة السكينة والهدوء والاستقرار، وتوجهت طاقات المجتمع للتنمية والتطوير.

اما على المستوى العمراني والحضري فكان المسجد الجامع هو فاتحة الأعمال الإنسانية الذي الحق فيه بيت الحكم والإمارة، طبقا لتعاليم الشريعة الإسلامية. وتبعه بعد ذلك تعيين أماكن المقابر، واختطت المساكن في الأرض الموات، وقد ذكر بن عساكر أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) حين هاجر إلى المدينة جعل له أهلها "كل أرض لا يبلغها الماء يصنع بها ما يشاء"⁽¹⁾.

خضع اختطاط المساكن لاعتبارات منطقية بهدف تجميع كل قبيلة في خطة خاصة بها، وتركزت حرية التعمير وتقسيمها تبعاً لوضع القبيلة الاقتصادي، كما روعي بذلك النظرة المستقبلية للامتداد العمراني، وأمر بإنشاء المساجد في المحلات السكنية، وهنا ووفق صياغة هذه السياسة السكنية، نجد أن ظاهرة التوفيق بين الطبيعة القبلية للمجتمع والتأكيد على رابطة صلة الأرحام بين أفراد القبيلة وجمع القبائل مع بعضها تحت سقف إطار اجتماعي موحد وشامل في كيان مادي متكامل قد تحققت.

اختط الرسول "صلى الله عليه وسلم" السوق التجاري قائلاً: "هذه سوقكم فلا يضيق ولا يؤخذ فيه خراج"، وبالنظر إلى مظهر السوق التجاري في المدينة قبل الإسلام حيث كان لكل قبيلة سوقها ولكل سوق قوته ونشاطه وموقعه نظراً لاختلاف قوى القبائل وانفصال أماكنهم السكنية، حصل تغيير جوهري في نشاط المجتمع المدني في المدينة، توحد السوق وخضع للمراقبة منعا للاحتكار والغش، حيث عين الرسول "صلى الله عليه وسلم" قائماً على مراقبة السوق وهنا بدأت مظاهر توحيد الإدارة ومعرفة احتياجات السوق.

أضف إلى ذلك، تم جمع شتات السقائف وتوحيد كياناتها وجعلها مركزاً حضرياً متكاملًا بشكل يتناسب مع التغيير الذي طرأ على مجتمع المدينة المسلم الجديد، كما اختفت الاطام وهي

(1) (عبد الستار، عثمان محمد، المدينة الإسلامية، دار الأفاق العربية، القاهرة 1999، ص 54).

الحصون حيث كان لكل قبيلة أطامها نظرا لانفصال أماكن السكن حيث بلغ في المدينة 59 حصنا⁽¹⁾.

وربطت خطط المدينة بالشوارع والطرق بشكل تصل بين المسجد وأطراف المدينة وتفرعت لتتوغل داخل خطط السكان وهو الأساس في تخطيط المدينة الإسلامية واختلفت مقاييس الشوارع حيث كان عرض الشارع الأعظم أو البلاط الأعظم الذي يمتد من باب السلام بمسجد الرسول (صلعم) إلى مصلى العيد عشرة أذرع " 5 متر " بينما تتراوح الطرق الجانبية بين 5 - 6 أذرع⁽²⁾.

كما سن الرسول "صلى الله عليه وسلم" مقار العلاج والتطبيب، فقرر بعد عودته من غزوة الخندق وضع خيمة للتداوي وأصبحت بعد ذلك سنة يحتذى بها، كما خصصت دور للضيافة لاستقبال الوفود وكان أهمها دار الأضياف⁽³⁾ وتعرف اليوم بقصور الضيافة.

ونظرا لتوجهات الرسول (صلعم) نحو نظافة المدينة فقد حددت مواضع للمراحيض العامة عرفت بالمناصع، إضافة لبيوت الخلاء الملحقة بالمنازل الخاصة، ودعي إلى إمطة الأذى عن الطريق، وتجميل الشوارع.

وأثرت التعاليم الجديدة تأثيرا جذريا في مجال الإنشاء والعمارة وتخطيط الشوارع، دعا الرسول "صلى الله عليه وسلم" (لا يمنع جار جاره في أن يغرز خشبة في جداره، لا ضرر ولا ضرار للرجل أن يضع خشبة في جدار داره) وهي نظرة اقتصادية لتقليل تكاليف الإنشاء، واجتماعية كذلك لتمتين العلاقات بين جدران الجنب، وقال أيضا: (إن اختلفتم في الطريق فاجعلوها أذراعا)⁽⁴⁾.

ولأن هدف الفتوحات هي نشر الدعوة الإسلامية، و بديهي أن تكون المدن هي المراكز التي يتم فيها إرساء قواعد هذا النظام الجديد، فقد تم بناء كثير من المدن عرفت بمدن الأمصار أما المدن التي تم تعريبها فعرفت بمدن الفتح وأخرى تم بناؤها في عصر النهضة و عرفت بالمدن الملكية.

(1) (عبد الستار، عثمان محمد، المدينة الإسلامية، دار الأفاق العربية، القاهرة 1999، ص 52).

(2) (عبد الستار، عثمان محمد، المدينة الإسلامية، دار الأفاق العربية، القاهرة 1999، ص 59).

(3) (عبد الستار، عثمان محمد، المدينة الإسلامية، دار الأفاق العربية، القاهرة 1999، ص 60)، (وتؤكد الدراسات أن الآثار جنوب حائط المسجد الأقصى هي بقايا لبيت الحكم في عهد عبد الملك، ملاصقا للمسجد الجامع " وهنا يكون المسجد الجامع هو المسجد الأقصى" على غرار النسيج العضوي الفيزيائي للمدن الإسلامية كالفسطاط ودمشق والكوفة انظر الدراسات عن المدينة الإسلامية لـ: د عثمان، د علي اكبر، د عبد الباقي ابراهيم وغيرهم).

(4) (عبد الستار، عثمان محمد، المدينة الإسلامية، دار الأفاق العربية، القاهرة 1999، ص 65)

حدثت تغييرات في التركيبة الاجتماعية للسكان العرب الفاتحين من جانب، وأهل المدن والبلاد من جانب آخر نتيجة لحالة الاستقرار العسكري التي سادت في بلاد الفتح، لان الفتح الإسلامي كان ذا طابع تحريري سياسي واقتصادي من حكم الفرس والبيزنطيين⁽¹⁾.

وأفضى ذلك الى تغييرات اجتماعية جذرية حدثت في واقع البنية الاجتماعية لهذه المدن، فالعرب الفاتحين بدأوا باستقدام عائلاتهم، و تغيرت تركيبتهم الاجتماعية من محاربين الى اسر ممتدة، وأحالت البدوي الى ساكن للمدن، وهنا وضع الاساس كما نراه في العصور التالية من "تقديم العلم على السيف" ليصبح نمطا مقبولا في مجتمع المدينة⁽²⁾. واثّر ذلك على بنية المدينة الفيزيائية فبدأت تظهر في شوارعها تتناقص العروض لها كفراغات عامة، وذلك لتحقيق الخاصية للحي الإسلامي الذي تتناقص عروضه تبعا لاحتياجات المارة ولتحقيق الخصوصية في الحي ولكسر خطوط النظر للمارة كذلك، كما اتخذ الحي الإسلامي خاصية أخرى تتفصل بينته عن السوق العام حيث تدرجت الطرق من عامة الى عامة خاصة ثم الى خاصة وخصوصية تلك التي نراها اليوم في ما تبقى من نسيج حضري في مدن الفتح الإسلامي او مدن القطائع.

وبرغم انه لم تكن هناك علاقة مباشرة بين شكل العمران ومبادئ الإسلام، الا ان تعاليمه البعيدة عن التعصب العرقي والديني المقبولة للقوم تركت أثارا انعكست في أدرج البنية المادية للمدينة الأولى التي اختطها الرسول الأكرم (صلعم) كنموذج يحتذى به في بادئ الامر واثّر ذلك على تركيبية المدينة الإسلامية سواء أكانت من المدن المعربة او غيرها مستقبلا.

واستمر التمسك بقواعد تأسيس مدينة الرسول "صلى الله عليه وسلم" فترة وجيزة من الزمن، وأصبح على الحكام المسلمين بعد نذ التوفيق بين ومبادئ الشريعة الإسلامية ومظاهر النمو العمراني في المدن بحيث تستطيع المدن النمو بشكل عضوي وطبيعي تتوافق فيه احتياجات السكان ومعتقداتهم الدينية في ان واحد. ونشأت ظاهرة التخصص في الأسواق التجارية ليقترّب سوق الصباغة من المسجد الجامع وتبتعد عنه الأسواق ذات الروائح الكريهة.

حافظ الخليفة عمر وطبقا لهذه القواعد تماما على قدسية أماكن العبادة لأهل الذمة، وألغيت الفوارق الاجتماعية بين السكان، وعمل على إنشاء المسجد الجامع في موقع المسجد الأقصى المبارك في العام 17هـ (638م)⁽³⁾، وقام بتنظيف مكانه من القمامة والأوساخ، كما اتخذ عاملا على المدينة، وأنشأ ديوان المحتسب والحسبة، وأرسى قواعد القانون والإدارة والدواوين، وترك لسكان المدينة حرية اختيار المساكن والحارات، وأرسى قواعد الأمن، ومن

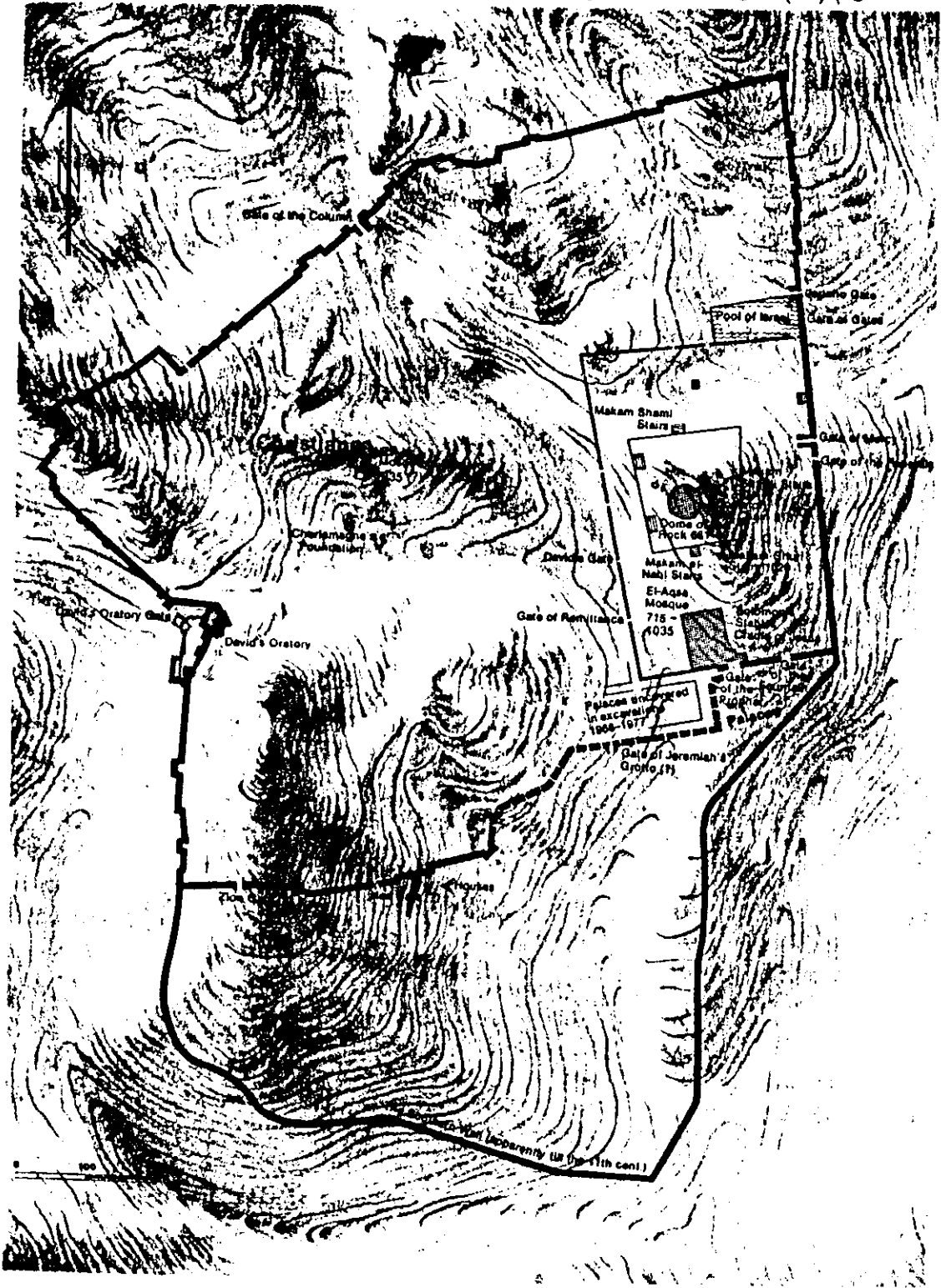
(1) (الجامع، هاشم، دراسات تاريخية عن الثغور والعواصم منذ الفتح العربي لبلاد الشام حتى نهاية العصر العباسي الاول. تورنتو كندا 2001، ص 45).

(2) (عبد الستار، عثمان محمد، المدينة الإسلامية، دار الأفاق العربية، القاهرة 1999، ص 59).

(3) (سامح، كمال الدين، العمارة في صدر الإسلام، ص 110، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982).

هنا بدأت المدينة تتشكل وتتخذ طابع النمو العضوي، بشكل لم يستطع الصليبيون من تغيير ملامحها الفيزيائية مؤخرًا برغم أنهم تمكنوا من القضاء على البنية الاجتماعية لها، وبقي نموذج صياغة المدن الإسلامية قائمًا، وليس أدل على ذلك السرعة الزمنية التي تمكن الأيوبيون إعادة صياغة البنية الاجتماعية على النموذج الإسلامي للمدينة، وإعادة صياغة بنيتها الفيزيائية والعمرانية تجسيدا للمعتقدات الإسلامية.

مخطط رقم (16) الفترة الإسلامية الأولى القدس العربية الإسلامية.



(Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM 1983. p 49)

7.4 التطور العمراني للمدينة خلال العصر الأموي (661م-750م الموافق 41هـ-132 هـ):
تذكر المراجع التاريخية ان بيت المقدس حال فتحها حيث كان لها سور عليه 84 برجاً⁽¹⁾، ولها ستة أبواب. وكان لا بد من ترسيخ الأصول بإبراز معالم الحضارة العربية والإسلامية وترك بصماتها أمام التاريخ عن طريق العمران وتشديد المؤسسات الدينية والعلمية والثقافية والاجتماعية على اختلاف صنوفها. حينما بدأوا يفكرون في تشييد مساجد توازي في العظمة كنائس المسيحيين.

اعتمد المسلمون في أول الأمر على صناع من السوريين والمسيحيين ونشأ على يد الجميع انتشار الطراز الأموي في هذا الفن الإسلامي، ويرجع ذلك الى الحكام والقواد وأتباعهم في الشرق وشمال إفريقيا وظهر ذلك جلياً في الأندلس وقرطبة ومسجد القيروان في تونس. وكان من أبرزها في المدينة المقدسة:

1-مسجد قبة الصخرة المشرفة:

شيده عبد الملك بن مروان مسجد قبة الصخرة سنة 72هـ (685م-691م)⁽²⁾. وعهد ببنائه الى: رجاء بن حياة بن جود الكندي⁽³⁾، ويزيد بن سلام واستغرق بناءه ست سنوات.

2-المسجد الأقصى المبارك: بنى عبد الملك المسجد الأقصى سنة 74 هـ 693 م في الموضع الذي كان يقوم عليه مسجد عمر من الناحية الشرقية محاذياً للسور الشرقي. ويؤكد كثير من المؤرخين المسلمين ان المسجد الذي بناه الخليفة عمر يوم الفتح أقيم في المكان الذي فيه المسجد الأقصى الحالي أي في الطرف الجنوبي من ساحة الحرم⁽⁴⁾. وتذكر المصادر التاريخية انه وفي عهد معاوية بن أبي سفيان وفي العام (21 للهجرة)⁽⁵⁾. ان المسجد الأقصى كان مربع الشكل بني من أعمدة وحجارة ضخمة نقلت من الأطلال المجاورة، ويتسع لثلاثة آلاف مصل، أتم بناءه الوليد بن عبد الملك عام 705م⁽⁶⁾. وللحرم عشرة أبواب مفتوحة، وأربعة مغلقة، وفيه ممرات أنشأها الولاة والملوك، وفيه ثمانى آبار في صحن الصخرة، وسبع عشرة بئراً في فناء الأقصى المبارك، وله أربعة مآذن، وفيه أروقة أخرى تقع في الجهتين الغربية والشمالية، ومتحف إسلامي ومكتبة. وتبلغ مساحة ساحاته (141 دونما)⁽⁷⁾ وتشكل هذه المساحة سدس مساحة البلدة القديمة في الوقت الحاضر.

(1) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخياً وجغرافياً، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 32).

(2) (عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس الجزء الاول، إصدار مكتبة الأندلس 1996، ص 108)

(3) (عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس الجزء الاول، إصدار مكتبة الأندلس 1996، ص 107).

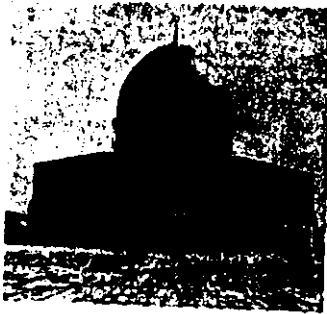
(4) (عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس الجزء الاول، إصدار مكتبة الأندلس 1996، ص 111).

(5) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخياً وجغرافياً، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 32)

(6) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخياً وجغرافياً، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 31)

(7) (الفني، ابراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث 1997، ص 179 - 200).

3- بيت الحكم ودور الأضياف جنوب المسجد الأقصى المبارك حيث ينسب تشييد المسجد الأقصى في المرحلة الثانية الى الخليفة الوليد بن عبد الملك عام 90هـ (709م)⁽¹⁾. كما عيّدت الطرق بين كل من القدس والرملة والشام⁽²⁾. وتذكر المصادر الاسرائيلية ان الخليفة عبد الملك قد رمم جدران السور وبواباتها، وبنى بيتاً للحكم (قصر) في المدينة، وتم اكتشاف إحداهما في حفرة أجراها (بروفيسور بنجامين كازار)⁽³⁾ جنوب الحائط في الجزء الجنوبي الشرقي للمدينة وبجوار المسجد الأقصى، كما أجرى ترميماً للبوابة المزدوجة. وتظهر دراسة أجريت لمنطقة المصلى المرواني كما في (مخطط رقم 16)⁽⁴⁾ بين فيه منطقة ساحات المسجد الأقصى وجود بوابتين للمدينة على الضلع الجنوبي لسور المدينة، واحدة تطل على القصر الأموي الشرقي وتعرف ببوابة الأنبياء، والأخرى ومن الغرب من الأولى تعرف ببوابة الوليد، كما يظهر هذا الشكل قصوراً أموية ملاصقة لجدار الحرم الغربي، ومساطب وعمران في الجهة الجنوبية للحرم، كما دلت حفريات مازار على كثير من الأبنية الأموية العامة والحمامات، أقيمت بعد إتمام المسجد الأقصى.



صورة لمسجد قبة الصخرة المشرفة
صورة (4)



إحدى النقوش المحفورة على أسوار المدينة
صورة (3)

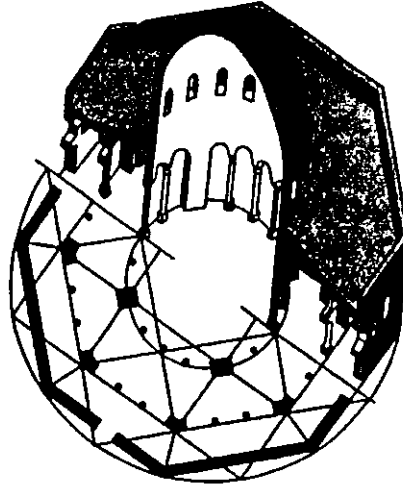


أمر عالي بعمارة المسجد الى أمراء الأمة
صورة (2)

Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM 1983. p 53)

- (1) (سامح، كمال الدين، العمارة في صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982، ص 110).
- (2) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخياً وجغرافياً، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 32)
- (3) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM 1983, p 47)
- (4) (الفني، إبراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث، 1997، ص 178).

منظر لمسجد قبة الصخرة المشرفة



صورة (5) مقطع في قبة الصخرة
(Bahat, Dan, Cartas
historical atlas of
Jerusalem -carta-
JERUSALEM 1983. p 52)

(قبة الصخرة المشرفة بطول 21 مترا وارتفاع 43 مترا وهي من أقدم المعالم المعمارية الإسلامية والتي لا تزال بكامل عناصرها ابتليت عام 691 م وأمر ببنائها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان).

4- الجامع العمري:

وهو الجامع الذي أقيم في المكان الذي صلى به الخليفة العادل عمر عندما حضرته الصلاة وهو في كنيسة القيامة.

5- حائط البراق:

يبلغ طوله 56 قدما وارتفاعه 58.5 مترا بني من الحجارة الضخمة يكرمه المسلمون نظرا لارتباطه بمعجزة الإسراء والمعراج من مكة لببيت المقدس، حيث أوقف الرسول صلى الله عليه وسلم براقه عند هذا الحائط ليلة الإسراء ويقع في جزء من الجدار الغربي للمسجد الأقصى.

وحظيت القدس بمكانة كبرى في عهد الأمويين، ويقول المطهر ابن طاهر أن معاوية أكمل بناء المسجد الأقصى، وتمت بيعة معاوية فيها. كما بويع من الخلفاء الأمويين عبد الملك بن مروان سنة 65هـ / 684 م وبويع فيها كذلك ابنه عبد الملك سنة 75-76هـ / 694-695م⁽¹⁾ وفي (العام 132 هـ - سنة 750 م) انتهت دولة بني أمية لتنتقل المدينة إلى حكم بني العباس.

(1) (عبد الجواد، صالح، نحو استراتيجية فلسطين تجاه القدس، جامعة بير زيت سنة 1998، ص 49-67).

8.4 التطور العمراني للمدينة خلال العصر العباسي:

يمكن تقسيم هذه المرحلة الى مرحلتين:

1.8.4 المرحلة الأولى: من سنة 750م الموافق 132هـ الى سنة 846م الموافق 232هـ⁽¹⁾.

بدأ عهد الدولة العباسية بعد هزيمة مروان في موقعة الزاب سنة 132هـ (750م) عندما نودي بأبي العباس في دمشق خليفة ومؤسساً للدولة العباسية⁽²⁾.

ذكرت المصادر التاريخية ان زلزالاً ضرب المدينة المقدسة في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور في العام 771 م⁽³⁾، فأمر أبو جعفر بنزع صفائح الذهب المغطاة على الأبواب لتضرب عملة ليسار فيها بترميم المسجد. ثم تعرضت المدينة بعدها بثلاثة أعوام لزلزال آخر ولكن الضرر كان بالغاً، وبقي الحال كما هو عليه الى ان زارها الخليفة محمد المهدي بن منصور في العام 780 م. فأمر بأعمار المسجد والمدينة وكانت الخزينة خاوية وطلب من ولاية الدولة فلبوا النداء، وفي عهد هارون الرشيد سمح للإمبراطور شارلمان بناء كنيسة العذراء حيث تقوم على آثارها كنيسة الدباغة في الوقت الحاضر⁽⁴⁾. بقيت المدينة تشكل بؤرة اهتمام عند الخلفاء العباسيين نظراً لموقعها الديني بعد مكة والمدينة، وليس أدل على ذلك المراسلات التي تمت بين هارون الرشيد وشارلمان بواسطة الحجاج المسيحيين الوافدين من أوروبا، ومدى اهتمام الخلفاء بأمنهم وراحتهم، الا ان قليلاً من المعالم العمرانية استحدثت في المدينة في الفترة العباسية.

وفي عهد المأمون أقيمت دعائمات لمبنى المسجد (813-833م) وتمت أعمال صيانة لمسجد عمر قبالة كنيسة القيامة سنة (935) ميلادية⁽⁵⁾.

ساهم العباسيون في تطوير المدينة عمرانياً، وحافظوا على تقسيماتها الأموية لتشتمل المدينة على ثلاثة أحياء رئيسية، حي إسلامي وحي مسيحي وحي للأرمن، ولم يكن لليهود أي تجمع سكني فيها. ضربت أولى الهزات الأرضية المدينة سنة 658 م، قبل ان ينتهي العمل في المسجد الأقصى وهزة أخرى ما بين 747-749 م، وتعرف بالهزة السباعية شملت عموم

(1) (عبد الله، يوسف حمد احمد، بيت المقدس في العهد الراشدي حتى نهاية الدولة الأيوبية 1992، ص 122).

(2) (سامح، كمال الدين، العمارة في صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982، ص 51).

(3) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخياً وجغرافياً، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 33)

(4) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخياً وجغرافياً، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 33)

(5) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM 1983, p 42).

فلسطين ودمر على إثرها المسجد كما دمر المسجد مرة ثالثة في هزة أصابت المدينة في العام 765 م، كما دمرت مداخل المدينة في العام 808 م ومبان كثيرة في المدينة⁽¹⁾.

2.8.4 المرحلة الثانية: بيت المقدس في عهد الدويلات⁽²⁾ من سنة 846م-232 هـ حتى 1099م-493هـ.

ويمكن إيجاز التطور الحضري للمدينة في هذه المرحلة كما يلي:
أولاً: عمران القدس في المرحلة الطولونية:

يتخذ المؤرخون من سنة 232 هـ -846م نهاية الدولة العباسية الأولى وقيام الدولة العباسية الثانية حيث نزع العديد من الولاة الاستقلال بإماراتهم وأخت تكون دويلات تنافس الخلافة نفسها وكان أول تلك الدول هي الدولة الطولونية ومؤسسها أحمد بن طولون في الشام ومصر سنة 867م-254هـ. حيث استطاع في الشام تكوين دولة ناجحة في العام 256 هـ 878م، حيث خضعت مدينة القدس لحكم بن طولون.

وقد كتب (ناصر خسرو) الذي زار المدينة في تلك الفترة ووصفها " أنه كان في القدس يومئذ عشرون ألف نسمة، وإن أسواقها جميلة وعالية، وأرضها مرصوفة بالحجارة، ويوجد على حافة سهل معروف بالساهرة قرافة عظيمة فيها مقابر كثيرة من الصالحين"، ويذكر المصدر نفسه أن كافور ولّى محمد بن إسماعيل على المدينة، وأن أتباعه بتأليب من اليهود أحرقوا كنيسة القيامة، ويذكر (ابن بطريق) أن لليهود أصابع في هذا الحادث وخربوا أكثر مما هدم الوالي وأتباعه⁽³⁾.

ثانياً: عمران القدس في عهد الدولة الإخشيدية⁽⁴⁾:

حينما تولى محمد بن ضنحج حكم مصر من قبل الخليفة العباسي واستطاع أن يعلن استقلاله ويضم سائر أجزاء مصر والشام وتأسيس دولته في العام 938م الموافق 327هـ وقد اتخذ لقب الإخشيدى لقباً له. وانفرد كافور بالسلطة في الدولة الإخشيدية وتوفي سنة 357هـ الموافق 967م ونقل جثمانه إلى بيت المقدس ودفن فيها⁽⁵⁾. وقد نشب خلاف بين خلفاء كافور مما أدى إلى استيلاء جوهر الصقلي قائد المعز الفاطمي على أملاك دولة كافور.

(1) (الفني، إبراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث 1997، ص 211).

(2) (عبد الله، يوسف حمد أحمد، بيت المقدس في العهد الراشدي حتى نهاية الدولة الأيوبية 1992، ص 122)

(3) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخياً وجغرافياً، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 35).

(4) (عبد الله، يوسف حمد أحمد، بيت المقدس في العهد الراشدي حتى نهاية الدولة الأيوبية 1992، ص 123).

(5) (عبد الله، يوسف حمد أحمد، بيت المقدس في العهد الراشدي حتى نهاية الدولة الأيوبية 1992، ص 123).

ثالثا: عمران القدس في عهد الفاطميين 891م - 279هـ حتى 1171م - 567هـ.

لم تخضع القدس وفلسطين للدولة الفاطمية إلا مؤخرا في عهد عبد العزيز الذي خلف المعز لدين الله الفاطمي سنة 975م الموافق 365هـ بعد أن خاض حروبا ضد أفتاكين المعتصم بالشام وعين العزيز على ولاية فلسطين رجلا قبطيا هو أبو اليمين قزمان الكاتب⁽¹⁾. ومع ضعف الدولة العباسية بدأ التطور المدني للمدينة يخبو خاصة بعد أن احتلها الفاطميون 1009 م، وأصبحت المدينة فاطمية، وكان بها يومئذ عشرون ألف نسمة أغلبهم من الشيعة⁽²⁾.

أمر الخليفة الحاكم بأمر الله (996-1021 م) واستجابة لحماسته الدينية بهدم الكنائس، وأهملت أسوار المدينة التي رمت وتم الحفاظ عليها منذ العهد العمري. وتذكر المصادر العربية أن القدس آنذاك كانت من حيث الأهمية السياسية بالدرجة الثانية بعد مدينة الرملة، وحدث زلزال كاد أن يودي بالمسجد الأقصى سنة 1020 م لولا أن الظاهر عمل على تعميده، وشرع ببناء الكنيسة وشرع ببناء السور. ومن المؤسسات الفاطمية في بيت المقدس (البيمارستان) و (دار العلم) وهي فرع لدار الحكمة التي أسست في مصر (سنة 1004م)⁽³⁾.

رابعا: عمران القدس في الفترة السلجوقية سنة 1072م - 465هـ إلى سنة 1099م - 493هـ: حينما تم الاستيلاء على بيت المقدس في عهد ألب أرسلان سنة 465هـ أي 1072م وخلفه ابنه محمد ملك شاه سنة 470 هـ أي 1077م أقام ملك شاه الدعوة العباسية ببيت المقدس وتمكن من محو الدولة الفاطمية وعهد ملك شاه أرتق بن أكسب التركماني ليكون عاملا له على بيت المقدس

أعيد ترميم كنيسة القيامة ما بين 1047- 1074 م في عهد الدولة السلجوقية التي دامت حتى (1098 م)⁽⁴⁾ وقت الغزو المغولي التتري حيث دخلت المدينة فترة جديدة بعد ذلك بوقت قصير ف وقعت تحت الاحتلال الصليبي.

وملخص القول أن أهم مناحي التطوير العمراني للمدينة قد حدثت في صدر الإسلام وعصر النهضة، برغم صعوبة الاستدلال على ذلك اثريا، نظرا لما ألم بالمدينة من أحداث على الصعيد السياسي في أواخر عصر النهضة وما ألم بها من كوارث طبيعية، إلا أن تلك المصادر تشير إلى أن مسميات المواقع والبوابات كما هو واضح في الخريطة تعود لعصر النهضة فقد

(1) (الفني، إبراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث 1997، ص 125-126)

(2) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 35).

(3) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 35).

(4) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 35).

سميت قلعة داود بمحراب داود. وأشارت المصادر المختلفة وغير العربية الى ان المدينة قسمت الى حارات حسب الديانة (تلك التقسيمات التي لم تفرض فرضا على سكان المدينة)⁽¹⁾، بل تركت لحرية المؤمنين كل حسب ديانته، وترك لكل مجتمع مدني حرية العيش والتعبد بسلام.

وتذكر المصادر الاسرائيلية نفسها انه كان في المدينة حارة الأرمن، وحارة النصارى، والأحياء الاسلامية موزعة كما هو اليوم، اما اليهود فيذكر المصدر نفسه أنهم كانوا يعيشون دائما بالقرب من الأحياء الاسلامية وفي حارة اليهود كما هي قبل عام 1948.

وقام المسلمون بتوفير مياه الشرب لها. ويقول (المستر بودرزي) مدير مصلحة الأشغال العامة بحكومة فلسطين في تقريره رقم 180 بتاريخ يونيو 1938 إن مشروع الماء على عهدهم يقصد المسلمين كان متينا إلى درجة إن الصليبيين عندما حاصروها قاسوا أشد العذاب جراء العطش وقلة الماء، بينما كان سكان القدس أنفسهم في مأمن من هذه الناحية وكان لديهم مقادير وافية من الماء)⁽²⁾. واحتوت المدينة على العديد من الحمامات العامة وسوقا كبيرة ومستشفيات عديدة وجد البيمارستان الأول منذ العصر الفاطمي وزاره الرحالة الشهير ناصر خسرو عام 438 للهجرة-1047م واصفا إياه بالمستشفى العظيم كما زاره ووصفه جون ورزبيرغ من حيث موقعه الجميل وانه يقوم بعلاج ألفا شخص⁽³⁾.

بني في عصر النهضة الإسلامي كنيسة عرفت (After the Saviors mother) في موقعها الذي بني سابقا جانب الفورم القديم، كما بنيت المستشفيات للحجاج النصارى من بينها مستشفى يوحنا المعمدان بطريرك الإسكندرية في القرن السابع للميلاد، حولت هذه المستشفيات في فترة الحملة الصليبية الى مستشفيات تحمل أسماء أخرى⁽⁴⁾.

وقبل ان ننقل الى واقع القدس السكاني والعمراني في فترة الاحتلال الصليبي لها تجدر الإشارة هنا انه وبرغم الفوضى السياسية التي سادت هذه المرحلة مرحلة ما قبل الصليبيين فتذكر المصادر ان للقدس كان حياة اجتماعية ضمن إطارها كمدينة إسلامية، ذات علاقة اقتصادية بالمدن السورية، وكانت مدينة حرفية بها متخصصون لهم حرفهم كما ذكر القصري⁽⁵⁾.

ويذكر المصدر نفسه ان الأمن والنظام كان مهمة الجيش، كما كانت دواوين الدولة وديوان القاضي توفر العدالة والحقوق للأمة، وكان الحكم حسب الشريعة الاسلامية، ويتحاسب

(1) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM 1983,p 51-53)

(2) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 55).

(3) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 34)

(4) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM 1983,p 51-55)

(5) (القني، ابراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث 1997، ص 272)

النصارى واليهود كل حسب شريعته، إلا إذا كان هناك خلاف بين مسلم ومسيحي فكان المحتسب والشرطة يتدخلان، إلا أن الضعف السياسي الذي ألم بالدولة الإسلامية نتيجة للصراعات التي دبت على الحكم أدى إلى تدخل الدولة البيزنطية في شؤون الدولة الإسلامية الداخلية، وقد ظهرت بوادر هذا التدخل قبل العام 938 م. عندما أمر البابا يوحنا الرابع دول الصليبيين بغزو فلسطين.

9.4 القدس في فترة الغزو الصليبي 1099-1187 م، مخطط رقم (17):

حكم الصليبيون القدس في تلك الفترة، إلا أنهم أعادوها بين أيديهم من الفترة (1229-1244⁽¹⁾). حيث بقيت القدس محورا أساسيا للغزوة الصليبية.

نظرا لوفرة المصادر التاريخية عن تلك الفترة والتي تمثلت بالخرائط والوثائق والمذكرات التاريخية والحفائر التي أثبتت أن الصليبيين قاموا بتوسيع المدينة في آخر أيامهم. حاصر الصليبيون المدينة ولمدة شهر قبل أن يدخلوها، وكان لطبيعة التشكيلات الحربية وتقسيماتها الاثنية والدينية أثر كبير على توزيعاتها حول المدينة وبالتالي انعكس ذلك كله مؤخرا على طبيعة التكوينات العمرانية الديموغرافية والاقتصادية وتوزيعاتها على مساحة المدينة. ففي الوقت الذي حاصرها الصليبيون كمجموعات حيث قاد غودفري بلدوين (Godefry of Boldouin) جيوشه في الركن الشمالي الشرقي لسور المدينة في موقع برج اللقلق في الوقت الحاضر قرب كرم الشيخ، وروبرت فلاندرز

(Robert of Flanders of Normandy) في موقع باب العامود، و جيوش تانكريد (Tancerd's army) في منطقة باب الجديد في الركن الشمالي الغربي لسور المدينة، في حين حاصر رجال الهيكل بقيادة راموند (Raymond) المدينة من جنوبها. وبعد دخول المدينة بنى غودفري سورا يتقاطع مع الضلع الشمالي والشرقي للمدينة حيث تعتبر هذه المنطقة اضعف مناطق المدينة تحصينا وعين نفسه حاكما للمدينة وسمى نفسه حامي القبر المقدس.

1.9.4 التغير العمراني للمدينة في الفترة الصليبية:

تذكر المصادر التاريخية⁽²⁾ أيضا أن برنامجا ضخما للاستيطان وللتطوير في مدينة القدس تم إعداده يقضي ببناء مبان لاستيعاب أعداد هائلة من الحجاج الغربيين، يمول من تبرعات وإعانات واستثمارات لإقطاعي ونبلاء وأغنياء أوروبا، وبالتالي يفضي إلى أقلمة المناطق التي

(1) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem -carta-JERUSALEM 1983, p 42)

(2) (الفني، إبراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث 1997، ص 274).

يسيطر عليها الصليبيون في المشرق العربي والمدينة المقدسة، وإعادة النمط البيزنطي على نموذج الحياة والعمران مع تطعيمه بالسماط الأوروبية في عصر ما قبل النهضة في أوروبا. طوق الصليبيون المدينة بسور محصن في الموقع الذي فيه الوقت الحاضر، عدا جزءاً في الجنوب الغربي ضمن حصنا تبلغ أطواله 20×20 متراً⁽¹⁾ وجدت على جدرانه نقوشاً أيوبية. و طرأت تغييرات أخرى على بنية المدينة الفيزيائية وفي موقع القلعة الحالي (قلعة سليمان القانوني)، وأحدثت تغييرات على تركيب بوابة المدينة فأحيطت بخندق لا يزال قائماً في الوقت الحاضر بين القلعة والطريق لا يزال ماثلاً حتى يومنا هذا. أما على طول الواجهة الشمالية للمدينة وعلى الضلع الشمالي لسورها فلم تثبت الحفائر تغييرات هامة سوى في منطقة باب العامود حيث كشف عن بوابة الفترة الصليبية للمدينة وتقع أسفل الباب الحالي تلك البوابة والتي تتكون معمارياً من بوابتين منفصلتين متصلتين بدهليز قائم الزاوية يحقق حماية أمنية في أوقات الحروب وفسحت المسافة بينهما لخلق كنيسة صغيرة عرفت بكنيسة القديس أبراهام (St. Abrahams).

وانشئ خندق في مواقع متعددة خلف سور المدينة لتحقيق عنصر الحماية والأمن خاصة في الجزء الشمالي لسور المدينة حيث تعتبر هذه المنطقة أضعفها من الناحية الدفاعية وأشهر هذه الخنادق في المنطقة المقابلة للمدرسة الرشيدية في هذه الأيام، على حافة منطقة بيزانا (باب الساهرة) وبني برج عال في تلك المنطقة بقيت آثاره حتى القرن التاسع عشر. أما على طول الواجهة الشرقية للمدينة وبطول الضلع الشرقي لسورها فإن التغييرات الرئيسية التي تمت في تلك الفترة تمت في البوابة الذهبية التي تم فتحها طبقاً للتقليد الديني المسيحي، ويتم افتتاحه يوماً في العام في يوم الأحد في عيد وليمة (النخيل أو التمر)، وانشئ سور يتقاطع مع الضلع الشمالي والشرقي داخل السور القديم ليشكل خط دفاع ثان عن المدينة في اضعف مناطقها الحربية. أما في منطقة الباب الخلفي للسيدة مريم المجدلية (St. Mary Magdalen) تم إنشاء فتحة صغيرة بعد إنشائه ولم يبق أي شيء من آثاره في الوقت الحاضر.

تعددت أماكن الأسواق تبعاً لذلك، حيث السوق اللاتيني في غرب المدينة، وانتشرت أماكن خدمة الحجاج المسيحيين كالمصارف وحوانيت التماثيل خاصة في حارة السوريين، كما اشتهر في المدينة سوق الحبوب في جنوبها، وسوق الغنم في غربها، وأقيمت مصانع الدباغة بالقرب من المسلخ الذي أقيم على أطراف المدينة الجنوبية.

(1) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem -carta-JERUSALEM 1983, p 42)

احتل كهنة وحراس القبر المقدس (الهيكل موقع المسجد الأقصى المبارك، و اتخذوا من المصلى المرواني (في الوقت الحاضر) والمسجد القديم مخازن وإسطبلات لخيولهم، وصقل المسجد الأقصى بهذا، وسميت إسطبلات سليمان، وأقيم فيه أمكنة للعبادة وإقامة رهبان حراس القبر المقدس، وأقيم دير في موقع مسجد النساء، ومبنى ضخم للتداوي قرب مبنى هيكل المسجد. وحول مسجد قبة الصخرة المشرفة الى كنيسة عرفت بكنيسة السيد او الرب (Templum Domini). ونظرا لروعة مظهره المعماري فقد تقرر الحفاظ على هذا المسجد ولم يضاف عليه الصليبيون شيئا سوى أسورة معدنية بقيت حتى عام 1964 م ⁽¹⁾ حينما أعيد ترميم المسجد. وأقام الصليبيون على ساحات مسجد الصخرة معالم معمارية عرفت بالمعبد المعدادني وتعرف اليوم قبة الصعود، واستخدم الصليبيون قبة السلسلة للاحتفال بذكرى القديس جيمس، كما أقاموا دير للرهبان في الجزء الشمالي لساحات المسجد.

2.9.4 التغير الديموغرافي في المدينة في الفترة الصليبية:

ان أكثر ما يثير الانتباه في تلك الفترة التغيرات الديموغرافية التي طرأت على سكانها إذ تذكر المصادر ان الصليبيين قتلوا جميع سكانها من مسلمين واحرقوا اليهود جميعهم بعد ان جمعوهم في معابدهم أحياء وولى ما تبقى من السكان فرارا باتجاه عسقلان ودمشق التي لم تكن بأيدي الصليبيين.

وبعد أن أضحت المدينة خاوية على عروشها استقدم الصليبيون الوافدين من بلاد الشام من المسيحيين على اختلاف طوائفهم، ومن هنا عرف الربع الإسلامي في الوقت الحاضر بالحي او الربع السوري آنذاك، ولم يسمح بعودة اللاجئين من أهل المدينة من العرب المسلمين والنصارى الا بعد فترة طويلة من الزمن حيث عاد بعض منهم حينما سن الصليبيون ضريبة العودة لمثل هؤلاء عرفت (ضريبة الصفح او ضريبة الغفران ⁽²⁾).

وتبعا للتقسيم العرقي وتعدد الطوائف الدينية المسيحية للصليبيين فان المدينة تقسمت إداريا الى أقسام تبعا لتعدد الطوائف المسيحية ولاختلاف نظم الحكم للجيش الغازية، فقد اعطى بطريرك المدينة حكما ذاتيا في الحارة التي منحت له وتقع في حارة النصارى في الوقت الحاضر، اعطى حقوقا وواجبات وفقا لشهادة المصدر من البلد التي أتى منها تبعا للتقاليد السياسية والدينية التي كانت سائدة في بلد المصدر، في حين ان حراس الهيكل وهم يمثلون طائفة اخرى ولهم خاصية اجتماعية وسياسية مختلفة عن خاصية الجماعة الأولى فقد استقروا في الجانب الجنوبي للمدينة جنوبي كنيسة القيامة وأصدر الامر من القديس سانت لازارو (St .

(1) (هذا الحدث عاصره الباحث)

(2) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem -carta-JERUSALEM 1983, p 42)

(Lazaros) للذين نذروا انفسهم لخدمة مرضى الجذام، لينشئوا لأنفسهم ديرا بموقع النوتردام الحالي، وحققوا لنفسهم حكما ذاتيا في المناطق التي يسيطرون عليها. وغدت الحياة في المدينة أشبه بالحياة في مدينة أوروبية في العصور الوسطى تخضع لفئة من النبلاء والفرسان ورجال الدين وعلى رأسهم البطريرك كل هذه الطبقات ساعدت على ان تكون القدس نسخة من مدن أوروبا قبل الثورة الصناعية وباختلاف جديد ان كل طبقة من الفرسان والنبلاء يحكم في منطقته تبعا لانظمة الحكم التي كانت تسود منطقة المصدر الذي جاء بها من أوروبا. وتذكر المصادر التاريخية ان طبقة الفرسان والنبلاء كان يتمثل بها جنسيات مختلفة اهمها الألمان والإنجليز والأسبان والبرتغال والهنغار (1).

وبرغم التنوع الديموغرافي والاثني بين هؤلاء الأقوام الا ان قاسما مشتركا يجمع بينهم وهو فرض الوصاية على الشرق ونهب ثرواته وإقامة نقاط استيطانية في فلسطين والمدينة تحقق هذه الاهداف، وترجمة تلك المعتقدات بواقع جديد على الأرض عبر بناء الكنائس والأديرة والمباني التي توحى بان الحرب الصليبية حرب مقدسة أضف الى ذلك إضفاء الصفة الصليبية وصبغتها على تركيبة البنية الاجتماعية والفيزيائية والمادية للمدينة المقدسة والأرض العربية في بلاد الشام ومنها فلسطين.

ومن صحيح القول عن تلك الحقائق ما عثر على آثار ووثائق في المدينة تعود كلها الى الفترة الصليبية، بعضها له طابع ديني وهو ما يتصل بسلطة البطريرك الذي تم تعيينه في القدس، وبعضها ما يتصل بالأعمال الحربية للجيوش الغازية، وآثار أخرى مادية تحمل الأنماط المعمارية الأوروبية التي كانت سائدة في العصور الصليبية في الكنائس والأديرة التي تم إنشاؤها على أنقاض الأراضي التي كانت تستخدم كمبان خاصة للسكن، كما تضمنت وثائق يتم منح تلك الأراضي ووضعها تحت تصرف بطريرك المدينة. وغيره من النبلاء والفرسان اذ شملت هذه الوثائق ايضا إقطاعيات لهم خارج المدينة وفي فلسطين والساحل السوري.

أصبحت المدينة في الفترة الصليبية البؤرة الرئيسية للنشاطات المتعلقة بالديانة المسيحية وكان لذلك اثره على بنيتها الفيزيائية، حيث أثرت تلك النشاطات المدينة بالمواقع الدينية المتصلة بتلك الديانة وغدت المدينة بالنسبة للمسيحيين قبلة يتمنون الحجيج إليها، وعليه فقد أقيمت العديد من الكنائس ودور الضيافة للحجاج في أماكن متفرقة كل حسب طائفته، وتعددت المباني ومواقعها والتي ترمز لحدث مسيحي واحد تبعا لتعدد معتقدات الطوائف.

(1) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM 1983, p 42)



صورة رقم (6) نافورة قايتباي بنيت عام 1483 م

10.4 القدس في العهد الأيوبي 1187 - 1250 ميلادية: (انظر مخطط رقم (18))

ما ان انتهى صلاح الدين الأيوبي خليفة نور الدين من معركة حطين في العام 583هـ سنة 1187م حين هزم فيها ملوك الصليبيين وجيوشهم هزيمة نكراء، حتى راح يفكر في تحرير بيت المقدس، فحاصرها من جهاتها الأربع، وبعد مفاوضات مع القائد الصليبي (بلان ابلن (Blan Eblin) والذي فر من معركة حطين، دخلها سلما في (يوم الجمعة الواقع في 27 من شهر رجب سنة 583 للهجرة الموافق الثاني من أكتوبر سنة 1187 للميلاد)⁽¹⁾.

1.10.4 التطور الحضري للمدينة في العهد الأيوبي:

شرع صلاح الدين باعادة تنظيم شؤون المسلمين في المدينة، فأزال من مسجدي الصخرة والأقصى آثار الصليبيين وغسلها، ونقل المنبر الذي تم تجهيزه للمسجد الأقصى في حلب أيام نور الدين، ورتب الأعياد والمواسم، وانشأ البيمارستان الصلاحي، وبدأ بترميم وتجديد اسوار المدينة وتحصينها، وانشأ أبراجا حربية بين باب العامود وباب الخليل، وحفر حول السور الخنادق حتى مات ودفن في دمشق (سنة 1193 ميلادية)⁽²⁾.

بنى صلاح الدين بيت الإمارة او الحكم في موقع الخانقاه في الوقت الحاضر بالقرب من كنيسة القيامة، وأبقى على وضع الكنائس كما كانت في عهد المسلمين الأوائل، وبدأ بتأسيس العديد من المباني العامة، فبنى دور الرباط، كما بنى المدرسة الصلاحية بالقرب من المسجد الأقصى شمالا، وأعاد بناء مسجد عمر بن الخطاب قبالة ساحة القيامة، كما أحدث إصلاحات كثيرة في بوابات المدينة، واستجلب لها عمال مهرة من الشام ومن مصر، كما اهتم بالقلعة

(1) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 38).

(2) (عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981، ص 39) حرق هذا المنبر والذي اعتبره كثير من البحاثة والكتاب والعلماء من ابرز المظاهر الجمالية للأعمال اليدوية الاسلامية حرقه حاقد يهودي سنة 1968 ميلادية في اول حادث حريق للمسجد الأقصى المبارك بعيد الاحتلال الصهيوني للضفة الغربية سنة 1967 .

واعتبرها مقراً لقيادة الجيش وأضاف لها أبراجاً جديدة وبنى مسجداً ومنذنة داخلها. وأعيدت الفسيفساء الزجاجية على شبابيك وفتحات المسجد الأقصى المبارك.

وتذكر المصادر الاسرائيلية ان صلاح الدين قد صفح عن كنائس الصليبيين، وحول كنيسة (سانت آن) إلى مدرسة عرفت بالمدرسة الصلاحية. وقام باحاطة المدينة وترميم سورها من الجهة الجنوبية حيث شملت المدينة جبل صهيون.

استمر الأيوبيون في أعمال الصيانة لسور المدينة وداخلها وفي العام 1219 م⁽¹⁾ امر الملك الأيوبي في دمشق الملك عيسى المعظم بتدمير الحصون عن اسوار المدينة حيث بدأ سكانها بالتناقص وأعيد بناء القلعة مرة أخرى على يد الناصر محمد بن قلاوون (سنة 1310 م)⁽²⁾ تم ترميم القبة الصغيرة المعروفة (بقبة المرجة) في الوقت الحاضر في عهد الدولة الأيوبية، كما تم بناء الزاوية الشمالية الغربية لساكنات الأقصى، حيث أغلقت وأقيم في مدخلها باب عرف بالسوق العثم وتم ذلك في عهد الملك عيسى المعظم. وبعد ان استعاد الأيوبيون القدس من الصليبيين ثانية على يد الملك الصالح نجم الدين أيوب، تم بناء قبة موسى في موقع باب السلسلة. وبرغم أهمية المدينة بالنسبة للدولة الأيوبية الا ان الأيوبيين لم يتخذوها عاصمة لهم واتبعت القدس إدارياً لولاية الشام حيث دمشق هي عاصمة الدولة الأيوبية.

2.10.4 التطور الديموغرافي للمدينة في العهد الأيوبي:

أصبح على صلاح الدين ومن يأتي بعده مهمة صعبة هي إعادة البنية والنسيج الاجتماعي والديموغرافي للمدينة اضافة الى إعادة نسيجها الحضري بوجهها العربي الإسلامي الصبوح. وكان من ابرز وقائع هذه الوقائع التاريخية في تاريخ المدينة بين القائد صلاح الدين والفرنجة، هو الاتفاق على رحيل المستوطنين الفرنجة من المدينة ودفع الفدية، وبهذا غدت المدينة فارغة من العرق الإفرنجي وجلب صلاح الدين العديد من القبائل كبنو الحارثة وبنو مرة وبنو سعد وبنو زيد واسكنهم أجزاء من المدينة. وأعاد للمدينة معه كثير من سكانها العرب المسلمين والنصارى الذين كان آباؤهم وأجدادهم قد فروا من المدينة عندما سقطت بأيدي الفرنجة.

(1) (دمر الملك المعظم عيسى المدينة قبل ان يدخلها الصليبيون ثانية في العام 1219 م المرجع (ابراهيم الفني، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى (المصلى المرواني ص 305 ، مركز القدس للأبحاث سنة 1997) .

(2) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem -carta-JERUSALEM 1983, p 64)

11.4 القدس في العهد المملوكي (الفترة البيضاء) 1260-1517 م. مخطط رقم (18).
بتولي المماليك زمام الحكم في بلاد الشام اتبعت القدس إداريا لولاية القاهرة حيث كانت القاهرة مقرا لحكم المماليك. ولم تكن بلاد الشام وفلسطين قد تحررت كلياً من القواعد الصليبية، التي كانت تسيطر على كثيراً من مدن الساحل والبر الشامي.

وفي نفس الوقت تعرض المشرق العربي لأكبر هجمة شرسة في التاريخ، حيث دمر المغول مدينة بغداد، ودخلوا بلاد الشام واتجهوا لفلسطين ومصر، إلا أن العرب والمسلمين وبقيادة بيبرس وقطرز وهم قادة مماليك استطاعوا هزيمة الجيش المغولي في أكبر معركة شهدتها منطقة بلاد الشام في العام 1260 م⁽¹⁾ في موقعة عين جالوت الواقعة ما بين نابلس وبيسان في الوقت الحاضر.

طُرد المغول التتار من بلاد الشام واعتنق ما تبقى منهم الإسلام، وهنا تفرغ الجيش العربي المسلم وكان أغلبه من أهل مصر وسوريا وفلسطين لطرد ما تبقى من الصليبيين من بلاد الشام، فطرد الصليبيين من عكا أكثر حصونهم منعة على يد الأشرف سنة (1291 م)⁽²⁾ وانتهى آخر معقل للصليبيين في المشرق العربي.

1.11.4 التطور الحضري للمدينة في عهد الدولة المملوكية:

شهدت المدينة في الفترة المملوكية مظاهر نمو حضري وعمراني واقتصادي لم تعرفه من قبل، ويعرف كثير من المؤرخين الفترة المملوكية التي عهدها المدينة المقدسة وبلاد الشام بالفترة البيضاء أو العصر الأبيض. ويمكن تقسيم النمو الحضري للمدينة إلى قسمين الأول ويشمل ما حظيت به ساحات المسجد الأقصى المبارك من مظاهر تنمية وعمران والثاني ويشمل تطور ونمو المدينة العمراني خارج ساحات المسجد الأقصى المبارك وبشكل عام.

أولاً: التطور الحضري في ساحات المسجد الأقصى في العهد المملوكي: وحيث أن موقع المسجد الأقصى المبارك وساحاته تمثلان قلب المدينة المقدسة، كما يتضح لنا في هذه الدراسة من خلال الاهتمام البالغ الذي تم رغم العصور المختلفة، فإن موقع المسجد وساحاته كانت بالنسبة للمماليك من الأهمية بمكان ففاقت أعمالهم كل الأعمال الإنشائية والعمرانية التي حظي بها هذا الموقع من قبل الحكام المسلمين السابقين وغيرهم. كما أن المدينة قد حظيت بما تستحقه من اهتمام وتعمير.

كما ذكر، يعتبر المؤرخون العصر المملوكي في مصر وبلاد الشام بالعصر الأبيض، لما لزمه من أعمال إنشائية وعمرانية في مصر وبلاد الشام، ودخلت بلاد الشام ومصر مرحلة

(1) (الفني، إبراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث 1997، ص 340).

(2) (الفني، إبراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث 1997، ص 340).

جديدة من النمو الحضري والعمراني بعد ان تخلصت من الحروب التي أرهقتها عقوداً من الزمن اثر الحملة الصليبية وغزوة التتار. وحظي المسجد الأقصى بساحاته بنصيب وافر من أعمال إنشائية وعمرانية ولعل ما نشاهده اليوم من تراث حضري ومعماري في كل ساحات المسجد الأقصى وداخله هي في الأصل ذات أصول ونماذج معمارية تعود في أصلها للعهد المملوكي عدا قبة الصخرة المشرفة ومسجدها، والتي تم تجديدها والاعتناء بها بدرجة عالية في عهد المماليك.

ادخل المماليك الى ساحات المسجد الأقصى كثيراً من المظاهر العمرانية والمعمارية فعمل كل حاكم من حكام وسلاطين المماليك على ان يترك أثراً معمارياً وعمرانياً جميلاً يخلد فيه نفسه في هذا الموقع عرفانا منه بأهمية هذا المكان وقديسيته.

رتب تنكز حاكم دمشق أمور سقاية المياه في المدينة ومنطقة الحرم، فجلب المياه من موقع بركة السلطان (بركة السلطان سليمان وتقع في الجنوب الغربي للبلدة القديمة)، والتي جلب المياه إليها من منطقة برك سليمان في جنوب بيت لحم⁽¹⁾، ليقوم بحققها في آبار ساحة المسجد الأقصى بين مسجد قبة الأقصى و المسجد الأقصى وبنى المنذنة الواقعة في باب السلسلة.

كما أقام المدارس وبنى سوق القطنين، وبنى المستشفيات والحمامات العامة، وقدم نموذجاً جديداً من نماذج المساجد، ذلك النموذج هو نموذج المساجد المفتوحة، وقد سميت بالمساجد الصيفية، والتي أقيمت في الجهة العليا (المساطب الموجودة في ساحات مسجد الصخرة المشرفة ومنها ما يعرف الآن بمسجد برهان الدين الذي لا يزال منبره قائماً في الوقت الحاضر جنوبي الصخرة المشرفة).

وبنى (قايتباي) مباني جميلة أخرى في هذا، لا تزال كثيراً من هذه الشواهد قائمة معالمها في الوقت الحاضر، وظهرت في كتابات مجير الدين الحنبلي التي أتمها في العام (1495 م)⁽²⁾ وأقام سبيل قايتباي في ساحات المسجد وهي من أجمل الأعمال اليدوية المعمارية المعروفة.

ويبدو ان صحن الصخرة المشرفة وساحاتها قد ادخل عليها تعديلات عمرانية، وأصبح الدخول إليها عبر ثمانية مداخل مدرجة سميت بالموازين أي ذات المستوى الواحد، على كل مدخل بوابة يعلوها قوس بقيت نماذجها حاضرة للعصر العثماني الذي اخذ بهذا العنصر المعماري.

وتذكر المصادر الاسرائيلية ان المسجد الأقصى بقي وسيبقى قلباً بالنسبة للمسلمين، وعليه فان القدس وفي الفترة المملوكية أصبحت حاضرة لعلماء وكتاب ورحالة المسلمين من سائر أدنى

(1) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem -carta-JERUSALEM 1983p 64) نسبت برك سليمان الى

سليمان القانوني الخليفة العثماني مؤخرًا).

(2) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem -carta-JERUSALEM 1983, p 64)

الأرض، وعليه فقد وظفت المدينة لتكون مدرسة فكرية وعلمية لعموم العرب والمسلمين في تلك الفترة⁽¹⁾.

وتضيف المصادر نفسها انه نظرا لهذه الأسباب فقد اتسعت المدينة حول اسوار المسجد وانتشرت الأكاديميات العلمية والشرعية والفقهية، وأنشئت المدارس وأصبحت كما يذكر هذا المصدر مؤثلا لطلاب العلم والفقراء إليه، كما أصبحت المدينة محط أنظار الحجاج والرحالة المسلمين. وقد بلغ عدد المدارس في داخل أروقة الحرم 19 مدرسة وخمس مدارس في الجهة الشمالية للحرم وست مدارس في الجهة الغربية للحرم، أما المدارس في المدينة والتي تبعد عن الحرم فالمدارس الحنفية⁽²⁾ فتقع بجوار كنيسة القيامة.

رسم (الأشرف محمد بن قلاوون 1318 - 1319م) مسجد قبة الصخرة المشرفة، وكسا قبتها الناصر من بعده ورسم ألواح الفسيفساء الطولية التي تشكل الاطار الخارجي للأقواس، ورسم الأقواس نفسها، ورسم ألواح الرخام التي أصابها التلف بألواح الرخام الأسود والأبيض وهي مائلة أمامنا في الوقت الحاضر، ورسم سقف المظلات الخارجية لمسجد الصخرة، كما رسم الطرق المظلة للأقواس الخارجية في ساحات الحرم.

ثانيا. التطور العمراني خارج ساحات المسجد الأقصى المبارك:

أثرى الممالك المدينة بمعالمها العمرانية، تلك المعالم التي شكلت البنية الفيزيائية لجسم المدينة الحضري في حيزها المكاني، وتعددت هذه المنشآت التي تم تشييدها تبعا لوظائفها وخصائصها المعمارية، ولعله من الاهمية بمكان ان نشير هنا إلى مدى التوافق الوظيفي لاستخدامات المباني والمنشآت المملوكية في المدينة مع تكوينات عناصر العمارة في هذه المباني، اضافة الى التوافق النموذجي البيئي مع مكونات بيئة المدينة الحضرية كالطرق والممرات والشوارع، اضافة لتوافقها مع مكونات عناصر البيئة الجغرافية وبشكل خاص الأحوال المناخية فيها، اضافة الى ان مجموع هذه التراكيب المعمارية والعمرانية مجتمعة مع العناصر البيئية جاءت متوافقة تماما مع متطلبات المعتقدات الدينية.

وبذلك نستخلص نتيجة هامة وهي ان القدس تستحق اسما حازته وهو انها زهرة المدائن، استخدم في بنائها الحجارة من نفس بيئتها، وطعمت عناصر عمارتها بنقوش باللغة العربية على حجارته لتبقى خالدة مع الزمن. كل هذه المقومات أعطتها بيئة عمرانية ومعمارية فريدة، فأحياؤها السكنية وأسواقها بفراغاتها المتدرجة زادت زهواً بين المدن.

(1) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM 1983, p 64)

(2) (عبد الله ، يوسف حمد احمد، بيت المقدس في العهد الراشدي حتى نهاية الدولة الأيوبية 1992، ص63).

رسم المماليك قلعة المدينة واتخذوها مركزا لقيادة الجيوش في العام 1310 م في زمن السلطان محمد بن قلاوون، وأقام الخانات، وبرز المماليك في صيانة الطرق، ووفرت الحمامات العامة في المدينة، كما أقيمت مناطق لاستراحة التجار وقوافل الحجاج في المدينة وخارجها.

نمت المدينة وبنيت فيها أسواق عديدة أشهرها سوق القطنين في العام 1336 م بناءً لتكز، أما عن سور المدينة فلم يبق المماليك بترميمه بعد أن خربه الملك المعظم عيسى الأيوبي، ويعتقد أن المماليك لم يقوموا بترميمه زيادة في الثقة بأنفسهم نظراً للاستقرار السياسي والاجتماعي الذي ساد في فترتهم، في حين يذكر بعض الرواة أنهم لم يعيروا للأسوار انتباهاً، وبقوا على محمل تعرض المدينة للغزو كما يذكر الفني في كتابة المصلى المرواني، إلا أنه ومن المرجح أن المماليك الذين اتصفوا بحبهم التعمير وقوة البأس حيث أقاموا القلاع، فإنهم لم يعيروا لأسوار المدن انتباهاً، ولربما اعتبروا أن الأسوار تحد من نمو المدن الحضري.

وتذكر المصادر الإسرائيلية أن المماليك شيدوا أبنية خارج أسوار المدينة من بينها خان الدهر وبناء السلطان بيبرس في العام 1263 م، كما تم تزيين وترميم باب الأسباط وزين هذا الباب بالأسدين الذين نقشوا عليه بالحجارة وحمل اسميهما هذا الباب ليعرف بباب الأسود أحياناً، حيث أنشئت بواباته مطابقة لبوابات بيت الحكم في القاهرة⁽¹⁾.

تذكر المصادر الإسرائيلية نفسها أن المماليك هم من بنى حي الثوري خارج أسوار المدينة، ورمموا الأجزاء التي كانت قد أنشئت في تلك المنطقة من قبل علي يد الشيخ سلمان الثوري وهو أحد قادة صلاح الدين الأيوبي في العام 1187، وفي خارج الأسوار ينسب إليهم أنهم اختطوا ثلاث مقابر هامة تحتوي على قبور قادة المسلمين من المماليك وغيرهم وهي: مقبرة مأمّن الله (ماميلا) والتي دمرت على يد الإسرائيليين بعد عام 1948 وتقع في الجزء الشمالي الغربي لسور المدينة القديمة وتبعد عنه 300 متر تقريباً وتضم مباني وأضرحة لأولياء وصالحين وبركة ماء).

ومقبرة باب الرحمة وتقع بمحاذاة الضلع الشرقي لسور المدينة جنوبي باب الأسود (الأسباط) والزاوية الادهمية قبالة باب العامود وتقع فيها مقبرة باب الساهرة شرق بستان قبر المسيح.

كما اهتم المماليك بجبل صهيون وسمحوا للأباء الفرنسيين ببناء كنيسة العشاء الأخير سنة 1342 وتم طردهم من الموقع في العام 1490 م⁽²⁾ حيث اتخذ قرار في الفترة الأخيرة يدعو

(1) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM 1983, p 67)

(2) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM 1983, p 6)

لإحكام السيطرة على الجبال المحيطة بالمدينة المقدسة ومراقبتها، وجعل جبل صهيون مستقرا للضباط المماليك المتقاعدين والوزراء الذين يتم إبعادهم عن وظائفهم.

2.11.4 تطور المدينة الإداري في عهد الدولة المملوكية:

تقدم المماليك بنظام سياسي وديني أدى إلى الارتقاء بمستوى العمران والتطوير، وكان حصيلته الاستقرار والهدوء الذي ساد المشرق العربي بصفة عامة، وأصبح الحكم في البلاد حكما مركزيا قويا، واتخذ السلطان لنفسه سلطة تعيين الولاة وقادة الجيش والحكام ونظمت دواوين الحكم، ويذكر مجير الدين هذه الوقائع عن النظم الإدارية التي اتبعت في صدر الدولة المملوكية وجاء في قراءات السجلات المملوكية تصنيفات للمدن في الدولة المملوكية، فصنفت كل من مدن دمشق وحلب وطرابلس وحمص تحت مصطلح مدن عادية، أما ما وقع من المدن تحت مصطلح المدن الهامة فهي كل من الإسكندرية والقاهرة والكرك وصفد وغزة.

اعتبرت بيت المقدس في بادئ الأمر الولاية الأولى وكان ذلك في العام 1418 م / 821 هـ. ثم أصبحت تابعة لولاية دمشق، الذي أصبح يعين حاكما للقدس.

ومن الوظائف الإدارية الهامة التي تخص إدارة المدينة وظيفة ناظر الحرمين، والمقصود بالحرمين كما ورد في تلك القراءات مسجد خليل الرحمن في الخليل والمسجد الأقصى المبارك. ويلاحظ أن النمط المعماري والعمراني لكلتا المدينتين القدس والخليل يتوافقان تماما في الشكل والبنية الفيزيائية وتعود كلها للنمط المملوكي.

ولعله من أهم ما ورد في تلك القراءات قانون يخول السلطان بإجراء أي تصليحات وترميمات يحتاجها المسجد الأقصى المبارك.

أصبحت المدينة مركز اهتمام الحكام المماليك وأصبحت في ضوء ذلك حاضرة تمثل مركزا دينيا وعلميا وحضاريا لسائر أرجاء الدولة المملوكية والعالم الإسلامي حيث أن أحد المؤرخين ذكرها بالقول (أن القدس لا تتبع مصر بل مصر هي التي تتبعها)⁽¹⁾.

يجمل مخطط رقم 18⁽²⁾ ملامح التطور الحضري لمدينة القدس في الفترة المملوكية، حيث تظهر الخريطة العديد من المباني العامة التي وظفت للاستخدامات المتعددة ويمكن إجمالها على النحو التالي:

- 1 - المدارس والزوايا وهي مقار إقامة للصوفيين ورمز لهما على الخريطة باللاتينية M, Z
- 2- الرباط أو التكية وهي مقار للحجاج ورمز لها R.

(1) (الفني، إبراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث 1997، ص 342).

(2) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem -carta-JERUSALEM 1983, p 69)

- 3- التربة او التراب وهي الأضرحة ورمز لها T.
- 4- الخانقاه وهي دوائر الحكومة او الوزارات ورمز لها K
- 5- السبيل وهي مواقع تزويد المارة بمياه الشرب ورمز لها S.
- 6- الرواق وهو منشأ يتكون من ثلاث واجهات من صفوف الأعمدة المعقودة اما الجانب الرابع فيرتكز على جدار متصل وتحيط هذه الأروقة بسور ساحات الحرم وقد انتشرت هذا الطراز المعماري في بلاد مصر والشام وعرف في مصر رواق الشام ورواق المغاربة في مدرسة الأزهر الشريف. ورمز لها Ri.
- 7- الجوامع والمساجد ورمز لها M.
- 8- الخانات وهي فنادق للتجار والرحالة والحجاج وتقسّم الى قسمين من حيث الموقع خانات داخل المدينة لتجار إقليم المدينة وخانات خارجها لتجار الأقاليم كما انها تقسم الى قسمين قسم منها للحجاج الأثرياء والاخر لعموم الناس ورمز لها بالأحرف اللاتينية ورمز لها Kh.

3.11.4 التطور الاجتماعي والاقتصادي للمدينة في العهد المملوكي:

وقد كان لمظاهر هذه التنمية والاستقرار اثر كبير على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المدينة. حيث تفيد المصادر التاريخية نفسها ان نموا مسيحيا ظهر في المدينة، فوصل عدد من المطارنة الأوروبيين للمدينة، ولم يوقف المماليك النشاط العمراني المسيحي حيث لقيت الأديرة والكنائس كل رعاية من سلاطين المماليك مثل دير الآباء الفرنسيين، وسمح لأمير موناكو بإقامة بناء للحجاج المسيحيين على جبل صهيون سنة 1320م. وفي الفترة نفسها أقام قناصل أجنبية في المدينة، كان أولهم قنصل فيينا سنة 1415م، وقنصل جنوا 1480 م. وكان الأب جارديان مسؤول عن شؤون الحج بالنسبة للمسيحيين⁽¹⁾. كما تذكر المصادر نفسها ان اليهود وبرغم عددهم القليل قد تمتعوا بهذا المجتمع.

وأصبحت المدينة حاضرة للحجاج المسلمين ولطلبة العلم من سائر أرجاء العالم الإسلامي، وعلى اثر ذلك برز في المدينة كثير من المسلمين عربا وغير عرب منهم من جاء طالبا للعلم، ومنهم من جاء مدرسا ومنهم من جاء تاجرا وحاجا ورحالة فكثر في المدينة الكثير من الجنسيات وظهرت الزوايا كالأزوية الأفغانية والهندية والمغربية حيث مكثوا فيها وأصبحوا من أهلها.

وازدھر الوضع الاقتصادي في المدينة فتذكر المصادر نفسها ان نموا اقتصاديا ونشاطا تجاريا مزدهرا شهدته المدينة في فترة الدولة المملوكية، فكان في القدس حينئذ سوق للقطن

(1) (الفني، ابراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث 1997، ص 343).

المستورد من الشرق عرف بسوق القطنين، وتطورت فيها صناعة الصابون، وبدأت صناعة المنسوجات القطنية والكتانية المستوردة من مصر وأصبحت المدينة تصدر الحبال والمداخن والجلود.



Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem —carta-JERUSALEM 1983.p 63

12.4 القدس في الفترة العثمانية 1517-1808م مرحلة السور الخامس (انظر مخطط رقم 19).

انتهى العصر الأبيض من تاريخ القدس الحضري والعلمي والعمراني بانتهاء الفترة المملوكية في نهاية العام 1516 م⁽¹⁾، حينما استطاع العثمانيون إنهاء الحكم المملوكي في معركة مرج دابق بالقرب من حلب بقيادة السلطان سليم الاول. الذي دخلها سلماً في اليوم 28 من أيلول من نفس العام (1516 م)⁽²⁾.

لم يعط العثمانيون المدينة المقدسة اهتماماً كالذي نالته من المماليك، إلا أنهم اجروا فيها تغييرات جذرية، فهم الذين أعطوها المظهر الفيزيائي واختطوا حدودها الخارجية ببناء سورها القائم حتى يومنا هذا.

ويمكن تقسيم التطور العمراني الذي طرأ على المدينة المقدسة في مرحلة الحكم العثماني الى مرحلتين :

1.12.4: التطورات العمرانية والاجتماعية والاقتصادية في المرحلة العثمانية الأولى:

بدأت هذه المرحلة منذ عام 1517- حتى عام 1840، وهو العام الذي أعادت السلطنة العثمانية هيمنتها على المدينة بعد انتهاء حكم محمد علي بقيادة ابنه ابراهيم لبلاد الشام. وعندما سيطر العثمانيون على بلاد الشام والقدس شهدت المدينة المقدسة مظاهر هامة وجديدة أثرت على شكل المدينة الفيزيائي ومساحتها من جانب وانعكس ذلك على أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والسكانية، وكان للوضع الإداري والسياسي للسلطنة العثمانية في هذه المرحلة تأثيرات هامة على مناحي التنمية والتطوير فيها. وشهدت المدينة في هذه المرحلة تطورات عمرانية واقتصادية وسكانية.

أولاً: التطورات العمرانية:

أ- سور المدينة: ترك العثمانيون آثاراً هامة في تشكيل هيكل المدينة ومساحتها ومظهرها الفيزيائي يستحيل محوها، فقد أخذت المدينة المقدسة وما يعرف بالبلدة القديمة مظهرها الفيزيائي المائل للعيان حتى وقتنا الحاضر بالتشكيل الحالي الذي يحيط بها والذي يعرف بسور المدينة وما يحتوي هذا السور من مظاهر وعناصر عمرانية كأبراج وبوابات وحصون، كما تم تحديد مساحتها ضمن هذا الحيز الذي يحيط به سور المدينة في الوقت الحاضر حيث تبلغ مساحتها 805 دونمات.

(1) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem -carta-JERUSALEM 1983, p 68)

(2) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem -carta-JERUSALEM 1983,p 67-68)

بني هذا السور في عهد السلطان سليمان القانوني (في العام 1536¹) الذي أراد تقوية وتثبيت نفوذه في الشرق العربي، وقرر إعادة بناء السور الذي هدم في زمن السلطان الملك المعظم عيسى في أواخر الدولة الأيوبية.

تتبع الأتراك في بناء السور أساسات السور في أواخر العصر الروماني والفترة الصليبية معاً، واعتبر هذا العمل الذي أنتج مظهر المدينة الفيزيائي الخارجي عملاً إنشائياً ومعماريًا خارقاً، وساعد على حماية المدينة من غارات القبائل البدوية التي اعتادت غزو المدينة وحافظ على نفوذ السلطنة من الثورات الداخلية لأهل البلاد.

وأقام العثمانيون على سور المدينة أربعة وثلاثون برجاً وسبع بوابات، نقش على ستة منها كتابات تذكر تاريخ إنشائها أو ترميمها. وبهذا يكون حجم المدينة وشكلها النهائي ومساحتها قد اكتملت بالانتهاء من إعادة بناء سورها الخامس.

ب- بوابات المدينة: ما نشاهده اليوم من معالم بوابات المدينة المقدسة هي من العهد العثماني: باب العامود أو بوابة دمشق وهو أجملها، وباب الساهرة، وباب الأسود أو باب الأسباط، والباب الذهبي الذي أعيد إغلاقه في تلك الفترة ويقع على الضلع الشرقي لسور المدينة ويؤدي إلى ساحات المسجد الأقصى المبارك، وباب المغاربة وباب النبي داود (باب جبل صهيون) على الضلع الجنوبي للسور والذي عدل موقعه إلى موقع محراب داود (مسجد النبي داود حالياً)، وباب الخليل ويقع على ضلع السور الغربي وقد جرى توسيعه لاستقبال وسائل النقل الحديثة في عهد السلطان عبد الحميد حينما زار الإمبراطور غليوم المدينة عام 1892، وهو من أجمل أبواب المدينة، وباب الجديد الذي تم افتتاحه في القرن التاسع عشر لتسهيل اتصال المدينة بالمراكز الحضرية التي انتشرت خارج أسوار المدينة في تلك الفترة.

حافظ الأتراك على العناصر البنائية لبوابات المدينة وهياكلها ومواقعها، وشكلت البوابات مظهراً معمارياً فريداً للعمارة العثمانية في القرن السادس عشر بما تحويه من نقوشات، كما شملت معابر ذات زوايا قائمة لتحقيق خاصية الدفاع وعرضت بوابة الخليل في بداية القرن التاسع عشر لاستيعاب وسائل النقل الحديثة.

ج- مشروع مياه الشرب للمدينة:

استهل العمل بهذا المشروع الحيوي في العام 1532⁽²⁾، حيث هدف السلطان سليمان القانوني هذا العمل الإنشائي العظيم لتأمين سقاية المدينة ومصدر ثابت لمياه الشرب فيها في

(1) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM 1983, p 67-68)

(2) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM 1983, p 67-68)

العام (1532 م)⁽¹⁾، بتجميع مصادر مياه الأمطار في البرك الواقعة على هضاب الضفة الغربية جنوب المدينة في منطقة بيت لحم، وجرها الى البركة الواقعة جنوب غرب القدس والتي تعرف اليوم ببركة السلطان سليمان القانوني، اتخذ هذا المشروع طرازا جديدا فقد استجلبت المياه من نفس المنطقة وبواسطة أنابيب فخارية بالانسياب الطبيعي، ليتم توزيعها في المدينة عبر ست نوافير موزعة على أرجاء المدينة عرفت بالسبل، كسبل الناظر وسبل الواد وسبل باب السلسلة وسبل سليمان وسبل مريه (سانت مريه).

ثانيا: التطورات الاقتصادية:

كان سكان المدينة ومن حولها معفيين من الضرائب، وكانت الضرائب تجبى فقط من أهل الذمة، اضافة الى ضريبة الجزية لأنهم معفون من الخدمة العسكرية، وكانت ضرائب اخرى تجبى من الحجاج الوافدين من اوروبا للمدينة، ودلت وثائق المحتسب الذي كان يشرف على العلاقات التجارية ان مجموع ما جمع من ضرائب من الحجاج المسيحيين سنة من السنين أربعين ألف اكستر، وان ما جمع من هذا القيل في سنة 1525 م (120 ألف اكستر)⁽²⁾، اما ضريبة الجزية فهي دينار ذهبي عن كل رب أسرة في العام. وتم إنشاء مؤسسة اجتماعية واحدة في فترة السلطان سليمان في المدينة، سميت بالتكية، وتعني بالعربية الإمارة، أسستها زوجته الروسية الأصل والتي عرف اسمها (خاصكى سلطان) في العام 1551 م، وأصبحت هذه التكية اكبر المؤسسات الاجتماعية في فلسطين، وتعنى بالأيتام والمرابطين والصوفيين والفقراء، وتحتوي على مدرسة وجامع وخان ورباط وتقدم وجبات الطعام المجاني وقد أوقف على هذه المؤسسة الاراضي الكثيرة خاصة في منطقة بيت لحم.

وأنشئ أول مجمع بطاركة في المدينة في (العام 1541 م)⁽³⁾، حينما عقد اتفاق بين بطريرك الروم الأرثوذكس والذي يرأس الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية والتي كانت تتمتع بقدر عال من الاهمية والاحترام عند الحكام المسلمين، وبين احد رجال الدين من الآباء الفرنسيين بباركه البطريرك الألماني وانضم إليه، وأدى ذلك لظهور تجمع لاتيني في المدينة المقدسة.

ثالثا: ادارة المدينة في المرحلة العثمانية الأولى:

ألحقت فلسطين إداريا في هذه الفترة بولاية بيروت واهم ما تقدم به العثمانيون من ملامح إدارية الفرمان الذي تقدم بها السلطان سليم الاول والتي تركت أثارا على بنية المدينة وفلسطين الاقتصادية والسكانية والتي استمرت مدة زمنية واشهرها قانون الاراضي العثماني والذي عرف

(1) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem -carta-JERUSALEM 1983, p 70)

(2) (الفني، ابراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث 1997، ص 385)

(3) (الفني، ابراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث 1997، ص 385).

بقانون الطابو (طابو تحرير دفتر)، وخصت القدس في هذا السجل بالدفتر رقم (522)⁽¹⁾، والحق هذا التشريع بتشريع آخر بعد ثلاثين عاما في عهد السلطان سليمان القانوني خاص بتصنيفات أراضي الأوقاف الإسلامية في أراضي السلطنة ميز القانون الجديد الأراضي الوقفية الى صنفين:

الصنف الاول: وهو الوقف العام وتجرى عليه أحكام الشريعة الإسلامية كوقف لعموم المسلمين ومواطني الدولة العثمانية.

الصنف الثاني: الوقف الخاص او وقف التخصيصات ويجري تحت أحكام هذا الوقف أحكام الأوقاف الخاصة والتي يجري ريعها للمدارس والمساجد والمؤسسات الدينية والإسلامية الأخرى.

لم يسمح لليهود بان يكون لهم سجل في الطابو، وتفيد سجلات قيود الطابو ما ورد بخصوص اليهود انه كان محدود جدا، كما تفيد تلك المصادر ان اليهود وجهوا شكوى الى السلطان العثماني حول الملكية في المدينة وفلسطين وجاء رد السلطان على ذلك بكتاب احتوى على هذا النص (انتم هنا ضيوف)⁽²⁾.

2.12.4 التطورات العمرانية في المرحلة العثمانية الثانية 1808-1917 م.

دب الضعف في الإمبراطورية العثمانية، وبدأت تفقد قوتها المركزية، ومنيت الدولة العثمانية بخسائر فادحة في العام 1683 م بالقرب من اسوار فيينا حيث عقد صلح يدعى بصلح (كارلوندز) في العام 1699 م. بين كل من روسيا والنمسا من جانب والدولة العثمانية من جانب آخر.

ودعت فرنسا عام 1673 م الى مؤتمر حول القدس نتيجة لتلك الأحداث التي أثرت على مجمل ولايات الدولة وبخاصة المدينة المقدسة. وبدأت على إثرها ظهور جماعات مسلحة سرية تعمل ضد دولة الخلافة، حيث انتشرت أعمال السلب والنهب على الطرق المؤدية الى المدينة وانتشرت الفتن بين اللاتين واليونان في المدينة، بدأت المدينة بالتراجع، وبدأ سكانها يتخلون عنها، وتفيد المصادر المسيحية ان أملاك الكنائس انتقلت من طائفة لأخرى مرارا وتكرارا في المدينة وتوقفت تنمية المدينة.

و تأثرت الدولة العثمانية والتي كانت تعاني من الازمات منذ وقت طويل بالصراع المحتدم بينها وبين الدول الأوروبية، ونزاعات أخرى داخلية تمثلت في الصراعات الإقطاعية

(1) (الفني، ابراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث 1997، ص 343).

(2) (الفني، ابراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث 1997، ص 384).

التي هدفت لسلخ بعض أقاليم السلطنة عنها، وبدأت الدول الكبرى الأوروبية تتهاافت على اقتسام أقطار السلطنة وتثبيت نفوذها فيها، فألحقت الدول الكبرى الأوروبية في أجندتها مسألة هذه التقاسمات والتي عرفت بالمسألة الشرقية.

احتل بونابرت مصر سنة 1798 وبادر بحملته الشامية سنة 1799 م بعد ان دمر الأسطول البريطاني في معركة أبي قير البحرية، ثم اخفق في احتلال عكا. وتركت هذه الحملة على مصر وبلاد الشام وعلى السلطنة العثمانية آثاراً اجتماعية واقتصادية لا يمكن حصرها :

أ- أضعفت النظام الإقطاعي وسلطة المماليك في مصر والشام وساعدت في إنماء بذور الشعور القومي العربي وعلى إشاعة الأفكار البرجوازية والديمقراطية،

ب- الا ان السلطنة العثمانية وبعد انسحاب بونابرت من الشرق العربي استطاعت إخضاع سلطة المماليك بمصر مما خلق أوضاعاً مناسبة وحاولت بريطانيا من خلالها ان تنصب نظاماً مملوكياً⁽¹⁾ اخر على مصر وهكذا نجحت حين اعترفت السلطنة بمحمد علي واليا على مصر.

ت- عمل محمد علي ترسيخ أسس الدولة القومية، ودفع المنطقة في مرحلة جديدة خلقت ظروفًا لتطور غير متعادل بين مصر وغيرها من أقاليم السلطنة، فأقام قاعدة صناعية وكاد ان يلحق مصر في مصاف الدول المتقدمة حيث أشاع فيها ثورة ثقافية وعلمية، مما أهله لمحاربة حركات التمرد والانفصال عن الدولة العثمانية في جزيرة العرب واليونان وبلاد الشام.

وقرر محمد علي الاستيلاء على سوريا (سوريا بالمفهوم الجغرافي الطبيعي تعني بلاد الشام) ولعل محمد علي في حملته هذه قد اتجه لعدة دوافع الدافع الاول فكان رغبته في إيجاد التكامل الاقتصادي بين سوريا ومصر. اما الدافع الثاني فكان دافعا قوميا عبر عنه ابنه ابراهيم باشا بقوله حين انتقده بعضهم لأنه يطعن في التركية مع ان أصله يعود للقبائل التركية قائلا " أنا لست تركيا، فأني جنّت مصرياً، ومنذ ذلك العهد مصرتني شمسها وغيرت دمي فجعلته عربياً"⁽²⁾.

اندفع ابراهيم باشا بقواته نحو فلسطين في العام(1831)⁽³⁾. عندما دخل ابراهيم باشا القدس عين واليا عليها وشكل مجلساً استشارياً لتسيير أمور المدينة (1832-1840م).

عادت الادارة العثمانية وأصبحت القدس مرة اخرى بيد العثمانيين ولكن بشكل إداري وسياسي جديد حيث جعل العثمانيون القدس سنجقاً مستقلاً عن ولاية الشام وألحقت إدارته مباشرة بالباب العالي. ودخلت المدينة مرحلة جديدة في مناحي التغير العمراني، انعكس ذلك على

(1) (توما، إميل، فلسطين في العهد العثماني، دار الفجر للطباعة والنشر - القدس 1983، ص 67).

(2) (سعيد، أمين، الدولة العربية المتحدة، الجزء الاول، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ص 93).

(3) (سعيد، أمين، الدولة العربية المتحدة، الجزء الاول، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ص 88)

اوضاع ادارتها وأحوال سكانها الاجتماعية والسكانية والاقتصادية. ويمكن بيان التطورات التي شهدتها المدينة على النحو التالي:

1- كان تطور العمران ونموه محصورا داخل اسوار المدينة التي بلغت مساحتها 805 دونمات، ولم تشهد المدينة حتى منتصف القرن التاسع عشر نموا حضريا خارج الحيز المكاني المذكور باستثناء بعض التجمعات القروية السكنية المحيطة بها كالطور وسلوان والعيزرية وابوديس والثوري وبيت صفافا والعيسوية وشعفاط وبيت حنينا، وبعض الصوامع الاسلامية كمسجد الشيخ جراح، والزاوية الكبكية في منطقة مقبرة مأمّن الله والتي سبق ذكرها والتي أقيمت (1288 م) ⁽¹⁾ الادهمية قبالة باب العامود، يتخلل هذا الفضاء المحيط بالمدينة بعض البيوت الصيفية التي تعرف بالقصور وسط الكروم المحيطة بها في منطقة واد الجوز كان هناك قصر الخطيب وقصر الشهابي والتي تم هدمها من قبل السلطات الاسرائيلية في العقد الماضي ولم يبق من هذا التراث العمراني سوى قصر الشيخ محمد الخليلي في داخل اسوار منطقة المتحف الفلسطيني (روكفلر حاليا).

2- وفي العام 1864-1865 رصفت شوارع البلدة القديمة وتم تبليطها، وأضيئت طرقاتها بالمصابيح النفطية سنة، 1868 كما تم إنشاء البنية التحتية من شبكات المياه والمجاري في بعض أحيائها. ومنعت الإبل من دخول المدينة.

سارت عمليات البناء في المدينة سيرا حثيثا نظرا لازدياد النفوذ الأوروبي فيها، فأقيم العديد من الكنائس والمستشفيات ومكتب بريد وفنادق وزادت هذه الخدمات تبعا لنمو واحتياجات المدينة. عهدت اسوار المدينة وبواباتها عملية صيانة وترميم واستمرت القلعة في أداء دورها كمقر للحكم

3- وفي العام 1875 أعيد افتتاح باب الساهرة وأقيم باب جديد للمدينة في الطرف الشمالي الغربي عرف بالباب الجديد سنة 1889 لربط المدينة بدير النوتردام الذي انشئ خارج اسوارها كذلك ساحة الروس ⁽²⁾.

4- انتشرت الأحياء السكنية خارج اسوار المدينة، وظهرت مستوطنة يهودية جديدة (ضاحية مونتيغوري) غرب المدينة، وأنشئ المجمع الروسي، كما ظهرت أحياء للمسيحيين مثل المستعمرة الأمريكية شمال باب الساهرة على طريق نابلس، والمستعمرة الألمانية في جنوبها الغربي، وظهرت مبان متفرقة للعرب في منطقة باب الساهرة، وانتشرت مبان لليهود في منطقة غرب المصراة.

(1) (خماسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000، ص 31)

(2) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem -carta-JERUSALEM 1983, p 73-75)

كما أقيمت أحياء يهودية صرفه خارج الأسوار إضافة للأحياء المختلطة مثل حي شكينوت شعانيم 1860، نحلات شيفع 1869، حي مائة شعاريم 1874. وخلال الفترة بين 1882-1897 تم بناء أحياء يهودية جديدة مثل بيت إسرائيل، محنية يهودا، شعاري تصديق. ولاحقا أقيمت أحياء باتجاه الغرب. وخلال الفترة بين 1898-1914 أقيمت أحياء مثل زخرون موشه 1906 وجفعات شاوؤل عام 1910.

4- كذلك أقيمت مبان ومعالم حضرية خارج الأسوار خلال الفترة في الحرب العالمية الأولى والتي شكلت أساس للتطوير الحضري للقدس مثل المجمع الروسي 1858، مجمع السنوتردام 1884، مجمع راتسبون 1884-1914، مستشفى العيون في البقعة بداية الاحتلال البريطاني لها. عبر القوانين والانظمة والتعليمات والامور العسكرية التي بدأت السلطات البريطانية في إصدارها. ولم يخضع نمو المدينة لمخططات مقننة ورسمية قبل هذه الفترة⁽¹⁾. (انظر مخطط رقم 19).

ومن الثابت انه اشترك في تخطيط ملامح العمران في هذه الفترة مهندسون مسلمون و يونانيون وألمان ركزوا على ترميم أحياء البلدة القديمة وشق الطرق فيها وتشبيد الكنائس والأديرة والمستشفيات في المدينة.

5- مع دخول المنطقة في عصر المركبات عبت طرق يافا القدس ونابلس القدس أنجز طريق يافا المعبد عام 1870 وأنجز طريق القدس نابلس عام 1907. كذلك تم ربط القدس بميناء يافا). وارتبطت فلسطين بسكة حديد الحجاز والتي أنجزت عام 1892⁽²⁾. وأصبح من غير الممكن بقاء السكان والعمران الحديث داخل البلدة القديمة فقد أنشئت شبكة الطرق بين البلدة القديمة والمراكز الحضرية المحيطة بها. كطريق يافا القدس الذي تم تعبيده 1870 وطريق القدس نابلس 1907.

(1) (خمايسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000، ص 31).

(2) (خمايسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000، ص 32).



صورة رقم (7) نقش بالحظ العربي
على قلعة سليمان القانوني باب الخليل



صورة رقم (8) قلعة سليمان القانوني في باب الخليل
القدس حيث أعاد سليمان القانوني أسوارها

مخطط رقم (19) القدس في الفترة العثمانية (1517-1917) النمو الحضري للقدس وقت رحيل العثمانيون 1917م



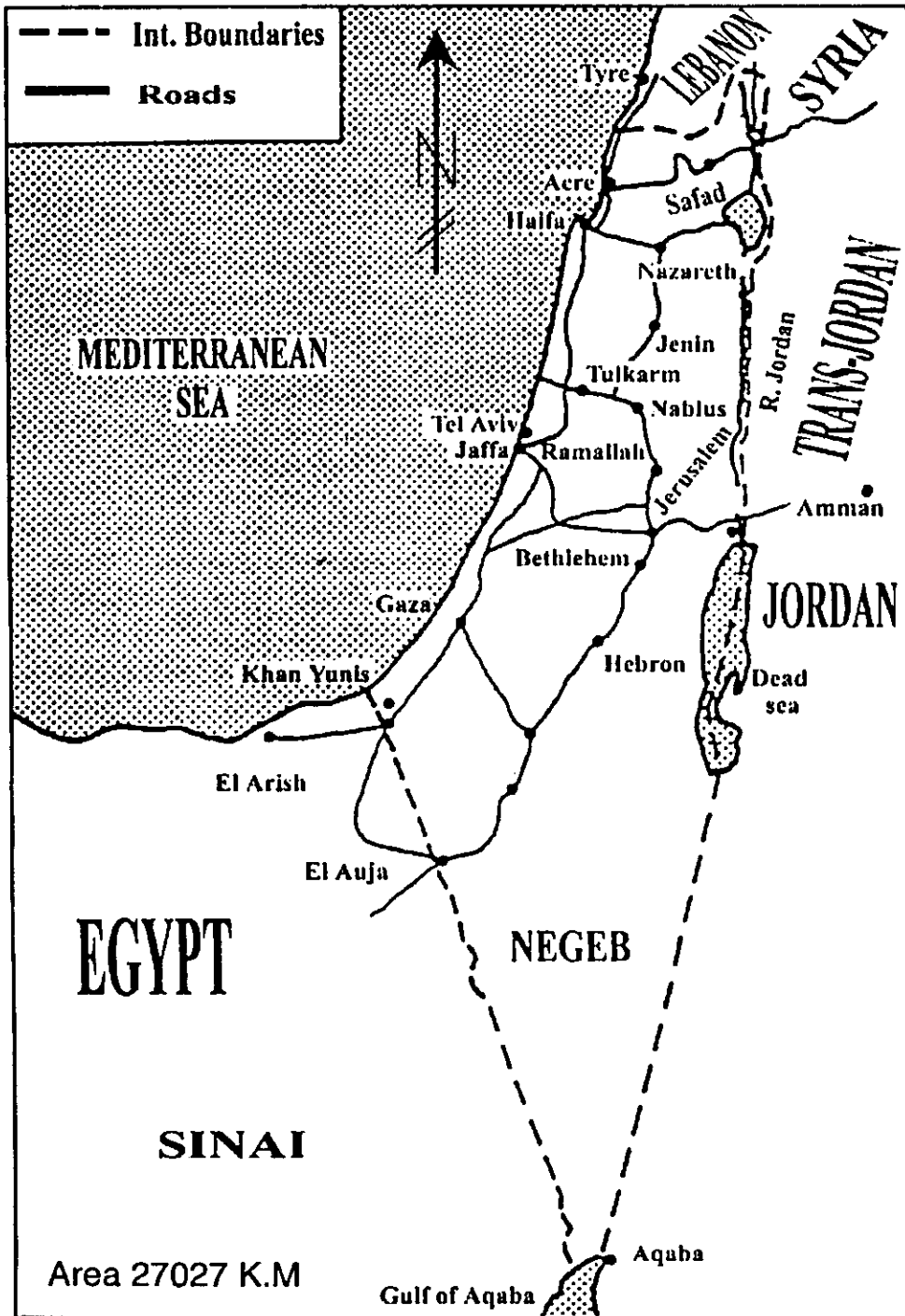
المصدر: المرجع السابق Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem -carta-JERUSALEM 1983

13.4 التطور الحضري للمدينة في فترة الاستعمار البريطاني 1917-1948:

1- إدارة المدينة: ألغت السلطات البريطانية المجلس البلدي القائم، وعينت لجنة مؤلفة من ستة أعضاء أربعة من العرب اثنين منهم مسلمين وواحد مسيحي أرثوذكسي وآخر مسيحي من الكاثوليك، أما الاثنين الآخرين فهما من اليهود، أحدهم من الطائفة الشرقية (سفارديم) والآخر من اليهود الاشكناز الغربيين⁽¹⁾. وقد عبر البريطانيون من خلال هذا التشكيل الطابع الطائفي والعرقي، حيث بدأت سياسة التفرقة الطائفية تأخذ مجراها بعد احتلال المدينة. وأصبحت القدس مركز النشاط السياسي والعسكري للقوات البريطانية في الشرق الاوسط، وبهذا غدت عاصمة سياسية وعسكرية للقوات البريطانية، وبهذا دخلت المدينة عهدا جديدا في التطور والنمو العمراني تحت سلطة مركزية قوية، ونظر الإنجليز للبلدة القديمة نظرة بالغة الحساسية. ودرست المنطقة دراسة أثرية معمقة، وحددت أسس واتجاهات مناطق التطوير الحضري بها، واتخذت هذه الأسس طابعا تنمويا في المناطق المستهدفة لتكون مراكز تجمعات وتوطين لاستقبال المهاجرين اليهود الجدد عملا بوعدهم بلفور الذي يعمل بحزم لانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

(1) (ابو عرفة، عبد الرحمن، القدس تشكيل جديد للمدينة، جمعية الدراسات العربية، 1985، ص37)

مخطط رقم (20) بدون مقياس رسم خريطة الانتداب البريطاني على فلسطين 1920-1942
(British Mandated Palestine 1920-1948 (Area 10435 Sq Mile= 27027 ke^{mp}))



المصدر: هند أمين البديري، أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ 513، جامعة الدول العربية، ص 199.

2- التطور العمراني للمدينة في فترة الاستعمار البريطاني 1917-1948:

اعد البريطانيون خمسة مخططات هيكلية متتالية من سنة 1917- 1948 لاستخدامات الأراضي لكامل المدينة، كان أبرزها مخطط عام 1930 وأهمها مخطط عام 1944.

شكلت هذه المخططات الخمسة أسس التشكيل الفيزيائي لمدينة القدس الجديدة خارج الأسوار كما شكلت القاعدة التخطيطية التي ساعدت اليهود واسرائيل على التحكم بشكل المدينة وحجمها وإحكام السيطرة على مناحي تطويرها فيما بعد. وسادت روح أنظمة وقوانين التخطيط الحضري البريطاني المخططات الخاصة بمدينة القدس وفلسطين بشكل عام.

أ- التخطيط الهيكلي عام 1918 (SCHEME 1918)

استند هذا المخطط على الأمر العسكري الصادر عن الحاكم العسكري للمدينة (رونالد ستورس Ronald Stores) تاريخ 1918\4\8. (انظر مخطط رقم 21)⁽¹⁾. والذي يعتبر من مخططات الطوارئ ويظهر مدى اهتمام البريطانيين في البلدة القديمة كما يظهر بداية لوضع أسس التحكم في تخطيط استخدامات الأراضي الفلسطينية وتوجيه عمليات التنمية والتطوير في المدينة.

طبقا لذلك منع إضافة أي بناء أو أعمال إنشائية أخرى بعد وصول المستشار ماكلان تضمن التعليمات التالية:

- تعليمات بخصوص منع المباني الجديدة في البلدة القديمة بشكل لا يتناسب مع ارتفاعات وطرز المباني القائمة معماريا وتحديد مواد البناء (الحجر المربع) وأشكال الشبابيك والأبواب وعدم المساس بالأبنية القائمة هدمًا أو إضافة أو ترميمًا دون إشراف وموافقة السلطات، وإزالة المباني والبراكيات والأكشاك الملاصقة للصور من الخارج وتحديد المناطق الأثرية.

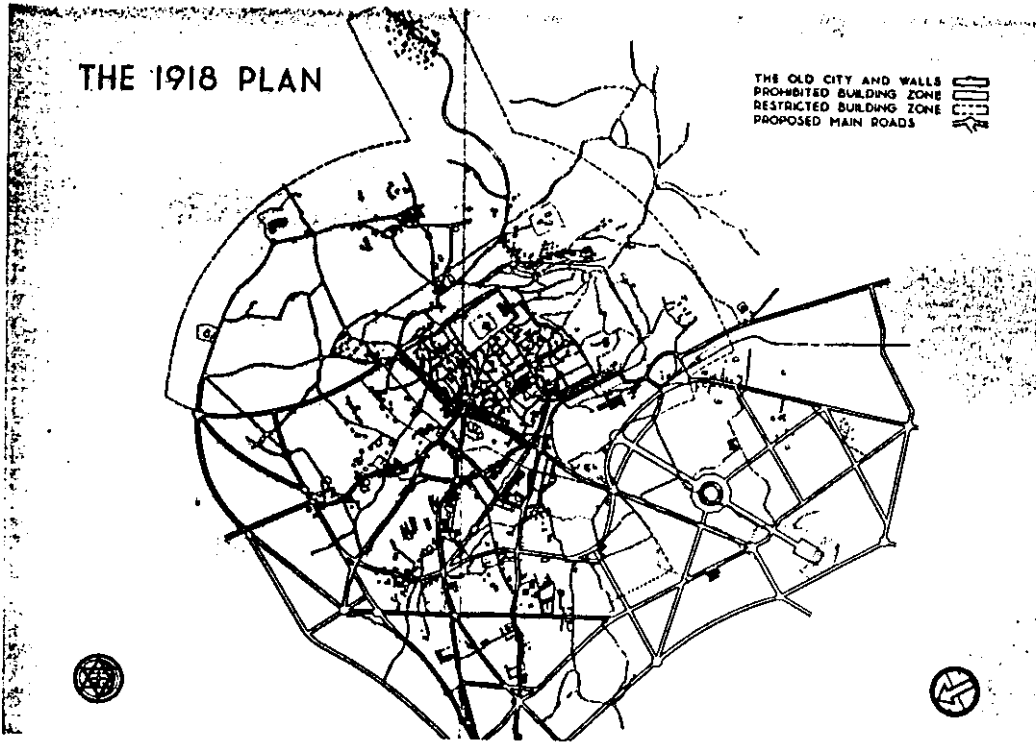
- يمنع تشييد أي مبنى يزيد ارتفاعه عن 11 متراً.
- سطوح المباني يجب صقلها بالحجارة أو المواد المتاحة الأخرى.
- لا تصدر أي تراخيص أبنية سوى في المناطق المسموح امتداد العمران بها وهي مجاورات القدس السكنية وشمل ذلك قرية العيزرية شرقاً.

(1) Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-

1948. LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948. (p 5 ، 194)

• لا يسمح بتشديد مبان لأغراض الصناعة قيدت هذه الأوامر المناطق كما هو مبين بمخطط رقم 21⁽¹⁾.

مخطط رقم (21) مخطط هيكل المدينة سنة 1918 (بدون مقياس من المصدر)



Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-194, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948, p 5

ب - التخطيط الهيكلي عام 1919 (SCHEME 1919)

استدعى البريطانيون سير باتريك جديس Sir Patric Geddes في العام التالي لوضع اقتراحات حول احتمالات التوسع العمراني في المدينة، وبرغم احتواء مخططة على بعض التغييرات الأساسية، حيث تم تخطيط شبكة طرق أكثر مرونة، إلا أن البلدة القديمة عزلت بحزام لا يسمح البناء به كم منطقة مفتوحة كما صنف جبل الزيتون مع وادي قدرون وجنوب المدينة القديمة كمناطق أثرية يتوجب المحافظة عليها.

فرغ كلا المشروعين السابقين من محتويات التصنيفات المتعددة لاستخدامات الأراضي حتى عام 1930 ولم يظهر في المخططين السابقين سوى تعيين منطقة الجامعة العبرية جنوب جبل سكوبس كم منطقة تطويرية جديدة⁽¹⁾.

(1) Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-194, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948. (p 5)

ت- التخطيط الهيكلي عام 1922⁽²⁾ (SCHEME 1922) (المخطط رقم 22).

من اعداد المهندسين (Geddes & Ashbee).

- استند التخطيط على امر وقانون تنظيم المدن 1921.
- اعتبر هذا المخطط اول المخططات التنظيمية للمدينة يحتوي على نموذج لتخطيط المدن، واحتوى على بعض القواعد التي اعتبرت بعض ضواحي المدينة أجزاء منها، وبني بعد إتمام مخطط مساحة دقيق، واشتمل على عدة مميزات هامة:
- التعامل مع البلدة القديمة بشكل يحافظ عليها جيداً.
- تألفت الحدائق العامة من المناطق المفتوحة الخاصة.
- تم تخصيص منطقة صناعية.
- حددت المنطقة التجارية في المدينة.
- أبقى على التعليمات الواردة في مخطط 1919 بخصوص جبل الزيتون ومحيط اسوار المدينة.
- تحديد مناطق تخطيط (Zoning).
- وقسمت استخدامات أراضي المدينة الى أربعة استعمالات أساسيه حسب الجدول التالي:

جدول رقم 12: يبين تقسيم الاستخدامات المقترحة للأراضي في مخطط (Geddes-Ashbee) (1922)

الاستعمال	المساحة بالدونم	%
أحياء سكنيه وفعاليات اقتصاديه	14370 دونم	64.8%
صناعة وحرف	1510 دونم	6.8%
مناطق خاصة (المدينة القديمة، سلوان، الجامعة العبرية وشنلر)	1420 دونم	6.5%
مناطق مفتوحة	4860 دونم	21.9%
المجموع	22160 دونم	100%

المرجع: (خمائسي، مخطط الحيز الحضري والمبنى الوظيفي في القدس) Urban Spatial and Functional Structure Plan for Jerusalem.

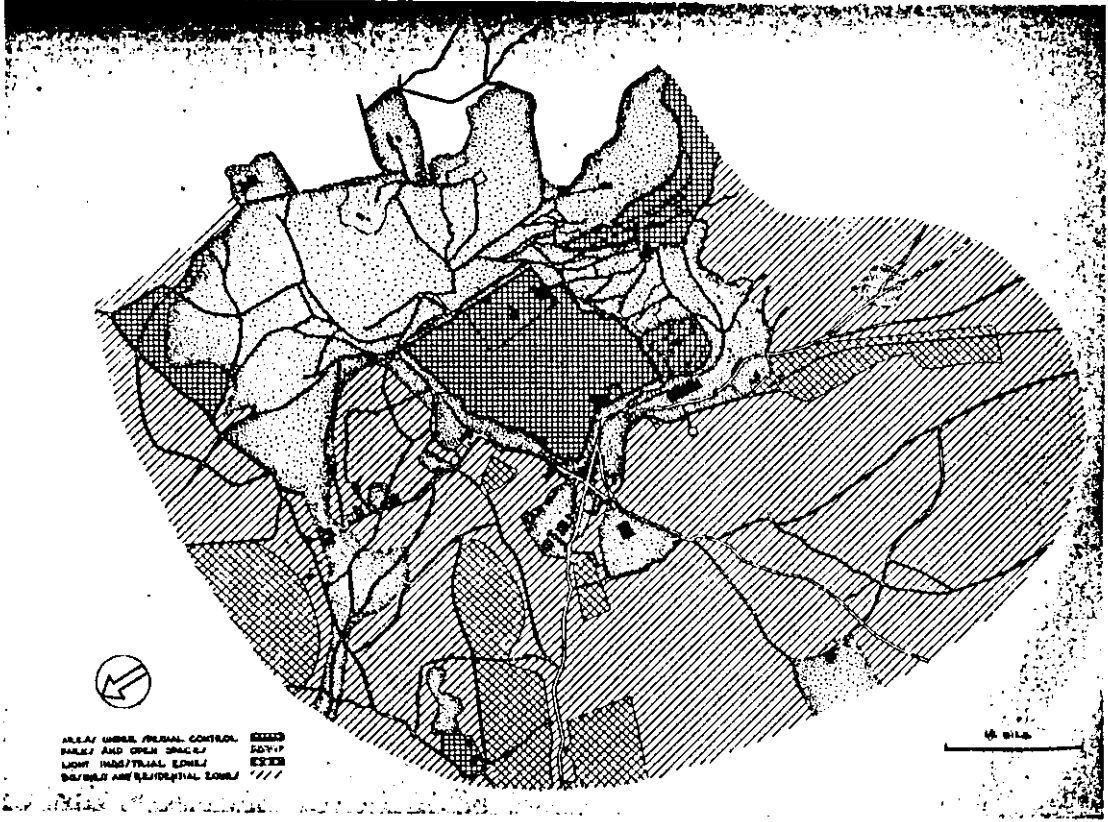
(1) Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918- (1948, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office p 8 , 194).

(2) Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918- (1948, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office p 8 , 194).

من خلال فحص هذه المخططات نجد انها:

- * تسعى لضبط البناء في البلدة القديمة.
- * السعي لتوجيه البناء والتنمية باتجاه الغرب خارج اسوار البلدة القديمة استجابة للتطوير الحضري السريع والتوسع العمراني الذي لازم تلك الفترة الزمنية نظرا لتزايد الهجرة اليهودية.
- * إبقاء المناطق الشرقية للبلدة القديمة مناطق مفتوحة.
- * ربط المدينة ومحيطها بشبكة طرق وسكك حديدية مع محيطها الحضري⁽¹⁾.

المخطط رقم (22) مخطط هيكلي للمدينة سنة 1922



المرجع السابق : Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate : 1918-194, LONDON, p9

(1) (خمايسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000، بتصرف).

ت- التخطيط الهيكلي عام 1930 (Scheme 1930)⁽¹⁾ (Holyday) (مخططان رقم 23 و 24).
استجابة للتطور الحضري السريع والتوسع العمراني الذي لازم تلك الفترة الزمنية نظرا
لزيادة الهجرة اليهودية، بدأ البريطانيون في إعداده في العام 1929، ليتم وضعه قيد التنفيذ في
العام 1930م. (مخطط رقم 24⁽²⁾ Jerusalem Index Plan).

ومن أهم خصائص هذا المخطط:

- 1- توسيع حدود المدينة مساحة وضم المشروع الجزء الأكبر مساحة ستة أضعاف القسم الشرقي من القدس.
- 2- وقد صُدّق رسميا واتسم بتحوّله من النظرية للتطبيق، واتسمت مؤسسات التخطيط في المدينة بعد عام 1930 بالقانونية حيث تم اعتمادها من قبل أجهزة التخطيط⁽³⁾.
- 3- تَرجم هذا المخطط التصورات الرئيسية التي راودت لورد اللنبي (Allenby)، والذي حاول وضع تصورات لها (MCLIAN) في الأعوام 1919- بخطوط عريضة 1920، وأهم محاورها الحفاظ على السفوح الغربية لجبل الزيتون والمناطق الشرقية للبلدة القديمة ووادي قدرون كمناطق مفتوحة.
- كما اظهر المخطط بوضوح ضرورة الالتزام بإبقاء البلدة القديمة داخل الأسوار على وضعها القائم، ومنع إجراء أي تغيير في العمران والمضمون الايكولوجي، والبيئة المعمارية والذي ضمنته المشاريع منذ 1919-1929.
- 4- تضمن المخطط تفاصيل أخرى تتصل بأنظمة التخطيط في باقي مناطق المدينة التي جرى اختطاط حدودها اضافة الى انظمة تعمل على عدم إجراء أي تعديلات وعدم المساس بالأبنية القائمة في البلدة القديمة، وأوامر تعمل على إزالة الأكشاك الملاصقة لسور المدينة وضرورة إبراز وإظهار عمران سور المدينة وتقوية منظوره المعماري للناظرين في جميع أجزائه، والعمل على إقامة الحزام الأخضر المحيط بالمدينة من جهاتها الأربع لتحقيق هذا الهدف، واستثنى القانون المقابر القائمة الملاصقة للسور الشرقي للمدينة (مقبرة باب الرحمة والمقبرة اليوسفية. ومقابر جبل صهيون المسيحية، وجعلَ هذا الحزام مناطق مفتوحة عامة.

(1) Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-) (p 18 194, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948

(2) Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-) (p 18-19, 194, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948

(3) (خاميسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000)

عمل المخطط على إحياء المشاركة الشعبية في عملية المساعدة على تحقيق الاهداف وإحياء جمعية عرفت (بأحباء القدس) (Fellow of Jerusalem).

5- ولقد قام مخطط (Holyday) على برنامج كمي محسوب وعلى معطيات كمي⁽¹⁾.

6- شمل المخطط نظاما مفصلا لإنجازه عبر القوانين التي تم المصادقة عليها.

7- اعتمد هذا المخطط على شبكه الطرق في المخططات التوجيهية السابقة وصنف الطرق الى ثلاثة مستويات تربطها طرق دائرية مشكلة بذلك نسيج بين الطرق الدائرية والطولية التي تنطلق من الجزء الشمالي الغربي للبلدة القديمة ومن الإضافات التي قام بها هذا المخطط لما سبقه من مخططات إضافات لما ذكر كانت:

♦ سمح بالبناء على السفوح الشرقية لجبل الزيتون والمشارف ومنع البناء على سفوحها الغربية، وذلك

♦ لأجل تأمين منطقه فضاء مفتوحة تطل على البلدة القديمة.

♦ تشكل البلدة القديمة المركز الهندسي لدوائر التطوير.

♦ خصصت مناطق استعمال أراضي (Zoning) مقننة لأجل ضبط و توجيه البناء والتطوير بها.

♦ عينت مناطق الإحياء والترميم في الأحياء القديمة وتم تعريفها وتعينها بالمخطط "كمناطق للهدم".

♦ كانت طريق يافا العمود الفقري لشبكة الطرق والفعاليات الخدمانية والتجارية (C.B.D).

♦ صنفت مناطق صناعية حول سكة الحديد.

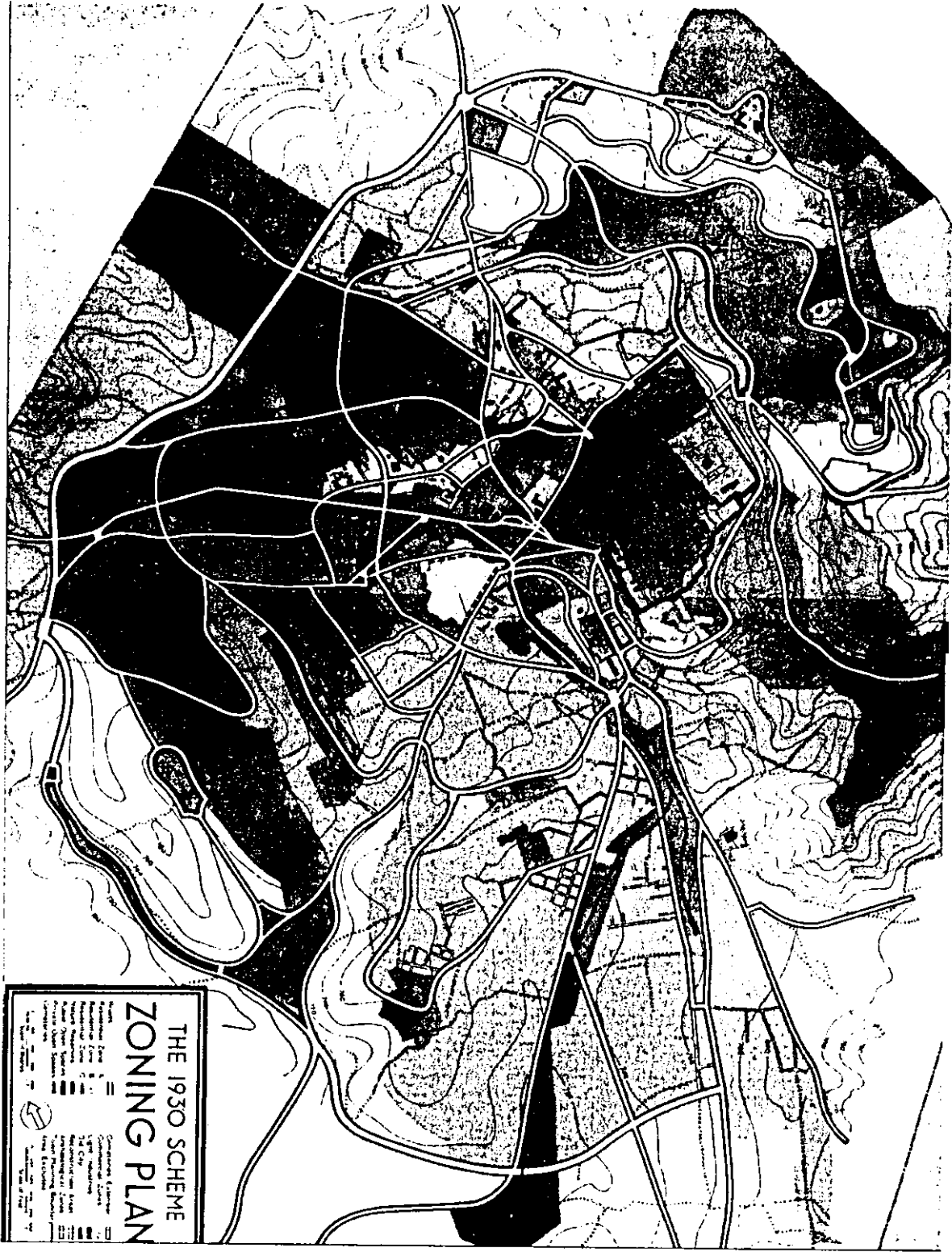
جدول رقم (13): يبين استخدامات الاراضي المخططة في مخطط 1930 ⁽²⁾ (Holyday)

الاستعمال	المساحة بالدونم	% من المخطط
منطقة سكن (تشمل المنطقة التي يشار إليها للهدم والترميم)	31.918	79.2
منطقة تجارية.	942	2.5
صناعة وحرف.	736	1.8
مناطق مفتوحة.	5.431	13.1
مقابر.	680	1.4
البلدة القديمة وسلوان.	733	1.7
المجموع	40.440	100

المراجع: Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-1948, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948.

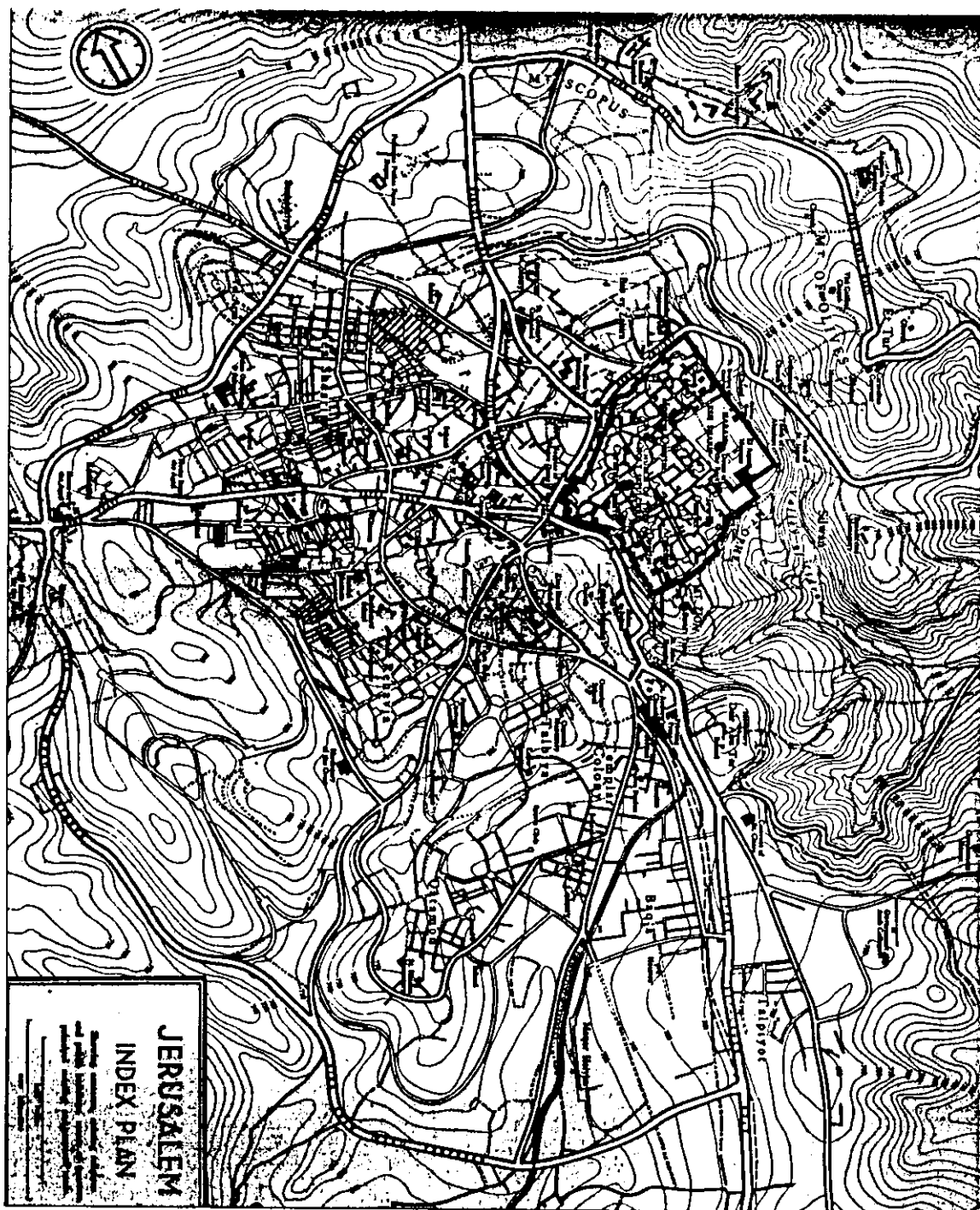
(1) (خمايسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000)

(2) (خمايسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000، بتصرف).



Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-194, 1948 p18

مخطط رقم (24) فهرس محتويات الحيز المكاني في مخطط عام 1930 (Jerusalem Index plan)



Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-1948 , p19

- ث- التخطيط الهيكلي عام 1944 ((1944 SCHEME مخطط كاندل (25)⁽¹⁾)
- كان مخطط 1944 Kendall هو المخطط الخامس، والذي اعد و أعتمد للقدس خلال الحرب العالمية الثانية، وفي واقع ازدياد الصراع العرقي في القدس بين اليهود والعرب⁽²⁾. وكان هناك رغبة جدية لمحاولة مراقبة وتوثيق مشروع 1944، الذي تم إعداده بشكل لم يسبق له مثيل. (المخططات 25، 26، 27، 28).
- وبرغم ان البريطانيين وضعوا أسس وخصائص التخطيط العمراني لمدينة القدس، ووضعوا نظاماً للحفاظ على البلدة القديمة وأرسوا نظم وتشريعات البناء والتخطيط في فلسطين والقدس، لا يزال معظمها سارياً حتى وقتنا الحاضر، لم يكن لهم أي استتباط لأفكار تخطيطية في البلدة القديمة⁽³⁾، واعتمدت تخطيطاتهم على النموذج الإشعاعي والدائري لحجم المدينة العام. فقد أجبرت السلطات البريطانية عام 1940 على إعادة النظر في النظام الخاص بمشروع 1930، للأسباب التالية:
- 1- تنامي الأخطار التي حددت المنطقة التي صُنفت بمنطقة سكن (ب) مساحة قسائمها 2600م²، حيث تجاوز العمران في مخطط 1930 المعايير الصحية، وبذلك أعطى النظام لكل قسيمة مساحتها 600 متر مربع وحدة سكنية كبيرة مساحتها 200م² (2) أو أكثر في كل طابق، مما أدى إلى افتقار المشروع لمعالجة الخروقات التي تمت في هذه المنطقة، وأدى ذلك إلى:
 - أ- أصبحت ظاهرة الضجيج عامة في الأحياء المختلفة.
 - ب - اختفاء المناطق الخضراء الخاصة (فراغات ذات ثلاث أبعاد) لإباحة ترك مساحات ضيقة حول المباني وخلق مجاورات سكنية مزدحمة.
 - 2- خلو المشروع من المرافق الترفيهية العامة. والساحات والفراغات العامة الضرورية دفعت عيوب المشروع السلطة المحلية للتخصيص لمشروع جديد لمدينة القدس.
 - 3- استمر الصراع في القدس بين اليهود والعرب وتعاظم حتى ان المخططات الهيكلية بدأت تأخذ بعين الاعتبار ليشكل مخطط كندل 1944 أساساً لتقسيم المدينة⁽⁴⁾.

(1) Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-) (p 18 194, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948

(2) (خمايسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000)

(3) (خمايسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000)

(4) (خمايسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000)

ويتميز مخطط كاندل بالنقاط التالية:

- 1- شمولية التخطيط: (Comprehensive Plan) حيث شمل تخطيط كاندل على برنامج مفصل (Aspect-Prospect) واعتمد على معطيات حيوية واجتماعية وسكانية واقتصادية. كما اشتمل على تصنيفات متعددة لاستخدامات الارض وتعددت به تصنيفات الاستخدام السكني.
 - 2- الخرائط المساحية الدقيقة: اعتمد على خرائط مساحية دقيقة ومصادر ودراسات تتعلق بأمور التخطيط.
 - 3- مضامين المخططات الهيكلية السابقة: لم يهمل كاندل معطيات ومضامين المخططات الهيكلية السابقة بل كانت تشكل مرجعية هامة له مما أعطى المخطط صفة الاستمرارية.
 - 4- حركة النقل: اعطى المخطط اهتماما خاصا بحركة النقل وتطويرها في المدينة وبذلك ارتقى بمستويات شبكة الطرق لثلاثة مستويات:
 - الطرق الحيوية: وهي الطرق الموصلة بين القدس ومدن الشمال والغرب والشرق والجنوب.
 - الطرق الرئيسية: بين المجاورات السكنية والمدينة.
 - وحلقة الوصول من الطرق الحيوية إلى المدينة هي الطرق التطويرية المقترحة وهي:
 - أ- طريق القدس يافا المتصلة بالطريق الساحلي.
 - ب- طريق القدس حيفا عبر رام الله نابلس جنين.
 - ج- الطرق إلى الخليل وبئر السبع جنوبا عبر بيت لحم.
 - د- طريق القدس عمان عبر أريحا شرقا.
 - هـ- طريق الطوق المقترح حول المدينة أصبح جزء منه آنذاك جاهزا.
- الطرق التطويرية المقترحة:
- أخذ بعين الاعتبار ممرات المشاة اللازمة وكذلك نمو وتطور وسائط النقل. بالإضافة إلى أن المدينة احتوت مسبقا على محطة للسكة الحديد وهي جزء من خط الحديد الحجازي.
- 5- المناطق السكنية: اتسم نظام المخطط بتنوع مناطق السكن وكثافة العمران على المستويين الأفقي والراسي على قسائم الارض تبعا لأنواعها حيث صنفت المناطق السكنية حسب الكثافة العمرانية والنسبة المئوية الى عدة درجات. صنفت المناطق السكنية إلى أكثر من ست مناطق سكنية لكل منها نظامها. فمثلا في أبرزها:
- جبل المكبر: حيث لم يسمح بإفراز أراض أقل من 2 دونم للقسيمة الواحدة وذلك لجعلها ضاحية سكنية من الطراز الأول (Garden City Movement).
- أ- منطقة سكن 2 و 3: وكان الفارق بينهما هو إضافة طابق زيادة عن منطقة صنف (2) سكن، وتقع هذه التصنيفات ضمن مناطق تم البناء عليها مسبقا في غرب وجنوب المدينة.

ب- منطقة سكن 4 و 5: حيث غطت هذه المناطق أوسع مساحة للمناطق المبنية في غرب المدينة وجنوبها، والتي بنيت منذ 15 عاما⁽¹⁾ ألزم مالكي قسائم الأرض بتقسيمها بمساحات نقل عن 750م⁽²⁾.

6- الاهتمام بالبيئة العمرانية والمعمارية للمدينة: اهتم النظام في المخطط اهتماما زائدا بتفصيلات معمارية وعمرانية للمباني و بخطوط ارتفاعات المباني عن مستوى سطح البحر وحدد ارتفاعاتها (Skyline) وعلاقتها بكثافة العمران بما يلي:

- السمات العامة (الارتفاعات والتفصيلات المعمارية)⁽²⁾.

أ- احتوى النظام في المشروع فيما يتعلق بالمناطق المصنفة سكنيا إلى تصنيفات متعددة، كذلك بالنسبة للمناطق التجارية والصناعية والمحميات الطبيعية، (فقد تدخل في تفصيلات ارتفاعات المباني وسماكة الجدران تبعا لارتفاعاتها وأنواع المواد المستخدمة). كما احتوى المشروع مواصفات وخصائص معمارية معينة، عندما يراد تشييد المباني في مناطق معينة وباختصار احتوى المشروع على الخصائص العمرانية والمعمارية لكل منطقة تم تصنيفها.

ب - الاهتمام بتقسيم ارتفاعات المباني وعلاقتها بكثافة العمران:

- اتخذ المشروع بالغ الحيلة بالنسبة لارتفاعات المباني، ففي مشروع 1930 تم ترخيص مبان لغاية 25مترا في المناطق التجارية، في حين انه في مشروع 1944 تم السماح بكثافة عمرانية أفقية كبيرة على معظم كامل القسائم لغرض أن تكون المدينة متصلة عمرانيا وحدد الارتفاع الى 15 مترا للمبني في المناطق التجارية و 12.5 مترا في المناطق السكنية . كما حددت ارتفاعات المباني في المناطق الصناعية 12.5متر.

- أوضح المخطط انه لن تكون القدس منطقة تطوير صناعات ثقيلة، برغم تخصيص منطقتين صناعيتين شمال المدينة وجنوبها. احتوت على صناعات هامة تقليدية كصناعة الفخار والخزف كان البعض منها في البلدة القديمة، وهي من أهم مصادر تطوير المدينة.

- احتوى المشروع على نظام ساعد على إعداد مساحات واسعة كمناطق حفظ للطبيعة ومساحات خضراء كجبل الزيتون وأجزاء من جبل سكوبس (المشارف). ومساحات خصصت كمناطق عامة وخدمات عامة ومناطق ترفيهية.

- أما المناطق التي تم تقريرها كمناطق "حفظ طبيعة" أو مفتوحة (انظر المخطط رقم 26) فحددت المباني بها بتراخيص معينة لأغراض الزراعة أو التراث وغيرها مما شابه فقط

(1) Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-) (p 25 194, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948

(2) Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-) (p 25 194, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948

كما تم أحكام السيطرة على خط السماء العمراني للمدينة (CITY SKY LINE) كما ورد سابقاً.

- أحاطت مناطق السكن الست المنطقة التي صنفت تجارياً C.B.D غرب وشمال غرب البلدة القديمة، وكانت مساحة قسائم المناطق التجارية 2500م⁽²⁾، تنوع بها الاستعمال من سكني إلى سكني وتجاري.

7 - الكثافة العمرانية في التقسيمات التنظيمية⁽¹⁾ (Density Zoning):

- كان أكثر المناطق العمرانية كثافة في العمران هي المناطق التي صنفت تجارياً، حيث ارتفعت إلى 50% من مساحة القطعة وإضافة لذلك يتم حساب المساحة للطابق الأول، المحاذي للشارع تسهيلاً لتلاصق المباني التجارية واستثمار الأرض ويمكن تعبئة الواجهة عمرانياً لتشغل 50% من مساحة القسيمة للدور الأول. كما أعطيت الكثافة 75% في المناطق الصناعية.

- أما في المناطق السكنية فإن أقصى نسبة عمرانية بلغت 35%، تنخفض تدريجياً إلى 10% في منطقة سكن (أ).

- ملحقات وقوانين وأنظمة وأحكام اشتملها المشروع:

أ - يتطلب الأمر في حال الشروع بحفر الأساسات لأي بناء جديد، من قبل دائرة الآثار العامة، فالقيود السابقة التي تخص التشييد وصيانة الأبنية داخل سور البلدة القديمة وحولها. ورد ذلك في تعليمات الجنرال اللنبي عام 1918، حيث اخضع لاحقاً كل تصميم لأي بناء جديد لفحص وتدقيق من قبل المخططين الرسميين ودائرة الآثار، مما حدا بمجلس المدينة ودائرة التخطيط بها إلى تحضير نظام وأحكام معمارية للميادين العامة والمباني، عند تحضير مخطط معماري، وعدم اعتماده من قبل السلطة قبل موافقة الآخرين لهذه الشروط، وتقرر، ووفرت شروط للحفاظ على تناسق الأرض landscape وتناسق المباني مع النموذج الطبوغرافي لطبيعة أرض المدينة⁽²⁾.

أقرت السلطة المظهر المعماري للمباني بالرقابة المعمارية، حيث كان البناء بالحجر مظهراً سائداً في المدينة، ولتحسين ملامح المدينة ومظهرها الجمالي كان لا بد من الاستمرار في هذا النمط، فلا غرو فهي مادة بناء شائعة ومتوفرة في المدينة وأطرافها، روعي في ذلك رأي السكان وعلى ذلك فقد تقرر أن تكون الجدران الخارجية للمباني من الحجارة.

(1)-(Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-))
(p 27 ،194، LONDON، His MAJESTY STATIONERY Office 1948

(2) -(Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-))
(p 27 ،194، LONDON، His MAJESTY STATIONERY Office 1948

ب - حقق النظام أحكاما للمناطق الأثرية⁽¹⁾. المناطق الأثرية والدينية والمباني الهامة ومواقعها نظرا لكون القدس من أبرز المدن التاريخية والأثرية وحفاظا على خصوصيتها، تم وضع أحكام خاصة بالرقابة التامة على تشييد أي مبنى داخل البلدة القديمة يزيد ارتفاعه عن ضعف عرض الطريق المحاذي له، وذلك للحفاظ على الصورة الظلية للمدينة ومظهرها الخارجي، بما في ذلك خصائص الأبنية بها، لذلك أوجب جعل جميع سطوح المباني "يجب أن تأخذ شكل القباب أو أن تكون مستوية وترصف بالحجارة، ومنع تغليف السطوح بالإسفلت أو المواد الحديدية".

ج - إرشادات وتعليمات أخرى⁽²⁾:

من أبرز مظاهر قوة أحكام نظام هذا المشروع، حرصه الحفاظ على المنظر العام للمدينة، بحيث يمكن للمشاهد مشاهدة جبال مؤاب في الضفة الشرقية لنهر الأردن كذلك مشاهدة البلدة القديمة من أي نقطة أو موقع حول المدينة. لذلك حددت أحكام النظام في هذا المشروع ارتفاعات المباني لمنع تشويه وحجب الأماكن الأثرية والمقدسة فيها.

د - المشروع وأحكامه بالنسبة للمناطق المكتظة والمزدحمة⁽³⁾.

- لضمان عملية الحفاظ على تراث البلدة القديمة خاصة والمدينة بوجه عام، شددت الرقابة على المباني منع تغيير صفات استعمالاتها، كما منع هدم البيوت الآيلة للسقوط وحث القانون على ضرورة ترميمها، كما حدد القانون كذلك طرق صيانتها.
- درست الفراغات العامة في البلدة القديمة بعناية فائقة، وصنفت وفقا لاحتياجات البلدة القديمة، بحيث تم وضع آلية دقيقة للمناطق التي سوف يتغير استخدامها مستقبلا وتحديد صفة الاستخدام بشكل يتناسب مع ضرورات تطوير البلدة القديمة.
- ولضمان تطوير المدينة كوحدة واحدة فقد تم تعيين مناطق التطوير المستقبلية، وقد استند كاندل على روح القانون البريطاني⁽⁴⁾ لاستخدامات الأرض المستقبلية التي تضمن الاستغلال الأمثل للأرض والحفاظ على البيئة العامة.

(1) (ينص قانون البناء البريطاني على ضرورة موافقة دائرة الآثار العامة على منح الترخيص اللازم للبناء والتأكد من خلو موقع البناء المقترح من الآثار التاريخية، ولا يزال هذا القانون ساري المفعول حتى يومنا هذا).

(2) Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-) (p 29, 194, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948

(3) Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-) (p 29, 194, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948

(4) Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-) (p 29, 194, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948

- احتوى هذا المشروع على مساحات وفيرة خصصت لإسكان المناطق المكتظة في البلدة القديمة وخارجها، تحتوي على عناصر التحفيز للسكان لترك داخل الأسوار والتوجه للعيش ضمن ضواحي سكنية متكاملة الخدمات ويتوفر بها عناصر التطوير.
- تعرض كاندل لمعوقات التخطيط الأمثل السابقة، التي تضمن عملية تطوير مستقبلية (لا يعتبر أي مخطط هيكلي ناجحاً إذا لم يحتو في ثناياه على إمدادات ومساحات تفي بالغرض المطلوب لمتطلبات حياة عصرية لمختلف طبقات السكان) ⁽¹⁾. وكغيرها من المدن الحديثة تمت بها أعمال المساحة من وجهة نظر تخطيطية، وجد أنها تفتقر إلى المساحات المفتوحة مما يعطي انطباعاً لدى الزائر، حينما يرى كثيراً من القسائم تفتقر إلى عناصر التطوير، معطياً صورة عكسية عن افتقار المدينة للمناطق المفتوحة، وكثيراً مما يرى الزائر أن هناك مناطق مزروعة زيتونا يتجول بها السكان بحرية مما يعطي صورة وهمية عن توفر مساحات مفتوحة كثيرة في المدينة.

8- أسعار الأراضي: تطرق كاندل في دراسته عند إعداده هذا التخطيط لأسعار الأراضي ويذكر كاندل (وكان السعر الخيالي هو العائق الكبير أمام اللجان أو السلطات لإمداد المدينة بالمساحات والفراغات المفتوحة. وهذا لا يعني التسليم أن هناك مشاكل معقدة ولماذا الأرض في القدس خاصة وفلسطين عموماً ذات أسعار عالية فأن ذلك يرجع إلى ضعف السلطة المحلية، وعجزها عن إمكانية القيام بمهامها كسلطة تامة. وحيث أن فلسطين تسير في سن التشريعات والقوانين في مختلف الميادين (في الفترة 1940-1944) فإنه من المتوقع نتائج إيجابية متكاملة تقوي سلطات التخطيط وتعطيهم القوة لتوفير المساحات اللازمة كمناطق مفتوحة (المخطط رقم 17)، وفرض الضرائب للسلطات المحلية مما يوفر مصدراً من مصادر التمويل لتطوير المدينة. فمشروع عام 1944 يحتوي على مساحات وافرة صنفّت مناطق مفتوحة وللخدمات العامة لا تزال ملكيتها خاصة⁽²⁾).

(1) Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-

(p 29, 194, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948

Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate ,1918-)(2)

(p 30 194, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948

9 - المناطق التاريخية والأثرية (انظر المخطط رقم 27) ⁽¹⁾:

• الحرم الشريف:

أن أكبر المشاهد للمناطق المفتوحة داخل الأسوار هو ساحات المسجد الأقصى المبارك، وهي ساحات مخصصة لعبادة المسلمين فقط، أما غيرها من المناطق المفتوحة فتلك التي توجد في مدخل باب الخليل عند القلعة ومنطقة أخرى قرب الجدار الغربي للصور مواجهة لدير الأرمن، والأخرى كما أقرتها السلطة المحلية المنطقة حول جبل صهيون كم منطقة مفتوحة. ومنطقة جبل الزيتون كمحمية طبيعية⁽²⁾، وهي أكبر مساحة لها تأثير كم منطقة خضراء طبيعية وكمحمية طبيعية منذ إعداد مشروع 1918 في الجهة الشرقية للبلدة القديمة، حيث أن هذه الخطوة أدت إلى بلورة تخطيط مشروع عام 1944، لتحدد هذه المنطقة من السفوح الغربية لجبل الزيتون مروراً بحديقة الجثمانية، بحيث تم الاتفاق مع المالكين لعمل مشروع التحذير المتناسق مع ميل الأرض الطبيعي للمنطقة.

10 - شارع الطوق الغربي⁽³⁾:

اعد (كاندل) في مخططة طريقاً عاماً قوياً محاطاً بالمناطق الخضراء في منطقة رحابيا في القدس الغربية ليطل على موقع دير المصلبة (بيت هكيرم) وليكون طريقاً يصل طريق بيت لحم بطريق يافا سوف يحتوي ضمنه ضاحية سكنية في غرب المدينة مع الأخذ بعين الاعتبار المحافظة على الوادي كم منطقة مفتوحة

11 - حي القطمون⁽⁴⁾:

من أهم المظاهر في هذا الحي وجود منطقه مفتوحة بستان القديس سيمون قد أعدته الكنيسة اليونانية في القدس كم منطقه مفتوحة عامة، ومناطق مفتوحة أخرى قرب دار الحكومة في جبل المكبر منطقة المطلة على جبال مؤاب في شرق الاردن.

(1)-Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate, 1918- (p 30 194, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948

(2)-Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate, 1918- (p 30 194, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948

(3)-Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate, 1918- (p 32 194, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948

(4)-Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate, 1918- (p 32 194, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948

وملخص القول انه و في فترة الانتداب البريطاني:

- اتسعت رقعة المناطق المبنية في فترة الانتداب البريطاني. حيث زاد عدد المنازل من 21403 منزلا عام 1931 بما في ذلك 5853 منزلا في البلدة القديمة إلى حوالي 40 ألف منزل عشية عام 1948، وكانت منتشرة على 51% من مساحة بلدية القدس آنذاك⁽¹⁾.
- ان المدينة تشكلت وبطابع جديد، فقد اتسعت مساحتها وزاد عدد سكانها، وأقيمت فيها مراكز عمرانية جديدة، أقيمت الجامعة العبرية على جبل المشارف 1918_1925 وأقيمت المدارس التبشيرية (كلية ترانسنطة، ومعهد الجسويت) كما أقيمت استثمارات أجنبية كعمارات التامين الإيطالية وأقيمت دور السينما والمتحف الفلسطيني ومستشفى هداسا وأقيمت دار الحكومة على جبل المكبر.
- كما تميزت فترة الاحتلال البريطاني بنشاط عمراني كثيف، حيث تضاعفت مساحة المدينة وأقيمت المؤسسات اليهودية والأوروبية.
- وكان النمو العمراني موازيا في المناطق التي اعتبرت مناطق تطويرية في المناطق التي تم أعدادها لاستيعاب اليهود القادمين من أوروبا.
- الإبقاء على الطابع الريفي ذي الغالبية العربية في شرق القدس والمحافظة على وضع البلدة القديمة وتشديد الرقابة على أعمال البناء والتنمية فيها. و بقيت المناطق الشرقية والشمالية الشرقية مناطق شبه فارغة عدا نوية عمرانية في منطقة الشيخ جراح.
- ومن مميزات هذه المرحلة التوزيع الحيزي للسكان على المستوى القومي، تركز اليهود في المناطق الشمالية الغربية وعلى طريق القدس يافا، في حين تركز العرب في اطراف المدينة الجنوبية والجنوبية الغربية وفي اطراف البلدة القديمة انظر مخطط توزيع السكان على الحيز المكاني.
- يمكن القول انه نظر للمدينة كوحدة واحدة في مرحلة الانتداب البريطاني، نمت المدينة وتطورت عمرانيا وتضاعف عمرانها، الا انه وبمنظرة فاحصة فان المدينة تميزت عمرانيا الى قسمين القسم الاول: وهي البلدة القديمة حيث تم الحفاظ عليها وعلى محيطها كمدينة ذات طابع شرقي وقديم مميز.
- القسم الثاني: أضيف إليها الجزء الجديد في شطرها الغربي كمدينة ذات طابع حضري اوروبي، وبرغم ذلك أحكمت السيطرة على ارتفاعات المباني في الجزء الجديد وأبقيت السيطرة للبلدة القديمة كجزء هام وقوي في شكل ومظهرها العمراني ويعزى نمو المدينة العمراني نحو الغرب والشمال وجنوب المدينة لأسباب مشجعة يمكن إيجازها بما يلي:

(1) (خمايسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000)

• المبنى الحيزي الفيزيائي:

- 1- مظهر سطح المدينة في هذا الاتجاه يتمتع بمظهر طبوغرافي لا يشكل عائقاً أمام التوسع الأفقي للمدينة وسهولة تطويرها اقتصادياً نظراً لطبوغرافيتها غير المعقدة.
 - 2- شجع الاستيطان اليهودي وقوع هذه المناطق بمحاذاة الطرق المؤدية ليافا وحيفا وطبريا على التركيز في المنطقة الغربية والشمالية في حين أن وقوع المنطقة في ضواحي المدينة الجنوبية على طريق القدس بيت لحم الخليل ساعد على تركيز السكان العرب المسلمين والمسيحيين في هذه المنطقة.
 - 3- ارتباط المنطقة الغربية بطرق مواصلات مع مراكز حضرية متطورة على الساحل الفلسطيني، مدينة يافا وحيفا، واللد والرملة.
 - 4- لم تكن هذه المناطق من المناطق المبنية أصلاً وساعد ذلك القوى الخارجية امتلاك أراضٍ فيها.
 - 5- استمرار المدينة القديمة في أداء وظيفتها بالنسبة لمجاوراتها السكنية من القرى والبلدات العربية المحيطة بها كمركز تجاري وإداري وثقافي إذ بلغ عدد القرى التابعة للمدينة في العام 1945 م "72 قرية" مجموع سكانها 53940 نسمة، منها 11 قرية يزيد عدد كل منها عن 1999 نسمة.
- أما المركز التجاري للمدينة (C.B.D) الجديدة، فقد اشتهرت منطقة شارع يافا- القدس شمال المدينة بين باب الخليل والجديد باتجاه مدينة يافا كمدينة مركزية، إضافة إلى المراكز التجارية الصغيرة بين أحياء المدينة وبقية البلدة القديمة بقيت مركزاً تجارياً هاماً.
- لم يتطور النشاط الصناعي في المدينة تطوراً ملحوظاً، ولم يصبح ذو تأثير فعال في زراع المدينة الاقتصادية وبقية المشاغل الحرفية التقليدية الصغيرة موزعة في الغالب على أرجاء البلدة القديمة وقليل منها في البلدة الجديدة. وبقية المدينة مركزاً تجارياً نشطاً بين المدن الفلسطينية ومدن الجوار ولم تشتهر صناعة السياحة بشكل جدي برغم إضافة العديد من الفنادق ويعزى ذلك إلى عدم استقرار الوضع السياسي لفلسطين نظراً للثورات المتتالية التي شهدتها الساحة الفلسطينية ضد أعمال وسياسة التهويد البريطانية.
- التوزيع السكاني على المبنى الحيزي (انظر مخطط رقم 28):
- تركز اليهود في الجزء الغربي للمدينة حول محور طريق يافا. وتركز العرب في المدينة القديمة وحولها على محور شمال شرق جنوب غرب. أما المنطقة الشرقية والتي شملت جبل المشارف والزيتون بقيت فارغة تقريباً.

وتوزع المركز التجاري في القدس بين العرب واليهود غلب العرب عليه في المدينة القديمة وتوزع بين العرب واليهود من منطقة باب الخليل والجديد باتجاه طريق يافا حتى منطقة محانيه يهودا. إضافة إلى بعض المراكز التجارية الصغيرة الموزعة في الأحياء.

• الوضع الأمني العام وحالة الاستقرار وآثاره على إيكولوجية المدينة:

في الوقت التي بدأت فيه عملية التطوير والتنمية ومنذ بداية فترة الانتداب البريطاني استمر الصراع الدامي بين العرب الفلسطينيين وأصحاب الأرض الشرعيين وبين المستوطنين اليهود الجدد، شمل هذا الصراع صراعا للسيطرة على المؤسسات المحلية وصراعا على تولي مقاليد الحكم والسيطرة على الإدارة المحلية وآخر على مظاهر النمو الحضري وعلى ملكية الأراضي.

٥٨٧٧٨١

كانت إدارة الصراع بيد السلطة البريطانية التي منحت اليهود أولويات التطوير طبقا لوعدها، وكان ذلك باعثا لنشوء أحياء سكنية ذات طابع اثني وعرقي، ساعد على ذلك ظروف تتصل بطبيعة المدينة الطبوغرافية والموقع الحيزي قطريا وإقليميا يمكن إيجازها بما يلي:

- 1- المبنى الطبوغرافي السهل والذي يمكن التوسع دون عوائق فيزيائية.
- 2- ارتباط اليهود في المراكز اليهودية الأخرى في فلسطين في منطقة تل أبيب، حيفا وطبريا.
- 3- طرق المواصلات التي تربط القدس مع هذه المراكز المتطورة غربا.
- 4- منطقة فضاء (فارغة) يمكن تملك الأرض بها.

و هكذا فإن التوسع العمراني للقدس خلال هذه الفترة تعمق حول وغرب محور الطرق نابلس- القدس-بيت لحم خاصة حول طريق يافا. مع توسع مدينة القدس بدأت كذلك القرى المحيطة بالقدس تتوسع وتتطور لترتبط لاحقا عمرانياً ووظائياً بالقدس.

وعليه فإنه يمكن القول أن مخطط كاندل 1944 كان الأساس لفكرة الفصل الحيزي على أساس قومي للسكان في القدس وكان أساسا لطرح أفكار تقسيم القدس، كما كان الأمر بالنسبة لاقتراح تقسيم القدس عام 1945 من قبل السير فيتزجيرالد. (1). SirW. Fitzgerald

(1) (خمايسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000)

جدول رقم (14): يبين استخدامات الاراضي المقترحة حسب مخطط كندل 1944⁽¹⁾ (انظر مخطط رقم 25).

الاستعمال	المساحة	النسبة المئوية
منطقة سكنية (سنة مناطق)	32,535	77.4
منطقة تجارية	985	2.3
صناعة وتجارة	948	2.2
ساحات مفتوحة	6,220	14.8
مقابر	600	1.3
البلدة القديمة وسلوان	742	1.8
المجموع	42030	100

المرجع: Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918- 194, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948

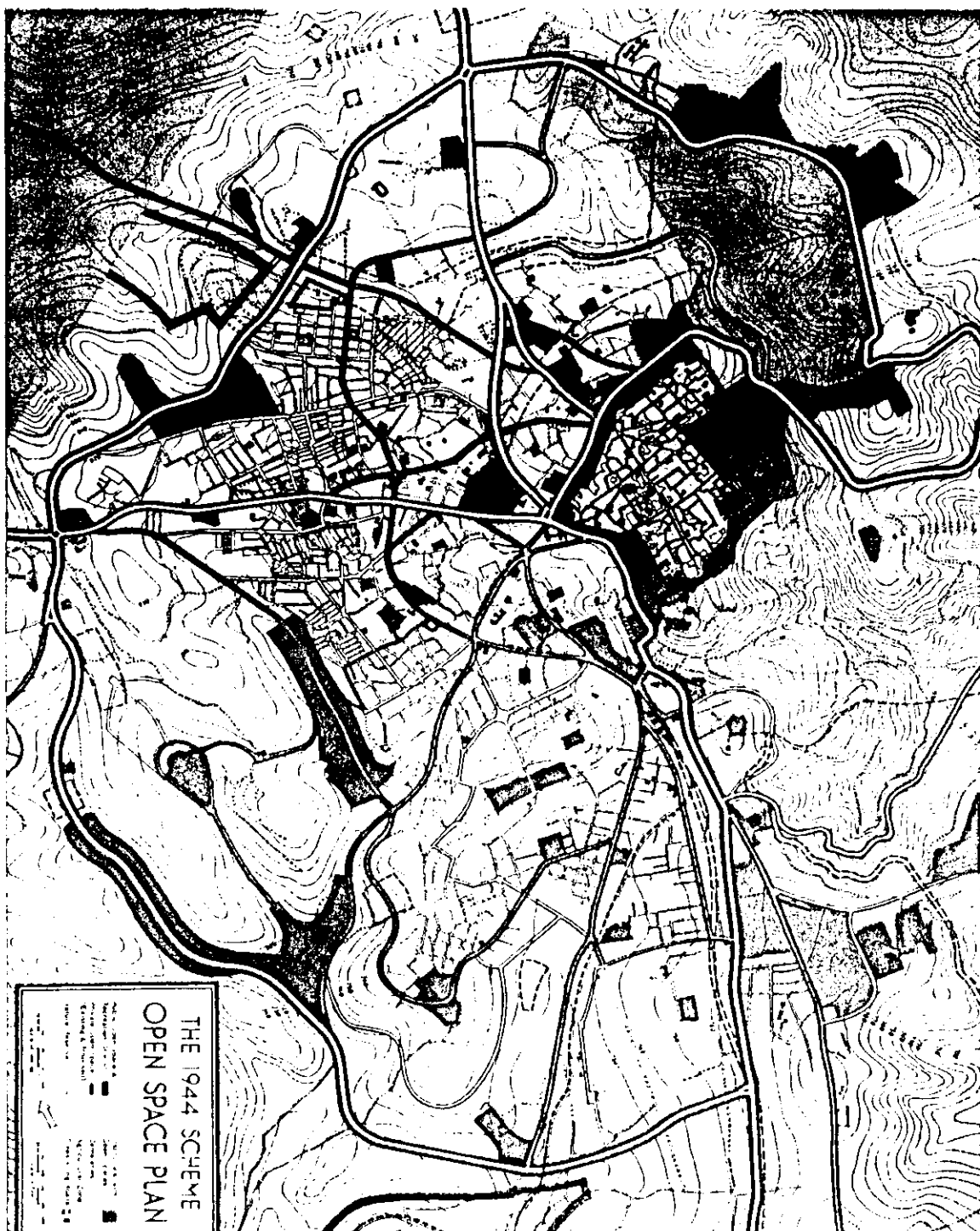
(1) (خمايسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000)
156

المخطط رقم (25) مخطط استخدامات الارض في المشروع الهيكلي عام 1944.



Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-1948 , p27

المخطط رقم (26) مخطط المناطق المفتوحة وفقا لنظام مخطط هيكل عام 1944 (كاندل)



Henry Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-194, p31

المخطط رقم (27) (توزيع المواقع الأثرية والدينية على الحيز العمراني للمدينة) (كاندل 1944)



Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-194, p34

مخطط رقم (28) خريطة تبين التوزيع السكاني لسكان المدينة حسب الديانة.



Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-194, p35

جدول رقم (15): يبين واقع ملكيات أراضي القدس وضواحيها زمن الانتداب البريطاني:

اسم المنطقة	مناطق مشمولة بالتسوية	مناطق لم يتم اعداد التسوية بها	مناطق لها أحواض طبيعية فقط ¹
البلدة القديمة	-	-	بدون تسوية
وادي الجوز	-	-	بدون تسوية
الشيخ جراح	الجانِب الغربيّة (تجمع يهود)	الجانِب الشرقي	
الطور والشياح	-	-	بدون تسوية
الثوري	مخططات تخمين		
سلوان كاملة	-	-	بدون تسوية
المكبر وصور باهر	-	-	بدون تسوية
أم طوبا	-	-	بدون تسوية
ابوديس والعيزرية	-	-	بدون تسوية
الميسوية وعناتا	-	-	بدون تسوية
القدس الغربية ²	تسوية كاملة	-	
شعفاط وبيت حنينا	-	-	بدون تسوية
الرام وبيير نبالا	-	-	بدون تسوية
قلنديا (تجمع يهود)	تسوية كاملة		

المصدر جمع الباحث من دائرة المساحة والخرائط الاسرائيلية.

(التسوية: تعبر في وقانوني، يقصد به تجهيز مخططات بمقياس رسم صغر 1/1000 - او 1/2500 على الاكثر، يتم فيها إلغاء الخلافات بين الدولة والجمهور من جانب وبين الجمهور كمدعين للملكيات رقة ارض فيما بينهم كمجاورين ومالكين وورثة، تظهر هذه القسائم على مخططات واضحة من حيث الشكل والحدود والمساحة، كما تظهر الفراغات العامة كالطرق والأراضي المغطاة وأراضي خزينة الدولة والأراضي العامة، تعترف الدولة بملكيات الأراضي للجمهور بغض النظر عن تصنيفاتها كأراض ملك او ميري ويتم من خلال ذلك حصر الأملاك والدعوة الى أعمال التنمية والتطوير وتجهيز نظام ملكيات حقيقي مما يسهل الانتماءات المالية وزيادة مدخولات خزينة الدولة اضافة ان هذه الخرائط تلعب دورا أساسيا في عمليات التخطيط الحضري وتخطيط استخدامات الأرض وتعرف بخرائط فك الزمام).

(1)الأحواض الطبيعية وتعرف بـ village maps ذات مقياس رسم كبير 1/10000 او 1/20000 وهي خرائط لا تبين حدود الملكيات ومساحات القطع وتبين المواقع فقط تم صياغتها لجدولة دافعي الضرائب من الفلسطينيين وهي مقدمة أولى لبيان حدود القرى يتم إعدادها مسبقا قبل الشروع بأعمال التسوية والمخططات المساحية الدقيقة لبيان الملكيات وإخراج سندات الملكيات للمواطنين. (الباحث)

(2) للقدس الغربية تشمل حدود البلدية بالإضافة الى المستوطنات التي كان يتم إعدادها حول وعلى أنقاض قرى دير ياسين ولفتا وعين كارم والمالحة وساريس وابوغوش وبيت زيت والجبعة وساطاف والجورة والولجة ونصف قرية بيت صفافا وجميعها سقطت بيد الاحتلال عام 1948 (الباحث)

14.4 التطور الحضري لشطري المدينة بعد التقسيم 1948 - 1967: (انظر مخطط رقم 29).

تحقق لليهود اثر حرب 1948 حينئذ دولة "اسرائيل" والتي سيطرت على 78% من مساحة فلسطين البالغة 27027 كم مربع.

واستطاعت القوات الاسرائيلية السيطرة على 80% من مساحة مدينة القدس البالغة حينئذ 42030 دونما ⁽¹⁾، بلغ الشطر الغربي منها 38 كم مربع.

و احتفظت القوات الأردنية ب 6 كلم مربع ⁽²⁾ في القدس الشرقية (تحت السيادة الأردنية) بما فيها البلدة القديمة والبالغ مساحتها 868 دونما. وانقسمت المدينة الى قسمين شأنها شأن فلسطين. تطورت القدس الغربية على نمط المدن الأوروبية، و بلغت المنطقة المبنية في المدينة ما مساحته 15413 دونما مع الطرق التي تحتويها حسب مخطط 1944، سيطرت اسرائيل على 12284 دونما، (79.7%). في حين بقي ما مساحته 3129 دونما أي ما نسبته 20.3% ⁽³⁾.

وبالمقارنة بين شطري المدينة التي تم تقسيمها فإن الإسرائيليين احتلوا القدس الجديدة التي تم تطويرها في فترة الانتداب البريطاني وترك البريطانيون المدينة مدينة ذات وجهين الغربي الغربية مدينة عصرية زاخرة بالخدمات الكاملة. والشرقية بما فيها البلدة القديمة ذات الوجه الشرقي القديم وما حولها ذو الطابع الريفي.

وبرغم سياسة حكومة الانتداب البريطاني الحازمة والمتمثلة بتذليل جميع الصعوبات أمام حركة الاستعمار الاسيطاني اليهودي للسيطرة على اكبر مساحة ممكنة من أراضي المدينة قبل تقسيمها الا ان توزيع الأملاك والعقارات غير المنقولة بين العرب واليهود في المدينة خلال فترة الانتداب كان على النحو التالي:

- وكان توزيع الملكيات على كامل مسطح المدينة قبل تقسيمها على النحو التالي:

أ- 11191 دونما أملاكاً عربية.

ب- 4835 دونما أملاكاً يهودية غالبيتها أملاكاً مغتصبة.

ج- 3305 دونما طرق ومبانٍ عامة.

(1) (خماسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000).

(2) (بلدية القدس دائرة تخطيط المدينة قسم السياسة التخطيطية كتاب التخطيط في الوسط العربي من 1967-1996 ص 1-30 منشور بالعبرية).

(3) معاهدة رودس نسبة لجزيرة رودس اليونانية في البحر المتوسط وقد وقعت اتفاقية وقف إطلاق النار بين مصر ولبنان وسوريا والأردن من جهة وإسرائيل من جهة أخرى وقد تم التوقيع بين كل دولة وإسرائيل على حدة واعتبرت الخطوط التي اعتمدت بين الأردن وإسرائيل هي خطوط هدنة وليست خطوط حدود سياسية ولذلك عرفت بالهدنة وهو ما يعرف الآن في المحافل الدولية لسمته إسرائيل الخط الأخضر وقعته الحكومة الأردنية في 1948/11/30.

وسيطر الإسرائيليون على (12) حيا من الأحياء العربية التي أقيمت قبل هذه الحرب بكاملها: المصراة، الشيخ بدر أقيم عليه مباشرة مبنى الكنيسة والدوائر والمؤسسات الرسمية الإسرائيلية، حي مأمّن الله بما فيه المقبرة، حي الطالبية، الكولونية الألمانية والشماعة وسكة حديد الحجاز، الحي اليوناني، القطمون، البقعة التحتا والفوقا، مرتفعات حي الثوري، ونصف قرية بيت صفافا، ومعظم الأراضي التي تم تخطيطها زمن الانتداب البريطاني وتطويرها، بالإضافة الى المناطق المبنية فيها، ومنطقة المركز التجاري للمدينة والقرى الغربية والجنوبية الغربية للقدس وكذلك القرى الشمالية الغربية للمدينة

طردت اسرائيل ستين ألف عربي من غرب المدينة وشكل العرب في الشطر الغربي أقلية لا يزيد عددهم عن 1000 نسمة وتم إحلال مستوطنين يهود جدد محلهم.

بينما بلغ عدد اليهود الذين تم إحصائهم وإجلائهم بمحض إرادتهم عن البلدة القديمة من قبل الجيش الأردني عام 1948 هم 1700⁽¹⁾ يهودي فقط.

كما احتفظ اليهود بالسيطرة على الجامعة العبرية ومستشفى هداسا على جبل المشارف ضمن ترتيب مع الأمم المتحدة لكي يتم تأمين الوصول إليه.

وأغلقت المدينة عام 1948 بعد إقرار وقف إطلاق النار والذي وقع نهائيا بتاريخ 1949\4\3، وأصبح الاتصال بين الجزء الشرقي من المدينة مع الجزء الغربي⁽²⁾ منها مستحيلا.

أصبحت المدينة في وضع فيزيائي غريب ووضع مفاجئ حيث تقطعت شبكة المواصلات الموصلة بين المدينة القديمة ومركز التجارة فيها والذي تم التركيز على تطويره في فترة الانتداب البريطاني في القدس الغربية⁽³⁾. واجبر الأردنيون على إنشاء طريق جديد يمر من جبل المكبر، وأبقيت الجامعة العبرية ومنطقة جبل سكوبس (المشاهد) تحت الرقابة الإسرائيلية.

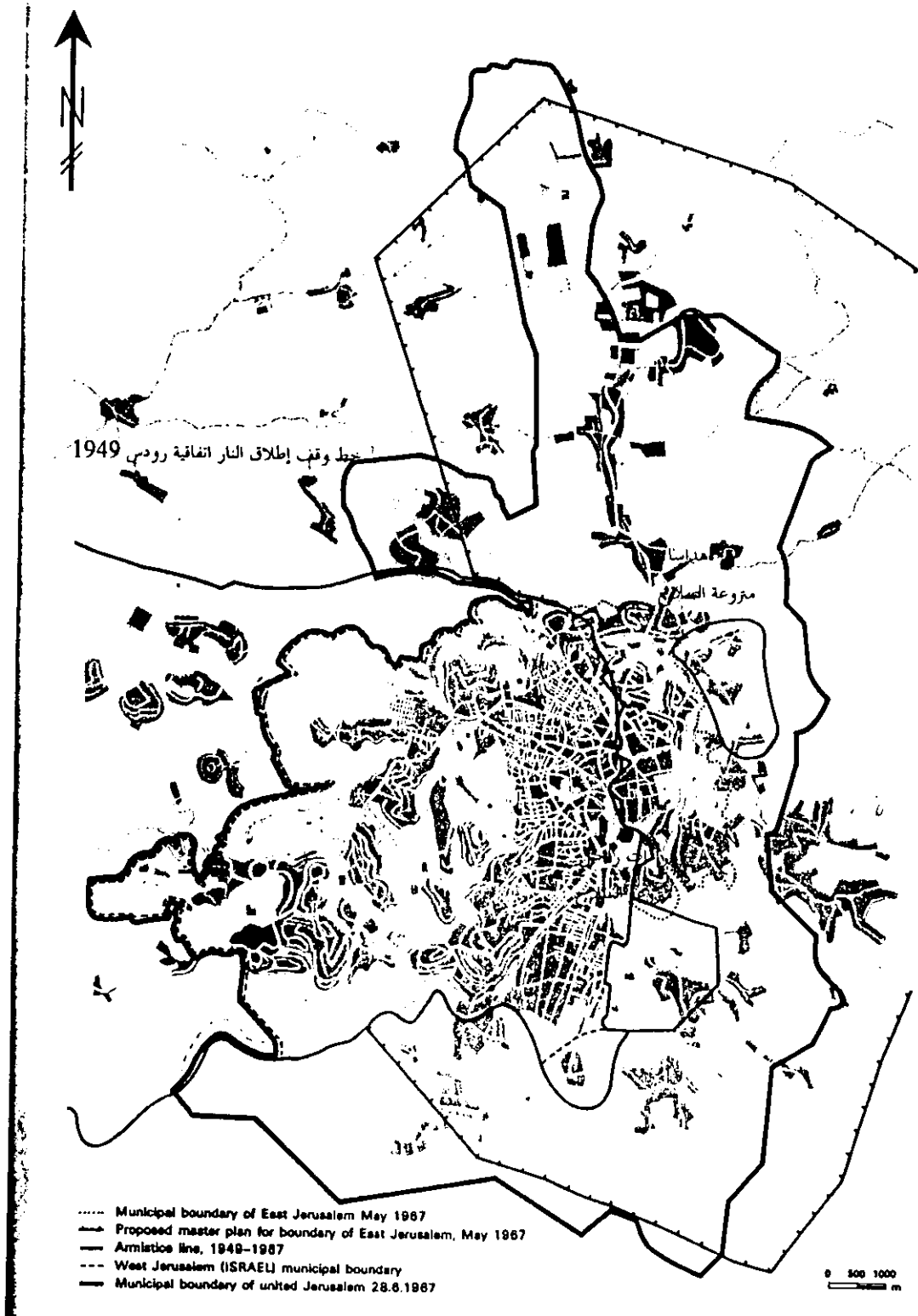
(1) (خمايسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000. ص 48)

(2) (خمايسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000. ص 48)

(3) (Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate ,1918-)

(p 57 194, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948)

مخطط رقم 29: (1) خريطة تبين تقسيم المدينة بعد الحرب العربية الاسرائيلية (1948)



خريطة خط وقف إطلاق النار "اللون البني" 1948-1967. (بتدقيق الخريطة تظهر ان حي المصراة بكاملة كان يجب ان يكون تحت السيطرة الأردنية)

(1) (Bahat, Dan, Cartas historical atlas of Jerusalem —carta-JERUSALEM 1983. p 85)

أصبح للوضع الجغرافي والاقتصادي الجديد اثر عميق في تطور غير متوازن بين شطري المدينة. وخلق التقسيم السياسي والإداري ازدواجيات وثنائيات في المبنى الوظيفي والحضري للمدينة⁽¹⁾.

واتسم تطورها في الجزء العربي الشرقي بظاهرة تعميق الأحياء العربية وتوسيع القرى والبلدات المحيطة بها لتشكل تواصلا عمرانيا مع الزمن. أصبحت المنطقة العربية بدون منطقة تجارية، مما أدى إلى ظهور منطقة مستطيلة على طول شارع صلاح الدين، مقابل باب الساهرة، وأغلق باب الخليل وباب الجديد وفقد باب العامود قيمته الاقتصادية لوقوعه على خط وقف إطلاق النار وأصبحت المنطقة بمحاذاة هذا الخط محفوفة بالمخاطر. كذلك بدأت نواة منطقة صناعية حرفية في وادي الجوز.

كما تدهور الوضع الاقتصادي لمحافظة القدس. وأصبح التوسع الحضري للقدس الشرقية العربية محدودا، مقارنة مع التوسع في الجزء الإسرائيلي. وأفضى الصراع الذي نشأ حول القدس نتائج جعل الشطر الشرقي منها منطقة أطراف حدودية هامشية تفتقر لظاهرة الحراك السكاني والاقتصادي.

1.14.4 تطور القدس الشرقية تحت السيادة الأردنية 48-67:

- أولت السلطات الأردنية القدس أهمية ومكانة خاصة واعتبرت العاصمة الثانية للملكة ومنحت درجة الأمانة في العام 1959/9/1.
- بقيت المدينة مركزا إقليميا للضفة الغربية، برغم انها أصبحت مدينه اطراف، ويمكن وصف الفترة ما بين 1948 - 1967 أنها كانت فترة ترميم عمراني نتيجة لأحداث الحرب.
- بقي في المدينة الشرقية 33 ألف من اصل 96 ألف في شطريها من العرب، استقر 45 ألف من العرب في القدس الشرقية حسب إحصائيات عام 1951. وفي عام 1959 تم تسجيل 60 ألف مواطن فيها ليصل عدد سكانها الى 80 ألف عام 1967. (عبد الرحمن أبو عرفه المصدر السابق ص 52).
- وفي عام 1952 /4/1 توسعت حدودها لتشمل كل من منطقة لراس العامود وسفوح جبل الزيتون الغربية (منطقة عقبة الصوانه) وأجزاء في شمال واد الجوز والشيخ جراح (منطقة ارض السمار) حيث بلغت مساحة حدود البلدية 6000 دونم⁽²⁾. وبالمقابل بلغت مساحة القدس الغربية بعد توسيع حدودها في نفس العام 1952 من 15413 الى 33500 دونم.

(1) (خميسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000، بتصرف)

(2) (خميسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000، بتصرف)

- واهم ما يميز الفترة الأردنية استمرار العمل بمخططات الانتداب البريطاني حتى عام 1963، حيث بادر الأردنيون بأعداد مخطط هيكلي للقطاع الشرقي الأردني للشرط الشرقي من المدينة.

أعد من قبل المخطط البريطاني (Kendall)، حدد البناء بموجبه على محور طولي شمالي جنوب على طريق نابلس القدس حتى بيت حنينا. الا ان تبعية المدينة لعمان، والتطوير المحدود بها كان له اثر على تخطيط المدينة، فلم تشمل مضامين التخطيط الخدمات القطرية في استخدامات الاراضي، بل اقتصرت معظم استعمالات الاراضي المقترحة على حل مشاكل السكان المحليين بدون سياسات إقليمية او قطرية، مقارنة لاستعمالات الاراضي المقترحة في مخطط القدس الغربية كمافي مخطط شبيب (رقم 30)⁽¹⁾.

احتفظت المدينة بمركزيتها لما تبقى لها من تجمعات ومجتمعات سكنية وقرى وبلدات محيطة. برغم انها فقدت الكثير منها، فبينما بلغ عدد القرى التابعة للمدينة في العام 1945 م: 72 قرية مجموع سكانها 53940 نسمة، منها 11 قرية يزيد عدد كل منها عن 1999 نسمة⁽²⁾ كما ذكر سابقا. تناقص عدد القرى المقدسية بعد حرب 1948 نتيجة لتدمير معظمها حيث وقعت تحت الاحتلال الإسرائيلي وطرد سكانها منها الى 36 قرية فقط وبلغ إجمالي عدد سكانها 40415 نسمة حسب تعداد السكان الرسمي الأردني سنة 1961⁽³⁾.

1.1.14.4 أسباب تخلف النمو العمراني والحضري للقدس الشرقية في تلك الفترة:

- أ - الأسباب الجيوسياسية: أصبحت المدينة الشرقية مدينة اطراف حدودية.
- ب - أسباب سياسية واقتصادية: اتخذت الحكومة الأردنية كرد فعلي على الخطر الإسرائيلي المتوقع نقلت الصناعة للأردن نسبة الدخل بالنسبة للفرد ضعفي ما هو عليه في الضفة الغربية⁽⁴⁾.

كذلك ساهم نقص التسهيلات الائتمانية والذي نجم عن عدم وجود نظام ملكية حديث للعقارات غير المنقولة كالأراضي والمباني حال دون الشروع بمشاريع تطويرية وإنمائية. فالسواد الأعظم من الاراضي ضمن حدود بلدية القدس لم تجر عليها أعمال التسوية لإنشاء نظام حقيقي للملكيات العقارية، وسجلات الطابو وتركت على حالها في الفترة العثمانية باستثناء ما

(1) (خمايسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000، بتصرف)
 (2) (الدويك، عزيز، تصنيف قرى القدس ووظيفتها، مجلة شؤون تنمية، الملتقى الفكري العربي، القدس، 1995-1996، ص 148).
 (3) (الدويك، عزيز، تصنيف قرى القدس ووظيفتها، مجلة شؤون تنمية، الملتقى الفكري العربي، القدس، 1995-1996، ص 148)
 (4) (كون، انطوني، التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية، القانون والبلدور في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995، ص 131)

شمل منها بأعمال تسوية الاراضي في فترة الانتداب البريطاني وهو نذر يسير. كما ان انعدام الوكالات العامة كالبنوك والمؤسسات الاستثمارية ادى الى ضآلة نسبة البناء والتطوير. ثم ان طبيعة المؤسسات المالكة لمساحات كبيرة من العقارات والأراضي كالمؤسسات الخاصة والوقفية إسلامية كانت او مسيحية كل من هذه الأطراف لم تخصص لتطوير العقارات التي تملكها وتتصرف بها. بلغ ما امتلكتها الأديرة والكنائس على سبيل المثال 91 قطعة⁽¹⁾.

جدول رقم (16): يبين واقع ملكيات الاراضي في لواء القدس وضواحيها في العهد الأردني.

اسم المنطقة	مناطق مشمولة بالتسوية	مناطق لم يتم اعداد التسوية بها	مناطق لها أحواض طبيعية فقط ⁽²⁾
البلدة القديمة	-		بدون تسوية
وادي الجوز			تسوية 1961
الشيخ جراح		الجانب الشرقي	تسوية 1961 منتهية
الطور والشيخ			بدون تسوية
الثوري	مخططات تخمين (لأغراض الضريبة)		
سلوان كاملة	مخططات تخمين (لأغراض الضريبة)		
المكبر وصور باهر			بدون تسوية
أم طوبا			بدون تسوية
ابوديس والعيزرية			بدون تسوية
العيسوية وعناتا			بدون تسوية
القدس الغربية ⁽³⁾	تسوية كاملة (محنة) زمن الانتداب البريطاني		
شعفاط وبيت حنينا وكفر عقب			تسوية غير منتهية
الرام وبيير نبالا			تسوية غير منتهية
قلنديا المطار	تسوية كاملة	قلنديا البلد والمخيم	

دراسة الباحث

(1) (خمايسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000، ص25)

(2) الأحواض الطبيعية وتعرف بـ village maps ذات مقياس رسم كبير 1000/1 او 20000/1 وهي خرائط لا تبين حدود الملكيات ومساحات القطع وتبين المواقع فقط تم صياغتها لجدولة دافعي الضرائب من الفلسطينيين وهي مقدمة أولى لبيان حدود القرى يتم إعدادها مسبقا قبل الشروع بأعمال التسوية والمخططات المساحية الدقيقة لبيان الملكيات وإخراج سندات الملكيات للمواطنين.

(3) القدس الغربية تشمل حدود البلدية بالإضافة الى المستوطنات التي كان يتم إعدادها حول قرى دير ياسين ولفتا وعين كارم والمالحة وماريس وابوغوش والجبعة وجميعها سقطت بيد الاحتلال عام 1948.

ج- أسباب إدارية:

- ساهمت المعوقات الداخلية في إعاقة التنمية والتطوير في شطر المدينة الشرقي، فالذهنية التي تمتع بها مالكو الأراضي والعقارات أعاقَت استخدامات الأرض تلك الذهنية في الأوساط المجتمعية لسكان المدينة كما في المجتمعات القروية أعاقَت وبشكل حاد وجود أراضٍ تستخدم للمنفعة العامة.
- تمتعت ذهنية القائمين على المؤسسات التخطيطية والسلطات المحلية للمدينة في تلك الفترة بالذهنية العشائرية والحمائلية، وكانت بنيتها تقوم على أساس قبلي وعائلي وطائفي، وتمتعت بقصور ذاتي على المستوى المهني وعلى المستوى التنموي والتطوري للمدينة، ووقفت حائلاً أمام توسيع حدود المدينة في التخطيطات التي جرت في عهد الأردن حرصاً على عدم تغيير التركيبة السكانية للمدينة، فقد عزلت شعفاط وبيت حنينا أمام نمو المدينة في التخطيط الهيكلي (لكاندل). كما وقفت هذه الذهنية أمام توسيع المخطط الهيكلي العام للمدينة من الشرق والجنوب (أبعدت كل من ابوديس والعيزرية وصور باهر والمكبر وأم طوبا من سجل المدينة التنظيمي وبذلك حددت حدود المدينة بمساحة ضيقة) مما رسخ صفة الطرفية والحدودية لواقع المدينة.

د- ضعف البنية التحتية كالطرق والمجاري العامة وشبكة الاتصالات والهاتف وانعدام شبكة مياه منظمة في المدينة أدى إلى تنامي عمراني بمحاذاة الشوارع الرئيسية كطريق القدس-أريحا وطريق القدس-رام الله في منطقة الشيخ جراح ووادي الجوز. ولكن بشكل ضعيف.

2.14.4 التطور العمراني للقدس الغربية " الإسرائيلية ":

لم يكن مخطو المؤسسة الصهيونية، مخططين بالمعنى المألوف لدينا ولا يمكن أن يكونوا كذلك، (فهم ليسوا موظفي دولة منوط بهم التخطيط للانتفاع بالمساحات، أو تقديم المشورة في اعمار الأرض وأحيائها أو تطوير المناطق أو وضع برامج استصلاحها وتقديم الخرائط والمخططات المحددة لذلك بل ان جل اهتمامهم محصور في وضع التصاميم في الاطار الأوسع للهدف الرئيسي، يعملون للمجتمع الإسرائيلي اليهودي دون سواه)⁽¹⁾.

وكان التخطيط في إسرائيل متكاملًا منذ البداية يقوم على منهج الاستيطان الاستعماري في تخطيطاته الوطنية وتحويل تصورات إسرائيل المتعلقة بالتخطيط الإقليمي والحضري إلى واقع ملموس.

(1) (والسّس، فكتوريا ويوخيم شيشا، لقد اغتصبتمونا أرضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في مئة عام، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو برلين"، ص 158)

فقد أعلنت إسرائيل القدس الغربية عاصمة لها وحولتها لقرية سياسية، حيث بني البرلمان على الأراضي العربية فيها، وأقيمت جامعة جديدة ومبان عامة تمثل البنية التحتية كعاصمة لإسرائيل. تلقت القدس الغربية كتلاً بشرية يهودية من يهود العالم وأقيمت كتل من المباني لتستوعب القادمين الجدد.

كما أقيمت ضواحي جديدة محل القرى العربية التي تم تدميرها وإخفاء معالمها. ورفضت إسرائيل فكرة تدويل القدس بكاملها وقبلت فكرة التدويل في الجانب الذي احتفظ به الجيش العربي الأردني. وساهمت في استمرار توسيع القدس الغربية حيث شمل هذا التوسع إقامة أحياء جديدة في غرب المدينة مثل كريات يوفيل، كريات مناحم. وشرعت إسرائيل بدمج الشطر الغربي بتخطيطاتها الإقليمية والوطنية ضمن سياسات إقليمية أو قطرية، ويظهر ذلك ضمن مخطط لاستعمالات الأراضي المقترحة في مخطط القدس الغربية مخطط شبيب. (المخطط رقم 30)⁽¹⁾.

وعملت إسرائيل على وضع الأرض تحت تصرف الدولة لخلق حقائق جديدة ووقائع حقيقية تقضي إلى تغيير حقيقي جذري وفرض واقع جديد عليها عرف: (بالاستيطان الداخلي)⁽²⁾.

انشغلت إسرائيل بمشكلة المجتمع اليهودي دون غيره وركز أولوياته على المناطق الخالية من العرب والقليلة السكان الفلسطينيين والقدس الغربية بعد عام 1948. ليركزها بالمستوطنين اليهود ويغير واقعها الديموغرافي. ليصبح اليهود من 95% من عدد سكان المدينة في القدس الغربية وأصبحت المدينة يسودها العرق اليهودي بشكل تام. واستمرت عملية تأهيل القدس الغربية في الجانب الإسرائيلي لتتسع وتصبح مساحتها 38100⁽³⁾ دونم سنة 1964. وسعت السياسة الإسرائيلية لزيادة مركزية القدس الغربية سياسياً وإدارياً واقتصادياً أدى إلى تعاظم مساحتها وحجم سكانها.

يمكن أن نوجز أن خلال هذه الفترة، وسعت السياسة الرسمية الإسرائيلية إلى زيادة مركزية القدس السياسية، الإدارية والاقتصادية.

كما أن التخطيط الرسمي لشطري المدينة لم يكن عملياً وشمولياً، ولم يوجه التطوير في كلا القسمين بشكل متواز وإنما تبع التطوير في كل شطر على حدة. و تم وضع تصور تخطيطي لكل قطاع يعبر عن التغير في مكانه القدس وعلاقاتها الإقليمية والقطرية لدولتين متصارعتين.

(1) (خمايسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000)

(2) (خمايسي، أرييه شارون - التخطيط الطبيعي لإسرائيل تل أبيب 1951. ملخص إنجليزي للنص العبري).

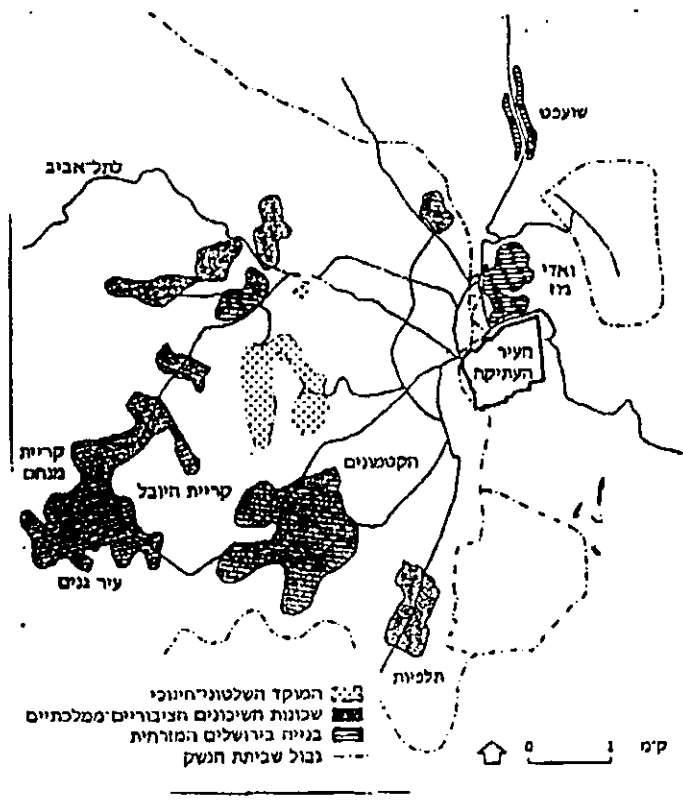
(3) (خمايسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000)

كم تميزت هذه الفترة بانفرادية إسرائيلية لتخطيط القدس. ورغم الخلاف السياسي على ضم القدس الا ان اسرائيل وبلديه القدس الغربية لم تكتث بهذا الخلاف وعملتأ كأن القدس ومحيطها هو تحت السيادة الاسرائيلية المطلقة⁽¹⁾. وبقيت المخططات المصدقة في هذه المرحلة لكلا الشطرين مخططات رسميه مصدقه، إذا لم يتم تعديلها بواسطة مخططات تفصيلية محليه مستحدثة.

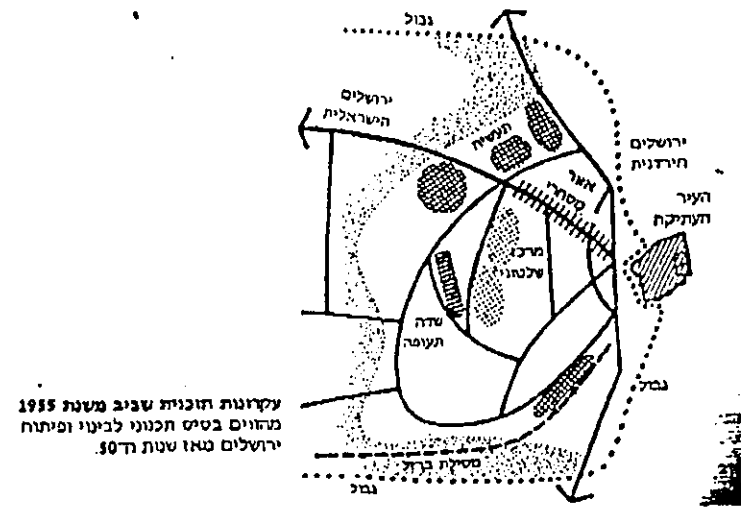
جدول رقم (17): يبين استعمالات الاراضي في القدس الغربية التي اقترحت في مخطط (شبيب 1959 رقم 30).

الاستعمال	المساحة	%
منطقه سكن	13461	36.1
منطقه تجارية	679	1.8
صناعه وحرف	1835	4.9
مواصلات، مطار، محطة قطار ومناطق للوقود	315	0.8
مناطق "قروية" خاصة	1013	2.8
قرية حكومية	573	1.5
مباني عامه ومؤسسات	1669	4.5
ساحات عامه مفتوحة	14460	38.8
ساحات عامه خاصة	2379	6.5
مقابر	350	0.9
مناطق بدون تخطيط	536	1.4
المجموع	37270	100

(1) (خمايسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000، بتصرف)

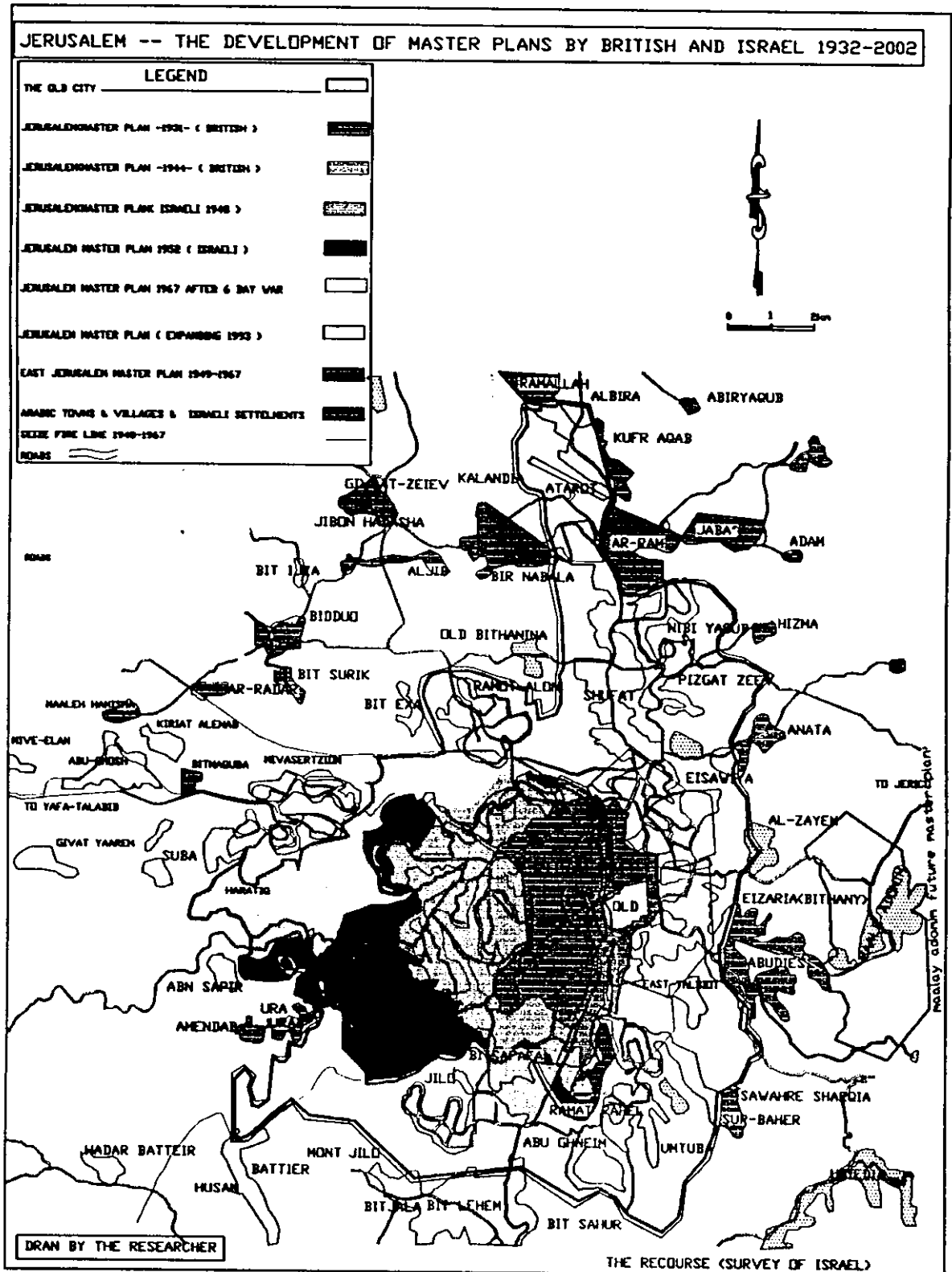


نصف 3
ريخبي הבנייה בתקופת העיר החצויה
1948 - 1967



נصف 4
תכנית שביב

المصدر: خماسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000، بأذن من المصدر



الفصل الخامس

تطور سياسات وأنظمة تخطيط القدس

1.5 تطور مؤسسات تخطيط القدس في الفترة العثمانية (1858-1917):

بعد ان عادت المدينة للسلطة المركزية العثمانية سنة 1840 أصبحت مدينة القدس المدينة الأولى في فلسطين والمدينة الثانية بعد استانبول وأتبعَت للعاصمة مباشرة.

وشهدت المدينة تطوراً في مؤسسات التخطيط بها يمكن بيانها على النحو التالي:

- 1- إنشاء أول مجلس استشاري للمدينة عرف بالديوان أو مجلس الشورى.
- 2- صدر "قانون ادارة الولايات" سنة 1871 م⁽¹⁾ وتبعه صدور قانون البلديات العثماني والذي حدد واجبات المجالس المحلية 1877 حيث استأنف هذا المجلس المعين للمدينة اعماله بعد ذلك. كذلك فرض هذا القانون ضرائب تجبى من المالكين للأراضي التي تمر منها الطرق بعد تطويرها وترتفع قيمتها. ولا يزال هذا القانون ساري المفعول حتى الوقت الحاضر وتعرف هذه الضرائب بضرائب التحسين.

3- صدور مرسوم بإنشاء أول مجلس بلدي للمدينة عام سنة 1863⁽²⁾ من خمسة اعضاء ثلاثة من المسلمين وواحد مسيحي والآخر يهودي. بعد ان أصبحت القدس المدينة الثانية بعد استانبول التي انشئ بها مثل هذا، وتعتبر هذه المبادرة أول إعلان رسمي للبدء بعملية لتخطيط المدينة، اذ عهد لهذه السلطة في بداية الامر صلاحيات إدارية تتلخص في مجالات مراقبة المباني وتطوير المدينة، وتنظيم طرقاتها، والعمل على إنشاء بلدية تحتية فيها⁽³⁾.

4- إجراء أول انتخابات لمجلس بلدي للمدينة عام 1908 مكونا من عشرة اعضاء، ستة منهم مسلمون واثان من المسيحيين واثان يهود. العضوان المسيحيان احدهما كاثوليكي والآخر أرثوذكسي، اما اليهود فأحدهما من اصل سفاردي (شرقي) (من الشرق الاوسط) والآخر اشكنازي أي يهودي اوروبي⁽⁴⁾ الا ان المدينة لم تخضع في هذه الفترة لمخططات مقننة حيث لم يصل نوع من ذلك إلينا لفحصها ومناقشتها⁽⁵⁾.

(1) (خمايسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس مركز التخطيط كفر كنا 2000، ص30).

(2) (خمايسي، راسم، مخطط الحيز الحضري والمبنى الوظيفي في القدس، مركز التخطيط والدراسات، كفر كنا فلسطين، 1998، ص30)

(3) (خمايسي، راسم، مخطط الحيز الحضري والمبنى الوظيفي في القدس، مركز التخطيط والدراسات، كفر كنا فلسطين، 1998، ص30).

(4) (خمايسي، راسم، مخطط الحيز الحضري والمبنى الوظيفي في القدس، مركز التخطيط والدراسات، كفر كنا فلسطين، 1998، ص30).

(5) (خمايسي، راسم، مخطط الحيز الحضري والمبنى الوظيفي في القدس، مركز التخطيط والدراسات، كفر كنا فلسطين، 1998، ص30).

1.1.5 تطور ملكيات الأراضي في العهد العثماني:

شهدت المدينة مؤسسات شبه تخطيطية وصدور قوانين وأنظمة ومنذ عام تحدد أسس التصرف والملكية في أراضي السلطنة العثمانية عام، ولها علاقة مباشرة بمناحي التطوير العمراني في المدينة، وتحقق للدولة زيادة في إيرادات خزينتها وتسهيل السيطرة على إيرادات الدولة ومدخولاتها وتنظم استخدامات أراضيها. وتطورت القوانين الخاصة بأراضي السلطنة العثمانية على النحو التالي:

كانت القوانين السائدة قبل ذلك تستند لأسس الشريعة الإسلامية في سائر أنحاء السلطنة سابقاً، تلك كانت تسعى إلى تشجيع تطوير الأراضي الزراعية واستغلالها لأنها تشكل المورد الهام لخزينة الدولة.

1- شرعت السلطنة بسن القوانين والتشريعات الخاصة بأنظمة الملكيات واستخدامات الأرض أسوة بالدول الأوروبية التي سبقت الدولة العثمانية في هذا المضمار ولأول مرة عندما تولى "محمود اسعد أفندي" دفتر الخاقاني العامة عندما ووضع لائحة قانون يحتوي على (267) (1) مادة مستوحاة من القوانين الأوروبية.

وصدر قانون تحديد وتحرير الأموال غير المنقولة في أراضي السلطنة (1858-1328) (2). واستمر تطوير القوانين، وشكلت هذه القوانين القاعدة للقوى الأجنبية والمتنفذة اقتصادياً في أرجاء السلطنة خاصة في فلسطين والقدس، لتحقيق الأهداف السياسية للدول الغربية والتي كانت على صلات وثيقة مع الحركة الصهيونية العالمية.

2- قانون الطابو العثماني:

صدر هذا القانون سنة 1858 (3). وحدد خطياً ما كان سائداً حتى تاريخه ضمن إطار الشريعة الإسلامية التي تعمل على الحفاظ على الأرض القابلة للفلاحة وتضمن استغلالها وتحفظ الدولة بما عداها للمشاريع والمنفعة العامة. وصنف الأراضي كما يلي:

أ- الأراضي الملك: وهو ما يمتلكها مالكوها شخصياً ملكية خاصة وتقع في المدن والقرى من أراض تستغل للسكن والزراعة.

(1) (العناني، بدر عبد الرزاق، دعبس المر، قوانين الأراضي القانون العثماني، أحكام الأراضي، القانون الأردني، معاملات

الأراضي، أحكام الأراضي المتبعة في البلاد العربية المنفصلة عن السلطنة العثمانية، ص 6)

(2) (والس، فكتوريا ويوخيم شيشا، لقد اغتصبتمونا أرضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في مئة عام، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو برلين، ص 49).

(3) (والس، فكتوريا ويوخيم شيشا، لقد اغتصبتمونا أرضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في مئة عام، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو برلين، ص 49)

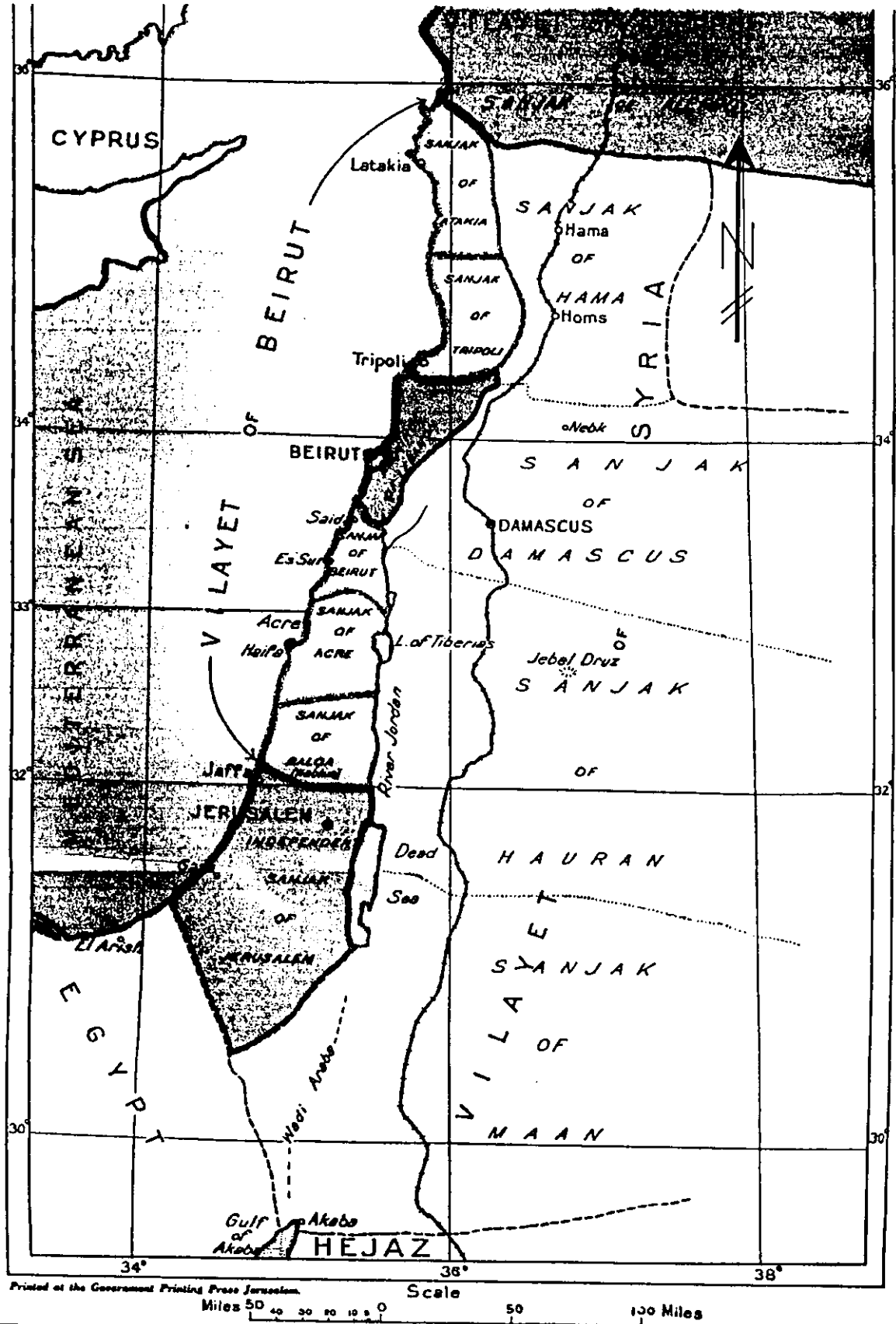
- ب- الارض الميرية: وتمتلكها الدولة والسواد الأعظم منها قابل للاستغلال الزراعي وتقع خارج المدن والقرى ويضمن القانون حقوق الانتفاع وما يترتب عليه من تبعات ولا يجوز تعطيلها مدة أطول من ثلاث سنوات، ويمكن تفويض حق الانتفاع لورثة المنتفع، وتتحول بعد استغلالها مدة 15 عاما الى ارض مملوكة ملكية خاصة وتجبي الدولة من منتوج هذه الارض عشر إنتاجها.
- ت- الارض الموات: هي الارض التي لا يمكن استغلالها للزراعة.
- ث- الارض المتروكة: وهي الارض التي سبق إعارتها ثم استيعدت رقبتها للدولة وتستغل لأغراض الدولة الرسمية والمنفعة العامة كالبيادر وتقع خارج القرى بمسافة نصف ميل.
- ج- الارض الوقفية: وتكرس لخدمة المؤسسات الاسلامية والأغراض الدينية.
- ولعل ما ورد في البند " 2 " من قانون 1867 والذي يبيح تسجيل الارض الميرية ولأول مرة في بلاد السلطنة يبيح للمقيمين بها وعليها كضامنين او مستأجرين الحصول على كواشين ووثائق تصدرها دوائر تسجيل الاراضي قد ألغى ما سبقه وببطء ووضع الاساس لعملية علمنة الارض أي ان تكون الارض علمانية.
- 3- قانون 1867 المتعلق بحق الارث والانتفاع بالارض الميري في اطار القائمين عليها كمالكين لها:
- 4- قانون 1872 و 1874 الذي يبيح تجيير سندات التملك والكواشين من قبل مالكي الارض الملك.
- 5- قانون 1876 الذي يبيح تسجيل وتجيير كواشين لأمالك الوقف.
- 6- قانون 1887 الذي اتسعت فيه حقوق المنتفعين بالارض الميرية وأباح استغلال المواد الخام المتواجدة في الارض، وأعطت المساواة لغير المسلمين بالمسلمين بما يتعلق ببيع الاراضي وشرائها.
- 7- قانون 1908 وافر عام 1913 الذي يخول شخصيات معنوية عثمانية حق التملك الخاص⁽¹⁾. وفي سنة 1913 - 1914 اجريت تعديلات جذرية اخرى خولت الشخصيات المعنوية كالحكومة والشركات والمنظمات التجارية والخيرية او أي جمعيات عثمانية اخرى امكانية التملك الخاص وبهذا تكون قوانين علمنة الارض في فلسطين والقدس قد اكتملت⁽²⁾.

(1) (والنس، فكتوريا ويوخيم شيشا، لقد اغتصبتمونا ارضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في مئة عام، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو برلين ص 49-51).

(2) (والنس، فكتوريا ويوخيم شيشا، لقد اغتصبتمونا ارضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في مئة عام، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو برلين ص 49-51).

وبذلك اعتبرت القوانين العثمانية المتعلقة بامتلاك الارض في السلطنة العثمانية ما بين 1858 - 1914 من أهم الدعائم التي أرسى قوانين التخطيط في فلسطين في الفترة البريطانية التي تلتها، كما امتد تأثير هذه القوانين حتى وقتنا الحاضر.

مخطط رقم (32) خريطة التقسيمات الإدارية "فلسطين والقدس" زمن الدولة العثمانية.



2.5 تطور سياسات وأنظمة تخطيط القدس في الفترة البريطانية (1917-1948):
أرسى البريطانيون الانظمة المقننة الخاصة بانظمة التخطيط في فلسطين والقدس منذ بداية فترة الانتداب البريطاني عام 1917.

مزج البريطانيون بين توجهاتهم السياسية الرامية لانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وتجربتهم عبر مؤسسات التخطيط البريطانية⁽¹⁾، وخرجت القوانين التخطيطية في فلسطين مزيجا من التجربة البريطانية في التخطيط وبشكل متوافق يحقق الاهداف السياسية التي جاءت بهم لفلسطين. ولم تقتصر التحضيرات البريطانية لتخطيط مدينة القدس ضمن حدودها المعروفة تحت السلطة المحلية لبلدية المدينة فقط، بل تعدتها لتشمل التخطيط للمدن المحيطة بها وهي: بيت لحم ورام الله والبريرة.

واتخذ التخطيط البريطاني في القدس وفلسطين طابعا مركزيا، وأصبحت المؤسسات التي تشرف على عملية التخطيط تتمتع بسلطة مطلقة ذات تأثير عميق على عملية التخطيط ذاتها. وتجاوز التخطيط بهذا المنهج التأثيرات والعوامل الاجتماعية والسكانية والاقتصادية والقانونية والتي يجب عليه مراعاتها.

وتطورت سياسات وأنظمة التخطيط البريطانية عبر المؤسسات التخطيطية على النحو التالي:

1- المجلس الوطني الاعلى للتخطيط ويرأسه المندوب السامي البريطاني ومستشاروه لشؤون تخطيط المدن و ضمن الإطارين: المحلي والوطني للتخطيط في فلسطين. و كانت سلطة المجلس الوطني الاعلى هي القوة الفاعلة في مراقبة وإصدار التشريعات والانظمة حسب قانون عام 1922، وتدرجت قوة اللجان بشكل هرمي من القمة للقاعدة.

وعلى المستوى الوطني: منح المجلس الذكور صلاحيات الإشراف والتخطيط على مشاريع التنمية والتطوير على مستوى لواء القدس بما في ذلك المدن المحيطة رام الله وبيت لحم والبريرة أضف إلى ذلك تلك القرى التابعة للواء القدس كالعيزرية وابوديس وبيت جالا وبيت ساحور وصور باهر وبيت صفافا والتي شملها اخيرا المخطط التطويري الإقليمي (القدس رقم RJ 5) والذي تم اعتماده في العام 1942 وبقي ساري المفعول حتى العام 1948 نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين⁽²⁾.

(1) (خمايسي. شفايد. (1994)، الحيز المترو بلوني للقدس، في اوره احي منير (تحرير) القدس: صورہ الواقع، وزاره الدفاع، معهد القدس لبحث اسرائيل، القدس، (بالعبرية). غير منشور بتصرف) .

(2) (خمايسي. شفايد. (1994)، الحيز المترو بلوني للقدس، في اوره احي منير (تحرير) القدس: صورہ الواقع، وزاره الدفاع، معهد القدس لبحث اسرائيل، القدس، (بالعبرية). غير منشور بتصرف) .

وعلى المستوى المحلي بقي المجلس الاعلى للتخطيط يمارس صلاحية الإشراف الفوقي على تخطيط مدينة القدس.

ويمكن بيان مراحل تطور سياسات وأنظمة تخطيط المدينة في فترة الانتداب البريطاني على النحو التالي:
(المرحلة الأولى):

- بدأ التخطيط في مدينة القدس يأخذ مجراه قانوني فوراً وبعد احتلال المدينة من قبل القوات البريطانية سنة 917 وظهر ذلك بالأمر الذي أصدره اللورد اللنبي (Allenby) قائد القوات البريطانية فور احتلاله المدينة بتاريخ (9 كانون اول عام 1917⁽¹⁾):

" To the inhabitants of Jerusalem the Blessed and the people dwelling in the vicinity, ... Further, since yours City is regarded with affection by the great religion of mankind. And his soil has been consecrated by the prayers and pilgrimages of multitudes of devout people of these religions for many centuries. Therefore do I make known to you: that every sacred building, monument, holy spot, shrine, traditional site, endowment. Poise bequest. Or customary place of prayer. Of whatsoever form of three religions, will be maintained and protected according to the existing customs and belief of those to whose faiths they are sacred"⁽²⁾.

- عمل الجنرال اللنبي على إخراج اول مخطط تنظيم رسمي للمدينة عام 1917-1918 مكلين (McLean) حدد فيه سور البلدة القديمة وشريط دائري خارج اسوارها بعرض 75 متراً لتخضع هذه المنطقة للمؤسسة البريطانية واشرفها. واتبع ذلك بإعلان صادر عن رونالد ستورس (Ronald Stores) حاكم القدس العسكري بتاريخ 1918/4/18 يتضمن ما يلي:
ضرورة الحصول على رخصة من الحاكم العام لكل من يرغب في بناء جديد او هدم او ترميم مبنى قائم في البلدة القديمة او محيطها بمسافة دائرية 2.5 كلم من محيط اسوارها.
استدعي لورد ماكلين Mclean، لاعداد مخطط للمدينة، يتضمن فيه اعداد لوائح وقوانين وتعليمات يضمن الحفاظ على طابعها الخاص، ويعتبر هذا المخطط اول مخطط مرسوم عن المدينة يصل اليها⁽³⁾.

(1) Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate ,1918-) (p 14 194, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948

(2) Henry, Kendall, Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate ,1918-) (p 14 194, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948

(3) (خماسي. شفايد. 1994)، الحيز المترو بلوني للقدس، في اوره احي منير (تحرير) القدس: صوره الواقع، وزاره الدفاع، معهد القدس لبحث اسرائيل، القدس، (بالعبرية). غير منشور بتصرف).

(المرحلة الثانية):

أصدر البريطانيون قانوناً جديداً بهذا الشأن عُرف بقانون تنظيم المدن والقرى في فلسطين عام 1921. ومن أهم مميزات هذا القانون:

استند هذا القانون على القانون البريطاني لتنظيم المدن والقرى في بريطانيا، إلا أنه افتقد هذا القانون روح المشاركة الشعبية التي كان يتمتع القانون البريطاني بها في وطنه الأم. كما اتصف بروح المركزية⁽¹⁾. إلا أنه حدد اطر واضحة لمؤسسات التخطيط على مستويين:

1- مستوى الاطار الوطني: وعرف بقانون المجلس الوطني الاعلى للتخطيط ويترأسه المندوب السامي لفلسطين كما كان في الفترة السابقة.

2- مستوى الاطار المحلي: ويشمل هذا الاطار المجالس البلدية للبلديات، ومنحت صلاحيات محدودة، لتقوم بالتقيد بما ورد من تعليمات صادرة او تصدر عن المجلس الوطني الاعلى للتخطيط.

وركزت سياسات وأنظمة هذا التشريع على تغيير طابع انظمة وتشريعات التخطيط العثمانية قانون عام (1877)⁽²⁾.

أما بالنسبة لمدينة القدس فقد حدد هذا التشريع حدودها داخل حدود البلدة القديمة فقط. حسب ما حددت في زمن العثمانيين سنة 1863 بمساحتها البالغة 870 دونما⁽³⁾.

المرحلة الثالثة:

أصدر البريطانيون سنة 1936 قانوناً جديداً معدلاً هو قانون تنظيم المدن والقرى في فلسطين (Town Planning Ordinance Scheme 1936) أعيدت به صياغة مستويات مؤسسات التخطيط في قانون تنظيم المدن والقرى للعام 1921، وأصبحت مستويات التخطيط تحتوي على ثلاث مؤسسات هي:

(1) كسون، انطوني، التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية، القانون والبلدوزر في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995، ص 44.

(2) (خمايسي. شفايد. (1994)، الحيز المترو بلوني للقدس، في اوره احي منير (تحرير) القدس: صوره الواقع، وزارة الدفاع، معهد القدس لبحث اسرائيل، القدس، (بالعبرية). غير منشور بتصرف، ص 5).

(3) (خمايسي. شفايد. (1994)، الحيز المترو بلوني للقدس، في اوره احي منير (تحرير) القدس: صوره الواقع، وزارة الدفاع، معهد القدس لبحث اسرائيل، القدس، (بالعبرية). غير منشور بتصرف، ص 5).

- أ- المجلس الوطني الاعلى للتخطيط
- ب- اللجان اللوائية للتخطيط والبناء، وطبقا لتعليمات القانون، شكلت اللجنة اللوائية التي تم استحداثها الهيئة الاستشارية العليا للجان المحلية والتي تعتبر حلقة الوصل بينها وبين والسلطة التخطيطية التي تلي اللجنة الوطنية العليا للتخطيط
- ت- اللجان المحلية وتم تقسيم اللجان المحلية الى قسمين القسم الاول وهو اللجان المحلية الخاصة بشؤون تخطيط المدن والاخر للجان المحلية والتي عرفت باللجنة اللوائية المحلية التي تعنى بشؤون التخطيط في القرى. ومن أهم خصائص هذا التشريع:
- اشتماله على خطة تنظيمية عامة لجميع المدن والقرى في فلسطين.
 - فرض ضريبة التحسين على كل من تزيد قيمة ارضهم نتيجة عملية التنظيم.
 - حقق هذا التشريع إنجازات هامة في مدينة القدس فقد منحت اللجنة المحلية للتنظيم والبناء في مدينة القدس صلاحيات منح وإصدار التراخيص الخاصة بالبناء والإشراف على مشاريع التنمية والتطوير في داخل حدودها
 - زاد التشريع درجة التحكم المركزي في مشاريع التنمية والتطوير في البلاد، واحتوى القانون الجديد على انظمة تراعي السلطات تدخلها في شؤون تطوير القرى والمجالس القروية.
 - بقي قانون 1936 اساسا لتشريعات التنظيم التالية في الاردن واسرائيل بعد تقسيم المدينة.
 - قسم هذا القانون فلسطين الى ستة ألوية هي: لواء حيفا، لواء السامرة، لواء اللد، ولواء غزة ولواء فلسطين (القدس) بالإضافة للواء شمال فلسطين (الجليل).
 - يعد تشريع سنة 1936 أساس كل تشريعات التنظيم التالية في الاردن⁽¹⁾ بشكل خاص واسرائيل مع بعض التعديلات المطلوبة لأغراض التنمية الاستيطانية.
 - وضعت حكومة الانتداب البريطاني مشروعا جديدا لتطوير قانون 1936، تطور فيه انظمة وسياسات التخطيط في البلاد (سنة 1945)⁽²⁾. الا انه لم يوضع موضع التنفيذ وبقي القانون 1936 ساري المفعول حتى رحيل الانتداب البريطاني عن فلسطين سنة 1948.

(1) (كون، انطوني، التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية، القانون والبلدوزر في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995، ص 45).

(2) (كون، انطوني، التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية، القانون والبلدوزر في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995، ص 45).

3.5 تطور سياسات و أنظمة التخطيط في المدينة في الفترة (1948 - 1967)

أصبح لكل شطر من المدينة نظام سياسي مختلف عن الآخر حينما انشطرت المدينة الى شطرين، الشرقي ويتبع الاردن، والغربي ويتبع دولة اسرائيل بعد قيامها، ولم يكن هنالك تعاون في الاطار التخطيطي او الإداري بينهما، وانشئ في كل شطر منهما مؤسسة تخطيطية منفصلة عن الاخرى "بلدية". وانقسم التخطيط البريطاني لشطرين تبعا لذلك.

4.5 تطور سياسات و أنظمة تخطيط القدس الشرقية الأردنية (1948-1967):

حينما انتقلت القدس الشرقية للسيادة الأردنية بعد نكبة فلسطين عام 1948 وأصبح شطرها الشرقي مدينة أردنية تخضع للأنظمة والقوانين والتشريعات الصادرة عن الدولة الأردنية. مرت تلك الأنظمة والقوانين بالمراحل التالية:

1- المرحلة الأولى: لم تتطور أنظمة سياسات التخطيط في المدينة واستمرت التشريعات الواردة في القانون البريطاني لعام 1936 اساسا لتنظيم المدينة. وبقيت المدينة في أوضاعها التخطيطية وحدودها المتبقية مع الأردنيين دون أي تطوير يذكر. كما بقيت مؤسسات التخطيط في مستوياتها الثلاثة التي شكلت في فترة الانتداب البريطاني.

2- المرحلة الثانية: واهم ما يميز هذه المرحلة صدور قانون التنظيم الأردني رقم 31 للعام 1955:

استلهم هذا القانون من القانون البريطاني للعام 1936. ولم تجر أي تعديلات تذكر على مستويات التخطيط السابقة برغم عدم ظهور الخطط الإقليمية والوطنية في المملكة بشكل واضح. ولم تتضح سياسات تخطيطية تهدف لهذا النوع من التخطيطات.

أصبح تنظيم المدينة ينضوي تحت هذا القانون الجديد، الذي لم يتناول تشريعات تحدد فيه معالم قانونية لسياسات استخدامات الاراضي بشكل مستجد عن ما تناوله القانون والتشريعات البريطانية السابقة 1936. (British Ordinance).

3- (المرحلة الثالثة): في هذه المرحلة طرأ تغيير هام على قانون 1955 في سنة 1966 وصدر قانون تنظيم المدن والقرى والأبنية رقم 79 لسنة 1966⁽¹⁾. ومن أهم خصائص هذا القانون:

أ- حددت سلطات التنظيم وصلاحياتها في اعداد المخططات، والإشراف والتحكم في التطوير وعموم النشاطات المتعلقة بأمور التنظيم الأخرى.

ب- حدد القانون الجديد سلطات التنظيم بثلاثة مستويات هي:

(1) (كون، انطوني، التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية، القانون والبلدوزر في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995، ص 45)

- المجلس الاعلى الأردني للتنظيم: يترأسه بموجب المادة 5 من القانون 79 وزير الشؤون البلدية والقروية وموظفون عموميون (انظر الجداول رقم 18-21).
 - اللجان اللوائية في الضفة الغربية وهي: لجنة الخليل، ولجنة القدس، ولجنة نابلس. وتتشكل من ممثلين عن الإدارات الحكومية ممثلة بحاكم اللواء رئيسا ودوائر الآثار والصحة، والإنشائية ممثلة بوزارة الأشغال العامة، والمشرعين، ممثلة بوزارة العدل والمصالح المحلية. وتتطوي هذه اللجان اللوائية تحت سلطة المجلس الاعلى للتنظيم .
 - اطار المجالس المحلية على مستوى القرى والمدن وتتشكل من لجان منتخبة يتم انتخابها، ويجيز هذا القانون للوزير (وزير الشؤون البلدية والقروية) تعيين لجان محلية بديلة. كما لم يحدد القانون لجانا للمناطق التي تقع خارج حدود هذه المناطق (القرى والخرب التي لا يوجد بها مجالس محلية). وأسندت سلطات التنظيم بها الى اللجان اللوائية.
- وأقيمت دائرة عرفت بدائرة التنظيم المركزية: وهي دائرة استشارية مساندة لمجلس التنظيم الاعلى، اسند لها صلاحيات تتعلق بأعمال المسح كافة " الفنية والاجتماعية والاقتصادية "، و تقديم النصح لمجلس التنظيم الاعلى في ما يتعلق بإعداد المخططات والموافقة عليها، ومنح التراخيص للأبنية او استئنافها وإعادةتها.
- وتبعا لهذا للتنظيم التراتبي للجان التي تم تشكيلها كمؤسسات تخطيطية في القانون رقم 79 لسنة 1966 الأردني أعتمد الأسلوب التقليدي في قوانين التنظيم العالمية حيث تقل التخطيطات التفصيلية كلما علت مستويات اللجان.
- ت- حدد هذا القانون ترتيب المخططات الهيكلية والتي في جوهرها تناقش استخدامات الاراضي اضافة الى الانظمة التي تتعلق بمشاريع إفرار الاراضي وما يتعلق بأمر ملكيتها بحيث تفضي الى اعداد التقسيم بالترتيب التالي (إقليمية و عامة و تفصيلية)⁽¹⁾.
- اما المدن فيقترح القانون تغطية كل مدينة بخطة واحدة عرفت قانونيا (بمخطط تنظيم هيكل تفصيلي)⁽²⁾.
- ويشمل القانون مثله مثل المخططات الإقليمية والعامة تعليمات بشأن البناء وتعرف بهذا الشكل استخدامات الاراضي وتحديد أشكال المباني وحجومها وكثافتها العمرانية القصوى وتشتمل كذلك على أشكال الطرق وحجومها والبنى التحتية اللازمة لهذه المباني وتحدد المشاريع الهيكلية كذلك المناطق اللازم إعادة النظر بتطويرها وتغيير صفة استخداماتها وإعادة فرزها ويسمح القانون بالاحتفاظ ب 30 % من المساحات المعاد تنظيمها كملكية عامة تحت تصرف

(1) (كون، انطوني، التنظيم الهيكلية الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية، القانون والبلدوزر في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995. ص 46).

(2) (قانون تنظيم المدن والقرى والأبنية الأردني رقم 79 لسنة 1966 المادة 23)

المجالس المحلية من دون تعويضات⁽¹⁾، لمالكيها وفي حال وجود تعارضات في المناطق التي أعيد تطويرها تعالج هذه المناطق بعرض مفصل عن طريق المخططات التفصيلية.

وقد تطور قانون 1955 الى قانون تنظيم المدن والقرى والأبنية الأردني 79 / 1966 ويمكن تحديد الإطار العام لهذا القانون كما يلي:

- أ- اعتمد القانون على هيكلية تراتبية لمخططات استخدامات الارض قسمت الى ثلاثة مستويات بحيث تتوافق مع الرتب " الإقليمية " و" العامة " و" التفصيلية " للعمل على توفير ملامح محددة أفضل بشأن عملية التطوير والتنمية المستقبلية. تشمل جميعها تعليمات بشأن البناء، وعلى الأخص تحديد الكثافة القصوى وتحديد شكل المبنى وحجمه ومواقع الطرق وتعمل على المحافظة على التدرجات الطبيعية للأراضي خاصة في المخططات الإقليمية والعامة. تسعى المخططات الثلاثة لتعريف استخدامات الأراضي في كل منطقة.
- ب- يضمن القانون امكانية تخصيص المناطق المراد إعادة تطويرها، ضمن المخططات الإقليمية والعامة.
- ت- يعزز القانون وجوب إعادة شراء الأراضي في المناطق التي لا بد من إجراء ذلك وإعادة فرزها، ووجوب تعيين تلك المناطق على المخططات التفصيلية في المناطق التي فرض ان يعاد فرزها وعينت على المخططات التفصيلية وأجاز القانون حق الاحتفاظ بنسبة 30% من مساحاتها للأغراض العامة.
- ث- يحدد القانون إجراءات اعداد المخططات لإتمام عملية الموافقة عليها بمسحها أولاً ثم اعداد الدراسات وتجهيز المخططات التخطيطية لها، والبدء بمشاركة واستشارة السلطات الدنيا عند البدء بعملية التخطيط، ثم الحصول على الموافقة المبدئية في المشروعات العامة. يلي ذلك الاعلان عن إيداع المخطط والنظر في أهدافه وأخيراً ضرورة الحصول على موافقة نهائية.
- ج- يسعى القانون لتوفير عنصر التكامل والشمولية في المخططات الإقليمية.
- ح- تتناول المخططات العامة موضوع تخطيط المدن لتطبق عليها والتي تحدد بحدود البلديات بوضعها القائم او المستقبلي بعد موافقة مجلس التنظيم الاعلى عليها.
- خ- شرع القانون تغطية كل مدينة وقرية بمخطط شمولي واحد يسمى " مخطط تنظيم هيكلي تفصيلي".
- د- لم يحدد القانون الفترة الزمنية لاعداد المخططات كما ترك الجهة المخولة بإعداده مجهولاً.

(1) (قانون تنظيم المدن والقرى والأبنية الأردني رقم 79 لسنة 1966 المادة 30)

- ذ- لم يوضح القانون كيف ستختلف الأنواع الثلاثة من المخطط الهيكلي أثناء العمل سواء في الحجم أو الأسلوب وبؤخذ على هذا القانون بعض السلبات وأهمها:
- لم يفرض القانون وجوب إجراء تحقيق عام لفحص الاعتراضات برغم النص الوارد به على أحقية كل مواطن للاعتراض عليه ووجوب دراسة الاعتراض.
 - يشترط القانون عند قبول اعتراض ما وجوب إعادة المخطط للمربع الأول وإيداعه لاعتراضات أخرى مستقبلية. من المفروض تحديد عدد المرات التي يسمح بها القانون لقبول الاعتراضات والعمل على إيجاد آلية إعلامية لإيصال هدف المشروع للجمهور.
 - لم يشرع القانون شروطاً خاصة لتعديل المخططات الإقليمية وبمعنى آخر أن القانون لا يعترض على إلغاء مخططات إقليمية بوضوح وإحلال مخططات أخرى عند ضرورة تغيير السياسات الإقليمية.

الجدول رقم (18): يبين هيكلية سلطات التخطيط في أثناء الحكم الأردني⁽¹⁾

الحكم الأردني			
التشكيل	الرقم	المادة في القانون 79	
الوزير، موظفون عموميون، رؤساء البلديات ورؤساء مجالس الباء والإسكان	1	5	مجلس التنظيم الاعلى
الخاضع، المدعي العام في اللواء، ممثلو اللواء في وزارة الأشغال ودائرة الصحة ودائرة التنظيم المركزية، الممثلون المحليون.	3	8	لجان اللواء
المجلس البلدي المنتخب (	25	9	المناطق البلدية
المجلس القروي (منتخب)	87		- القرى

(1) كون، انطوني، التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية، القانون والبلدوزر في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995. ص 48)

جدول رقم (19) يبين سلم مسؤوليات سلطات التخطيط الأردنية قانون 66/79⁽¹⁾

الحكم الأردني					
تراخيص البناء	المخططات الهيكلية				
	إقليمي	عام	تفصيلي	فرز	
مجلس التنظيم الاعلى	م	م	-	-	استئناف
دائرة التنظيم المركزية	!	(!) ⁽²⁾	-	-	-
لجنة اللواء	-	-	م	-	استئناف
اللجنة المحلية					
- البلديات	-	!	!	م	منح
- القرى	-	!	!	م	منح
مطورون	-	-	-	!	مقدم

جدول رقم (20): يبين إجراءات التخطيط "المخططات الهيكلية": التغطية و المحتوى⁽³⁾ (القانون رقم 79 لسنة 1966)

فرز	تفصيلي	عام	إقليمي	
مخطط	تقرير المسح شرح 23	-	تقرير وحرائط (15) ⁴	شكل للمخطط
	أجراء من المساحة المغطاة من المخططات العامة 23	كل (٤) المدن و القرى (9.7) ، المدن الصغرى و القرى 23	(كل الأولوية) (7)	التغطية - المساحة
عند الطلب من اللجنة المعنية، أو في أي وقت (28)	بعد الموافقة على المخططات العامة 23	-	حلال عامين من الامر بمحل ذلك 16	- الدوقيت
الموضوع				
-	-	استعمال الارض، الاقتصاد، السعي(19)	أسس برنامج البناء والمخططات العامة(15)	عام
مواصفات المحتوى				
-	(14)	(14) (19)	(14)	- المسح
-	(23)	(19)	(15)	- المخطط
عم	عم	عم	عم	الطرق
-	-	عم	عم	البنية التحتية
-	-	عم	عم	محميات
-	عم	عم	عم	انواع البناء
-	عم	عم	عم	الانظمة (27)
	تطور بمحدد(23)، استهلاك نام (23)، (56)، لعدة قرر (٤) (31)	تطور بمحدد(19)	-	مطلق ذات مشكلات
-	-	عم	-	تعدد المراحل

(1) (كون، انطوني، التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية، القانون والبلدور في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995، ص 49)

(2) (أ سلطة اعداد المخطط ا - اعداد المخططات)

(3) (كون، انطوني، التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية، القانون والبلدور في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995، ص 50)

(4) (الأعداد بين الأقواس تشير الى مواد في قانون تنظيم المدن والقرى والأبنية الأردني رقم 79 لسنة 1966)

الجدول رقم (21): يبين المخططات الهيكلية: الإجراءات⁽¹⁾ (القانون رقم 79 لسنة 1966)

الفرز	التفصيلية	العامة	الإقليمية	
-	(14)C (+R+L)	(14)C (+R+L)	(14)C (+R+L)	مسح
مالك LD(28)	LD (مالك)	(V) C (25) (23)	(V) C (9)L	اعداد
-	(24)D,L	(20)D,L	(16)D,L	استشارة
-	-	H (سنة) (1-22)	-	موافقة مبدئية
-	مذكرة ملاك ارض شهران (24)	مذكرة ملاك ارض، شهران (20)	مذكرة، شهران (16)	مذكرة إيداع
-	اي شخص (24)	اي شخص (21)	أي شخص (17)	الاعتراضات
-	(24)D	(22)H	(18)H	التعديلات/أعادت الإيداع
(29)L	(24)D	(2-22)H	(18)H	الموافقة
-	نعم (24)	-	-	توفر المخطط
(30)L	-	(25)D(?),L	-	تعديلات

H مجلس التنظيم الأعلى، C دائرة التنظيم المركزية، D اللجنة اللوائية للتنظيم، L اللجنة المحلية للتنظيم

الأعداد بين الأقواس تشير الى مواد في القانون رقم 79.

وتقوم مراحل اعداد المخططات أولا بإجراء أعمال المسح اللازم ثم بإعداد المخططات الهيكلية وضرورة الحصول على الموافقة المبدئية من المستويات الدنيا في اللجان وإعلان المشروع للإيداع والنظر في الاهداف ثم الموافقة النهائية على المخطط. ويلاحظ برغم تعقيدات الإجراءات التخطيطية الا انها ذات مميزات هي:

- ان أعمال المسح تقع على مسؤولية دائرة التنظيم المركزية.
- لكل شخص حق الاعتراض على مخطط ما ويتطلب اعتراضه دراسة ولا يوجب القانون تحقيقا عاما لفحص الاعتراضات.
- يوجب القانون في حالة قبول اعتراض معين إعادة صياغة المخطط وإيداعه للدراسة مرة اخرى.
- هناك تدخل كبير في صلاحيات اللجان.
- لا يوجد في القانون شروط تقضي بإجراء تعديلات او تغييرات في المخططات الإقليمية.
- يوجب القانون إعادة فرز داخل المنطقة المشمولة في المخطط.
- في حال تغيير صفة استعمال قطعة يزيد مساحتها عن أربعة دونمات فان ذلك يجب ان يتوافق مع المخطط الهيكل العام ويشير القانون ذلك بخصوص تحويل الاراضي الزراعية

(1) (كون، انطوني، التنظيم الهيكلية الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية، القانون والبلدور في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995، ص 51)

الى أغراض السكن او الصناعة او أغراض أخرى تخول صلاحية ذلك للجان المحلية ولا دور لمجلس التنظيم الاعلى في تصديق هذا الإجراء.

وحدد القانون تعديل المخططات العامة بطريقتين:

- 1- بواسطة اللجنة اللوائية للتنظيم والبناء بناء على طلب رئيس دائرة التنظيم المركزية
- 2- بواسطة اللجنة المحلية للتنظيم وفي حال غيابها تقوم اللجنة اللوائية للتنظيم بذلك ويمكن تكرار هذه العملية كل عشر سنوات على الأقل وتكون هذه العملية اجرائات حشو داخل المخطط العام.

وفي حال تناقض مخططين مساحيين فليس ثمة قواعد لفض النزاع بينهما وعليه فوجوب التوافق بينهما امرا محددا ويمكن علاج وجود تضارب عبر تحديد هذه الاراضي بمخططات تفصيلية وإعادة إفرازها والاستملاك الإجباري وإعداد قوائم بأعداد المباني المتعارضة مع جوهر المخطط وتهدم بدون تعويض في فترة لا تزيد عن عشر سنوات ويفترض ان تتضمن الأبنية التي شيدت قبل إقرار المخطط.

وتتم تراخيص البناء بموجب القانون رقم 79 لسنة 1966 على النحو التالي:

- يوجب القانون التقيد به وبضرورة الحصول على ترخيص للبناء المراد تشييده ويوجب القانون كذلك الحصول على ترخيص قبل الإنشاء او تغيير صفة الاستخدام بشرط ان يتوافق مع المخطط الهيكلي ويجيز القانون الاستئناف ضد عملية الترخيص ويفضي البناء بدون ترخيص الى الهدم أحيانا، ويكون ذلك في المناطق التي تم تحديدها ضمن المخطط العام، ويعود هذا البند في جوهره لقانون (1936) ⁽¹⁾.
- يسمح القانون تجميد كل تطوير في حال عدم وجود مخططات ملائمة بشرط تحديد الفترة التي يتوقف فيها إصدار التراخيص بمدة لا تتعدى العام الواحد ويجب اعداد مخطط خلال هذه الفترة من قبل سلطات التنظيم ⁽²⁾.
- كما فرض القانون وجوب التوافق بين التراخيص والمخططات العامة، وبرغم ان المشرعين قد بذلوا جهودهم لجعل تشريعات قانون التنظيم حينئذ مثالية بحيث تشمل مخططات إقليمية وعامة وتفصيلية قابلة للتكيف والتحديث لتشمل مخططات الفرز واستخدامات الارض بحيث تصدر التراخيص متوافقة مع مجمل أنواع التخطيطات حاول المشرع إبعاد التعقيدات في مضمون التشريعات بشكل لا يتعارض الترخيص عندما لا تتوافق عملياته مع المخططات الإقليمية ويشترط توافقها مع المخططات العامة والتفصيلية، بحيث لا يشترط لان يكون كل

(1) (قانون تنظيم المدن والقرى والأبنية الأردني رقم 79 لسنة 1966 المادة 34 أ)

(2) (كون، انطوني، التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية، القانون والبلدور في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995. ص 54) .

بناء قائما على قطعة ارض منفصلة الا ان القانون حدد وجوب فرز الاراضي داخل حدود المناطق المخططة الى مساحات اقل من أربعة دونمات بشرط توافق عملية الإقراز مع المخططات الهيكلية التفصيلية⁽¹⁾ ويشمل القانون 66/79 الترتيبات التالية:

أ- قانون 79 وحركة المرور والبيئة:

- يتضمن القانون شروطا تسمح للجان المحلية الطلب بعلاج الفوارق البيئية المتعلقة بالأراضي المكشوفة والأبنية الخطرة والضجيج والتلوث والإعلانات وقطع وفقدان الأشجار ويعطي القانون السلطات المحلية الطلب بعلاج كل حالة ويتيح أيضا اعداد الأوامر بشأن الإعلانات ومنع إتلاف الأشجار والزرع في نطاق مناطق محددة كالغابات والمحميات الطبيعية ومناطق ترتئي السلطات المحلية تحديدها.
- ويسمح القانون للسلطات المحلية إصدار أوامر يطلب فيها تشييد الأسوار بمحاذاة الطرق وزرع الأشجار ومنع التخزين البادي للعيان، وتلويث البيئة ويسمح كذلك بربط كل هذه الأوامر بالمخططات العامة والتفصيلية.
- يخول القانون السلطات المحلية صلاحية شق أو إعادة فتح طريق وإعداد مشاريع لحركة المرور العامة⁽²⁾.

ب- التعويض والتحسين في القانون الأردني 79 / 1966:

- ان خطة تطويرية تقضي الى فائدة تعود على ملاك الاراضي، وعليه اتاح القانون امكانية تعويض الناس عن القيود المفروضة في الخطة كما شمل القانون محددات فرض ضريبة على الأملاك التي تم تطويرها وتعزيزها بسبب تنفيذ خطط التنمية وأشير إليها بضريبة التحسين وفق معايير تحددها سلطات التنظيم.
- كما يفترض القانون دفع تعويض بسبب الخسارة الناجمة عن التطوير او الاستملاك العام للاراضي. بحيث يقام الادعاء العام بعد إجراء عملية الاستئناف والاعتراض وليس بعد تنظيم معاكس لخطة التطوير. وحينما تكون الاراضي التي تم اقتطاعها للتطوير مناطق زراعية فان احتمالات دفع التعويض ستكون قليلة من دون استبعاد عملية التعويض في الاراضي الزراعية والمساحات المكشوفة. ويسمح القانون بإقامة بناء واحد على كل عشرة دونمات زراعية.

(1) (لمخطط الفرز * القانون رقم 79 ، المادة 34 (1)) ويمكن ان يفسر ذلك ليعني ان الترخيص لا يجب إصداره الا إذا كانت المخططات التفصيلية العامة و او مخططات الإقراز موافق عليها وان الترخيص يتوافق مع كل هذه المخططات . المصدر السابق ص 54)

(2) (كون، انطوني، التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية، القانون والبلدور في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995، ص 56)

ويوجد في القانون الأردني ضربيتان مختلفتان تعوضا جزءاً من الفائدة التي حصل عليها المالكون:

أ - عوائد تنظيم عامة لكل أو جزء من منطقة التنظيم بحيث تقوم جزئياً على قيمة الأرض المخمنة بعد تنظيمها يجري الاحتفاظ بقيمة هذه الضرائب في صندوق خاص⁽¹⁾.
 ب - (ضريبة تحسين عقارية) وهي على كل أرض قريبة أو محاذية لمنطقة التنظيم المقترح تقوم على أساس النسبة المئوية المتوقعة لقيمة الأرض بعد تنظيمها ويتم احتسابها تنازلياً بين صفر إلى كلم واحد من التنظيم بمقياس من 100 % إلى 10 %⁽²⁾.

• يجيز القانون استملاك أية أرض بقرار مجلس التنظيم الأعلى إجبارياً ويجيز القانون للسلطات المحلية امتلاكها بعد ذلك ويجب أن يكون لتلك الأرض مخططاً تفصيلياً يبين أهداف الاستملاك ما دامت شروط المخطط الهيكلي لا تسمح بذلك. ويجيز القانون الاستملاك لأغراض الحدائق العامة والطرق 30 % والاستملاك للمقاصد العامة وبشكل واسع إذا كانت مرفقة بمشاريع تقسيم وما عدا ذلك يجب التعويض بسبب حيازة الأرض المباشرة ويجري التعويض على أساس القيمة المباشرة قبل اعداد الخطة ويسمح القانون بدفع التعويض حسب القيمة السائدة في تاريخ تحديد منطقة التنظيم⁽³⁾.

• وخلال الفترة ما بين عامي 1948 - 1967 استمر العمل في الشطر الشرقي من المدينة والتي أصبحت عاصمة ثانية للملكة الأردنية الهاشمية وفق المخططات البريطانية والأردنية. بادر الأردنيون بإعداد مخطط هيكلي للمدينة بإشراف هنري كاندل واضع مخطط عام 1944 للمدينة.

وبه تم تحديد مناطق البناء بشكل شريطي على محور طريق القدس رام الله عبر شعفاط وبيت حنينا إلا أن هذا المخطط لم يشمل القريتين كمناطق تابعة لحدود تنظيم المدينة بل اعتمدت كمجالس قروية.

وقد أثرت تبعية المدينة لعمان ومعالم التنمية والتطوير المحدودة فيها على تخطيط المدينة بشكل أمثل، فلم يشمل جوهر التخطيط آنذاك مضمونا يضمن سياسات تخطيطية مرشدة تضمن استعمالاً للأراضي بشكل يعمل على تطوير المنطقة قطرياً أو إقليمياً بل جاء ليحقق تطويراً على

(1) (كون، انطوني، التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية، القانون والبلدور في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995، ص 58)

(2) (كون، انطوني، التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية، القانون والبلدور في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995، ص 58)

(3) (كون، انطوني، التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية، القانون والبلدور في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995، ص 58)

مستوى الخدمات المطلوبة للسكان المحليين فقط، بعيدا عن اهداف التنمية القطرية او الإقليمية (1) كما جاء في تخطيطات القدس الغربية (2) (وبنفس المرحلة).

ومجمل القول فإن المؤسسات المخولة بصياغة الانظمة والقوانين المتخصصة بأمر التطوير والتنمية والتخطيط الأردنية في المملكة والمدينة على حد سواء قد بقيت منهجيتها كما اختطت في زمن الانتداب البريطاني حيث شكل القانون (1955، 1966) (3) الاطر الثلاثة لمؤسسات التخطيط الأردنية وهي على المستوى الوطني ممثلة بمجلس التنظيم والبناء الاعلى ويرأسه وزير الشؤون البلدية والقروية الذي يندرج تحته اللجان اللوائية وتشكل المستوى الثاني لمؤسسات التخطيط، ويمثلها في القدس اللجنة اللوائية للتنظيم والبناء ويرأسها حاكم اللواء ويتشكل من اعضاء ممثلين عن وزارة الأشغال العامة والآثار والصحة والعديلية، اما المستوى الثالث منها اللجنة المحلية للتنظيم والبناء في بلدية القدس واللجان المحلية لبلديات البيرة ورام الله وبيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا، وهي لجان منتخبة انتخابا مباشرا، ويتم تعيين أمين القدس بإرادة ملكية وهو برتبة وزير.

5.5 تطور سياسات وأنظمة التخطيط في اسرائيل والقدس الغربية (1948-1967):

- بقي القانون البريطاني (4) (Town Planning Ordinance Scheme 1936) مرشدا وبشكل كبير لمؤسسات وأنظمة سياسات التخطيط في اسرائيل.
 - كما تجدر الإشارة الى عدم امكانية فصل تطور هذه الانظمة في مدينة القدس عن تطورها في اسرائيل للأسباب التالية:
- أ- مركزية التخطيط في دولة اسرائيل بشكل مطلق لأهميته في تحقيق توجهات السياسة العامة للدولة.
- ب- منهجية التخطيط في اسرائيل الشمولية المتكاملة، في مستويات مؤسسات التخطيط الاسرائيلية الثلاثة، القطرية الوطنية والاقليمية والمحلية.

(1) (خمايسي. شفايد. (1994)، الحيز المترو بلوني للقدس، في اوره احي منير (تحرير) القدس: صوره الواقع، وزارة الدفاع، معهد القدس لبحث اسرائيل، القدس، (بالعبرية). غير منشور بتصرف، ص 6-7).

(2) (خمايسي. شفايد. (1994)، الحيز المترو بلوني للقدس، في اوره احي منير (تحرير) القدس: صوره الواقع، وزارة الدفاع، معهد القدس لبحث اسرائيل، القدس، (بالعبرية). غير منشور بتصرف).

(3) (خمايسي. شفايد. (1994)، الحيز المترو بلوني للقدس، في اوره احي منير (تحرير) القدس: صوره الواقع، وزارة الدفاع، معهد القدس لبحث اسرائيل، القدس، (بالعبرية). غير منشور بتصرف).

(4) (والستس، فكتوريا ويوخيم شيشا، لقد اغتصبتمونا ارضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في مئة عام، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة "ايسيسكو برلين. ص 164).

- ج- الآلية التي يسير بها التخطيط الإسرائيلي والتي تفي المعايير والمتغيرات التي تفرضها اوضاع اسرائيل السياسية الإقليمية والدولية، والتي تسعى اسرائيل الى استثمارها لمصلحتها الخاصة، مما يفرض عليها إتباع المركزية المطلقة في العملية التخطيطية.
- د- ووفق هذه الأسباب فإن تطوير أنظمة سياسات التخطيط الإسرائيلي شكلت معالم تشكيل مؤسسات التخطيط بها التي توفر أدبيات الأنظمة التي تراعي تنفيذ سياسات التخطيط الاسرائيلية. وقد انعكس ذلك تلقائياً على تطور أنظمة سياسات تخطيط القدس بشكل مباشر.
- هـ- ولعل تطور أنظمة سياسات التخطيط في اسرائيل والذي شكل نتاجاً لتطور مؤسسات التخطيط بها قد مر بمرحلتين هامتين منذ قيام الدولة حتى عام 1967 كما يلي:

1- (المرحلة الأولى) 1948-1959:

مع إبقاء قانون تنظيم المدن ⁽¹⁾ (Town Planning Ordinance Scheme 1936) ساري المفعول، والذي يحدد عناصر التنظيم المكاني الثلاثة (الوطني والإقليمي والمحلي)، والتي لكل منها طابعا القانون والذي كان يتقسم الى:

- أ- القانون الاول وهو لجنة لبناء وتخطيط المدن على صعيد وطني وإقليمي والمحلي.
 - ب- القانون الثاني فيتعلق بمناطق تخطيط مدن تل أبيب و يافا وحيفا.
 - ت- قانون يعالج تطوير المدن العامة والتي تتفرع منها لجان عند معالجة مخططات تفصيلية وعند عدم توفر مخططات موجودة كان القانون يسمح كذلك بتعيين لجان إضافية.
- ولمواجهة اوضاع اسرائيل الملحة بعد حرب 1948 ونتائجها:
- طورت اسرائيل الى جانب القانون البريطاني لجنة جديدة عرفت " باللجنة الوطنية للتخطيط ⁽²⁾" يتم دعوتها الى جانب اللجان الموجودة ويقوم الوزير بدعوتها واغلب أعضائها من المهندسين مهمتهم وضع برامج ومخططات تطوير المجال الوطني.
- وقد تميزت هذه المرحلة بانقسام التخطيط الوطني الإسرائيلي سنة 1952 الى مؤسستين:
- 1- مؤسسة تعمل في التخطيط التام الوطني والإقليمي وهي تخضع لرئيس وزراء اسرائيل مباشرة.

(1) (والسنس، فكتوريا ويوخيم شيشا، لقد اغتصبتمونا ارضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في مئة عام، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو برلين ص 164).

(2) (والسنس، فكتوريا ويوخيم شيشا، لقد اغتصبتمونا ارضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في مئة عام، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو برلين ص 164).

2- مؤسسة تخطيط أنيط بها التخطيطات المحلية التي تنفذها اللجان المحلية في مكان معين أو في مدينة معينة تعنى بالتنمية على المستوى المكاني ويرأسها وزير الداخلية. ويذكر (أ. شارون) أن المسؤولين عن التخطيط ابقوا على تنسيق متكامل بين التخطيط المحلي والتخطيط الوطني والإقليمي. و تميزت آلية التخطيط في اسرائيل بشكل عام في هذه المرحلة:

- اقتراح خطة لإقامة مدن جديدة جذابة، مهمتها الفصل بين السكن وأماكن العمل، وأقرت هذه الخطة في الكنيست 1950 بشكل يضمن الاهداف التالية:
- خلخلة الكثافة السكانية في منطقة الساحل الفلسطيني.
- اعمار مناطق التطوير (المناطق الخالية من السكان او المناطق التي طرد العرب منها).
- ممارسة سياسة استيطانية تقضي الى استقرار اليهود القادمين من العالم في مدن التطوير والمدن الجديدة.

وانعكست هذه الخطة على انظمة سياسات التخطيط في القدس الغربية مباشرة كما يلي:

1- استبدلت الحكومة الاسرائيلية الخطة الإقليمية للممارسات التنظيمية للقدس وجنوبها (RJ.5)، بمخططات مستحدثة، وضعت تصورات شاملة التخطيطات الإقليمية والمحلية، واشتملت هذه التخطيطات مدينة القدس ايضا. وتوافقت هيكلية مؤسسات التخطيط الاسرائيلية التي جرى استحداثها مع نظيرتها البريطانية السابقة، بحيث ان جميع مستويات التخطيط الاسرائيلية اتصفت بالمركزية المطلقة وتحت إشراف الدولة تعمل بجوهر (Town Planning Ordinance Scheme 1936⁽¹⁾).

ولدى فحص هذه التخطيطات المستحدثة، نجد ان سياسات تخطيط المناطق بقيت متوافقة مع المخططات المعمول بها سابقا في المخططات الإقليمية البريطانية والتي استمرت في القدس الشرقية.

2- برغم عدم مقدرة الاسرائيليين إتمام سيطرتهم على كامل مدينة القدس سنة 1948، الا أنهم سيطروا على 78 % من مساحة المدينة حسب المخطط الهيكلي البريطاني لعام 1944.

3- لم تجر انتخابات بلدية في القدس الغربية بعد الحرب العربية الاسرائيلية 1948، وتولت سلطة عسكرية وأخرى مدنية ادارة شؤون المدينة، (وفي العام 1955)⁽²⁾ جرت اول انتخابات للجنة محلية في القدس الغربية. الا ان الصراعات بين المتدينين اليهود والعلمانيين منهم

(1) (والس، فكتوريا ويوخيم شيشا، لقد اغتصبتمونا ارضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في مئة عام، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة "ايسيسكو برلين، ص 164).

(2) (ابو عرفة، عبد الرحمن، القدس تشكيل جديد للمدينة، جمعية الدراسات العربية، 1985، ص 49).

حال دون إدارتها، فاضطرت الحكومة الاسرائيلية تعيين لجنة حكومية رسمية لتحل محل اللجنة المحلية المنتخبة.

4- اعتبر الإسرائيليون عملية التخطيط في القدس الغربية عملية ذات امتداد زمني، واعتقدوا كذلك بضرورة استمرار العملية التخطيطية السابقة، وفي الوقت ذاته بدأ المخططون الإسرائيليون بالبحث عن أسس ومعايير يستطيعون فيها تطوير العملية التخطيطية بشكل يضمن تحقيق الاهداف والغايات التي تملئها توجهات السياسة الاسرائيلية المستقبلية والتي تضمن اقامة كيان عبري ذو أغلبية عرقية ساحقة.

5- امتازت تلك الفترة ايضا أولا بسرعة الأعداد، ظهر لشطر المدينة الغربي مخطط جديد عرف بمخطط (Raw 1949)⁽¹⁾ (لم يتمكن من الحصول عليه)، ومن أهم ما ضمنه هذا المخطط:

أ- ارتباطه ارتباطا وثيقا بالتوجهات التخطيطية لدولة اسرائيل، حيث عالج عملية دمج القدس الغربية وربطها بالتخطيطات الوطنية والاقليمية لإسرائيل.

ب- عمل على توفير عناصر الجذب الاقتصادي والسكاني في المدينة، وأكد على مبدأ البناء على قمم الاكمام والهضاب المحيطة بالمدينة وربطها بطرق تؤدي لمركزها التجاري، والذي شكل نموذجا شريانيا بدلا من النموذج الدائري البريطاني.

ت- أعطى النظام مجالا فسيحا للمخططات التفصيلية التي أوكل للجنة المحلية تحضيرها.

2- المرحلة الثانية 1959-1967:

استمرت عملية تطوير أنظمة سياسات التخطيط في اسرائيل، حيث أقر قانون جديد سنة 1965 "قانون التخطيط والبناء الإسرائيلي سنة 1965"، حيث احتفظت الدولة به بمركزية مطلقة على العملية التخطيطية برغم تشكيل ثلاث مستويات لمؤسسة التخطيط الاسرائيلية على النحو التالي:

1- مستوى التخطيط الوطني وعرفت بالنظام "بالسلطة الوطنية للتخطيط والبناء".

وهي تمثل راس الهرم في مؤسسات التخطيط في اسرائيل وتتكون من الوزارات والسلطات المحلية والمؤسسات الوطنية على النحو التالي:

- وزير الداخلية و 7 ممثلين من الوزارات المختلفة حسب ما تقتضيه الحالة المعينة.
- خبراء في التخطيط للمشاريع المعينة من وزارات الداخلية والإنشاء والتعمير المختصة ببناء المنازل.

(1) (خمايسي. شفايد. (1994)، الحيز المترو بلوني للقدس، في اوره احي منير (تحرير) القدس: صوره الواقع، وزاره الدفاع، معهد القدس لبحث اسرائيل، القدس، (بالعبرية). غير منشور بتصريف).

- رؤساء بلديات القدس ونل أبيب يافا و حيفا.
- ممثلون عن نقابات المهندسين المعماريين والمنظمات النسائية والكلية التطبيقية العليا في حيفا ومؤسسة الاستيطان التابعة للوكالة اليهودية والبلديات الصغيرة التي لا سلطات تخطيطية لها.
- تتخبط في هذه اللجنة لجان فرعية حسب الحاجة إليها في مشاريع خاصة لتشمل ممثلين عن وزارة الزراعة والعمل والدفاع والصحة والمواصلات والعدلية. ويندرج تحت هذا المستوى الثاني من مؤسسات التخطيط وهي اللجان اللوائية.
- 2- مستوى التخطيط الإقليمي ويتشكل من اللجان اللوائية ومنها لجنة القدس اللوائية. وتتمثل بها عدة لجان للتخطيط والبناء تحت رقابة اللجنة اللوائية ومهمة هذه اللجنة تحديد الحيز المكاني للتخطيط به لتنفيذ مشاريع هامة ذات طابع وطني هام. ضمن قانون 1965 لتحقيق ما يلي:
- تثبيت التخطيط الوطني قانونيا واعتماده مركزيا.
- تثبيت المخططات الإقليمية قانونيا وتقوية وزنها.
- تقوية أجهزة الادارة المحلية.
- وضع انظمة خاصة لتطوير المشاريع والاستفادة من الارض الجديدة.
- العمل على استقرار الفئات التي تعنيها أمور التخطيط من السكان.
- يشترك في هذه العمليات والمؤسسات مؤسسات البنوك الوطنية والبنك المركزي ونقابات العمال لإنجاح عملية التخطيط وأقلمة الارض الفلسطينية يهوديا وإسرائيليا.
- 3- مستوى اللجان المحلية للتنظيم والبناء، ومنها اللجنة المحلية للتنظيم والبناء والممثلة ببلدية القدس الغربية⁽¹⁾. في هذه الفترة:
- عملت انظمة سياسات التخطيط الاسرائيلية في الفترة ما بين 1948 - 1967 في القدس الغربية، على وضع الأسس التخطيطية استخدامات الاراضي في القدس الغربية، بشكل يكون متمما لسياسة تنموية قطرية وإقليمية، وتقوية ارتباط المدينة بالطرق الموصلة لنل أبيب ويافا وأواسط اسرائيل وجنوبها وشمالها، وحصرت الموارد الطبيعية في الإقليم تماما، وأنهت وزارة الزراعة والصناعة والتجارة والإسكان وضع الخطط الشاملة لتنمية المدينة، وإيجاد عناصر الجذب الاقتصادي لها وإقليمها كما شملت المراكز الإدارية للدولة وأصبحت عاصمتها.

(1) (خماسي. شفايد. (1994)، الحيز المترو بلوني للقدس، في اوره احي منير (تحرير) القدس: صوره الواقع، وزارة الدفاع، معهد القدس لبحث اسرائيل، القدس، (بالعبرية). غير منشور بتصرف، ص 8-9).

- كما استجابت العملية التخطيطية لمتغيرات المدينة المتلاحقة ديموغرافيا وسياسيا، عكف الإسرائيليون على تطوير خطط التنظيم في المدينة، وأخرج الإسرائيليون المخطط الثاني انظر (مخطط شبيب رقم 30 صفحة 171) وشكل هذا المخطط مزيجا من أسس مخطط كاندل 1944 وأفكار ومخطط راو 1949، كما اشتمل على تعليمات مكثفة لخطط بناء تفصيلية.
- تعامل هذا المخطط مع الشطر الغربي للمدينة كحيز مكاني وجغرافي لا يمت للشطر الشرقي من المدينة بصلة. وأصبحت أفكار راو التخطيطية بالصيغة القانونية، وطور المخطط مركزا حكوميا غرب المدينة وقام بتنشيط مركزا تجاريا على محور القدس تل أبيب.
- كما تمتعت سياسة التخطيط الإسرائيلي بمستوياته الثلاثة بحركة مستديمة، كما تمتع بآلية تتوافق مع المتغيرات الديموغرافية والاقتصادية المستجدة في إسرائيل. ومن الأهمية بمكان الإشارة هنا الى انه:
- عندما احتلت إسرائيل القدس الشرقية والضفة في حرب عام 1967 بما في ذلك الضفة الغربية، أخرجت القدس من وضعها كمدينة حدودية الى وضعها كمدينة مركزية تتمتع بالمركزية الجغرافية من وجه نظر إسرائيل.
- وكانت عملية التخطيط لهذه المرحلة قد بدأت عام 1964 حينما أقرت بلدية القدس اعداد مخطط جديد لبلدية القدس (شفايد، 1996)⁽¹⁾ بعد احتلالها. هذا المخطط يشمل الجزء الغربي والشرقي للقدس بما في ذلك المناطق التي ضمت للقدس من القرى المحيطة بها، بناء على اعتبارات جيوسياسية ديموغرافية⁽²⁾ وقد اعد هذا المخطط على خلفيه تأمين السيادة الاسرائيلية على القدس بكاملها، بإقامة أحياء استيطانية إسرائيلية في القدس الشرقية وتخصيص أراض لها بالوسائل المتعددة. كما ان المخطط قد ركز وبشكل فاعل على تعيين اراض خضراء واسعة وبشكل مكثف، وتعيين مناطق محدودة للبناء الفلسطيني.
- ومن خصائص هذا المخطط: انه مخطط توجيهي، ولوانه لم يتم تصديقه حتى الان، ولكنه وبشكل فاعل هو الذي وضع تصورا تخطيطيا للقدس الشرقية والغربية معا، وشكل ايضا الاساس لاعداد مخططات تفصيلية لأحياء جديدة (يهودية) تقام في القدس الشرقية. كما وضع المخطط شبكه من الطرق تؤمن التواصل والاتصال بين شطري المدينة، وعين مناطق للبناء الإسرائيلي تمكن تواصله وتكامله ويقطع الامتداد والتواصل والبناء الفلسطيني في ان واحد.

(1) (خماسي، لم يصدق هذا المشروع رسميا بل بقي المشروع الظل حتى بعد حرب حزيران 1967، ولم نستطع الحصول عليه) .

(2) (Benvenisti, 1996; Cohen, 1977)

ومن ابرز اهداف هذا المخطط الرئيسي للقدس 1968:

1. خلق ظروف فيزيائية حيزيه التي تُمكن من تفعيل حضري مناسب وناجع.
2. تصميم طابع المدينة، بحسب مكانه القدس كمدينة عاصمه دوله اسرائيل ومدينة مقدسه ذات أبعاد روحية وحساسية خاصة لجزء كبير من الإنسانية (انظر مخطط استخدامات الأرض عام 1968 رقم 39 صفحة 246).
3. ولقد قسم المخطط المدينة الى ثلاثة أقسام:
 - أ. قلب المدينة وشمل البلدة القديمة وهي تشمل الوديان التي تحيطها وجبل الزيتون.
 - ب. المدينة الداخلية وتشمل المنطقة التي تحيط البلدة القديمة حتى ارمون هنتسيف جنوباً، محانيه يهودا غرباً وارض السمار - التلة الفرنسية شمالاً.
 - ج. المنطقة المحيطة بالمدينة الداخلية والتي تشمل أحياء سكنيه، مناطق صناعية، تجاريه وخدماتيه.
4. وقسم المخطط شبكه الطرق الى ثلاثة مستويات؛ الطرق الشريانية والطرق "الرئيسية" ومستوى الطرق المحلية. اما بالنسبة لإنجاز المخطط فقد وضعت بعض التعليمات والإرشادات والتي يمكن إيجازها:
 - أ- الوصول الى اهداف التخطيط كما في المخطط يكون تدريجياً وليس بإجراء تغييرات سريعة بل بطيئة.
 - ب- وضع الاولويات لترميم الأحياء الفقيرة اليهودية في أنحاء المدينة وركز في ذلك على أحياء الحي اليهودي في البلدة القديمة مؤخراً في مشروع "بروتسكوك وشارون" (انظر الفصل السادس).
 - ت- شملت سياسة التخطيط اتجاهاً هاماً لبناء مشاريع بناء كبيرة تشكل أحياء بكاملها، اضافة الى البناء الفردي السكني والموزع، ووضع نسقا لبناء مبان ترتفع الى 21 طابقاً خارج المدينة الداخلية وفي مركزها التجاري مشروطاً عدم تشويه هذه المباني العالية علة الصورة الظلية للبلدة القديمة.
5. اما مخطط الطرق والشوارع فقد اعتمدت النموذج الطولي، فقد اقترح "مخطط شفايد" طريقين شريانيين يسمحان بتطوير المدينة حولهما اولهما طريق نابلس الخليل، ويشمل هذا الطريق على نفق غرب المدينة، اما الطريق الآخر فهو طريق تل أبيب عمان، يسير جنوب البلدة القديمة، مع اقتراح شارع اخر مواز لهما من لفتا الى التلة الفرنسية شمال القدس الشرقية وسكة الحديد جنوبها.

جدول رقم (22): يبين استعمالات أراضي مقترحه في مخطط رئيسي للقدس 1968 حسب مخطط التطوير

الاستعمال	المساحة بالدونم	%
سكن	28900	26.3
مركز مدني - ثقافي	1300	1.2
مركز حضري	2200	2.0
منطقه تجاريه	300	0.3
قرية الحكومة	400	0.4
منطقه مؤسسات عامه	5800	5.3
منطقه صناعه	4800	4.4
منشآت مواصلات	3000	2.7
مناطق مفتوحة	46900	42.6
مقابر	2000	1.8
طرق رئيسه وشريانيه	7000	6.3
أراضي للتطوير في المستقبل	7400	6.7
المجموع	110000	100

وتفسر تخطيطات استخدامات الأراضي في مخطط شفايد كآلاتي⁽¹⁾:

- ان حوالي 50% من الأراضي لم تخصص لاستعمال معين.
- تم تحويل مساحات واسعة من هذه الأراضي لاحقاً الى أحياء سكنية يهودية مثل رموت، ريخس شعفاط وبسجات زئيف. ابو غنيم، جيلو، ... الخ.
- كذلك تم تخصيص أراضي لاستعمالات إدارية وحكومية وثقافية (في وادي الجوز والشيخ جراح) وذلك في سبيل تأمين تحويل مدينه القدس الى عاصمه اسرائيل ومركزها الإداري والرسمي.
- هذا المخطط لم يصدق رسمياً من قبل مؤسسات التخطيط الاسرائيلية، ولكنه اعتبر مرشداً عندما خططت شبكه الطرق وعند توزيع الخدمات وعينت استعمالات الأراضي في المخططات التفصيلية.
- كذلك فان هذا المخطط أخذ بعين الاعتبار عندما عينت المواقع التي صودرت ملكيتها من أصحابها العرب، وحولت إدارتها لدائرة أراضي اسرائيل من اجل إقامة أحياء يهودية عليها وبلغت مساحة هذه المواقع حوالي 25 ألف دونم التي استمكت أولاً للمصلحة العامة ليقام عليها مستوطنات يهودية نهاية الامر.

(1) (خمائسي. شفايد. (1994)، الحيز المترو بلوني للقدس، في اوره احي مئير (تحرير) القدس: صوره الواقع، وزاره الدفاع، معهد القدس لبحث اسرائيل، القدس، صفحه 27 - 38 (بالعبرية). غير منشور)

- أعدت مخططات تفصيلية لوحداث حيزيه مختلفة في هذه الفترة للأحياء اليهودية. وفق منهجية تخطيطية مبادرة وموجهة لإتمام عملية البناء بها. ويشتمل المخطط التفصيلي على مخططات إنجاز يتوفر لها الموارد المالية الحكومية الكافية.
- في حين اعد للمخططات التفصيلية الحيزية في المناطق والأحياء العربية في القدس الشرقية، بسياسة تخطيطية أخرى مغايرة تماما لما خطط سابقا، فقد أعدت تلك المخططات الأخيرة وفق سياسة تخطيطية صارمة ذات آلية تنفيذية ضابطة تحكم وتمنع التطوير، ولا تراعي الاستخدام الأمثل ولا تتفق ومعايير متطلبات السكان العرب. مما أدى الى نشوء مبنى حيزي وحضري مختلف بين الأحياء الفلسطينية والإسرائيلية⁽¹⁾.
- ومن أهم محاور مخطط شفايد الذي تم إعداده من قبل تحقيق ما يلي:

- 1- تقطيع تواصل العمران الفلسطيني في القدس الشرقية جغرافيا بإتاحة مساحات واسعة لإنشاء مدن تابعة ومستوطنات يهودية صرفه عليها وبالتالي يحقق تقطيع أوصال التواصل الديموغرافي والاجتماعي العربي. ويفضي كذلك الى تحقيق عدم التوافق في طراز البنية العمرانية العربية على اطراف المستوطنات نظرا لاختلاف أنظمة القوانين التي تتعامل مع الأجزاء والمناطق العربية التي تم تقطيعها.
- 2- تأمين التواصل الجغرافي في ما بين المستوطنات الجديدة من جهة وبين مركز المدينة وأجزاء القدس الغربية من جهة أخرى بطرق سريعة.
- 3- الحد من النمو الأفقي للعمران العربي كما الامتداد الراسي، ونتيجة لذلك تغدو المناطق العربية ذات كثافات سكانية عالية، تهبط فيها مستوى الحياة الاجتماعية وتؤدي تلك الأوضاع مع الزمن الى الانخراط في النسيج الاجتماعي للمجتمع العربي بالدرجة الأولى والى الهجرة الطوعية للسكان العرب من مناطقهم نظرا للضائقة السكنية التي يواجهونها.
- 4- تأمين التفوق العددي اليهودي على كامل مساحة المدينة، والقضاء على الفارق النسبي العددي بين السكان العرب واليهود وبالتالي تحقيق تفوق العرق اليهودي العددي في القدس الشرقية أيضا مع العمل على إبقاء حالة التوتر النفسي والاجتماعي والاقتصادي بين طهران السكان العرب والعمل على زيادة الفوارق الطبقية والاجتماعية والاقتصادية بين فئات المجتمع العربي وبين الوافدين اليهود الجدد. المحافظة على التركيبة العرقية السكانية

(1) (خماسي. شفايد. (1994)، الحيز المترو بلوني للقدس، في اوره احي منير (تحرير) القدس: صورته الواقع، وزاره الدفاع، معهد

القدس لبحث اسرائيل، القدس، صفحه 27 - 38 (بالعبرية). غير منشور).

للمواطنين العرب واليهود بحيث تبقى نسبة السكان العرب لليهود ثابتة كما كانت حال احتلال القدس الشرقية أي ما نسبته 1 عربي في الجانب العربي الى 2.8 يهودي⁽¹⁾.

5- تحقيق السيطرة السياسية على كامل المدينة حيث الأهمية الدينية والتميز الثقافي للقدس هي المحور الذي تدور أهميه القدس حوله وهو الباعث لهذه الأهمية. لهذا فان السيطرة السياسية على القدس تساهم في رفع شأن الدولة المسيطرة عالميا، خاصة في القرن الأخير⁽²⁾. وفي سبيل تحقيق تلك الاهداف والغايات فقد خطت اسرائيل نحو :

أ- أعلنت اسرائيل توسيع حدود المدينة وضمها للقانون الإسرائيلي بقرار سياسي صودق عليه من البرلمان الإسرائيلي بتاريخ 1967/6/28⁽³⁾، وقد شمل المخطط المذكور مساحات واسعة، لتصبح مساحة منطقة نفوذ بلدية القدس الاسرائيلية حوالي 108 ألف دونم عام يمثل منها 70500 دونم مساحة ما عرف بالقدس الشرقية عام 1968 و تم توسيعها لاحقا لتصبح حوالي 123 ألف دونم.

ب-جمدت المخططات الأردنية المصدقة. وبقي التعامل معها مخططات ظل للاستئناس بها على مستوى ضيق خاص بإصدار تراخيص البناء للسكن فقط⁽⁴⁾، وفي الجانب الآخر حيث تطلعت اسرائيل لتعزيز سيطرتها على القدس الشرقية تطلعت اسرائيل لتعزيز سيطرتها على القدس الشرقية.

ت- صادرت اراض وإحياء ومنازل بهدف إسكان مدارس دينية وإقامة مراكز وكنيات دينية يهودية كلفت هذه المصادرات الفلسطينيين غالبا وحولت القدس الى مدينة مجزأة يشطرها الكراهية والعداء، وتم استبدال اهداف منازل سكنية في البلدة القديمة وخصوصا الحي الإسلامي اذ تحولت الى مدارس دينية اكتظ فيها الطلاب اليهود وتحولت راس العامود الى حي استيطاني وتكرر ذلك في الشيخ جراح وسلوان وأماكن أخرى في القدس الشرقية⁽⁵⁾.

(1) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts,)

(p 60 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

(2) (خماسي. شفايد. (1994)، الحيز المترو بلوني للقدس، في اوره احي منير (تحرير) القدس: صورته الواقع، وزاره الدفاع، معهد القدس لبحث اسرائيل، القدس، صفحه 27 - 38 (بالعبرية). غير منشور).

(3) (Date of publication of change in official Gazette statistical year book JERUSALEM p 4)

(4) (Ir Shalem -- Jerusalem , East Jerusalem The current Planning Situation , p 5)

(5) (صحيفة هارتس 2002/8/20 دانيال سيمون).

ث- ربط تلك التخطيطات ربطاً تاماً بالمخططات القطرية والإقليمية والهيكلية الإسرائيلية وترجمة تلك المخططات من خلال مخططات تفصيلية لحيزات مكانية (1) محددة في الجزء الشرقي من القدس والذي تم احتلاله من قبل إسرائيل ذو الأغلبية السكانية العربية.

ج- إقامة البنى التحتية ضمن هذه المناطق كالمطرق وغيرها بشكل يتوافق مع توجه الدولة الرامي إلى تفعيل عمليات استيطان يهودية كبرى في المناطق التي تم احتلالها وضمها.

ح- مركزية عملية التخطيط: وضعت تلك المخططات من قبل أجهزة ومؤسسات تخطيطية رسمية مستدرجة الصلاحيات يمثل أعضاؤها مجموعة من مندوبين لوزارات ومؤسسات حكومية مختلفة لها علاقة وثيقة بسياسة الاستيطان الاستعماري في فلسطين يتمتعون بذهنية سياسية عرقية تعلوا مفاهيمهم هذه عن المفاهيم والقيم الحضارية الإنسانية التي تمثلها عملية التخطيط. كانت النتيجة تنامي التوسع كظاهرة عامة ذات توجهين (2):

- 1- طابع النمو العضوي الطبيعي في المناطق العربية.
- 2- نمو المدينة بشكل آخر كمحصلة لقوى السوق الجديد بحيث لا تنتمي بشكل طبيعي كسائر المدن نتيجة لتدخل الحكومة المركزية في المستوطنات اليهودية في القدس الشرقية.

(1) (خماسي، شفايد، 1994)، الحيز المترو بلوني للقدس، في اوره احي منير (تحرير) القدس: صوره الواقع، وزاره الدفاع، معهد القدس لبحث اسرائيل، القدس، صفحه 1 - 3 (بالعبرية). غير منشور.

(2) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts, (2) (p 58 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

الفصل السادس

تحليل وتقييم المخططات الهيكلية الاسرائيلية في القدس الشرقية بعد عام 1967

يهدف هذا الفصل الى مناقشة السياسة التخطيطية الاسرائيلية بعد تحليلها واستعراض ومناقشة المخططات الاسرائيلية لاستخدامات الارض والمخططات التفصيلية للأحياء العربية في القدس الشرقية ومنهجيتها ونتائج هذه السياسة التخطيطية على عملية التنمية والتطوير على السكان العرب وأنشطتهم في هذه المناطق التي أخضعت لقوانين التخطيط الإسرائيلي بعد قرار ضمها بعد حرب حزيران 1967.

كانت المنطقة المتروبوليتانية للقدس في طور البناء قبل ان تحتل اسرائيل الضفة الغربية 1967 وكان من المتوقع ان يسلك حسب النموذج المتعارف عليه في المرحلة الأولى لتطور المنطقة المتروبوليتانية وهي مرحلة التمدن (Urbanization).

ونتيجة لحرب حزيران و السياسة الحكومية الاسرائيلية والمتمثلة في بلدية القدس ووجود القدس الشرقية في منطقة "حدودية" برز الصراع الثقافي و العرقي مما دفع هذا المتروبلين الى الترييف، و الانفلاق والانقسام، مختزلا مراحل تطور المتروبلين الطبيعي العالمي⁽¹⁾.

لذلك اتسمت المنطقة المتروبوليتانية بأنها ليست مبنورة فحسب، بل هي مشوهة ومشوشة من حيث مراحل التطور والنضوج. تظهر فيها ظواهر حضرية حيزية لا تتناسب مع مراحل تطورها من مستوطنات ومدن جديدة مما يؤكد التميز والخصوصية لمنطقة القدس المتروبوليتاني من حيث المبنى الحيزي والوظائفي والذي هو نتاج سياسة متداخلة تسعى الى تحقيق اهداف سياسية إقليمية.

1.6 السياسة التخطيطية الاسرائيلية في القدس الشرقية:

لا تبرز المتناقضات بشكل واضح في استخدام نظريات التخطيط الإسرائيلي فحسب بل تبرز ايضا وبشكل فعال في الأعمال الدعائية التي تحاول اسرائيل تسويقها، وعندما أعلنت دولة اسرائيل سنة 1995 في الكنيست (واسرائيل دولة بدون دستور) انها وضعت ميزانيات ادعت انها كبيرة (130 مليون شاقل) (28 مليون دولار)⁽²⁾ على مدى 30 عاما للبنى التحتية في القدس الشرقية والتي تحتاج الى مليارات الدولارات لتأهيلها بشكل مناسب حسب تقدير العديد من الخبراء⁽³⁾. وأعلنت الكف عن مصادرة الاراضي العربية في القدس الشرقية وبناء او تسمين

(1) (خماسي، الحيز المتروبوليني لمدينة القدس، غير منشور، كفر كنا فلسطين، 1999).

(2) (1 Ir Shalem – Jerusalem , East Jerusalem The current Planning Situation, p 54-55)

(3) (Ir Shalem – Jerusalem , East Jerusalem The current Planning Situation, P 54-55)

مستوطنات جديدة وقائمة، وفي الوقت نفسه، كانت اسرائيل تقوم ببناء مستوطنة ابو غنيم (هار حوماه) ومستوطنة اخرى في راس العامود وتعمل على تسمين مستوطنات ريخس شعفاط وتصادر بشكل نهم اراض في بيت حنينا والنبي صمويل وبيت اكسا ولكن بصمت شديد وبعمل جاد وفعال

وأعلنت اللجنة اللوائية في القدس نيتها تغيير فلسفة استخدامات الاراضي وزيادة المساحات المخصصة للبناء ونسبها العمرانية في صور باهر وأم طوبا على هوامش تغيير السياسات المعلنة وفي العام 1997 رفضت اللجنة نفسها دراسة أعدت لهذا الشأن ورفضت إبقاء مساحات مخصصة كمتنزهات في وادي الجوز وحولت هذه المساحات لمناطق استيطانية لليهود⁽¹⁾.

وتبرز المظاهر غير العادية ملامح التغيير في توجهات أصحاب القرار الإسرائيليين على اختلاف مناصبهم بشكل رئيسي تلك المظاهر التي تعكس التحذيرات بان المدينة لن تستطيع الصمود طويلا أمام سياسة التخطيط الإسرائيلي، تلك السياسة التي تبقي اولويات التخطيط نحو تنمية وتحقيق احتياجات المجتمع اليهودي وتطويره وتحقيق النتائج المتوخاه من وراء ذلك على المستوى الديموغرافي والسياسي، وتحقق فعلا لهذه السياسة إنشاء المستوطنات الاسرائيلية في راس العامود وجبل ابو غنيم وما تبعه من مصادرة للاراضي الفلسطينية في تلك المناطق ومناطق اخرى.

ويمكن تلخيص السياسة التخطيطية الإسرائيلية على النحو التالي:

- إن نظرة سريعة وفاحصة على أرضية نظام التخطيط الإسرائيلي في القدس الشرقية، تقودنا ان نستنتج وبوضوح ان خلا متعمدا ومقصودا قد استهدف لان يكون النتيجة المنطقية والحتمية لهذا النظام التخطيطي الإسرائيلي المتعمد، والذي قصد به تحقيق إلغاء ومنع التطوير⁽²⁾ والتنمية في الجانب العربي الفلسطيني.
- كما يمكن إدراك الخاصية الانفرادية والأحادية الجانب ذات الصبغة التسلطية والفوقية والتي اتصفت بها ذاتية التخطيط الإسرائيلي في القدس الشرقية بسهولة مطلقة، ويظهر ذلك برغم التوحيد القصري للمدينة ومنذ حرب عام 1967، ومعيشة العرب واليهود في حيز مكاني واحد، فان مشاعر الوحدة لم تظهر بينهم إطلاقا ولم يظهر أي طرف منهم يوما انه شريك للطرف الآخر سياسيا او حضاريا او ثقافيا او اجتماعيا، ولم يظهر أي طرف منهم

(1) (Ir Shalem – Jerusalem , East Jerusalem The current Planning Situation., P 54-55)

(2) (Ir Shalem – Jerusalem , East Jerusalem The current Planning Situation, P 52-53)

- اشترآكه مع الطرف الآخر بمظهر واحد من مظاهر المجتمع المدني الموحد، كما لم يكن بين كل من الفريقين نوع من الشراكة المجتمعية كما في المجتمعات الحضرية.
- فالتخطيط هو المحور المركزي والذي أطبق حكمه في المدينة وأدى الى تماسكها كوحدة واحدة وبقوة القانون الذي اصطدم بمقاومة فلسطينية قوية، عبرت عن رفضها المطلق له ورفضها المطلق لشرعيته جملة وتفصيلا.
 - ولا يعزى سبب فشل آليات التخطيط الإسرائيلي في تحسس احتياجات وتطلعات ومطالب العرب الفلسطينيين والعمل على تحقيقها، افتقار اسرائيل للمخططين ذوي المواهب العالية، او لتوجهات اسرائيل السياسية او الديموغرافية فقط وإنما يعزى ذلك هو ان المؤسسات التخطيطية الاسرائيلية وبما فيها بلدية القدس والدولة الاسرائيلية وجمهور اليهود في المدينة نزعت صفة المواطنة عن الفلسطينيين واعتبرتهم طبقة من السكان والزبائن المستهلكين فقط.
 - التمييز العرقي والذي تم التعبير عنه بهذا الشكل يعني ضمنا عدم اعتبار الجمهور العربي في القدس الشرقية جزءاً من المجتمع المدني للمدينة، ويعبر ايضا عن رغبة مطلقة في هذا الاتجاه من أغلبية عرقية يهودية تجاه أقلية عرقية عربية في المدينة.
 - والتخطيط في مضمونه كمفهوم إنساني هو حقل للتفكير العميق، وهو كذلك ترجمة فعلية لسياسة الدولة التنموية الاجتماعية والاقتصادية والسكانية والإسكانية والبيئية⁽¹⁾، و هو ترجمة للسياسة التنموية والتطوير الاجتماعية والاقتصادية والسكانية والإسكانية والبيئية في الحيز⁽²⁾. الا انه هنا وفي القدس حقل للعمل السياسي، ولا يحظى بأدنى مقومات الاحترام لمضامين الفكر العميق. وجسد التخطيط هنا ماذا يستطيع عمله عندما يصبح عملا أحادي الجانب، ويظهر ايضا التأثير العميق على طبيعة التخطيط عندما يتصف بتوجه يقوم على تغليب مصلحة أكثرية عرقية أحادية التفكير على مصلحة أقلية عرقية لا حول لها ولا قوة.
 - في هذه الاوضاع فإن التخطيط برمته سوف يستند على حماية القانون له، ولن يتصف بأدنى درجة من درجات الإسناد الشعبي او الجماهيري وسيسخر له طاقات الدولة القانونية والرسمية ويبقى الطرف الآخر من السكان والذين تطال حقوقهم عملية التخطيط مغيبين تم تجاهلهم.
 - وفي الجانب الآخر، فان المشكلة الجزرية في سياسة التخطيط الاسرائيلية في القدس الشرقية هي غياب خاصية الشمولية من عملية التخطيط بمجملها، فقد خطط الاسرائيليون

(1) (خمايسي، الحيز المتروبوليني لمدينة القدس، غير منشور، كفر كنا فلسطين، 1999. ص 1).

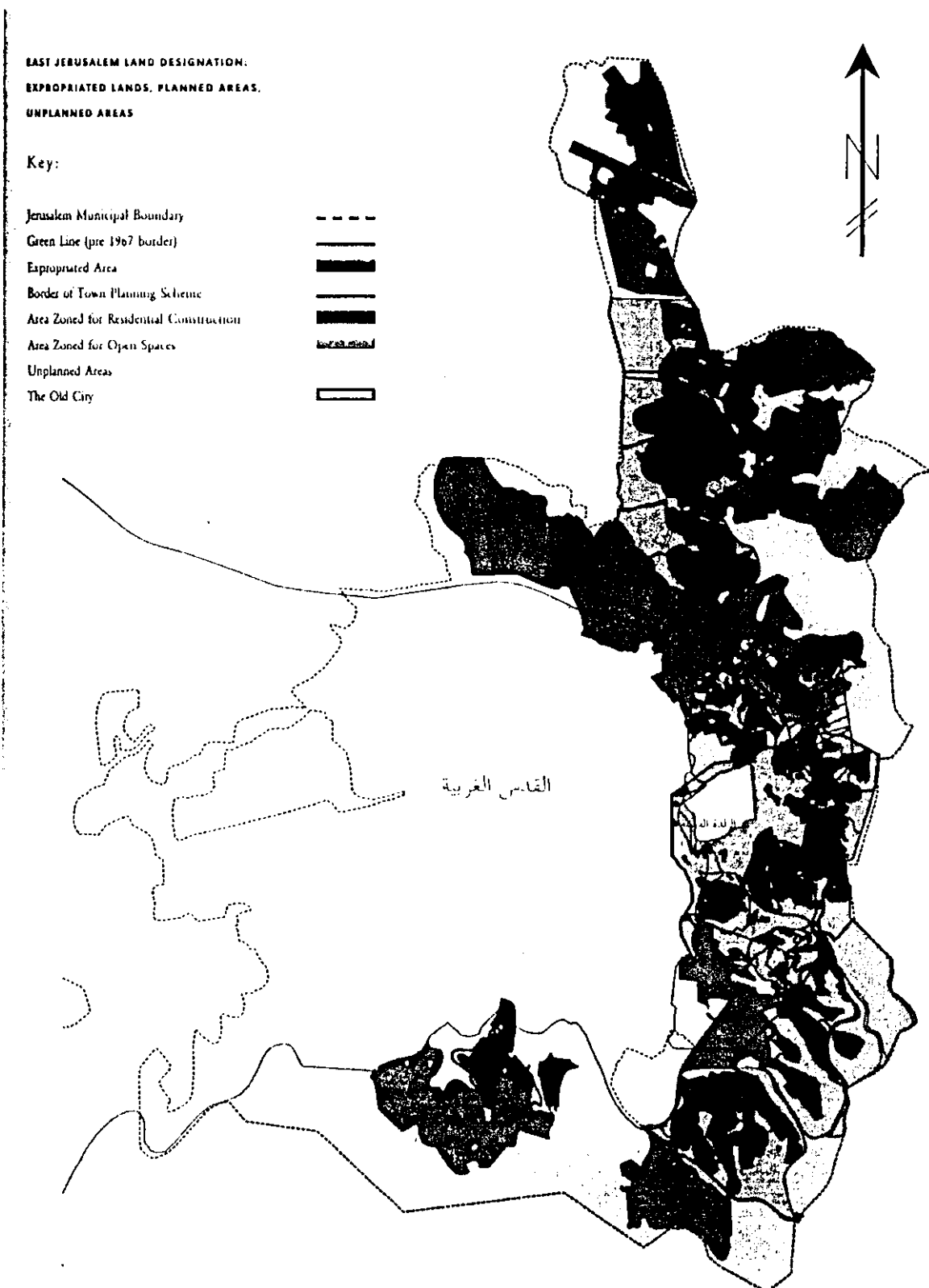
(2) (خمايسي، الحيز المتروبوليني لمدينة القدس، غير منشور، كفر كنا فلسطين، 1999. بتصرف)

القدس الشرقية بمعزل عن نظام شمولي يتصل بخاصية الحيز المكاني للقدس الشرقية وخصائصه السكانية ونشاطات هؤلاء السكان وتراثهم الحضاري.

- ويمكن إدراك هذا لدى فحص المخطط الشمولي لمجمل القدس الشرقية حيث يدرك الباحث ومنذ أول نظره ان المخططات التي جهزت للمجاورات والأحياء السكنية العربية في القدس الشرقية تم تجهيزها بمعزل كل واحدة عن الأخرى وإسقاط ضرورة تخطيطها كمساحة وحيز عمراني واحد، مما يؤكد ان تحضير هذه المخططات جاء لأجل وضع حلول أنية محلية للسكان المحليين في الأحياء والمجاورات العربية كل على حدة ويهدف ايضا الى عدم تحقيق تصور تخطيطي يفضي اخيرا لنموذج عمراني عربي متوافق ومتناغم.

- والنتيجة الحتمية لهذه السياسة التخطيطية هو ما آلت إليه أحوال نظام الطرق والمواصلات في القدس الشرقية، والذي افتقد لإمكانية خلق نظام نقل عام موحد وناجح يستطيع خدمة مجمل المجاورات والضواحي العربية سوية وبشكل تام لتقطع أوصال شبكات الطرق بين هذه المجاورات والضواحي. زد على ذلك النتائج التي أفضت إليها هذه السياسة وهي استحالة تحقيق التسهيلات اللازمة لعملية التخطيط عند تحديد وتخصيص مناطق المؤسسات التعليمية او التجارية او الترفيهية الموحدة والتي تكون في متناول الجميع نتيجة وجود نظام مواصلات وطرق موحد وناجح.

مخطط رقم (33) (بدون مقياس) القدس الشرقية التي ضمت 1967 والأراضي المصادرة والمناطق غير منظمة:



East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy, p 7

2.6 تطور سياسات وأنظمة التخطيط في القدس بين الأعوام (1967-1994): (انظر المخطط رقم 33)

كان التخطيط الإسرائيلي جاهزا عندما تحقق لإسرائيل احتلال شطر المدينة الشرقي، وإنهاء السيطرة الأردنية عليها.

• أعلن الإسرائيليون ومن خلال الكنيست الإسرائيلي ضم القدس الشرقية سياسيا لدولة إسرائيل. وبعد قرار ضم القدس الشرقية 70,500 كيلومتر مربع توسعت المدينة الى 108,5 كلم مربع حيث مساحة القدس الغربية كانت حينئذ 38 كلم مربع⁽¹⁾.

تم صياغة تخطيط الحدود الجديدة للقدس الشرقية بدراسة مسبقة ومستفيضة. وقد حددت أنظمة سياسات تخطيط الإسرائيلية مصير القدس بعد ضمها كما حددت الآليات والإجراءات الواجب إتباعها لتحقيق هذه الأهداف.

والهدف الكبير اخيرا هو تهويد المدينة الذي يتم عبر الأنظمة والقوانين الإسرائيلية، ولا يمكن تحقيق ذلك الا من خلال تعطيل عملية التنمية والتطوير في المناطق الفلسطينية التي سبق ضمها. ويمكن إيجاز تطور أنظمة التخطيط الإسرائيلية في القدس الشرقية بين الأعوام منذ عام 1967 بما يلي:

- اللجنة المحلية للتخطيط والبناء و سياسات تخطيط القدس الشرقية:
- عزلت السلطات الاسرائيلية هيئة أمانة القدس والتي كانت تشكل المؤسسة التخطيطية للقدس الشرقية إحدى أركانها (اللجنة المحلية للتنظيم والبناء) ونزعت صلاحياتها، وألحقت لمجلس بلدية القدس الاسرائيلية (اللجنة المحلية للتنظيم والبناء) الإسرائيلية والتي تشرف على شؤون المدينة بما في ذلك تخطيطها. وأحدث احتلال المدينة فراغا تخطيطيا فيها.
- وتم إلغاء جميع التشريعات والأنظمة والقوانين الأردنية الخاصة بتخطيط المدينة بما في ذلك مخططات المدينة الشمولية والتفصيلية.
- وسيطر على المدينة وضعا استثنائيا يخيم على الحيز المكاني للقدس الشرقية على المستوى المحلي، فمن الجانب الاول لا يستطيع احد من الإسرائيليين التصريح بمنع العرب من تشييد مبان لهم وعلى ارضهم التي يملكونها، وفي الجانب الآخر هناك القوة التنفيذية والأهداف الاسرائيلية و القانون الإسرائيلي التي تمنعهم من ذلك.

وحيث أن القانون الإسرائيلي مر للتخطيط والبناء بمؤسساته بتجربة سابقة، في الفترة 1948-1967، انتقلت تلك التجربة تلقائيا لحيز التنفيذ لتطبق على القدس الشرقية، وجعلها

(1) (خامسي، الحيز المتروبوليتي لمدينة القدس، غير منشور، كفر كنا فلسطين، 1999. ص10).

نموذجاً او (موديل) لتجربة لاحقة في المستقبل يتم تطبيقها على الضفة الغربية وقطاع غزة وأي أراض عربية سيتم احتلالها مستقبلاً.

وعلى المستوى المحلي حيث ان القدس الشرقية اتبع قانوناً للجنة المحلية للتخطيط والبناء الاسرائيلية في بلدية القدس تلقائياً، فقد استخدمت المادة 78 من قانون التنظيم والبناء الإسرائيلي، والتي تعرف به انها مادة يجري العمل بها مؤقتاً في الظروف الطارئة للاماكن التي لم يتم اعداد مشاريع هيكلية او تفصيلية لها، ويجري استخدامها وفقاً للقانون الإسرائيلي الذي يقضي بعدم منح التراخيص لتشييد مبان جديدة او ترميم القائم منها الا وفق شروط معينة هي:

- لا يسمح بتشييد مبنى جديد بنسبة تزيد مساحته بها عن 25 % من مساحة الارض التي سيقام عليها وقد قسم القانون ارتفاعات المباني في هذا البند الى نوعين: أ- منطقة يمكن ترخيص مبنى واحد فيها بنفس النسبة لكل طابق ويسمح ببناء طابقين وعرفت بمنطقة سكن خمسة (5).

- منطقة يصرح ببناء طابق واحد وبنفس النسبة المئوية وعرفت بمنطقة سكن ستة (6).
- لا يعالج هذا القانون شؤوناً تنموية او تطويرية اخرى سواء في مجال تصنيفات استخدامات الاراضي المتعددة او المناطق التجارية او الخدماتية المتعددة بل يعتبر ان المناطق التي يطبق عليها القانون وضمن المناطق المبنية فقط ذات استخدام سكني.
- يشكل جوهر هذه المادة وضع حلول مؤقتة لاحتياجات السكان السكنية المحلية بشكل مؤقت.
- استمر استخدام هذه المادة لمدة طويلة، ولا تزال هذه المادة تشكل حجر الزاوية في تنفيذ سياسة الحد من التنمية والتطوير في الجانب العربي. تركت لسمات وآثار على التطور والنمو الحضري في القدس الشرقية عمرانياً ومعمارياً يصعب محوها، حيث غلب على المناطق العربية نموذجاً من المباني يكاد يكون متشابهاً ويوحى بوضعية الحصر للفراغات المعمارية، والتي تتسم بصغر حجومها وتشتتها على المستوى الأفقي، ويستطيع الناظر بالعين المجردة إدراك الفروق بين تنمية الضواحي للمستوطنات الاسرائيلية والتي تتماسك عنقودياً حول بعضها لتشكل مدن صغيرة حدائقية وحديثة، يقابلها تشتت وفقر عمراني في المناطق العربية.

- ووفقاً لجوهر المادة افتقرت مناطق العمران العربية لمبادئ تنمية للبنى التحتية وتنوع استخدامات الاراضي نتيجة لذلك لم يكن هنالك امكانية تكامل في البنى التحتية بين كلا الجانبين الأحياء العربية والمستوطنات الاسرائيلية.

بعد ان استوعب التخطيط الإسرائيلي القدس الشرقية واستطاع احتوائها تماماً، شرعت اسرائيل بالعمل لاعداد مخططات هيكلية اتصفت بالمقدرة الفائقة على عزل المجاورات السكنية

العربية عن بعضها البعض جغرافياً وسكانياً وإسكانياً وفيزيائياً، ولذلك تطورت أنظمة سياسة التخطيط الإسرائيلي في القدس الشرقية بأن بدأت بإعداد مخطط تفصيلي لكل تجمع عربي عام 1980 على مستوى الضواحي أو القرى أو المجاورات السكنية ضمن حدود المدينة على حدة وبلغ مجموع هذه المخططات 27 مخطط هيكلي، واتصفت جميعها بالافتقار إلى عناصر التخطيط المكاني الشمولي المرشد⁽¹⁾.

لم يصدق من هذه المشاريع شيئاً خلال منذ عقد الثمانينيات، وفي بداية عقد التسعينيات استمر الوضع كما هو في العام 1967 وبقيت المادة 78 من القانون هي السائدة في عملية تراخيص المباني، وأخيراً صدق 19 مخططاً من هذه المخططات في منتصف التسعينيات. ويجري الإعداد لتصديق أربع مخططات أخرى في الوقت الراهن.

3.6 تطور أنظمة وسياسات التخطيط الاسرائيلية إقليمي في القدس الشرقية وإقليمها:

كما طردت إسرائيل اللجنة المحلية للتنظيم والبناء في القدس الشرقية وقامت بإلغائها، ألغت إسرائيل اللجنة اللوائية للتخطيط والبناء الأردنية 1966 بالأمر العسكري (رقم 418 للعام 1971)⁽²⁾، وانتزعت صلاحياتها وقسمت هذا الإقليم إلى ثلاثة أقسام:

- 1- قسم اتبع للواء بيت لحم وبراؤه حاكم عسكري.
 - 2- القسم الثاني الحق بلواء رام الله ويخضع لحاكم عسكري كذلك.
 - 3- والحق القسم الثالث بلواء أريحا وغور الأردن.
- وشكلت لجنة جديدة من الحكام العسكريين وضباط القيادة لشؤون المواصلات والأشغال العامة والصحة والزراعة والإسكان حلت محل اللجنة اللوائية الأردنية وعرفت باللجنة المركزية للتخطيط والبناء وبراؤها ضابط يمثل وزير الداخلية الإسرائيلي مهمتها:
- الإشراف على سياسات التخطيط مناطق التجمعات العربية في القدس الشرقية والضفة الغربية.

الإشراف على سياسات التخطيط في المستوطنات الاسرائيلية في القدس الشرقية والضفة الغربية.

باعتبار أن أي اثر عملي في تنظيم الاستيطان اليهودي بشكل عام مستمداً في أصله التشريعي والإجرائي من قانون التنظيم الإسرائيلي والعرف الإسرائيلي كذلك⁽³⁾.

(1) (Ir Shalem – Jerusalem , East Jerusalem The current Planning Situation , p 5).

(2) (خماسي، الحيز المتروبوليني لمدينة القدس، غير منشور، كفر كنا فلسطين، 1999. ص 10).

(3) (كون، انطوني، التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية، القانون والبلدور في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995. ص 216)

وقد ترافق كلا من التخطيط الحضري والتوسع الحضري معا في عملية تخطيط القدس وترجم الى واقع ملموس⁽¹⁾ عبر هذا التشريع الذي سمح ومنذ البداية عند حصر الجهود المشتركة للوزارات الاسرائيلية بعملية استيطان كبيرة ومنذ اليوم الاول لاحتلال المدينة. والآن يبلغ عدد سكان حلقة الاستيطان الإسرائيلي حول المدينة ما يقرب من 140 ألفا، هدفهم منع التوسع المادي للفلسطينيين وألقت من عضدهم وتشجيعهم على تركها وتسهيل السيطرة على المدينة.

كما سعت أنظمة التخطيط الإسرائيلية بمؤسساتها لتوفير المستوطنات التي يستطيع المستوطنون الإقامة بها والسفر الى أماكن عماهم يوميا، وعليه فان سياسة التخطيط تكون قد حققت اهداف الإنجاز الجغرافي السياسي، الى جانب مقدرة المستوطنات على النماء والبقاء بحيث تشكلت المستوطنات حول المدينة على شكل كتل استيطانية قوية ومسافات قصيرة بينها. ومن أهم اهداف السياسة التخطيطية بهذا المنهج حول المدينة هو إزالة حاجز الخوف النفسي للاستيطان اليهودي على جانبي الخط الأخضر⁽²⁾.

وبالإشارة الى تطور أنظمة سياسة التخطيط الاستيطاني في القدس الشرقية، فان اسرائيل لم تنشئ مستوطنات للمستوطنين فحسب بل أنشأت وسائل نقل عام وخدمات بريدية واتصالات على النظم الحديثة وبرتبات اقتصادية ومدارس ومتطلباتها وخدمات كهرباء وماء ونظم قانونية منفصلة للمستوطنين فلا يحاكم مستوطن أمام المحاكم النظامية، كما تطبق القوانين الاسرائيلية على الحيز المكاني للمستوطنات.

وتجاوز القانون مشاكل الإعفاءات على المناطق المبنية داخل المستوطنات وتعداها الى جميع الاراضي الفراغ المستولى عليها ليمتد الإعفاء الى المناطق المعرضة للاستيلاء عليها مستقبلا. وهذا يعني نقل صلاحيات تخطيطها للجان التخطيط الاستيطاني الذي يسير بشكل مواز مع لجنة التخطيط المحلية في البلدية بل ويعتبر سلطة محلية فوقية اخرى.

وأعطى القانون كذلك نظاما متطورا لنظام حكم محلي مصغر داخل المستوطنات مع نظام إسرائيلي شامل للحكم المحلي، ويعني ذلك صلاحيات للمجلس الإقليمي الذي يستطيع من خلالها السيطرة على أي ارض يراها مناسبة لأي مستوطنة كانت، ويحدث التغيير أيضا عندما هيئة تخطيط السلطة المحلية الإسرائيلية تجابه من هيئة اخرى وهم السكان الفلسطينيون والذين لا تعود لهم حقوق ولا يطلعون على أية معلومات خاصة باستخدام تلك الاراضي او تطويرها.

(1) خماسي، الحيز المتروبوليني لمدينة القدس، غير منشور، كفر كنا فلسطين، 1999. ص 16

(2) (كون، انطوني، التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية، القانون والبلدور في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995. ص 216)

- كانت اسرائيل قد أجهزت على ثلث مساحة القدس الشرقية في العام 1980 (25500 دونم من 70500 دونم) وبنت عليها المستوطنات اليهودية وما تبقى من هذه المساحات أكملت اسرائيل تخطيطاتها لمستوطنات جديدة عليها في المستقبل.
- مصادرة ثلث مساحة القدس الشرقية وإنشاء المستوطنات اليهودية التالية: الحي اليهودي وحارة المغاربة في البلدة القديمة (25500 دونم).
 - خارج البلدة القديمة جبل المكبر وشرق تل بيوت، راموت وريخس شعفاط والثلة الفرنسية وضاحية اشكول ومعالوت دفنا في منطقة وادي الجوز، شمال المدينة، وبسجات زئيف والنبي يعقوب واخيرا جبل ابو غنيم وراس العامود.
 - تبقى من مساحة القدس الشرقية 45000 دونم.
 - ووفق المعطيات التي أثبتتها دراسة المخططات المذكورة فان هذه المخططات لم تغطي سوى 38.7 % من ما مساحته 45500 دونم المتبقية، أي 17600 دونم في المخططات التي تم التصديق عليها (19) مخطط، وما تبقى من المساحات 61.3 من 45500 دونم هي في طور التخطيط منها 7100 دونم في مراحل التخطيط المتقدمة، و 5000 دونم في المراحل التخطيطية التمهيديّة. (انظر تفصيلات استخدامات الارض في الجدول رقم 29 في الفصل السادس).
 - وبهذا تكون الخطوط الرئيسية لانظمة سياسات التخطيط الاسرائيلية لإقليم القدس وخارجها قد تشكلت وظهرت الملامح الرئيسية لمخطط إقليم المركز في اسرائيل رقم 1/82⁽¹⁾ والذي يعدل وبشكل جذريا أجندة مخطط لواء القدس البريطاني (R J 5) (والملائم تخطيطيا لإقليم القدس حتى هذه الفترة).
 - وفي العام 1979 بدأت سلطات الحكم العسكري (الادارة المدنية) في الضفة الغربية بالعمل على إنجاز الجزء الهام من شبكة الطرق التي تربط اسرائيل بالضفة الغربية المحتلة وفقا للمخطط رقم (TMA/3) والذي جهزته الحكومة الاسرائيلية عام 1973⁽²⁾. ويتميز هذا المخطط ان تصميمه اعد في الفترة التي كان الإسرائيليون يعززون فيها سياسة الفصل وإظهار حدودهم والتي تتمثل بإبراز كيان إسرائيلي واضح ولكن هذا المخطط اخذ اجراءات استكمالية اخرى يأخذ الاعتبار الشامل لإسرائيل بما فيها الضفة الغربية والقدس الشرقية.
 - وفي العام 1984 بدأت الادارة العسكرية المدنية في الضفة الغربية بإخراج مخطط جديد لكيانات المدن الفلسطينية المحيطة بالمدينة المقدسة لإحلالها محل المخططات الهيكلية في

(1) (خماسي، الحيز المتروبوليني لمدينة القدس، غير منشور، كفر كنا فلسطين، 1999، ص 19).

(2) (خماسي، الحيز المتروبوليني لمدينة القدس، غير منشور، كفر كنا فلسطين، 1999، ص 20).

زمن الحكومة الأردنية عام 1966، وشمل مدن بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا ورام الله والبيرة وبيتونيا، ولم يتم اعتماد سوى ما خطط لبلدة بيت جالا، ووضع مخطط القرى المحيطة بالمدينة تحت صلاحية اللجنة المركزية للتنظيم والبناء والتي أنشئت عقب الاحتلال الإسرائيلي عام 1967 (مخطط الخطوط العامة للمناطق المبنية) والذي يعيق الامتداد والتوسع العمراني للمناطق المبنية في القرى العربية كما ورد في حيثيات مشروع (R J 5) البريطاني.

وباختصار: شكلت فترة الثمانينيات من القرن الماضي خاصة بعد صعود حزب الليكود لسدة الحكم سنة 1977 مرحلة نقل وترحيل قانون التنظيم الإسرائيلي 1966 الى الضفة الغربية، وبرز هذا وبشكل واضح في محيط مدينة القدس.

• نتج عن ذلك تقوية الارتباط المكاني بين المستوطنات الاسرائيلية في محيط المدينة وما حولها بكيان اسرائيل الجغرافي، وأفضى ذلك في النهاية الى مرحلة كامب ديفيد بين مصر واسرائيل، وعزز توجهات اقامة ما يعرف بالحكم الذاتي للفلسطينيين حسب التعاقد الذي تم بين المصريين واسرائيل بخصوص ادارة ما تبقى من فلسطين والذي عرف بالمناطق المحتلة.

• وأدى ذلك ايضا الى توجهات سياسية اسرائيلية داخل مؤسساتها المدنية والعسكرية على حد سواء، وبدأت تلك المؤسسات تطالب بوضع تخطيطات جديدة تعزز وتطابق المطالب الاسرائيلية التوسعية تحت غطاء المطالب الأمنية من جانب، وتعمل على شل حركة التنمية والتطوير العربية تماما في القدس الشرقية ومحيطها وكامل مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة من جانب اخر، ومن خلال تعزيز السياسة ايضا والتي ستؤدي ايضا الى شل حركة ومقدرة مؤسسات التخطيط العربية وقذفها في مكان هي اضعف من ان تمارس فيه تخطيط شمولي واضح لمناطقها، اضافة الى تقوية مؤسسات الادارة العسكرية والمدنية الاسرائيلية بشكل يجعلها تضمن مراقبة وتحجيم مظاهر ونشاطات التنمية في القدس الشرقية والضفة الغربية.

منحت المؤسسات الاسرائيلية في الضفة الغربية كقيادة الجيش الإسرائيلي وما تبعها من مسميات اخرى كالإدارة المدنية ليهودا والسامرة (الضفة الغربية) والتي تم وضع أجندة أعمالها من قبل الحكومة الاسرائيلية صلاحيات تنفيذ هذه الأجندة لتطبق ما يتوافق مع الخطوط الرئيسية لتوجهات التخطيط الإسرائيلي من القانون الأردني.

تشكل الخطوط الرئيسية لانتظمة سياسات التخطيط الاسرائيلية لإقليم القدس وخارجها الملامح الرئيسية لمخطط إقليم المركز في اسرائيل رقم 1/82⁽¹⁾ والذي يعدل وبشكل جذريا أجندة مخطط لواء القدس البريطاني (R J 5) (والملائم تخطيطيا لإقليم القدس حتى هذه الفترة).

- في العام 1979 بدأت سلطات الحكم العسكري (الادارة المدنية) في الضفة الغربية بالعمل على إنجاز الجزء الهام من شبكة الطرق التي تربط اسرائيل بالضفة الغربية المحتلة وفقا للمخطط رقم (TMA/3) والذي جهزته الحكومة الاسرائيلية عام 1973⁽²⁾. ويتميز هذا المخطط ان تصميمه اعد في الفترة التي كان الإسرائيليون يعززون فيها سياسة الفصل وإظهار حدودهم والتي تتمثل بإبراز كيان إسرائيلي واضح ولكن هذا المخطط اخذ إجراءات استكمالية أخرى يأخذ الاعتبار الشامل لإسرائيل بما فيها الضفة الغربية والقدس الشرقية.
- وفي العام 1984 بدأت الادارة العسكرية المدنية في الضفة الغربية بإخراج مخطط جديد لكيانات المدن الفلسطينية المحيطة بالمدينة المقدسة لإحلالها محل المخططات الهيكلية في زمن الحكومة الأردنية فبعام 1966، وشمل مدن بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا ورام الله والبيرة وبيتونيا، ولم يتم سوى ما خطط لبلدة بيت جالا، ووضع مخطط القرى المحيطة بالمدينة تحت صلاحية اللجنة المركزية للتنظيم والبناء والتي أنشئت عقب الاحتلال الإسرائيلي عام 1967 (مخطط الخطوط العامة للمناطق المبنية) والذي يعيق الامتداد والتوسع العمراني للمناطق المبنية في القرى العربية كما ورد في حيثيات مشروع (R J 5) البريطاني.

وباختصار: شكلت فترة الثمانينيات من القرن الماضي خاصة بعد صعود حزب الليكود لسدة الحكم سنة 1977 مرحلة نقل وترحيل قانون التنظيم الإسرائيلي 1966 الى الضفة الغربية، وبرز هذا وبشكل واضح في محيط مدينة القدس.

- نتج عن ذلك تقوية الارتباط المكاني بين المستوطنات الاسرائيلية في محيط المدينة وما حولها بكيان اسرائيل الجغرافي، وأفضى ذلك في النهاية الى مرحلة كامب ديفيد بين مصر واسرائيل، وعزز توجهات اقامة ما يعرف بالحكم الذاتي للفلسطينيين حسب التعاقد الذي تم بين المصريين واسرائيل بخصوص ادارة ما تبقى من فلسطين والذي عرف بالمناطق المحتلة.

(1) (خمايسي، الحيز المتروبوليني لمدينة القدس، غير منشور، كفر كنا فلسطين، 1999).

(2) (خمايسي، الحيز المتروبوليني لمدينة القدس، غير منشور، كفر كنا فلسطين، 1999).

• وأدى ذلك أيضا الى توجهات سياسية إسرائيلية داخل مؤسساتها المدنية والعسكرية على حد سواء، وبدأت تلك المؤسسات تطالب بوضع تخطيطات جديدة تعزز وتطابق المطالب الاسرائيلية التوسعية تحت غطاء المطالب الأمنية من جانب، وتعمل على شل حركة التنمية والتطوير العربية تماما في القدس الشرقية ومحيطها وكامل مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة من جانب آخر، ومن خلال تعزيز السياسة ايضا والتي ستؤدي ايضا الى شل حركة ومقدرة مؤسسات التخطيط العربية وقذفها في مكان هي اضعف من ان تمارس فيه تخطيط شمولي واضح لمناطقها، اضافة الى تقوية مؤسسات الادارة العسكرية والمدنية الاسرائيلية بشكل يجعلها تضمن مراقبة وتحجيم مظاهر ونشاطات التنمية في القدس الشرقية والضفة الغربية.

وبذلك خلقت مؤسسات إسرائيلية ثنائية مزدوجة وموحدة الاهداف تقضي بتحطيم بنية البلديات العربية المحيطة بالقدس عبر الوسائل والانظمة المقررة من سلطات الجيش الإسرائيلي، ومؤسسات خاصة تقوم بقمع التنمية في القدس الشرقية عبر الأجسام المدنية لبلدية القدس واللجان اللوائية ووحدة التخطيط الوطني في اسرائيل.

من وجهة النظر التخطيطية وعند تقويم عملية ضم المدينة وشرطها عن حيزها اللوائي نجد ان هذه العملية أفرزت ما يلي:

1- أوجدت عملية شطر المدينة وتوابعها فوارق هامة ومركزية بين لواء القدس والتي كانت تحت صلاحية اللجنة اللوائية في الفترة الأردنية. حيث بدأت هذه الفوارق تتنامى يوما بعد يوم كذلك يمكن فهم خاصية نظام سياسة التخطيط الاسرائيلية الأحادية الجانب برغم احتياجات المواطنين العرب لعملية التنمية والتطوير والتي لا يمكن إغفالها، وبرغم تغيير التوجهات السياسية التي حصلت، فان تطور انظمة سياسة التخطيط الاسرائيلية أفرزت حقائق ثابتة هي:

أ- برغم توحيد شطري المدينة الا أنهم لا يشتركون فيما بينهم قوميا او اجتماعيا او اقتصاديا⁽¹⁾.

ب- لا يشكل العرب جزءا مشاركا في عملية التخطيط الذي يحكم سيطرته على المدينة مما افقد عملية التخطيط ذاتها تماسكها المفروض.

ج- قاوم العرب عملية التخطيط ذاتها كمقاومتهم للاحتلال.

د- فشلت انظمة التخطيط ذاتها اكتساب صفة الشرعية لها في الوسط العربي ولم تقتصر أسباب فشلها لعوامل ديموغرافية او سياسية فقط، بل لان المؤسسة التخطيطية والتي تشكل

جسم البلدية ذاتها قد فرضت نفسها عنوانا لليهود فقط، بحيث لا تزال هذه المؤسسة تلغي العرب كجزء من مجتمع المدينة المدني.

هـ- كما ان المجتمع المدني في المدينة ذي الأغلبية اليهودية لا يعترف مطلقا بالشق الثاني من هذا المجتمع وهم العرب

و- برغم ان التخطيط العمراني هو جزء من العملية السياسية في دول العالم الا انه لم يرق الى هذا المستوى في مدينة القدس⁽¹⁾:

- مزق التخطيط التواصل في مظهر استخدامات الاراضي بين المناطق التي تم ضمها والمناطق التي أخرجت من الحيز المكاني للإقليم، وقد ظهر ذلك جليا في استخدامات الاراضي في الطريق الرئيسي الموصل بين رام الله والقدس، بينما الاكتظاظ العمراني هو السائد على المستويين الأفقي والراسي في المناطق المحيطة ببلدية القدس شمالا ضاحية البريد والرام وبير نبالا، وشرقا العيزرية وابوديس حيث تقام الأبراج العالية، بينما تسير الأمور بشكل معاكس تماما في حدود البلدية. وبمحاذاة هذه المناطق تماما.
- انتشار ظاهرة الفقر الحضري في المناطق المحيطة ببلدية القدس، ويتمثل ذلك بالاعتداءات على الفراغات العامة كالطرق والممرات، وانعدام التناغم بين المساحات وأشكال المباني ومساحات القسائم القائمة عليها
- صعوبة وضع آلية هندسية لتواصل الشوارع والطرق بين مناطق التماس بين حدود البلدية وخارجها، ويتبع ذلك صعوبة إيجاد التوصل لبنى نحتية موحدة
- عزل القدس تماما عن الإقليم السابق وصعوبة إعادة دمجها بمخطط إقليمي متكامل مع سابق عهد حيزها العمراني في العهد الأردني. نتيجة لأحاطتها بالسواتر الاستيطانية. وشبكات الطرق التي نزعتها إقليميا عن الضفة الغربية.
- وعلى المستوى المحلي خارج حدود بلدية القدس استمرت المجالس المحلية والقروية في تقديم خدماتها للمواطنين تحت رعاية ضابط معين من الحكومة الاسرائيلية واستمر العمل بقانون التنظيم والبناء رقم 79 لعام 1966 الأردني.
- في الوقت الذي أصبح الإسرائيليون يطالبون اللجان المحلية العربية بالتمسك جيدا بالقانون الأردني سمح للإسرائيليين باختراقه تماما في مناطق القدس والضفة الغربية بانشاء المستوطنات اليهودية في القدس وخارج حدودها.
- بإيجاز، فان الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية قد ادى الى توحيد قصري وإجباري للقدس الشرقية حيث ضمت الى القدس الغربية المساحات التي سبق ذكرها، وقسمت الضفة

(1) (Ir Shalem – Jerusalem , East Jerusalem The current Planning Situation ,p 52)

الغربية لمجموعات متعددة من مؤسسات التخطيط بعضها يعمل وفق القانون الأردني لتعامل كمنطقة محتلة وهي المناطق التي تدخل ضمن حدود المجالس البلدية باعتبارها سلطات محلية وداخل مسطحات القرى (Within The Built Up Areas) فقط والأخرى تقع تحت صلاحيات المؤسسات التخطيطية الاسرائيلية المتعددة خارج حدود المدن والقرى تلك المؤسسات التي تشكل أفرعا من لجان التخطيط الوطني الاسرائيلية كلجان الاستيطان والحفاظ على الطبيعة ووزارة الاستيطان والإسكان والإنشاء والتعمير والزراعة وسلطة المياه الاسرائيلية وغيرها (1).

4.6 تطور أنظمة وسياسات التخطيط الاسرائيلية بعد اتفاقية اوسلو 1994:

من خلال العرض السابق نجد ان التخطيط الإسرائيلي كان قد اخذ بالحسبان ما قد ينجم في المنطقة من اوضاع سياسية، وعليه فقد خلق وضعاً تخطيطياً في القدس وإقليمها، يجعل من الوضع الجيوديموغرافي والتخطيطي أداة طيعة بيدها لتحقيق أهدافها الجيوسياسية. فبعد ان حققت اسرائيل تأمين ربط القدس بإسرائيل، وحولت حال الامتداد العمراني العربي الى وضع من الجمود وأخرجت لحيز الوجود مخطط منطقة المركز 400 ألف دونم (40 كم مربع)، ومنذ ذلك الحين وضعت اسرائيل مخططاً لم يعد منشوراً لغاية الان يعرف (مخطط القدس المتروبوليني 1994).

لا تخرج اهداف هذا المخطط عن الخطوط العامة لأهداف اسرائيل الجيوسياسية، فهو مخطط توجيهي على مستوى إقليمي، يهدف لتعزيز الاستيطان، وربط القدس بشبكة طرق سريعة مع اسرائيل، ومنع تنامي حركة العمران والتنمية العربية على مستوى المتروبولين، وترك ظاهرة هذه التنمية تكتسب ديمومة العشوائية بشكل فوضوي في المناطق المتاحة في المناطق العربية خارج حدود البلدية، وان يقوم هذا المخطط بلعب الدور الذي قام به مخطط شفايد الذي اعد 1964 ولم يعلن بان يبقى مخطط متروبولين على الرغم من عدم إعلانه هو المرجعية الأساسية للمخططات التفصيلية والمستقبلية والتنفيذية المقبلة لما بعد اوسلو.

يشير هذا المخطط (متروبولين القدس 1992)، ان حجم سكان هذا الحيز آنذاك 1,135 مليون نسمة منهم 610 آلاف عربي و 525 ألف يهودي . ويتوقع معدو مخطط الميتربولين حجم السكان به عام 2010 حوالي 3,384 مليون نسمة منهم 820 ألف في القدس. ويقترح هذا المخطط ما يلي:

(1) (خماسي، الحيز المتروبوليني لمدينة القدس، غير منشور، كفر كنا فلسطين، 1999، ص 11-12).

- خطة لتعزيز سكان القدس والفعاليات الاقتصادية بها، ولا يشكل تعزيز السكان عدديا ضرورة هامة وإنما يركز على الاحتفاظ على التركيبة الديموغرافية والعرقية للسكان بشكل هام، ويتم التركيز بالتقرير الاقتصادي.
- ضرورة تقوية الارتباط بين القدس ووسط اسرائيل بطرق حديثة وسريعة (طريق 45 شمالا وطريق 39 جنوبا مع اقامة شبكة من الطرق الحديثة).
- إيجاد تواصل واضح بين السكان العرب انفسهم، والحيلولة دون تداخل سكاني بين العرب واليهود، وتقليل فرص الاحتكاك بينهم.
- تقوية العلاقة التبادلية بين المستوطنات معاليه ادوميم شرق القدس وغوش عتصيون جنوب الضفة الغربية وجبعات زئيف شمال غرب القدس.
- إيجاد نوع من العلاقات المتروبلينية كالمعمل لكل السكان ولكن بشرط مبدأ الافضليات النسبية والمكانية والتخصيصية.
- وضع ترتيبات تخطيط وإدارة وظائفية بمستوى المتروبلين في المناطق المشمولة به والخاضعة لسلطة الحكم الذاتي، بحيث تهدف لنزع الصراع الاجتماعي والسياسي بين السكان، مع إيجاد مناطق تدار ادارة مشتركة بين العرب واليهود.

جدول رقم (23): يبين سكان ميتربولين القدس والمساحات المخصصة للتطوير الوظيفي مقارنة مع القدس وبين مجموعات السكان به (آلاف) 1994

اسم المنطقة	المساحة المبنية والمخططة كم2	يهود		عرب		المجمل	
		قائم 1992	استيعاب مخطط 2010	قائم 1992	استيعاب مخطط 2010	قائم 1992	استيعاب مخطط 2010
القدس	91.0	401.4	572.0	155.5	248.0	556.9	820.0
مجمل الميتربولين بما في ذلك القدس	774	525.9	1.394	609.7	1.990	1.135	3.348

وحيث ان اتفاقية اوسلو قد خلقت أوضاعا جيو سياسية جديدة، وأفرزت تقسيما لمناطق الضفة الغربية، بشكل توفر عنصر السيادة على الارض مظهرها هاما من مظاهر الصراع عليها حيث قسمت الضفة الغربية الى ثلاثة أقسام هي:

1- المناطق المعروفة بمناطق (أ أ) : وتشكل المناطق المبنية في المدن والتجمعات السكانية الكبرى في الضفة الغربية (The built up areas) وتخضع هذه المناطق لصلاحيات التخطيط في السلطة الفلسطينية.

2- المناطق المعروفة بمناطق (B- ب): وتخضع كذلك لصلاحيات مؤسسة التخطيط الفلسطينية

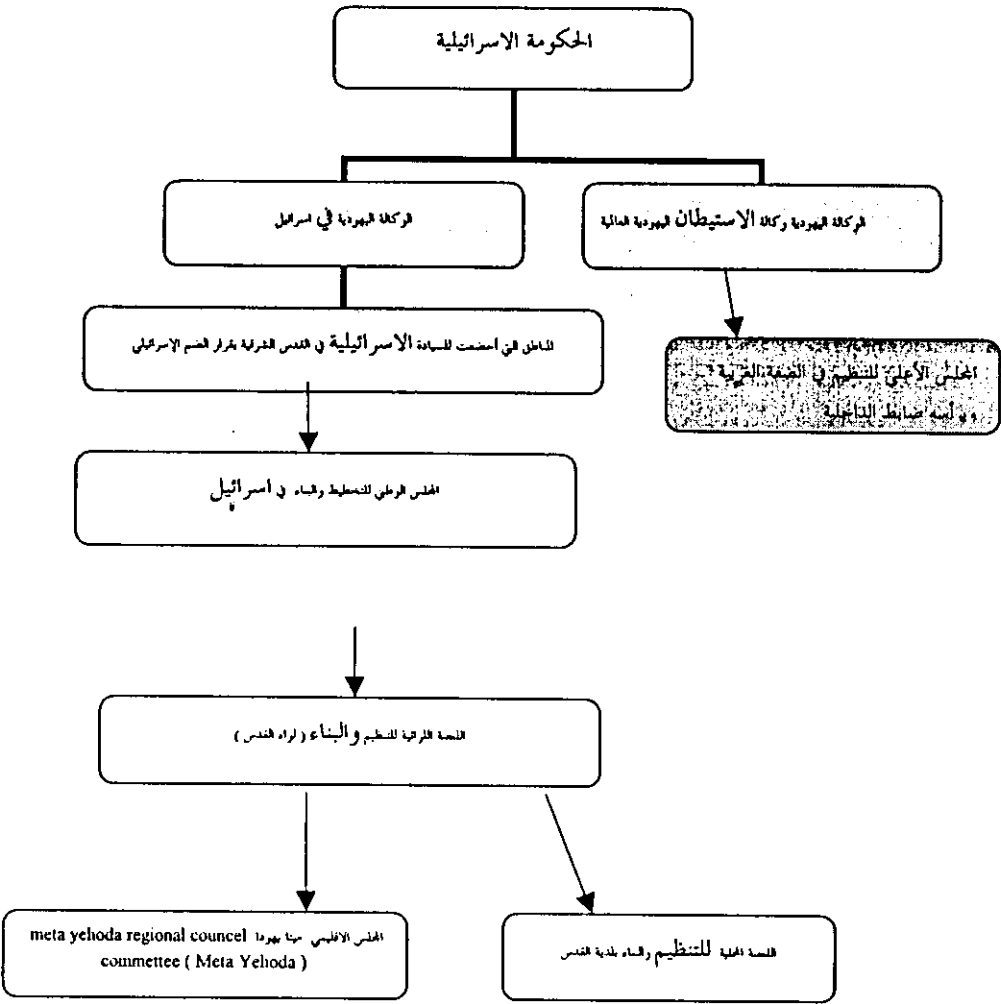
3- المناطق المعروفة (ج - C) وهي المناطق التي يمنع الفلسطينيون من تخطيطها أو الإشراف على عملية تطويرها وتشكل في الغالب أكثر من 75 % من مساحة الضفة الغربية، وهي تحيط في المناطق (أ - ب) وتظهر مناطق أ ب، كأرخبيل في وسطها ولا تتواصل مع بعضها البعض.

خلق هذا الوضع الجيوسياسي وضعا تخطيطيا شاذا، وفي محافظة القدس. وقسمت السلطة الوطنية الضفة الغربية الى 12 محافظة، فان ارتباطا شديدا لحزمة الأفكار التخطيطية والتي تشكل أساس التخطيط الحضري والاقليمي والمكاني يسود هذه المنطقة خاصة وان القدس الشرقية قد استبعدت من التصنيفات الثلاثة السابقة الذكر لحين وضع القدس في ملف التفاوض حولها عند مفاوضات الحل النهائي.

ففي الوقت التي تخضع المناطق (أ و ب) لسلطة قانون التنظيم الفلسطيني، تخضع المناطق الفضاء حولها لسلطة القانون الأردني ممثلة بالإدارة المدنية العسكرية واللجنة المركزية للتخطيط والبناء التي تشكل جزءا منها، ويقع ضمن هذه المناطق (C) أيضا المستوطنات الاسرائيلية والتي اسقط عنها خضوعها لقانون التخطيط الأردني 1966 وتخضع للقانون الإسرائيلي 1965.

شكل توضيحي⁽¹⁾ يبين السلم الهيكلي لمؤسسات التخطيط في اسرائيل والقدس والضفة الغربية بعد الاحتلال الإسرائيلي عام 1967 -1994.

شكل رقم 11 (مؤسسات التخطيط الاسرائيلية)



(1) (خماسي، الحيز المتروبوليتي لمدينة القدس، غير منشور، كفر كنا فلسطين، 1999.ص 13).

5.6 افتقار التخطيط الإسرائيلي الى المشاركة الشعبية العربية:

لم يكثرث الفلسطينيون إزاء تهميش الإسرائيليين لهم وتغييبهم وتجاهل وجودهم وحقوقهم عبر هذه السنين والعقود الطويلة من حلقات صراعهم مع الكيان الإسرائيلي في القدس. إضافة الى ان التخطيط ذو بيئة انعزالية، فقد زاده الفلسطينيون عزلة:

- لم يشارك الفلسطينيون بشكل فردي ولم يتخذ المجتمع الفلسطيني قرارا جماهيريا واحدا بشأن المشاركة بعملية التخطيط تلك الصورة التي يعلن بها عدم استعداد الفلسطينيين للمشاركة او الاعتراض عليه لعدم أهليته لان يعترف به الفلسطينيون ⁽¹⁾. وابتعد من ذلك ذهب الاعلان الى عدم الاعتراف بشرعية الاحتلال والسلطات القائمة عليه.
- كما رسخ الفلسطينيون مفهوم عدم شرعية احتلال المدينة وضمتها: وعلى سبيل المثال لا الحصر رفض الفلسطينيون استلام تعويضات عن اراضيهم التي صادرتها السلطات الاسرائيلية في القدس الشرقية برغم ان هذه السلطات عرضت عليهم ملايين الدولارات.
- افقد الفلسطينيون الخاصية الجماهيرية والشعبية للجان المدينة المنتخبة، وعبروا عن إنهم ليسوا شركاء في مجتمع مدني واحد: لم تشارك الغالبية العظمى من سكان المدينة العرب الفلسطينيون في عملية ترشيح او انتخاب انفسهم في مؤسسات السلطات الاسرائيلية داخل المدينة وحولها ولم يقوموا بترشيح أي من الإسرائيليين على اختلاف توجهاتهم السياسية بشكل يضمن نتائج فاعلة. ويرمز ذلك لعدم اعترافهم قانونية وشرعية الاحتلال للمدينة وفشل السلطات الاسرائيلية في نزع هويتهم القومية ودفعهم الى التخلي عن انتمائهم الوطني والقومي.
- انعكس كل ذلك على الأحوال النفسية لأصحاب القرار الإسرائيلي في البلدية او في غيرها من المؤسسات الرسمية الاسرائيلية والتي يشكل الصراع الحزبي جزءا من مهامها اليومية، ونحى بغالبية اعضاء اللجان والجهات الرسمية التي تشكل القوى الحزبية الكبرى في اسرائيل الى إهمال وتجاهل مستلزمات المجتمع الفلسطيني في القدس لإدراكهم عدم استعداد المجتمع الفلسطيني للتأثير على سير الانتخابات البلدية، واخذ التخطيط جانبا أكثر عنصرية وتطرفا عندما أقفلت أبواب مؤسساته الرسمية وشبه الرسمية في المدينة بشكل عنصري أمام النقابات العربية الفاعلة كنقابات المهندسين والمساحين العرب الذين منعوا من تقديم خدماتهم للجمهور العربي، وطلب من يريد المشاركة التنازل عن هويته التي ينتمي بها لنقابته القومية، وسار التخطيط بخط عنصري أكثر تطرفا بوجوه متعددة على النحو التالي:

(1) (Ir Shalem – Jerusalem , East Jerusalem The current Planning Situation, p 52-53)

1- على الرغم من الإجراء الرسمي الذي ذكر أعلاه والذي يتضمن إلغاء المؤسسات المدنية الفلسطينية والتي كانت قائمة قبل قيام دولة اسرائيل كمنظمات المهندسين والأطباء والصيادلة والمساحين والمنظمات المهنية الأخرى فقد اتجه التخطيط باتجاه تمييز عرقي وعنصري أكثر صرامة والذي اتخذ في هذه المرة منحى ماليا واقتصاديا:

ومعلوم ان الحالة الهندسية البنائية للبنى التحتية في القدس الشرقية هي في حالة تهتك ويرثي لها. فبالإضافة الى أحوال البنى التحتية المزرية، والتي كانت عام 1967 فالطرق وشبكات المجاري والمياه والهاتف لم تكن في المستوى المطلوب، الا ان أحوال هذه المستلزمات قد ساءت فعلا فالطرق في البلدة القديمة تشوهت ودمرت المنازل وتشققت نتيجة الحفريات التي أجرتها البلدية والحفريات الأثرية كالأنفاق، اما خارج البلدة القديمة فالأوضاع ليست أحسن حالا وتشكل ظاهرة الطرق التي تنتهي بنهايات مغلقة أمام المركبات وحركة النقل العربية والتي كانت تفضي الى أحياء ومجاورات سكنية عربية ظاهرة مألوفة فطريق القدس أريحا مغلق من اتجاهاته الثلاثة (ابوديس العيزرية والزعيم وعناتا، وطرق القدس رام الله الشمالية) مغلقة كذلك أمام المركبات ووسائل النقل العربية والطرق الموصلة للجنوب بيت لحم والخليل مغلقة كذلك اما حركة السكان العرب، كذلك بات مألوفاً ظهور طرق ذات نهايات مغلقة كذلك أمام حركة السكان العرب في القدس الشرقية نتيجة إنشاء الخدمات والبنى التحتية من طرق وشبكات مجاري للمستوطنات الاسرائيلية في القدس الشرقية ذاتها كما في شعفاط وبيت حنينا وصور باهر وأم طوبا وبيت صفا وبيت جالا.

وأما ما تبقى من البنى التحتية من طرق وشبكات مياه ومجاري والتي لم تعطل بعد فقد أهملت طوال العقود الماضية فعلى سبيل المثال لا الحصر ان شارع القدس-رام الله لم يحصل على فرشته إسفلتية واحدة منذ الاحتلال الاسرائيلي للمدينة كما ان طرق أحياء سلوان وشعفاط وبيت حنينا النحتا (القديمة) والقرى الأخرى لم تعرف التعبيد مطلقاً، ورغم ان البلدية ومؤسساتها المالية تقوم بالجباية من السكان وتصادر العقارات والأثاث والممتلكات لمن يتخلف على أدائها في الوقت المناسب بقوة السلاح، وتفيد المصادر ان اسرائيل وبلدية القدس لا تتفق من المخصصات المالية لمشاريع التنمية والبنية التحتية في القدس الشرقية سوى 7%⁽¹⁾ من مجموع هذه المخصصات، ورغم ان عدد السكان العرب في القدس الشرقية 30% من عدد السكان الكلي للمدينة وان مساحة الأراضي التي تخضع لانتظمة اسرائيل التخطيطية في القدس الشرقية 62% من مساحة حدود بلدية القدس بشطريها.

(1) (Ir Shalem – Jerusalem , East Jerusalem The current Planning Situation, p54-55)

2- تكاليف رخص الإنشاء والتعمير والمهن المسققات وغيرها: لا تتفق السياسة المعلنة عبر الصحف والإذاعات عن ديموقراطية قائمة في المدينة مع واقع الحال في المدينة، فقد ضمتها إسرائيل ضمًا قسريًا وقامت بإحصاء سكانها بشكل قسري وحددت حدودها بنفس الطريقة، ونحت منحى التمييز العرقي في حياة السكان الاقتصادية والمالية بشكل جاد، وتدخل التخطيط بذلك مباشرة، فعلى الرغم من أن دخل المواطن العربي في القدس الشرقية يبلغ ثلث دخل المواطن اليهودي فقط فهم شركاء متساوون في الواجبات فقط حيث يدفع العربي نفس القيمة التي يدفعها اليهودي من رسوم مياه ومجاري وتراخيص مبان ومهن وصحة ومسققات ورغم التفاوت الكبير في الدخل والقوة الشرائية بين الشريحتين.

3- من أبرز المشاكل التي تستثمرها إسرائيل وبشكل وفير في القدس الشرقية، نظام ملكيات الأراضي والعقارات المنقولة وغير منقولة، والتي وضع لهذه المشاكل واعد سلفا لها حزمة القوانين والامور والمنشورات الحكومية والعسكرية والتي تستند الى التسريع بتهويد البلاد وطردها سكانها الأصليين وتشجيع الاستيطان الإحتلالي.

ويدرك السكان العرب الخطر الذي يتهدهم من هذه القوانين ومعلوم أن إسرائيل ولغاية اليوم دولة بدون دستور وتعتمد على مجموعة الانظمة والقوانين التي تسير بخطى متجددة وحيثية يوما بعد يوم تبعا للأحوال السياسية والسائدة عالميا وإقليميا.

وبسبب غياب كثير من السكان نتيجة الاوضاع الحربية التي سادت الضفة الغربية فلسطين في غضون 20 عاما منذ 1948-1967 حيث حدثت ثلاثة حروب كبرى قامت بها إسرائيل بقصد طرد الفلسطينيين من فلسطين، ونتيجة لقتل نسبة كبيرة من الفلسطينيين وتشريد غالبيتهم العظمى، فإن عملية توزيع الأملاك بين الورثة باتت ورطة كبرى أمام القوانين الاسرائيلية التي تسقط حق الغائب في تاريخ معين ولو تم حضوره في فترة لاحقة عن مكان عقاره او سكنه حق الادعاء بملكيتته وتحويل هذه العقارات لسجل أملاك الغائبين الذي يعتبر الغالبية العظمى من العرب غائبين حاضرين، وأصبح هذا الواقع مانعا هاما أمام أي تطوير حضري حيث يتطلب التطوير إثبات الوثائق الملكية، في حين أن المستوطنات الاسرائيلية في القدس الشرقية قامت على أراضٍ عربية واعتبرها القانون الإسرائيلي أراضي دولة.

ومعنى ذلك أن أحد الأطراف سيكون خاسرا وهو الطرف الفلسطيني أمام عملية التخطيط، وعليه فيمكن الحكم على أن إسرائيل فشلت في تخطيط المدينة فشلا ذريعا ليس لافتقارها لمخططين بل لافتقار التخطيط الإسرائيلي لأدنى حدود الحضارة الإنسانية والسياسية المرتبطة في المجتمع⁽¹⁾.

(1) (Ir Shalem – Jerusalem , East Jerusalem The current Planning Situation, p 54-55)

6.6 تحليل مخطط استخدامات الارض في القدس الشرقية:

لدى فحص المخططات التي تم تجهيزها للمجاورات والضواحي العربية في القدس الشرقية يتبين لنا احتوائها على مساحات واسعة وكثيفة صنفت كمناطق، مناظر طبيعية مفتوحة، وتخضع هذه المناطق وفق أحكام النظام لقانون التخطيط والبناء الإسرائيلي 1965 انها مناطق يحظر البناء فيها او تطويرها وتطبق عليها شروط المحميات الطبيعية بالنسبة للسكان والمواطنين العرب.

وتختلف هذه المناطق عن التصنيف والذي يخصص مساحات كمناطق مفتوحة عامة حيث تركت ملكياتها لملكها ولم تجر عليها أوامر المصادرة.

الا ان أحكام النظام لا تمنع من تغيير صفة استخدامها مستقبلا كمناطق تطوير للمهاجرين والمستوطنون اليهود وتغيير صفة استخدامها لإقامة مستوطنات او مصانع او شق طرق عليها. وقد شكلت إجمالي هذه المساحات تحت هذا التصنيف 9564 دونما من 24655 دونما (ما يقارب 40%)⁽¹⁾ من إجمالي المساحة التي تم تخطيطها.

وبتحليل مواقع المناطق التي صنفت وفق هذا النظام كمناظر طبيعية مفتوحة نجد ان مجموعة من العناصر والاعتبارات لعبت دورا في تخطيط مواقعها:

أ- اشتملت على جميع مساحات مجاري الأودية الجافة والتي تشكل مظهرا سائدا في طوبوغرافية المدينة بينما خصصت مناطق التطوير العمراني على سفوح وقمم الهضاب المحيطة بهذه الأودية تلك إحدى أهم مميزات المظهر العمراني لمدينة القدس.

ب- الاعتبارات السياسية الديموغرافية: لعبت الاعتبارات والتوجهات السياسية للحكومة الاسرائيلية دورا هاما في تحديد مساحات المواقع والتي صنفت تحت هذا النوع من الاستخدام من حيث المساحة والموقع لتحديد مستقبل المدينة الديموغرافي، فقد وضعت الحكومة الاسرائيلية حسابات تحقق من خلالها الإبقاء على النسبة العددية للسكان العرب الى السكان اليهود وعدم تجاوزها بحيث تضمن ان يكون نسبة اليهود في المدينة 78 % من إجمالي عدد سكانها وان لا تزيد نسبة السكان العرب عن (22%)⁽²⁾ من عدد السكان، وكنيجة عامة لهذه السياسة فان تصنيف استخدامات الارض أوجدت حلا مهنيا لتحقيق هذه الغاية برغم ان هذا القرار قرار تعسفي عنصري يحقق ضررا بالغا بالحقوق المدنية والاجتماعية والاقتصادية للسكان العرب في القدس الشرقية.

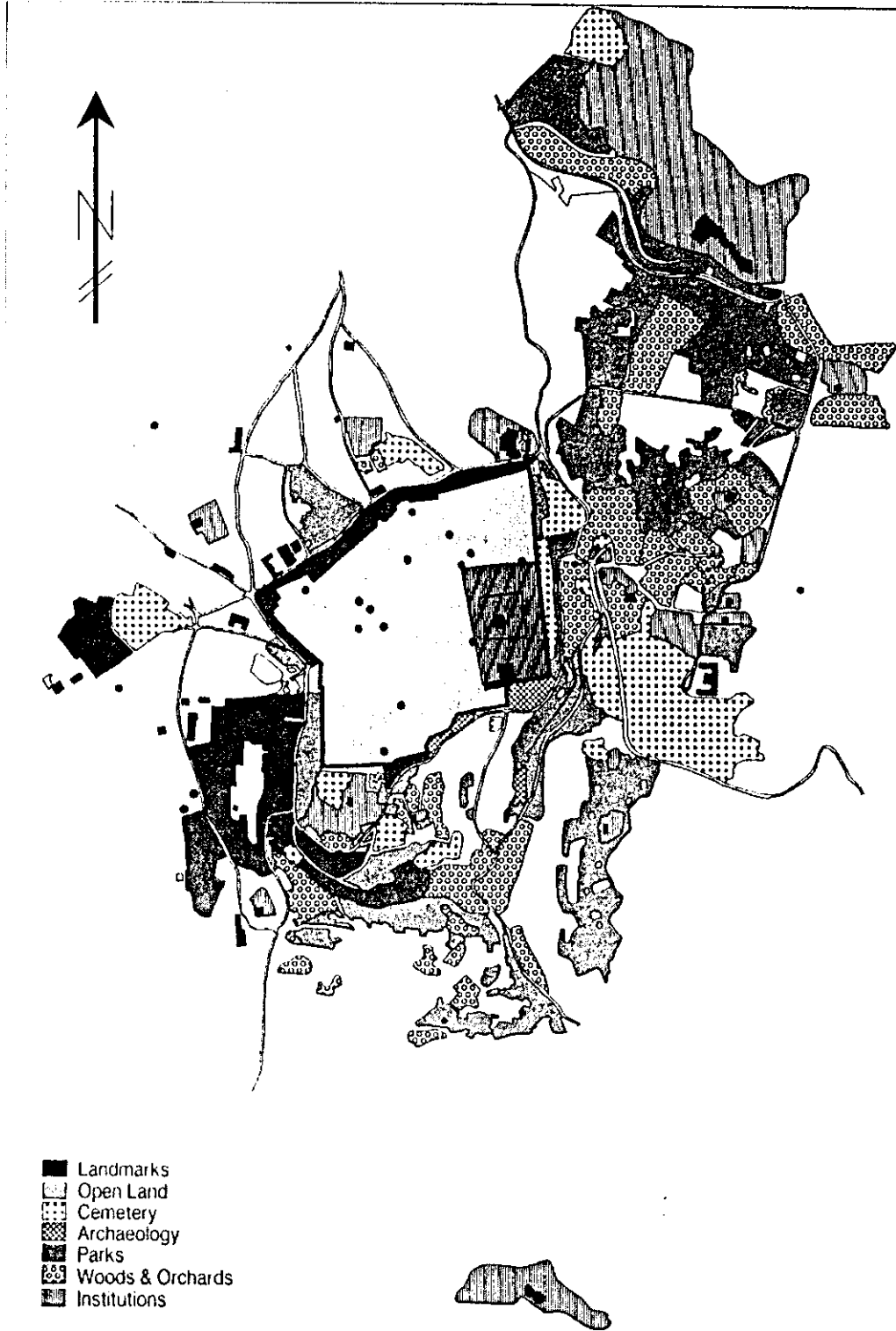
(1) (Ir Shalem -- Jerusalem , East Jerusalem The current Planning Situation , p 9)

(2) (Ir Shalem -- Jerusalem , East Jerusalem The current Planning Situation , p 9)

ت-وقد استخدمت السياسة الاسرائيلية التخطيط لبلوغ هذه الاعتبارات، وبذلك قام التخطيط بتصنيف استخدامات الارض بهذا الشكل واقتطع مساحات واسعة وكثيفة من اراضي القدس الشرقية ليصنفها كمناطق طبيعية مفتوحة حيث ان هذا التصنيف للاراضي يشكل احد عناصر تخطيط استخدامات الارض اللازمة مهنيا في عملية التطوير وذلك لبلوغ الاعتبارات السياسية الديموغرافية التي تم وضعها عن طريق تقييد عملية التطوير والتخطيط والتنمية في القدس الشرقية، وتظهر لنا هذه السياسة بوضوح عند تحليل وفحص مخطط استخدامات الاراضي في القدس الشرقية.

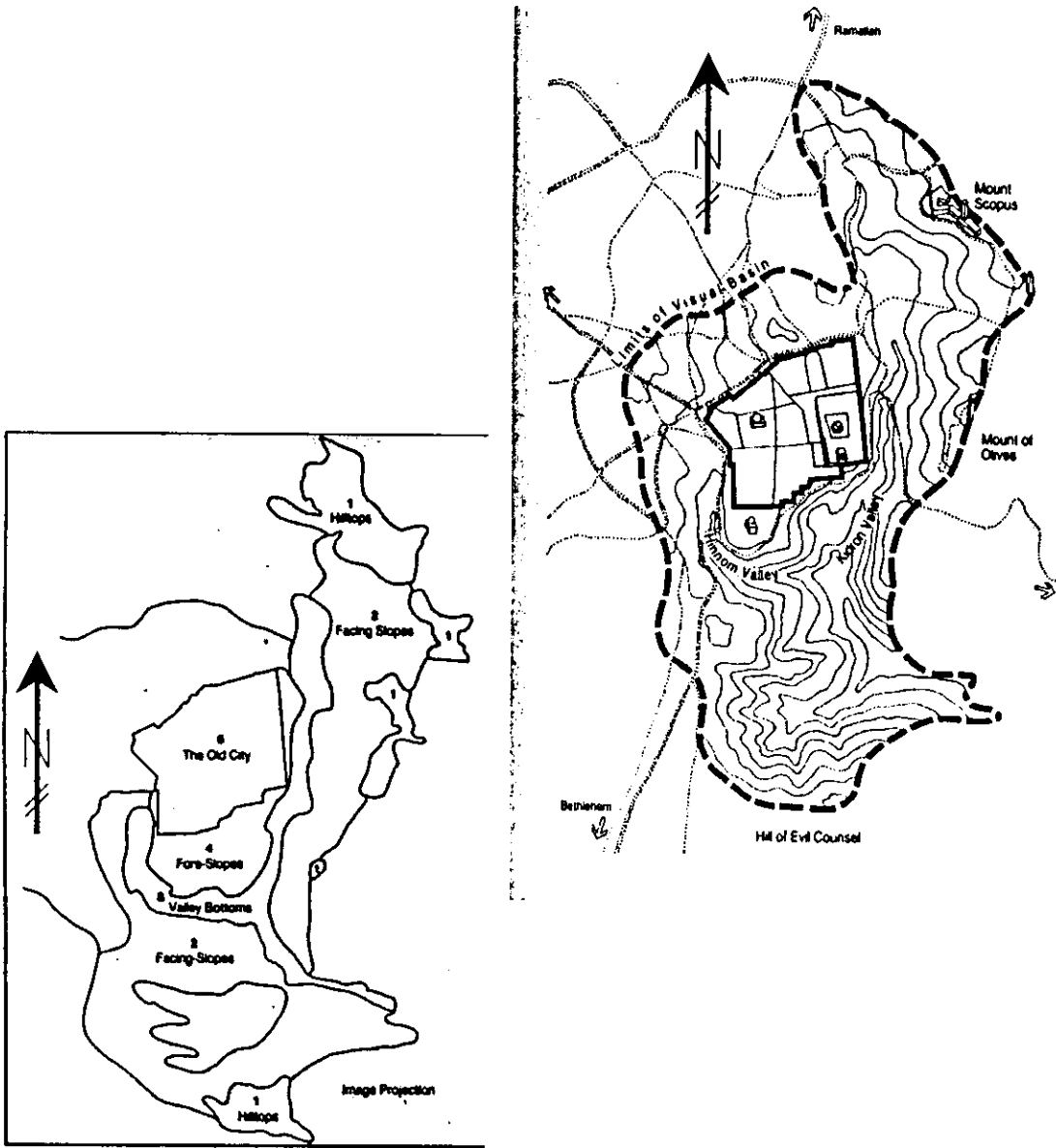
مخطط استخدامات الأراضي في القدس القوانين والأنظمة التالية:

1- المادة ع. م. 9 A.M.9 من قانون التخطيط و البناء لعام 1965. (المخططات رقم 34, 38, 50)
مخطط رقم (34) المناطق المشمولة بالمادة (ع. م. 9) (بدون مقياس).



Reference: Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts, CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND.1

مخطط رقم (35) (بدون مقياس) الحوض البصري المتروبوليتاني لمدينة القدس

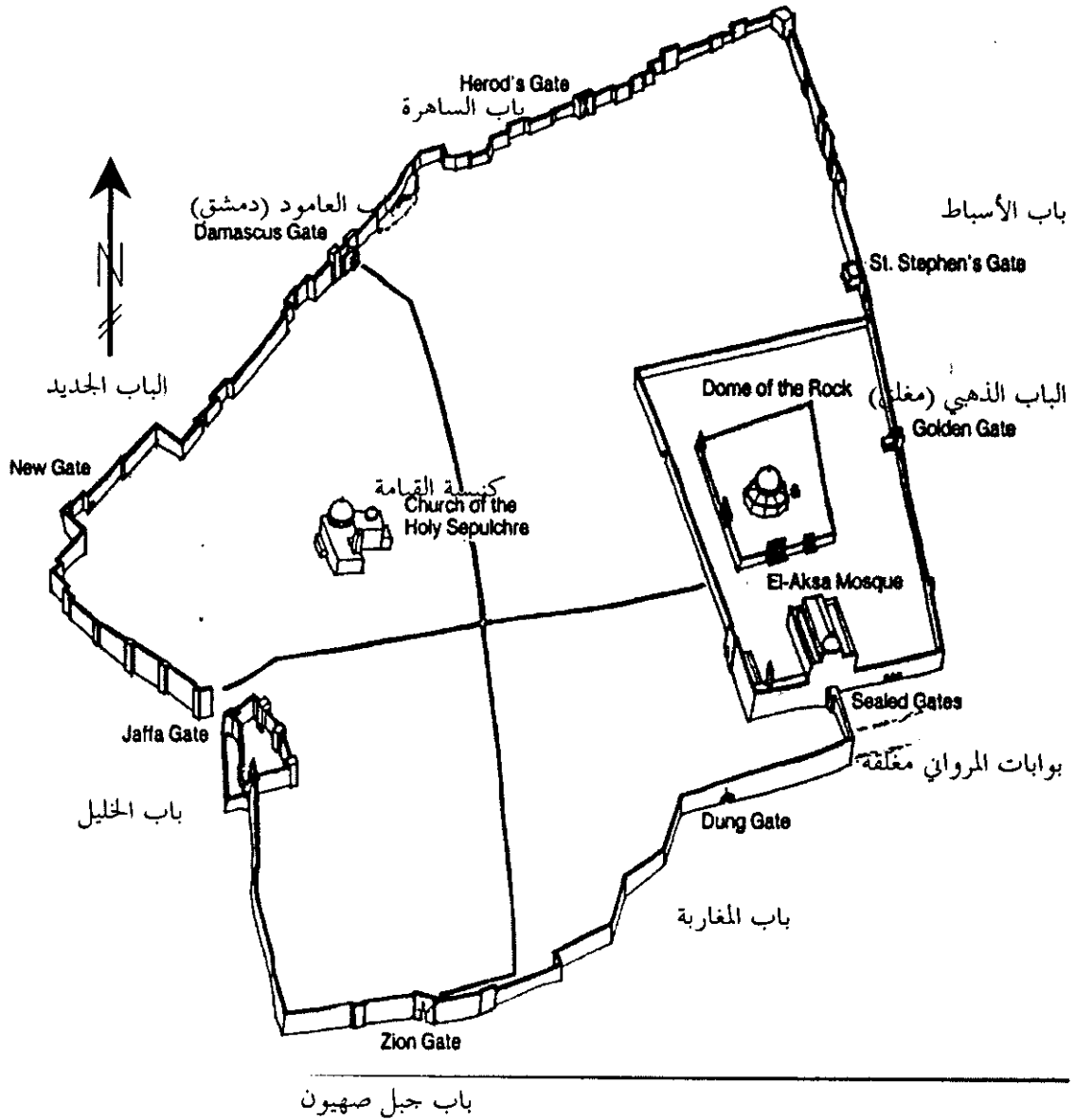


مخطط (36) بدون مقياس أحواض مناطق الحوض البصري

مخططات لحيز الحوض البصري للقدس بدون مقياس (المنظور للحيز العمراني المتروبوليتاني للمدينة)

Reference: Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts, CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND.1

المخطط رقم (37) اسوار المدينة وبواباتها السبع (بدون مقياس).



Reference: Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts, CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND I.

وقد تم إعداد هذا المخطط من قبل أرييل شارون وديفيد بروتسكوك تحت عنوان تخطيط القدس في العام 1970 ونشر في العام 1973 ويشمل هذا المخطط على المبادئ العامة التالية:

1- إنشاء حديقة وطنية حول البلدة القديمة مع جعلها حديقة مكثفة عريضة جنوب المدينة (منطقة سلوان الفوقا)

2- التنمية السكانية في البلدة القديمة تضمن إسكان 85000 شخص بدلا من 50000 شخص عام 1967

3- تقسيم المنطقة العربية في القدس الشرقية الى 12 وحدة في مخططات عمرانية مستقلة عن بعضها البعض وإعطاء الأولوية بشكل مطلق للمناطق القريبة والمجاورة لبوابة دمشق (باب العامود ويعرف لدى الإفرنج بباب هيرودس) باب الخليل أو باب يافا ⁽¹⁾ (انظر المخطط 37 ص 225) ⁽²⁾

4- إحكام الرقابة المعمارية والعمرانية بشكل يعزز الاتجاه كما يلي تشييد مبان غير مرتفعة بمواجهة الأودية والمباني المرتفعة التي تتسلق المنحدرات، البناء المتدرج) وأصبحت المادة 78 من قانون التنظيم والبناء هي المرجع الرئيسي لأعمال التنمية والتطوير في أوساط التجمعات السكانية العربية في القدس الشرقية. ، فإن مادة 78 وبرغم ان هذه المادة تنص على انها مادة مؤقتة في القانون للمناطق التي يجري اعداد المخططات الهيكلية لها فان هذه المادة قد أثرت فعليا على نموذج وطراز النسيج العمراني للقدس الشرقية حيث انها بقيت سارية المفعول في معظم مناطق القدس الشرقية حتى بعد عام 1980 ⁽³⁾ (مخطط رقم 34).

تتضمن هذه الخطة خطوطا عريضة تمثل السياسة التخطيطية في المدينة كما يلي:

- الوصول بالوضع العام في مناطق القدس الشرقية الى فجوة كبيرة في مستوى التطوير والخدمات بين التجمعات العربية القائمة والإسرائيلية التي شرع بإقامتها عبر سياسة لاستخدامات الاراضي في القدس الشرقية سبق وضعها.
- من قانون التخطيط والبناء الإسرائيلي كانت جاهزة للبدء بتنفيذها على الاراضي العربية في القدس الشرقية، وبموجبها تخول السلطات المحلية واللوائية صلاحية منع إصدار التراخيص

(1) (المعروف ان باب العامود هو باب دمشق، وباب الساهرة يعرف لدى الفرنجة بباب هيرودس، باب الخليل هو باب يافا، وباب الأسباط هو باب الأسود ويعرف عند الفرنجة بباب سانت ستيفان).

(2) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts, (p 97 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

(3) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts, (p 101 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

في المناطق التي يجري اعداد المخططات الهيكلية بها، كما تخول هذه المادة ايضا السلطات المحلية إصدار التراخيص في تلك المناطق للسكن فقط وبشروط خاصة اهمها:

- إصدار التراخيص للسكن بشرط ان لا يتجاوز مساحة البناء الجديد عن 25 % من إجمالي مساحة القطعة المراد تشييد البناء عليها وبأقصى نسبة طابقية لا تتجاوز عددها عن طابقين بشرط ان لا تقل مساحة الارض عن 400 متر ولا تزيد مساحتها عن 1000 متر، وخلافا لذلك لا تصدر رخصة بناء على ارض تزيد مساحتها عن 1000 متر الا بعد إعادة تخطيطها وتنظيمها بموجب مشروع تفصيلي والذي يقتضي موافقة اللجنة المحلية أولا وبعد ذلك يشترط موافقة اللجان اللوائية.

5-الاحتفاظ بمنحدرات جبل المكبر الشمالية الواقعة جنوب القدس لتشييد الفنادق السياحية علي

6- الاحتفاظ بمنطقة جنوب شرق سلوان لمناطق سكنية ذات طابع خاص

7- موقف مركبات نهائي في منطقة ماميل (فوق مقبرة مأمن الله)⁽¹⁾.

8- مخطط تفصيلي يشمل البلدة القديمة يحدد فيه المناطق التجارية والمناطق السكنية والساحات العامة والشوارع التجارية ومواقع المباني العامة ويضمن هذا تجميل حدائقي منمق حول البلدة القديمة بعرض 50 مترا بمحاذاة سور المدينة من الخارج وبعرض 10 أمتار بمحاذاة سور المدينة من الداخل. مع الإبقاء على الخطوط الخارجية للمباني القائمة وعدم توسعها وتغيير خطوطها ووجوب استعمال الحجر المربع المحلي كمادة بناء للجدران الخارجية للمباني⁽²⁾.
من الملاحظ ان المشروع يتناول معظم مناطق القدس التي تم اختطاطها من قبل اسرائيل عام 1967 ولكنه يتناول جزءاً من المنظور للحيز العمراني المتروبوليتاني للمدينة بشكل حاسم. ووفقا لهذا المخطط فإن أكثر مشاريع التطوير فيه قد وجهت للبلدة القديمة وللحي اليهودي بوجه خاص، كما عبر عنه واضعوه (ارييل شارون واناطول بروتزوك)⁽³⁾، والذي تناولا به البلدة القديمة وضواحيها القريبة .

ومن خصائصه انه قرر الحفاظ على مظاهر السطح في المدينة القديمة وحولها، ويقترح تطوير محيط اسوارها بحدائق ومناطق مفتوحة، وتركت بناء المستوطنات الجديدة لليهود في القدس الشرقية الى وزارة الإسكان للأبعاد الاستراتيجية الاسرائيلية التي سبق ذكرها. كما ركز

(1) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts,) (p 96 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

(2) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts,) (p 89 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

(3) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts,) (p 90 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

هذا المخطط على تزايد حركة المرور والمواصلات على اثر تزايد سكانها المفاجيء الذي تضاعف أربع مرات عام (1985) (1).

وفي ضوء ما تقرر فإن المدينة أصبحت بحالة ليست فريدة رغم وضعها التاريخي وقديستها، وأصبح وضعها التنظيمي اقل مما تستحقه نظرا لأعمال التطوير الذي يمكن مشاهدتها بالعين المجردة (2). نتيجة لضم المدينة وبعض ضواحيها، وفي العام 1970 جهز مخطط شمولي اخر اعتبر مراجعة شاملة لأسس التصميم والتخطيط الحضري كما ورد في إشارة ردود فعل اللجان المختصة في مؤسسات التخطيط حيث أثار هذا المخطط اعتداءات عميقة على بنية المدينة الحضرية لاحتوائه على شبكات من الطرق والأنفاق المتقاطعة تحت البلدة القديمة وحولها، بحيث يدمر أماكن تاريخية في ضواحي المدينة، واعتبر المخطط خارجا عن قدرة تحمل المدينة الفيزيائية وقد أُرجئت دراسات التفصيلات به لوقت لاحق (3).

لم تشكل هذه المادة من مواد قانون التخطيط والبناء في جوهرها مادة للحفاظ على مناطق الارث الحضري في مدينة القدس رغم ان لها مواد متماثلة في قوانين التنظيم والبناء في دول العالم والتي تحتوي على مدن تشكل إرثا حضريا كمدن ايطاليا والاندلس في أسبانيا في حال استخدامها لهذا الهدف.

تتيح هذه المادة لمؤسسات التخطيط في هذه الدول توجيه أعمال التنمية والتطوير في أماكن الارث الحضري وتشكل عنصرا هاما في الحفاظ على المظاهر والمعالم الحضرية في المدن التي يتم تصنيفها كمدن إرثا حضريا يتوجب الحفاظ عليها وترميمها.

الا ان هذا النظام قد استغل من قبل السلطات التخطيطية الاسرائيلية كسلاح مدمر للإرث الحضاري في البلدة القديمة ومحيطها، وقد حددت تلك السلطات المناطق التي يجب ان تخضع لهذا النظام مبررة رغبته في الحفاظ على خصوصية المدينة القديمة ووجوب التعامل معا بشفافية حفاظا على مظهرها السلطاني. فحددت مساحات تحيط بالبلدة القديمة عرفت بمناطق (المنظور للحيز العمراني للبلدة القديمة) وتشمل الحوض الطبوغرافي المشرف على البلدة القديمة من الجهات الجنوبية والشرقية والشمالية اما الجهة الغربية فقد اشتملت على شريط ضيق موازي لأسوار المدينة لا يتجاوز عرضه بضع مئات من الأمتار وهو يخضع للسيادة

(1) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts, (1) (p 13 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

(2) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts, (2) (p 13 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

(3) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts, (3) (p 14 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

الاسرائيلية وقد تم تدميره بالمباني الشاهقة في القدس الغربية قبل وبعد حرب حزيران عام 1967.

وقد امتدت صلاحية هذا القانون أفقياً في بادئ الامر عدة كيلومترات في الجهات الثلاث التي تشكل القدس الشرقية جنوباً وشرقاً وشمالاً ليتم إخضاع ضواحي بيت حنينا وكفر عقب في الشمال وصور باهر وأم طوبا وبيت صفا في الجنوب و الطور في الشرق نظراً لعدم وجود مخططات هيكلية او تفصيلية لتلك المناطق حتى عام 1980. (انظر المخطط رقم 49 ع.م.9 صفحة 281)

وتقر هذه المادة القانونية في هذا المخطط أهدافها لمنع التطوير في المناطق العربية بحزم بحجة الحفاظ على المظهر العمراني الفريد للمدينة المقدسة⁽¹⁾، وللحفاظ على المنظر الطبيعي العام لسطح الارض والمناطق ذات الارث الأثري الحضاري والديني والتاريخي الواقعة ضمن هذا الحوض، حتى يتم تحضير مخططات تفصيلية عمرانية لهذه المناطق ضمن هذا الحوض. وقد تم تحضير مخططات بهذا الشأن لمناطق ضواحي الثوري وسلوان وراس العامود والشياح والطور على المخطط العام للمدينة عام 1980.

وتتشكل أدبيات تلك المادة القانونية بمنع إنشاء او تشييد مبان جديدة او إضافية ولا بشروط خاصة من ضمنها فحص الترتيبات اللازمة من قبل اللجان الفنية المتعددة، كما يحدد القانون ارتفاعات المباني إذا سمح بإقامتها، وتحدد نوع مواد البناء بالحجارة المربعة. وقد شمل المخطط المناطق التالية:

أ- مساحات المناطق التي تشكل المنظور للحيز العمراني للبلدة القديمة: والتي تشكل منطقة ذات حساسية بالغة بالنسبة لوضع البلدة القديمة والتي تشكل إرثاً تاريخياً واثرياً فريداً، وتخضع هذه المنطقة لأحكام المادة (ع.م.9. A.M.9) من قانون التخطيط والبناء الإسرائيلي 1965، والتي تشترط الحفاظ التام على المظهر العمراني القديم للمدينة في حال ترميم المباني القائمة ومنع تشييد أي منى جديد في هذه المناطق تتعارض او تعرض هذه المنطقة الى تشويه في منظور هذا الحيز.

علماً ان المخططات التفصيلية للمناطق والضواحي التي شملها هذا الحيز كضاحية الثوري وسلوان وراس العامود والشياح وجبل الزيتون والبلدة القديمة وعقبة الصوانه والطور قد تم تحضيرها وتخطيطها وفقاً لهذا المبدأ⁽²⁾.

(1) (East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy, P26)

(2) (East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy, p 9)

ب- منطقة ضواحي القدس الشمالية بيت حنينا وشعفاط:

ودليل واضح على هذه السياسة تلك التي تمت في مناطق بيت حنينا وشعفاط، وفي بداية العملية التخطيطية الاسرائيلية عام 1968، حددت اعداد المباني المخصصة للسكن على أراضي تلك الضاحيتين الشمالييتين للمدينة بـ 12500 وحدة سكنية، وعندما عرضت تلك الخطة على أصحاب القرار في هيئات التخطيط الاسرائيلية خفضت هذه الأرقام حيث تم نزع مساحات كبيرة من الاراضي التي تم تصنيفها للاستخدام السكني العربي الى مناطق مناظر طبيعية مفتوحة وعليه تم تخفيض اعداد الوحدات السكنية من 12500 وحدة سكنية الى 7500 وحدة سكنية فقط (1).

كما استخدم التخطيط لتحقيق الاعتبارات السياسية الديموغرافية في المنطقة نفسها مرة اخرى، حيث تعرض القرار السابق بتخفيض عدد الوحدات السكنية الى الحد الأدنى وتصنيف تلك المساحات الكثيفة من أراضي كلتا المجاورتين لاعتراضات كثيرة من قبل مالكي الاراضي الشرعيين، وعليه فقد أوجد التخطيط مخرجاً مهنياً لهذه الاعتراضات حيث أزيلت صفة الاستخدام للاراضي السابقة من مناطق مناظر طبيعية مفتوحة الى مساحات خارجة عن التنظيم او غير منظمة يمنع استخدامها لعدم تصنيفها لأي استخدام يذكر في مخطط جديد تحت رقم (plan 300 B) (2).

ج - منطقة المجاورات وضواحي القدس الجنوبية:

وتشمل هذه المناطق قرى صور باهر وأم طوبا والسواحة الغربية وبيت صفافا والأجزاء الشمالية من أراضي بيت جالا وبيت لحم.

في هذه المناطق صنف مساحات واسعة كمناظر طبيعية مفتوحة. وبدراسة مخطط صور باهر وأم طوبا (أنظر مخطط رقم 69) تبين ان ما نسبته 42 % من مساحة المخطط قد صنف بهذا الشكل وتخضع تلك المساحات الكثيفة الى أحكام النظام الوارد في قانون التخطيط والبناء الإسرائيلي عام 1965.

وبدراسة وتحليل مخطط قرية السواحة الغربية (أنظر المخطط رقم 68، 69) بلغت نسبة نفس هذا التصنيف 62 % من مساحة مخططها، ومما يسترعي الانتباه ان جملة من المناطق السكنية المتناثرة على شكل عنقودي قد صبغت بهذا الشكل في تصنيفها وفق أحكام نظام هذا المخطط برغم انها مناطق سكنية قائمة قبل حرب حزيران 1967 بمدة طويلة، وتشكل مناطق

(1) (East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy, p10)

(2) (East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy, , p10)

تجمعات سكنية محلية، كذلك شمل هذا التصنيف عددا من المناطق المبنية والتي يشملها المخطط ذاته.

الامر الذي لا يستطيع ساكنو هذه المنازل إجراء أي تغييرات على مبانيهم سواء الإضافة أو التشييد أو الترميم أو ربط مساكنهم بالخدمات أو البنى التحتية التي تقدمها بلدية القدس كالمجاري أو المياه أو غيرها من خدمات أخرى، استنادا الى الفقرة الثالثة من قانون التخطيط والبناء الإسرائيلي 1965 والتي تنص⁽¹⁾ "المباني السكنية الواقعة ضمن مساحات مصنفة كمناظر طبيعية خضراء لا يمكن ترخيصها أو الاعتراف بها كمبان مرخصة في الفترات السابقة أو ترخيص مبان إضافية عليها بغرض السكن باستثناء امكانية السماح لساكنيها بإضافة الخدمات اللازمة لتلك المنازل والتي لها علاقة بتحسين الأحوال الصحية كإضافة ملحقات بغرض تشييد المطابخ والحمامات والمراحيض الصحية على ان تكون تلك الملحقات ملاصقة للمباني القائمة وان لا تزيد مساحة تلك الغرف المراد تشييدها عن المقاييس المعتمدة لمثلها في دولة اسرائيل".

وبلغة قانونية أخرى يمكن تفسير هذه الأحكام بخصوص المساحات التي تم تصنيفها كمناطق مناظر طبيعية خضراء أو تلك التي نزع عنها ذلك التصنيف في مناطق بيت حنينا وشعفاط "وعلى طبيعة القوانين في اسرائيل بصدور امر احترازي يحرم تصنيفها كمناطق تطويرية للعرب، لحين الحاجة إليها لاحتياجات التطوير لشؤون التنمية والاستيطان اليهودي.

وبعبارة أخرى يمكن القول ان التخطيط استخدم مهنيا للتعبير عن اهداف وغايات السياسة الاسرائيلية حيال المناطق والمجاورات السكنية العربية على كامل أراضي القدس الشرقية المحتلة حيث خصص التخطيط مساحات واسعة تفوق المقاييس والمعايير العالمية كمناطق مناظر طبيعية خضراء مفتوحة.

(1) (East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy, p10)

2- المادة 78 من قانون التخطيط والبناء 1965 وكثافة البناء والعمران لأغراض السكن: اتسم هذا العنصر من عناصر تخصيص مناطق للاستخدام السكني بشكل عام بهبوط وانخفاض النسبة المسموح بها لهذا الغرض على المستويين الأفقي والرأسي على حد سواء في القدس الشرقية. (ذكرت في الفصل الخامس صفحة 218-219).

ويبين من خلال أحكام النظم الإسرائيلية ذات العلاقة بكثافات البناء على الأراضي التي خصصت للاستخدام السكني في القدس الشرقية والتي تهم المواطن العربي فيها، تلك النظم التي تستند الى أحكام قانون التنظيم والبناء الإسرائيلي لعام 1965 والتي تدرج فيها الكثافات العمرانية بنسب مئوية الى مساحات قسائم الأراضي والتي تشمل تدرجات كثيرة حيث يسمح بعض هذه الأحكام بالبناء بنسبة مئوية تكاد تكون مكتملة على المستوى الأفقي وتتضاعف تلك النسب لتصل الى ستة إضعاف النسبة المئوية على المستوى الرأسي بالسماح بتعدد الطوابق والأدوار وهذا ما حصل في أجزاء كثيرة من أراضي القدس الشرقية التي تمت مصادرتها لأغراض الاستيطان الصهيوني في مناطق التلة الفرنسية والشيخ جراح ومستوطنات النبي يعقوب وبسجات زئيف وريخس شعفاط حيث تصل ارتفاعات المباني في تلك المستوطنات الى ما يزيد عن ستة ادوار. وتصل في مناطق اخرى الى نسبة تتجاوز 120 %.

في حين في الجانب العربي الآخر وفي القدس الشرقية وفي مناطق البناء العربية فنجد ان النسب التي أتاحها أحكام النظام (المادة 78) في المخططات التي تم علاجها تخطيطيا من قبل مؤسسات التخطيط الاسرائيلية فهي من النوع الهابط في الكثافة العمرانية.

واغلب المناطق التي تم تخصيصها للسكن في الوسط العربي يغلب عليها أحكام المادتين المتعلقةتين بمناطق السكن من الدرجة الخامسة ومن الدرجة السادسة (في المادة المذكورة 78).

أ - أحكام نظام مناطق السكن التي تم تصنيفها من الدرجة الخامسة:

تغطي تلك المناطق التي خصصت للسكن في الوسط العربي ما يزيد عن 60% من إجمالي مساحتها في مناطق شعفاط وبيت حنينا وكفر عقب وبيت صفا وادي الجوز وعقبة الصوانة والشياح والطور والثوري أي ما يزيد عن 60 % من مساحة القدس الشرقية. اما أحكام النظام لمناطق السكن من الدرجة الخامسة فينص القانون بعدم السماح بإنشاء او تشييد مبنى جديد لارتفاع أقصاه ستة أمتار ولا يزيد عن طابقين في المناطق السكنية والتي صنف كمنطقة سكنية من الصنف الخامس.

كما تنص أحكام نفس النظام لنفس المناطق الا تزيد مساحة البناء الجديد او القائم المراد اضافة بناء عليه عن نسبة 25% من مساحة قسيمة الارض المراد بناء او تشييد بناء عليها او

اضافة مبنى ملاصق لبناء قائم على قسيمة ارض يراد توسيع البناء القائم فوقها كما يشترط هذا النظام بوجوب إعادة تنظيم أي قسيمة ارض تقع ضمن المناطق المصنفة تحت هذا التصنيف إذا كانت مساحتها تزيد عن 1000 متر مربع على ان يتم تنظيمها من قبل مالكيها وتحت إشراف وموافقة اللجان المحلية المختصة في دوائر البلدية، وتتم تلك العملية بمراحل بيروقراطية طويلة ومملة حيث يتوجب على من يريد إجراء ذلك من مالكي القسائم التي تزيد مساحتها عن 1000 متر ان يحصلوا على موافقة الدوائر المعنية وعددها ما يزيد عن 18 دائرة كدوائر الطرق والمجاري والتنظيم والتخطيط وغيرها ويتوجب على الشخص الذي يقوم بتنظيم أرضه على هذا النحو ان يتنازل عن ما نسبته من 25-40 % من مساحة القسيمة التي يمتلكها لبلدية القدس وان يدفع بدوره رسوم تسجيلها للجهة الرسمية.

وبعد ان تتم موافقات دوائر اللجان المحلية السابقة الذكر ترفع تلك المخططات لمستوى اللجان اللوائية والتي تتمتع بحق الفيتو او الرفض بدون إبداء الأسباب وهذا ما يحدث في معظم الأحيان.

ب - أحكام نظام مناطق السكن التي تم تصنيفها من الدرجة السادسة:

وتغطي تلك المناطق في القدس الشرقية وفي الوسط العربي ما يزيد عن 70 % من مناطق جبل المكبر وعرب السواحة الغربية وأم طوبا كما تغطي ما يزيد عن 40 % من مناطق العيسوية وأجزاء من راس العامود أي ما يقارب 30 % من إجمالي مساحة القدس الشرقية التي تركت للعرب بعد مصادرة 25 % من إجمالي مساحة القدس الشرقية.

وتنص أحكام النظام ان لا تزيد نسبة البناء عن 25% من مساحة قسيمة الارض المراد البناء عليها ولكن بارتفاع أقصاه ثلاثة أمتار أي يسمح ببناء طابق واحد فقط على ان لا تتجاوز مساحة القسيمة عن دونم واحد كما لا يحق لمالك ان ينظم أرضا تزيد مساحتها عن هذا المقدار كما في الدرجة الخامسة ويجب ان لا تقل مساحة القسيمة عن 500 مترا مربعا في كلا التصنيفين الخامس والسادس.

يبرر أصحاب القرار في المؤسسات التخطيطية الاسرائيلية شمولية هذه المناطق لأكثر من 95 % من مساحة القدس الشرقية في الوسط العربي انه لغرض الحفاظ على الطابع الريفي لهذه المناطق علما ان هذه المناطق قد فرض عليها ان تكون جزءا من المدينة ووصلت الى مرحلة التمدن، الا أنه لا يفسح المجال لتلك المناطق بالنمو ولو فسخ ذلك لنمت سريعا نظرا للزيادة الطبيعية العالية لسكانها.

وتتناقض تلك التبريرات الاسرائيلية مهنيا حيث تبدأ المدن بخسارة أجزاء من وزنها وحجمها الديموغرافي والاقتصادي الكمي والنوعي عندما تتخطى مرحلة التمدن والتحضر وتبدأ

بمرحلة الترفيف للدائرة الداخلية التي تحيط بمركز المدينة، وتبدأ ضمن هذه المرحلة حركة الانزلاق للفعاليات الاقتصادية والترفيهية والخدماتية والصناعية من مركز المدينة.

وفي أحكام هذين النظامين لم نجد ثمة ما يوحى بتشجيع لحركة الانزلاق التي سبق ذكرها في هذه المناطق بل خنقت فيها مناحي التنمية والتطوير كما انه ليس هناك شك في انه لا يوجد إسرائيلي واحد معني بزيارة هذه المناطق العربية لأغراض اقتصادية او ترفيهية او صناعية او خدماتية.

كما يشير التقرير الذي صدر عن أصحاب القرار في المؤسسات التخطيطية مبررا لهذا التخطيط ان السكان العرب ليسوا معنيين بدرجة معينة من مظاهر التحضر⁽¹⁾ وهو تقرير سلبي ينم عن ذهنية عرقية.

وملخص القول ان 60 % من المناطق المبنية في القدس الشرقية تخضع لنظام التصنيف السكني الخامس، بنسبة 50% لطابقين، و 14% لأحكام ذلك التدرج ولكن بكثافة اقل 37.5 % بنسبة طابق ونصف، 4 % تخضع للتصنيف من الدرجة السادسة لطابق واحد وبنسبة 25 %، اما ما تبقى فقط اعطى نسبة 75 % لثلاثة طوابق بنسبة 25 % لكل طابق وبلغت نسبة تلك المناطق 21 % من المناطق العربية المبنية وشكلت امتدادا شريطيا على محور طريق القدس رام الله حيث تتاح الفرصة لان تكون منطقة تجارية محلية لتجنب تواجد العرب في أسواق القدس الغربية وتمهيدا للقضاء على المركز التجاري التقليدي في البلدة القديمة ومحيط اسوارها وتشكل جميع هذه المناطق التي تم تنظيمها نسبة 10% من مساحة القدس الشرقية فقط.

1.6.6 المساحات المخصصة لاستخدامات الأراضي المتنوعة في القدس الشرقية:

يمكن تناول هذه المساحات ضمن النقاط التالية:

أ- المساحات المخصصة للاستخدامات العامة

يعاني تخطيط استخدامات الارض في القدس الشرقية من اضطراب واضح في توظيف المناطق المحددة واللازمة للاستخدام العام كالمدارس والمؤسسات التعليمية والترفيهية الرسمية والمستشفيات والمراكز الثقافية والرياضية ومراكز الشباب و فالمناطق التي وظفت لهذا الغرض تعاني من ظاهرة التشتت والتقطيع، كما تعاني من النقص الحاد في مساحات الفراغات اللازمة لهذا الهدف نسبة لعدد السكان العرب وتوزيعهم الجغرافي على الحيز بشكل عام ويعود ذلك لعدة أسباب يمكن إيجازها بما يلي (انظر المخطط رقم 39):

(1) (East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy, p10)

أ- غياب الشمولية في تخطيط استخدامات الارض في القدس الشرقية حيث تم إسناد عملية التخطيط في القدس الشرقية لطواقم تعاملت مع الضواحي والمجاورات السكنية للبلدة القديمة منفصلة عن بعضها وتم تخطيط كل منها على حدة وكأنها لا ترتبط عمرانيا او بشريا او سكانيا او جغرافيا مع بعضها البعض.

ب- أسباب تعود الى عدم وجود أراضي مخصصة لهذا الغرض في الأصل منذ ان بدأت سياسة تخطيط استخدامات الارض تأخذ مجراها بشكل قانوني في بداية الاحتلال البريطاني عام 1917، فلم يتم انتزاع او استملاك اراض لهذه الغاية من قبل السلطات البريطانية او الأردنية.

ت- بدائية أعمال تسوية الاراضي التي شملتها أعمال التسوية الأردنية في بيت حنينا وشعفاط وكفر عقب ووادي الجوز حيث لم تخضع أعمال المساحة الفنية بهذا الشأن لأصول التخطيط العمراني، ولم تأخذ بعين الاعتبار نزع مساحات من الاراضي التي تمت تسويتها وفك زمامها لهذا الغرض آخذة بعين الاعتبار عدالة توزيع المشاركة الشعبية والعامّة في تقديم الفراغات والمساحات من الاراضي وتخصيصها لهذا الغرض. اما الاراضي التي لم تشملها أعمال التسوية فقد تركت مشاعا في الاراضي غير زراعية او الاراضي التي دعيّت باسم الاراضي العطلية، مما شكل إرباكا في توزيع الملكيات الفردية وخضعت لنفوذ الطبقات المتنفة لدى السلطات الحكومية كالوجهاء والمخاتير مما افقد المصلحة العامة حقوقها في تخصيص ما يلزم للجماهير من اراض للاستخدام العام. كان من ابرز النتائج الوخيمة نتيجة لهذه الاوضاع ان سلطات التخطيط الاسرائيلية لجأت لفرض قانون إعادة توزيع الأملاك بعد توحيدها وإعادة فرزها لاستملاك مساحات توظف لهذا الشأن عرف بقانون إعادة التوحيد والإقراز والذي يتطلب موافقات المالكين جميعهم والذين لا يمكن تواجدهم في ان واحد نظرا لظروف المنطقة السياسية وهجرة العديد منهم اضافة الى انتقال الملكيات الفردية لعديد من الورثة وما حصل من بيع للاراضي والأملاك العقارية غير منقولة في الأربعة عقود الماضية. مما أعاق أعمال التنمية والتطوير في هذه المناطق كبيت حنينا وشعفاط وكفر عقب وغيرها، ولا يقتصر التعقيد على قسائم الاراضي من حيث الشكل وعدد المالكين بل يتعدى ذلك الى الوضع السكاني حيث ان وضع السكان في قرى وضواحي القدس بالغ التعقيد. فهو خليط من المالكين والمهجرين والعائلات المقسمة الهوية بسبب الحدود التي تم ترسيمها للبلدية عام 1967 وحالات الزواج لمزيج من مختلفي الهويات الشخصية. ادى

ذلك الوضع الممزق الى آثار سلبية على بنية الأسرة العربية وعلى بنية توزيع الأملاك على الورثة والشركاء⁽¹⁾.

ث- مصادرة الاراضي من قبل السلطات الاسرائيلية حيث صادرت اسرائيل 40% من الاراضي المملوكة للسكان العرب في القدس الشرقية التي تم ضمها.

ج- مشكلة التمويل والنقص في المخصصات المالية اللازمة لبناء وتطوير المشاريع المخصصة للاستخدام العام كالمدارس والمؤسسات التعليمية والنوادي والمستشفيات برغم ان السكان هم من أهم دافعي الضرائب لإسرائيل، واقعيا قامت اسرائيل بإغلاق المستشفى الحكومي الوحيد والذي كان قائما قبل الاحتلال الإسرائيلي 1967 "مستشفى الهوسبيس"، ولم تقم ببناء أي من المستشفيات الحكومية المجانية بل ألحقت السكان بالنظام الإسرائيلي الصحي المتبع به في اسرائيل برغم ان ذلك المستشفى كان لخدمة لواء القدس كاملا وقد حرم من لا يحمل بطاقة الهوية الاسرائيلية من سكان اللواء من الخدمات الصحية، ولجأ السكان الى مستشفيات خاصة ومكلفة، كما ان اسرائيل تركت كاهل التعليم على المؤسسات الخاصة العربية التي كانت تتلقى المعونات من الاردن قبل فك الارتباط مع الضفة الغربية وذلك لفرضها المناهج الاسرائيلية واقتصرت المدارس الثانوية على مدرسة واحدة التي كانت قائمة قبل اجتياح القدس الشرقية 1967، كما لم تقم اسرائيل ببناء النوادي الرياضية بحجج أمنية، وتفترق القدس الشرقية للمراكز الثقافية والمسارح وسيطرت اسرائيل على متحف الآثار الفلسطيني وغيرت اسمه الى متحف روكفلر واتبعت لسلطة الآثار الاسرائيلية.

ح- احتراز المساحات والفراغات تحت بند مناظر طبيعية مفتوحة للاستيطان اليهودي المستقبلي كما ورد في البند (1) 40% من مساحة القدس الشرقية. نظرا لهذه الصعوبات يمكن القول عن عجز التخطيط بمؤسساته عن حل هذه المشكلة، برغم ان التخطيط يتيح مصادرة ما يقرب 40 % من مساحات القسائم الواسعة لأغراض الخدمات العامة.

فعلى سبيل المثال لم تتمتع السواحة الغربية سوى بمساحة 44 دونما من اصل 96⁽²⁾ دونما اللازمة لهذا الشأن حسب معايير التخطيط العامة وذلك للأسباب الانفة الذكر. في حين خصص في مخطط جبل المكبر دونما واحدا للاستخدام العام، كما اشتمل مخطط الثوري على

(1) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts,)

(p 284 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

(2) (East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal)

Plans and Planning Policy, p12)

عشر دونمات فقط في حين بلغت الاحتياجات التخطيطية لهذا الامر 55 دونما، وخصص مخطط الشيخ جراح وباب الساهرة وهي أكثر مناطق المدينة ازدحاما 19 دونما في حين بلغت الاحتياجات التخطيطية حسب المعايير المتبعة 50 دونما، واشتمل مخطط بيت صفا على 66 دونما ورغم الاحتياجات التخطيطية البالغة 119 دونما (1).

ب- المساحات المخصصة كمناطق عامة مفتوحة:

يظهر مخطط تخطيط استخدامات الاراضي في القدس الشرقية النقص الحاد في المساحات للاستخدامات كمناطق عامة مفتوحة كالمتنزهات والحدائق والبيادين الشعبية العامة وحدائق الأطفال، ولم تتجاوز نسبة الاراضي لهذا الغرض 2.2 % من المساحة الكلية التي شملها المخطط، ويمكن ملاحظة الفارق الكبير عند دراسة وتحليل ما خصص لهذا الشأن في الشق الغربي من المدينة حيث بلغت المساحة لهذا الشأن 12 % في ضاحية واحدة من ضواحي القدس الغربية "بيت هكيرم"، وبلغت في ضاحية اخرى 19 % من مساحتها "رامات راحيل" جنوب شرق القدس (انظر المخطط رقم 39).

تبلغ المساحات المخصصة لهذا الشأن في القدس الغربية 5540 دونما بواقع 29 % من إجمالي مساحة القدس الغربية، وبلغ نصيب الساكن من اليهود في القدس الغربية من الفراغات العامة في المناطق المفتوحة 12.4 مترا مربعا، بينما تبلغ في القدس الشرقية 324 دونما بواقع 5.8 % من إجمالي مساحة القدس الشرقية، حيث بلغ نصيب الساكن العربي في القدس الشرقية من الفراغ العام في المناطق المفتوحة 1.9 مترا مربعا فقط (2).

ج- المساحات المخصصة للاستخدام كمناطق تجارية:

تفسر عوامل النمو العمراني للمدن بنظام منطقي سواء على صعيد العنصرين الأساسيين شبكة الطرق او المناطق التجارية والإدارية حيث أنهما يوجهان اتجاه العمران وتنظيمه في مراكزها (3). حيث ان ذراع المدينة الاقتصادي في القدس يقوم على عنصر الاقتصاد السياحي وتوابعه من تأهيل المدينة بالمرافق الجاذبة للسياح والمشجعة لقدومهم إليها بصفتها مدينة تاريخية ودينية وأثرية.

(1) (East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy, p12)

(2) (East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy, p13)

(3) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts,)

(p 64 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

شيء فإنما تدل ان تخطيط مدينة القدس يسير وفق برنامج مضبوط ومدرّس لتهويد اليهود وإخفاء أو طمس المعالم الحضارية العربية.

كما اقترح المخطط مناطق للفنادق في راس العامود وعقبة الصوانه ووادي الجوز هي قائمة أصلاً منذ قديم الزمان كما هو الحال في منطقة حرفية قديمة لورش اللحام وتصلّح المركبات اقترحت كمناطق صناعية في حين انها قائمة منذ 1955.

اما المنطقة المركزية للبلدة القديمة أو ما يعرف بمركز المدينة C.B.D

نظراً لقرب المنطقة من سور المدينة الشمالي واحتياجات السكان بعد ان تم تقسيم المدينة تم وضع اقتراح تصنيف شارع صلاح الدين كمناطق تجارية برغم انه لم يكن موجوداً قبل عام 1948 وتم افتتاحه رسمياً في العام 1959 ولموقعه الجغرافي وللضعف الاقتصادي العام منذ 1950-1967، الذي ساد المدينة⁽¹⁾، فقد تم تشييد مبان خاضعة لأحكام خاصة تحافظ على خصائص المدينة القديمة بحيث منع البناء ملاصقاً لأسوار المدينة وان يبعد البناء عن السور مسافة لا تقل عن 50 متر كما منع البناء أكثر من طابقين ارتفاع 6 أمتار مع وجود فراغات جانبية ذات أبعاد ثلاثة حول المباني لذلك لم يحتو المركز التجاري على مظاهر توحى بأنه منطقة تجارية⁽²⁾. ولم يجر الاعتراف بها كمناطق مركزية.

في الجانب الإسرائيلي لم يغفل المخططون الإسرائيليون وجوب تطوير المركز التجاري للمدينة الغربية ووضع سيناريوهات لخلق بدائل جديدة ومراكز تجارية جديدة يتوفر فيها عناصر الجذب والتشجيع لسكان المدينة حتى ان هذه المراكز باتت تشكل خطراً على المنطقة التجارية العربية في القدس الشرقية. لذلك تم وضع عدة خطط على النحو التالي:

1- توسيع الشوارع القائمة في المركز التجاري القديم واعتماد أسس جديدة لنظام حركة المرور بحيث خصصت بعض الشوارع الهامة لممرات المشاة فقط وتم تخطيط مرافق جديدة كمواقف سيارات تحت أرضيتها وتم هدم المباني القديمة وتوسيع المنطقة التجارية وإبعاد المحطات النهائية للمركبات خارج المنطقة وإقامة شبكة مرور حديثة وتأثيث شوارع المنطقة بشكل مريح لرواد المركز، وتفريغ المنطقة من المدارس وإبقاء الخدمات التجارية والإدارية فيها فقط.

(1) (بلغ معدل متوسط دخل الفرد في القدس ثلث دخل الفرد في مدينة عمان في الفترة 1950-1967 إحصائيات دافيد أون سياسة الاستيطان في الضفة الغربية).

(2) (Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts,)

(p 190 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

2- أما المدرسة الإصلاحية الأخرى فقد تبنت وجوب إيجاد مراكز جديدة جنوب المدينة وشمالها⁽¹⁾، الأولى في قرية المالحه العربية المحتلة غرب بيت صفافا وشمال مستوطنة جيلو والأخر يقع على طريق القدس رام الله في منطقة قلنديا. كلاهما تم تشييده على نموذج التطوير الحضري في الولايات المتحدة الأمريكية⁽²⁾.

إلا أن سياسة إنشاء مراكز تجارية وإدارية في شمال المدينة وغربها وجنوبها فشلت لما ستقود بالتالي إلى إفراغ المركز القديم شارع يافا والمنطقة المحيطة به في القدس القديمة سيقود إلى دفع المنطقة التجارية العربية للحل محل اليهودية وبالتالي سوف يقود إلى خلافات نتيجة هذه السياسة قادت إلى عكس السياسة التخطيطية الإسرائيلية لتشتت التجمعات العربية عمرانيا وديموغرافيا هذا إذا كان الوضع السياسي في مدينة القدس طبيعيا أي أن النظام السياسي العام في إسرائيل خاليا من سياسة الفصل العنصرية بين المواطنين العرب كمواطنين من الدرجة الثالثة بالإضافة إلى مجموعة القوانين التي تحدد إجارة الملكيات للمواطن العربي في القدس الغربية حيث أن قانون الأملاك يمنع ذلك عبر قانون الغائب أو قانون الجنسية الإسرائيلية حيث المواطن العربي في القدس الشرقية لا يعتبر مواطنا إسرائيليا لعدم حيازته على الجنسية الإسرائيلية كذلك يعتبر مقيما في الدولة العبرية.

من الناحية التخطيطية إنشاء المراكز التجارية في أطراف المدينة يعني إفراغ البلدة القديمة من مضمونها الروحي التاريخي وجعلها مجرد متحف منعزل، وتغيير سمات الأسواق ووظائفها حيث تغيرت حوانيت كثيرة لوظائف تخدم حركة السياحة.

وعليه قرر المخططون في الحكومة المركزية الحل الواقعي مع الأخذ بعين الاعتبار حماية القدس من الضغوط الناجمة عن تطوير المنطقة التجارية ولإبقاء على صبغة المدينة التاريخية والأثرية ملاصقة للمناطق التجارية⁽³⁾. وتجنب الإحلال العربي محل اليهود نتيجة تشتت المناطق التجارية.

هذا إلى حسابات النمو الديموغرافي الإسرائيلي بوجود الحفاظ على نسبة اليهود إلى العرب بمعدل 1:3 وهذه النسبة العالية حال احتلال المدينة عام 1967، كذلك أظهرت الدراسات

(1) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts, (1) (p 192 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

(2) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts, (2) (p 192 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

(3) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts, (3) (p 194 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

الإحصائية ان معدل النمو الطبيعي للسكان العرب 4% سنويا مقابل 3.4 % سنويا بالنسبة لليهود تبنت الحكومة الاسرائيلية سياسة التفوق الديموغرافي لليهود كما يلي.

أ- استجلبت أعدادا هائلة من مستخدمي الدولة والمؤسسات الرسمية اليهود من أنحاء اسرائيل والمهاجرين الجدد وتوطينها إياهم في مدن التوابع التي تم إنشائها في القدس الشرقية
ب- إيجاد عوامل الجذب والتشجيع لقطاع الصناعة في القدس بحيث أعفيت من الضرائب كما تم منح قروض وتسهيلات مالية كثيرة لجلب المستثمرين الصناعيين الإسرائيليين وقد ثبت فشل هذه السياسة أيضا فقد تم إتاحة الفرص لآلاف العمال الصناعيين الفلسطينيين للعمل في هذه المصانع لتوفر الأيدي العاملة المدربة وتمايز سرعة تدريب الأيدي العاملة العربية عن غيرها اضافة الى رخص هذه الأيدي مقارنة بأجور الأيدي العاملة الاسرائيلية⁽¹⁾.

من هنا يمكن ان نستنتج فشل القوى الحكومية لإسرائيل التي حاولت التأثير في النواحي التالية:

أ- الحفاظ على التفوق العددي لليهود وإخضاع النسبة التي ظهرت بعيد حرب حزيران (نسبة العرب لليهود (3:1) للركود والثبات وعدم التغير
ب- فشل السياسات الاسرائيلية في السيطرة على البنية الفيزيائية للمدينة وعلاقاتها مع الضواحي المجاورة لها والحد من نموها العمراني⁽²⁾.
وقد عبر عن هذه الأسئلة (كارل شتاينز)⁽³⁾. مركزا على شمال المدينة وجنوبها ومرورا بمركزها معتبرا ان بعثرة المناطق التجارية هو عمل مفسد للسياسة الاسرائيلية المعلنة التي تهدف الى الحفاظ على المدينة موحدة، وعليه فمن الصعوبة بمكان ان نستوعب في الوقت الحاضر ان تحديد القدس فيزيائيا يمكن ان يؤدي وبوضوح الى وضع يمكن فيه مواجهة العقود الزمنية الثلاثة القادمة⁽⁴⁾.

في التقييم الحالي تعتبر مباني المركز التجاري في القدس الشرقية في حالة تهدد باندثارها كما انه يجب اعداد مخطط شمولي يراعي عامل البلدة القديمة كما يراعي إنشاء شبكة طرق تحقق تطوير مركز تجاري جديد لسكان القدس والضواحي بشكل يتناسب مع عدد السكان وأهمية

(1) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts,) (p 94 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

(2) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts,) (p 94 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

(3) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts,) (p 205 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

(4) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts,) (p 204 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

المدينة وتطوير العوامل المشجعة لرفع كفاءتها الوظيفية لاحتياجات السياحة والحجاج المسلمين والمسيحيين بمنهج يحتوي على عناصر الجذب لهؤلاء السياح أمام المنافسة الاسرائيلية في الطرف الغربي للمدينة.

تبعاً للنمو غير طبيعي للمدينة وتزايد عدد السكان حيث بلغ عدد السكان سنة 2000 نصف مليون نسمة بالإضافة الى فقر الوضع الإنشائي للمباني التجارية في القدس الشرقية في شارع صلاح الدين وباب العامود والمركز التجاري في القدس الغربية، بحيث كان المركز التجاري معدياً عام 1950 لخدمة ما مجموعه 20000 نسمة عام 1950 وما مجموعه 60000 نسمة في القدس الشرقية، أصبح من اللازم إعادة النظر في كل من مركزي المدينة سواء في الشطر الشرقي او الشطر الغربي الإسرائيلي⁽¹⁾.

جدول تراكمي لتصنيفات صفة الاستخدام لأراضي القدس الشرقية في مخطط المدينة المعمول به الان⁽²⁾:

جدول رقم (24): يبين جدول تراكمي لتصنيفات صفة الاستخدام لأراضي القدس الشرقية.

صفة الاستخدام	المساحة بالدونم	النسبة المئوية لمساحة المخطط
سكن بكافة التصنيفات	9178	37.2%
مناظر طبيعية مفتوحة	9564	38.8%
طرق وممرات	3613	14.8%
مساحات للمباني العامة	901	3.6%
مؤسسات خاصة وقف إسلامي ومسيحي	342	1.4%
مقابر	109	0.4%
مناطق تجارية وصناعية	143	0.6%
مناطق ممنوع تطويرها	431	1.7%
المجموع (مساحة المخطط)	24655	100%

وبتحليل خريطة استخدامات الارض في القدس الشرقية والبالغة مساحتها 70500 دونم تم مصادرة 24500 دونم وتبقى 45000 دونم (63.829% من مساحتها)، نلاحظ ما يلي:

1 - اشتمل مخطط استخدامات الارض في القدس الشرقية 24655 دونما (34.971 % من مساحتها الكلية).

(1) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts,)

(p 190 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

(2) (East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal)

Plans and Planning Policy, p13)

2 - شكلت المساحات المخصصة للسكن والإسكان العربي 13% من إجمالي مساحتها البالغة 70500 دونم.

وعلى ضوء هذه السياسة فإن 13 % (9178 دونم) من إجمالي مساحة القدس الشرقية تم تصنيفها للاستخدام السكني وليس كمسطحات أبنية. خصص 37.2 % (9178 دونم) من مساحة المنطقة التي شملها مخطط المساحة كمناطق سكنية يتاح بها 2296 دونم فقط لتشييد مساكن عليها وتبقى المناطق الأخرى منها كفراغات بين المباني المتاح بنائها، وبمنظرة فاحصة لخريطة القدس التي تبين المناطق المبنية نجد أن تلك النسبة قد تم استنفادها⁽¹⁾، يخضع من هذه المساحة 1000 دونم من 9178 دونم لشروط إعادة توحيد قسائم الأرض وإفرازها ليتم إعادة توزيعها على مالكيها. وهي عملية تبدو مستحيلة لظروف خاصة بقوانين التملك والغائبين.

3- 17600 دونم من 24655 دونم = (71.8%) من مساحة المخطط لم يجري تخطيطها أي أن 7055 دونم (10%) من كامل مساحة القدس الشرقية فقط قد جرى تخطيطها والمصادقة على ذلك التخطيط.

4 - تشكل المساحات التي تم تصنيفها كمناطق مفتوحة يحظر تطويرها والبناء عليها (9564 دونم ما نسبته 38.8% من مساحة المخطط 13.56%) من إجمالي المساحة للقدس الشرقية.

5- من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن 20.2% (14286 دونم) من إجمالي مساحة القدس الشرقية تركبتها إسرائيل كحيز مكاني قابل للاستخدام الفعلي المخصصة للاحتياجات السكانية المختلفة للسكان العرب في القدس الشرقية .

الخلاصة:

من خلال دراسة الجدول رقم (24) نتضح لنا الحقائق التالية:

- 1- تنوع استخدامات الأراضي كان محدودا في التجمعات والأحياء العربية المختلفة ناتج عن تنوع هذه الأحياء وتنوع أنشطة السكان فيها.
- 2- ظهر التنوع والتعدد في صفة الاستخدام للأراضي المخططة في القدس الشرقية نظرا لأن التخطيط لها قد جرى في فترات زمنية متباعدة.
- 3- لم يأخذ هذا التخطيط بعين الاعتبار المكانة العالمية والقطرية والإقليمية لمدينة القدس كما لم يأخذ هذا التخطيط كذلك بعين الاعتبار المساحات اللازمة لتقي بأغراض ما يلزم للمباني العامة.

(1) (East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy , p6)

4- رغم المكانة التاريخية والدينية للقدس الشرقية ووجود تلك الأماكن فيها لم يخصص هذا التخطيط سوى 6% من إجمالي المساحات (143 دونم) لاحتياجات هذا الغرض من فنادق وقد كانت تلك المساحات قائمة من قبل احتلال المدينة.

ومن أجل عزل التركيبات التقليدية للاقتصاد العربي في المدينة ومحيطها لعدم مقدرته على مزاحمة الاقتصاد الإسرائيلي وتحول اليد العاملة العربية لأداة أخرى تستغل لتقوية الاقتصاد الإسرائيلي وبالتالي دعم الناتج القومي اليهودي نتيجة لتعدد الأجهزة اليهودية الخاصة والعامّة المتخصصة في مراقبة اجرائات التطور والتنمية العربية.

برغم النظرة المركزية من قبل الحكومة الاسرائيلية للمدينة وتحويلها الى عاصمة إدارية لمؤسساتها فإن المساحات التي خصصت للاستخدام التجاري في القدس الشرقية لم تتجاوز 0.5 % (120 دونما) ويعني ذلك إنباع القدس الشرقية تجاريا وإداريا للقدس الغربية .

5- وعليه فإن تخطيط استخدامات الأرض في القدس الشرقية يهدف الى توفير الخدمات لسكان أحيائها فقط كل على حدة مما يقضي الى إنباع المدينة الشرقية بنشاطات سكانها المتعدد الى القدس الغربية بحيث قصد من هذا التخطيط افتقار القدس الشرقية لمناحي احتياجات السكان مما سيفضي الى هجرة طوعية منها والى هبوط المستوى الاجتماعي للسكان العرب وبالتالي الى انعدام البنية الاجتماعية للسكان العرب سيفضي الى طبقة اقتصادية عرقية وفجوة اقتصادية بين العرب واليهود⁽¹⁾.

6- برغم اعتبار المدينة مدينة مركزية لإسرائيل فقد أوضحت الدراسة ان ما خصص للعرب للاستخدامات العامة 901 دونما فقط.

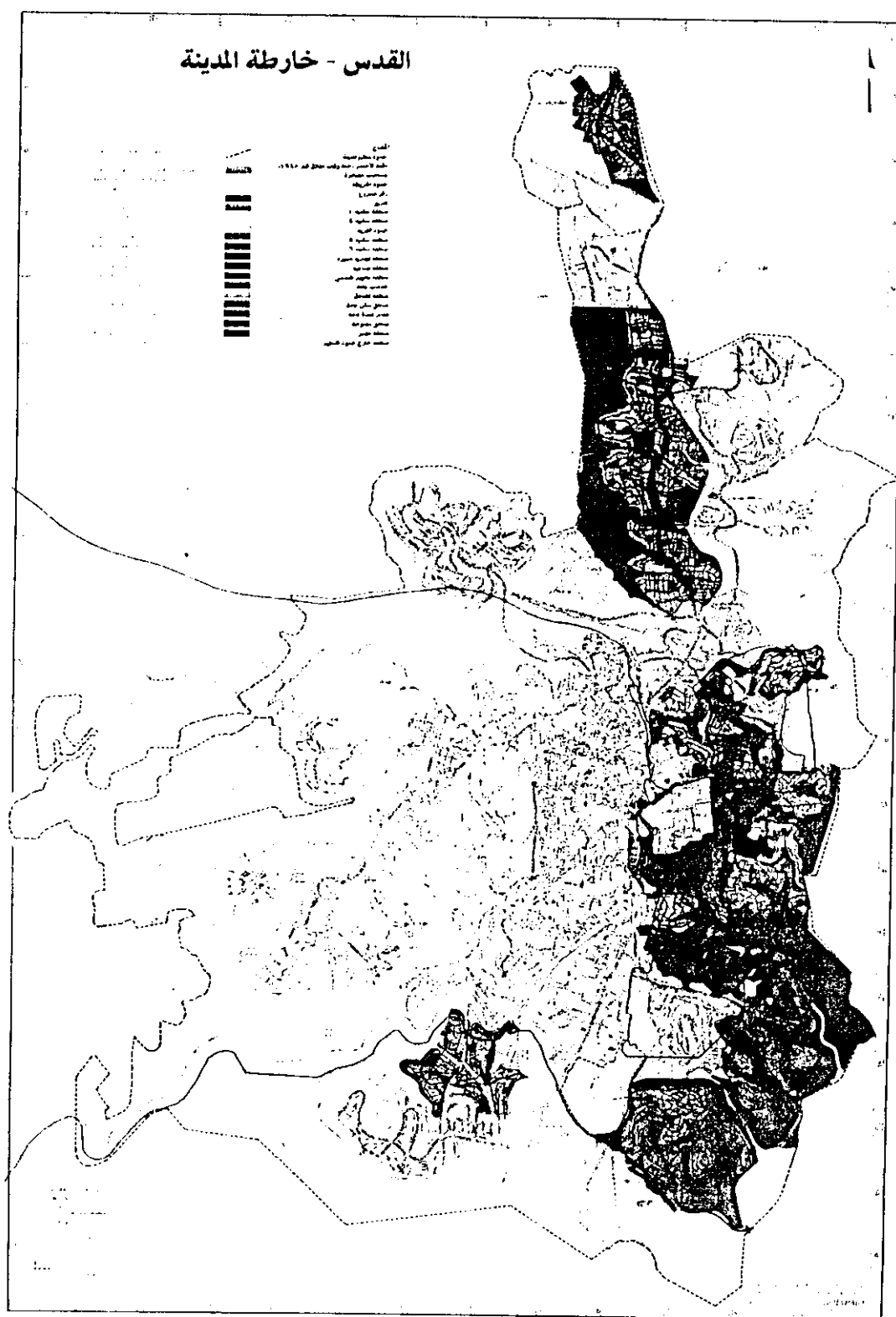
7- لقد أوضحت الدراسة الموجزة الفرق بين واقع "ميتروبولين" القدس المبتور، المشوه والمشوش بالمقارنة مع مفهوم الميتروبولين الذي نشأ في الدول الأوروبية والأمريكية. وان ترويج فكره الميتروبولين، التي تعتمد على المفهوم الوظيفي في التعريف يسبقها تسويق مفهوم القدس الكبرى من قبل اسرائيل. والمقصود بفكره القدس الكبرى هي ضم مساحه كبيرة تحت التأثير الإسرائيلي في القدس. وهذا يعني ان تسويق مفهوم الميتروبولين المقدسي هو بالأساس مفهوم إقليمي ويسعى الى خدمته وتحقيقه.

8- هذا المفهوم الإقليمي يسعى الى توسيع الحيز الجغرافي الذي يقع تحت التأثير الإسرائيلي ان لم يكن تحت السيادة الاسرائيلية حتى في الحل النهائي لموضوع القدس. لان وضع القدس كان قبل عام 1967 حدودي وهامشي مرتبط بدوله اسرائيل بواسطة ممر ضيق

(1) (خمايسي، الحيز الميتروبوليني لمدينة القدس، غير منشور، كفر كنا فلسطين، 1999، بتصرف ص14 - 18).

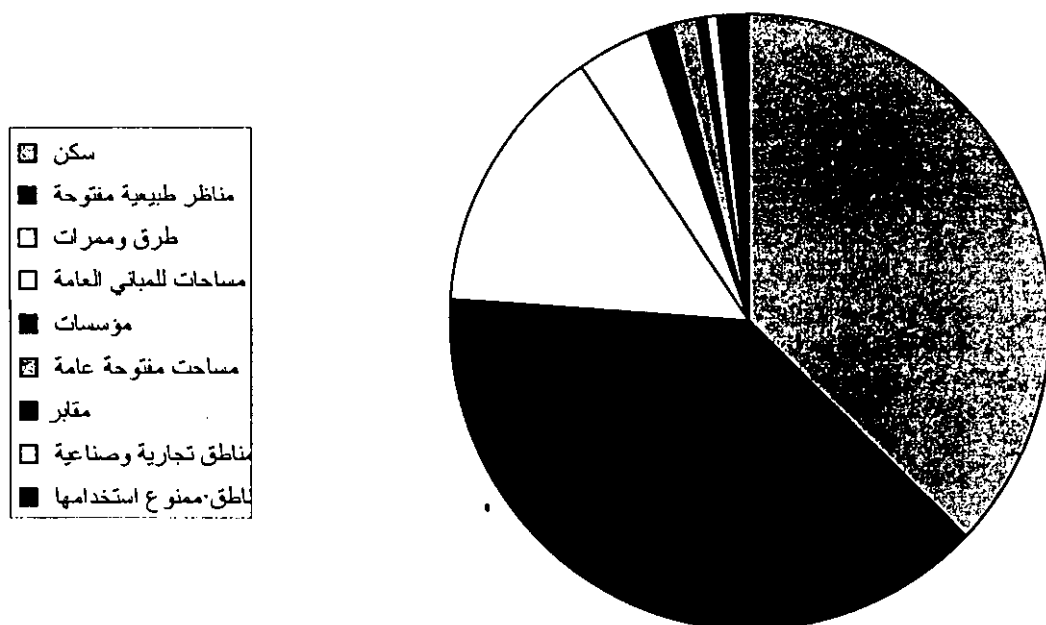
نسبياً. لذلك فإن الاستراتيجية الاسرائيلية تهدف الى توسيع هذا الممر الضيق الذي يربط مركز دوله اسرائيل بالقدس بواسطة اقامة مستوطنات إسرائيلية بدوائر خارجية حول القدس. وهذا يعني ان حدود بلدية القدس الحالية حتى بعد الضم ليست الهدف فقط، بل هناك سعي حثيث لتوسيع الاستيطان الإسرائيلي حول القدس لأجل وضع واقع يمكن تحقيق الاستراتيجية الاسرائيلية للتوسع الإقليمي حول القدس عند بدء المحادثات على التسوية النهائية للقدس والمستوطنات، وإخراج القدس حتى في الحل النهائي من واقع الأطراف الى سيطرتها على حيز ذو عمق إقليمي.

9- لهذا الغرض فان مفهوم المتروبلين الوظائفى يسعى الى خدمه المفهوم الإقليمي، بادعاء ان القدس والمدن والقرى المحيطة حولها هي وحده عمرانية وحيز وظائفى واحد؛ رغم ان الحقيقة كما أوضحنا مخالفه لهذا الادعاء.



شكل رقم 12 رسم بياني يوضح نسب استخدامات الارض في القدس الشرقية حسب انظمة المخطط الهيكلي العام للقدس الشرقية.

بياتي لصفة استخدام الاراضي في القدس الشرقية في المخطط المعمول به :



المصدر: بناء على معطيات دائرة مهندس المدينة - بلدية القدس. رسم الباحث.

7.6 تحليل المخططات العمرانية للضواحي والمجاورات السكنية العربية في القدس الشرقية:
تشكل تحليل مخططات العمران للمجاورات والضواحي السكنية في القدس الشرقية المصدقة او التي في طور التصديق بيانا للعلاقة بين المناطق المبنية والمناطق التي تم تصنيفها كمناطق مفتوحة يحظر تطويرها في مخطط استخدامات الاراضي العام. كما ستبين هذه الدراسة جداول للاستخدامات المتعددة للاراضي وأقصى الامكانات المتاحة للاستخدامات المتعددة من قبل السكان العرب ولأغراض السكن والإسكان.
وكما سبق ان أوضحت في هذه الدراسة المتواضعة فقد نهج التخطيط الإسرائيلي لاستخدامات الارض منهجين:

1- منهج يتعامل فيه مع الحيز المكاني للقدس الشرقية كوحدة مكمله لشمولية التخطيط لمدينة القدس بشرطها لإكمال أغراض التخطيط ولخدمة المصالح الجيوسياسية الاسرائيلية.

2- اما المنهج الآخر فهو تغييب عنصر الشمولية عن التخطيط المناطقى للقدس الشرقية والتعامل مع تلك الضواحي والمجاورات السكنية او بالأحرى المناطق المبنية العربية كل على انفراد وكأنها وحدات تخطيطية منعزلة عن بعضها البعض ولا تشكل وحدة تخطيطية متكاملة، وإفقاد كل وحدة مقومات وعناصر التخطيط الشمولي. وفي طريق التخطيط الإسرائيلي الطويل لهذه المناطق فقد جهز أربعة عشر مخططا تفصيليا لهذه الضواحي والمجاورات اعتمدت وكأنها مخططات شاملة لكل ضاحية ومجاورة على حدة يمكن بيانها على النحو التالي:

- 1- مخطط مدن تفصيلي - بيت حنينا وشعفاط (3456-A, 3457-A, 3458-A)
- 2- مخطط مدن تفصيلي - كفر عقب (2521-A)
- 3- مخطط مدن تفصيلي - العيسوية (2316)
- 4- القدس القديمة ومحيطها مخطط إقليمي (AM-9)
- 5- مخطط مدن تفصيلي - الصوانه والطور (3092, 2733A) .
- 6- مخطط مدن تفصيلي - الشياح (3058-A) .
- 7- مخطط مدن تفصيلي - الشيخ جراح ووادي الجوز (2591, 2639) .
- 8- مخطط مدن تفصيلي - سلوان (2783-A) .
- 9- مخطط مدن تفصيلي - راس العامود (2668-A) .
- 10- مخطط مدن تفصيلي - الثوري (1864-A) .
- 11- مخطط مدن تفصيلي - جبل المكبر (2691) .
- 12- مخطط مدن تفصيلي - عرب السواحرة او السواحرة الغربية (2683-A) .
- 13- مخطط مدن تفصيلي - صور باهر وأم طوبا (2302) .
- 14- مخطط مدن تفصيلي - بيت صفاا وشرفات: (317,4552,3801,3802,3365,3488) .

بالنسبة لتحليل هذه المخططات التفصيلية فهو كما يلي:

1- مخطط تنظيم بيت حنينا و شعفاط:

مخططات تنظيم مدن أرقام (3456A, 3457A, 3458 A)

تقع قريتي بيت حنينا وشعفاط شمال مدينة القدس القديمة على طريق القدس رام الله، وفي المخططات التنظيمية الاسرائيلية فتوصف بأنها تقع جنوب المنطقة التي تم تصنيف استخدامها كمطقة صناعية في قلندبا وغرب مستوطنة تعرف (بسجات زئيف) وبمحاذاة الطريق رقم واحد)

1)الموصل بين المستوطنة المذكورة ومستوطنة النبي يعقوب شمالها ليعبر الى ضاحية اشكول ليصل الى منطقة باب العامود ويتجه غربا الى القدس الغربية بمحاذاة سور البلدة القديمة وباب الجديد بينما يتفرع منه فرعان رئيسيان في منطقة الشيخ جراح غربا الى القدس الغربية وشرقا الى منطقة الجامعة العبرية.

ومعروف ان كامل المستوطنات هذه قد تم بنائها على الاراضي العربية التي تم مصادرتها بعد حرب حزيران مباشرة.

من المفروض ان تتلامس هذه المجاورات السكنية متحدة مع بعضها بالكتل العمرانية للقدس من الشمال مع وادي الجوز والشيخ جراح الا ان مستوطنة ضاحية اشكول والتلة الفرنسية التي تم مصادرتها قد حال دون ذلك.

تمتد هاتان المجاورتان على طول الطريق الموصلة الى رام الله حيث تنتهي بضاحية البريد ومخيم قلنديا للاجئين الفلسطينيين.

وظف لهاتين المجاورتين ثلاثة من المخططات الهيكلية الجزئية والمرقمة أعلاه والتي تعود طبقا لأحكام النظام لمخطط هيكلي شامل يحمل رقم (B3000#) والمصدق عام 1991. بلامحه التخطيطية الرئيسية حيث تم فيه تحديد الكثافة السكانية واستخدامات الارض والكثافة العمرانية ونظام الطرق للمنطقة المشمولة فيه.

وبالعودة الى أحكام النظام في هذا المخطط نجد ان تحديد الكثافة العمرانية فيه قد خضعت الى قرار سياسي بحث حيث حددت الكثافة العمرانية المتاحة في هذه المناطق بعدد وحدات سكنية محددة (1200) مسكن او بيت سكني وعليه فان الفرص المتاحة للتشييد العمراني لن تزيد عن 7500 بيت سكني جديد.

وبدراسة المخططات التنظيمية الجزئية رقم (A3457#) الخاص بجنوب بيت حنينا، بلغت مساحة المشروع 1920 دونم، اما مساحة مشروع شمال بيت حنينا رقم (A3458#) فبلغت 3410 دونم، في حين بلغت مساحة مشروع رقم (A3456#) لمنطقة شعفاط 1840 دونم ، بما مجموعه 7170 دونم. (انظر المخططات رقم 40، 41، 42، 43، 44، 45).

في المساحات المحاذية لشارع رام الله القدس تم التعامل في هذا المشروع بيت حنينا وشعفاط كمجاورتين سكنيتين، ذات كثافة عمرانية عالية تبدأ هذه الكثافة بالانحسار كلما ابتعدنا عن محور شارع رام الله القدس باتجاه اطراف القريتين وهوامشها. صنفت صفات الاستخدام كما يلي:

1. تصنيف سكن (4) تجاور المنطقة المحاذية لشارع رام الله القدس تم تصنيف استخدام هذه المساحات كمجموعة سكنية بكثافة عمرانية 75% اجماليها ثلاثة ادوار يعكس هذا القرار ان

- تخطيط هذه المنطقة اقرب الى المجاورات السكنية منه الى التخطيط ذي الطابع الريفي، ولمنع مالكي القسائم التي تم إشغالها بالمباني توسيع مساحة مبانيهم والإضافة عليها.
2. تبلغ إجمالي مساحة هذا الصنف ضمن المشروع 1022 دونم، أو 42% من إجمالي المساحة التي تم تخصيصها للمناطق السكنية المتعددة الأصناف. من إجمالي مساحة المشاريع الثلاثة
3. منطقة تصنيف سكن (5): وهي تشمل ما تبقى من المساحات التي تم تصنيفها كمناطق سكنية وتقع على الهوامش المحيطة بالمنطقة السكنية السابقة في منطقة فارغة من العمران ذات كثافة عمرانية منخفضة نسبة البناء بها 50% كليا وعدد الأدوار اثنان، بلغت مساحة المنطقة المخصصة التي خصصت لهذا التصنيف 1043 دونم أي بنسبة 42% من إجمالي المساحات السكنية في المشاريع الثلاثة.
4. منطقة تجارية خاصة: جميع القسائم على طول واجهتي شارع القدس رام الله تم تصنيفها كمناطق تجارية خاصة بكثافة عمرانية عالية تبلغ 150% كليا وعدد الأدوار ثلاثة.
5. اعتبر الدور الأرضي كم منطقة استخدام تجارية اما الدورين الآخرين فقد أجاز النظام ان تستخدم كمناطق خدماتية ومؤسسات ومناطق سكنية أي متعددة الاستخدام، بلغت مساحة هذه المنطقة 400 دونم أي ما نسبته 16% من إجمالي مساحة المشاريع الثلاثة.
6. المباني العامة: خصص المشروع 390 دونم⁽¹⁾، وتشمل مدارس ابتدائية، وحضانات للأطفال، مدارس ثانوية، مدارس خاصة عيادات صحية مراكز رعاية أمومة وطفولة وعيادات صحية عامة،
7. المؤسسات: خصص المشروع 90 دونما للمؤسسات الخاصة المستقبلية بما فيها الاراضي الوقفية الاسلامية وأماكن الكنائس.
8. المساحات العامة المفتوحة: وتشمل 145 دونماً أي 4% من إجمالي المساحة العامة للمشروع كمتنزهات عامة.
9. المناطق المفتوحة الطبيعية: وهي مناطق ممنوع البناء او لمس النبات او الحيوان او الجماد او تغيير أي من معالمها الطبيعية وتشمل معظم الجزء الغربي من المشروع والمناطق الشرقية فيه كذلك والواضح ان تحديد مناطق العمران بما فيها المناطق الطبيعية المفتوحة .
- تبلغ المساحات التي تم تصنيفها بهذا الوضع كما يلي:
- في مخطط 3456A تم تصنيف 785 دونماً أو 42% من مساحة المشروع، اما مخطط 3457A فقد تم تصنيف 642 دونم أي ما مساحته 33% من مساحة المشروع وفي

(1) أجزاء من هذه المساحات كانت مخصص سابقا لنفس التوظيف، دار المعلمين الريفية وكلية الدعوة وأصول الدين.

المشروع الثالث رقم 3458A فقد تم تصنيف 1538 دونم او 456% من مجمل مساحته كمناطق طبيعية مفتوحة.

• عند إلقاء نظرة على جوهر المشروع نجد انه يتضمن قطاعا واسعا تم تصنيفه مناطق مفتوحة خضراء لأسباب استيطانية وسياسية رغم صلاحيتها لل عمران، وبرغم ان المشاريع المقترحة قد خفضت المساحات التي صنفت بهذا الشكل الا ان المشروع الأم (3000B#) قد تم اعتماده وتصنيف هذه المواقع بهذا الشكل:

1. الطرق والممرات: طور نظام الطرق بشكل يتمشى مع الخطة التطويرية العمرانية التي تم وضعها وبلغت مساحة المناطق التي اقتطعت للطرق والممرات 980 دونما.
2. وضع الكثافة العمرانية القصوى القانوني في المشروع.

نصت الملحقات الخاصة في المشروع 3458A# ان لا تتجاوز الطاقة السكنية في التخطيط 3350 وحدة سكنية كذلك مشروع 3457 A# فلا تتجاوز 3600 وحدة سكنية كذلك أي ما مجموعه في الاثنين معا 12075 وحدة سكنية.

لا يوجد رقم محدد يبين العدد المئاح لتشيد مباني جديدة ولكن يمكن حصرها تقريبا بإمكانية بناء 6000 وحدة سكنية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

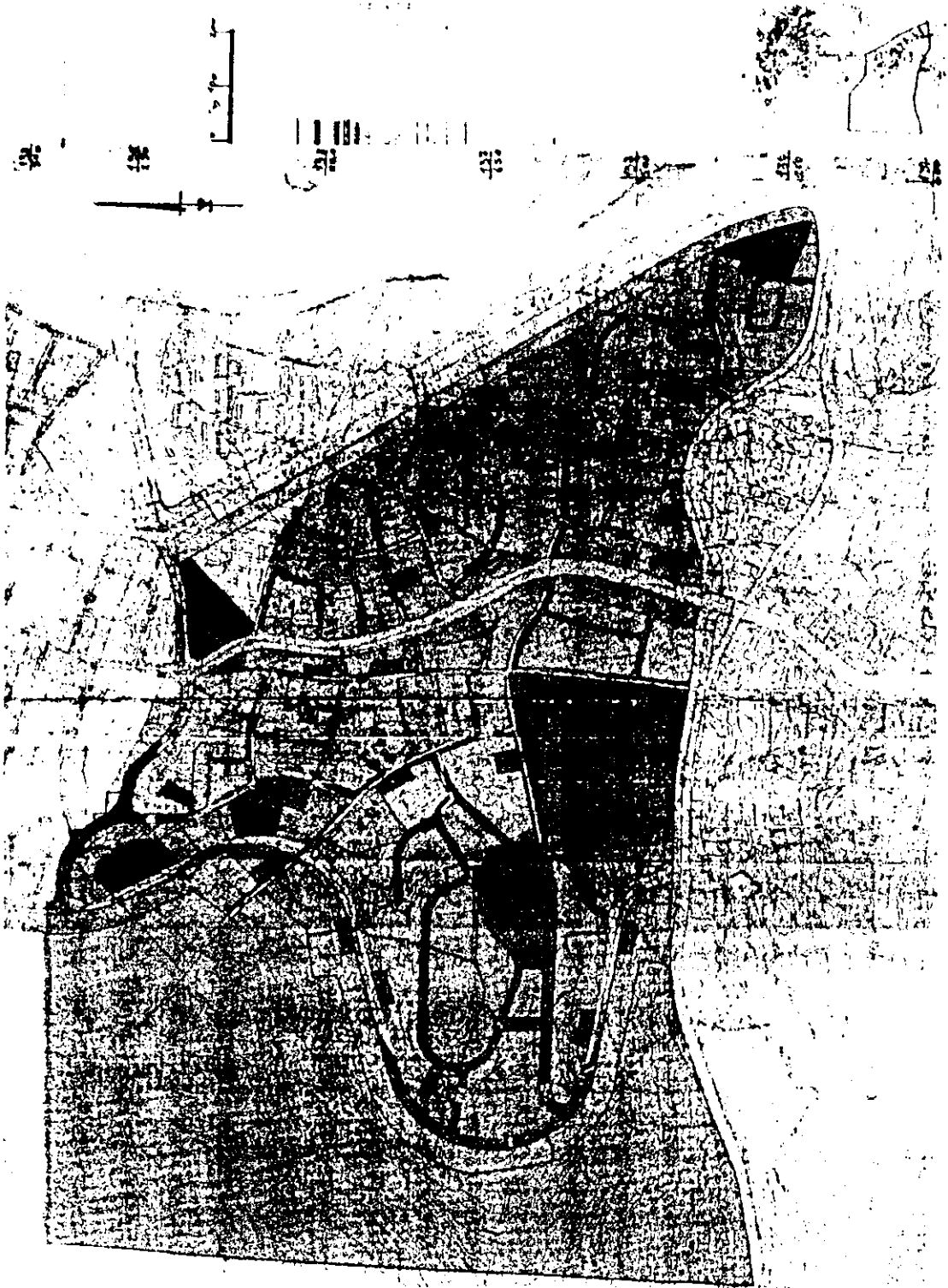


مخطط رقم 41 مخطط مدن تفصيلي شمال القدس " جنوب بيت حنينا "، المصدر: دائرة مهندس المدينة بلدية القدس.

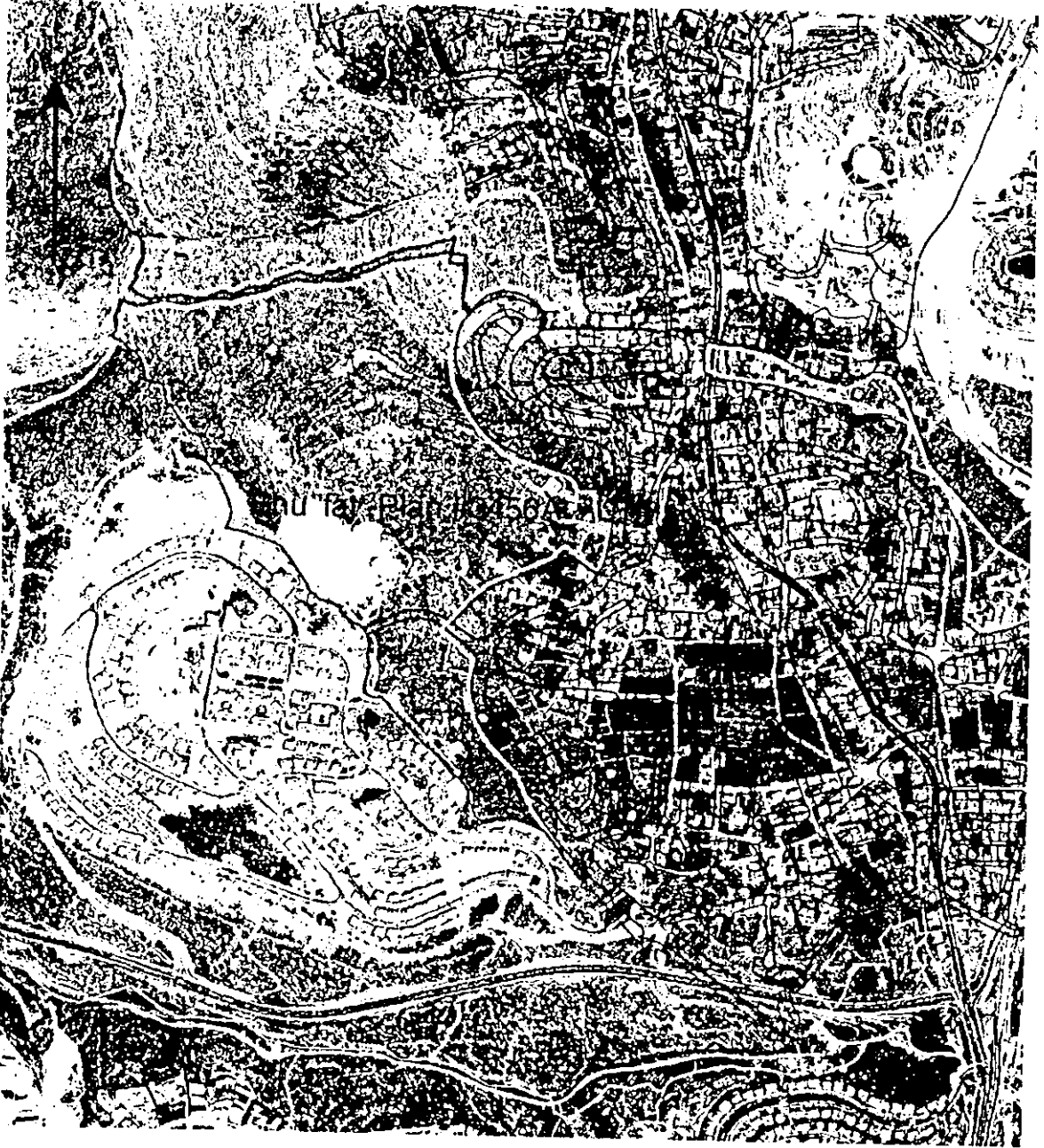


צפון ירושלים - סגור לנדוס - בית חנניה (למטה תמונה)
 תר"ו ח' 3457 מ' קופה סגור דמשק 1907

مخطط رقم (42) شمال القدس "مخطط مدن تفصيلي شمال غرب بيت حنينا ، المصدر : دائرة مهندس المدينة بلدية القدس .







المصدر : East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy.p 42

جدول رقم 25 مخطط تنظيم بيت حنينا وشعفاط

النسبة المئوية 100%	المساحة بالدونم المتري 7171	بيت حنينا وشعفاط مشروع رقم 3456A#3457A و 3458A
0.6%	44	مسطح بلدة قديمة
-	-	منطقة سكن (4) كثافة 70%
14.5%	1043	منطقة سكن صنف (5) 50%
14.3%	1022	منطقة سكن صنف (1) 75%
29.4%	2109	مجموع المساحات للاستخدام السكني
12.6%	905	طرق
-	-	مناظر طبيعية
1.1%	80	مساحات الممرات والأرصعة
13.7%	985	مجموع المساحات المخصصة للطرق وتوابعها
13.7%	390	المباني العامة
1.3%	91	المؤسسات
2%	145	مناطق عامة ومفتوحة
0.05%	4	مقابر
0.15%	12	مستلزمات هندسية
8.9%	642	المجموع المساحات للاستخدام العام
-	-	فنادق ومناطق ترفيهية
-	-	مناطق تجارية
-	-	محطات وقود
-	-	الصناعة الخفيفة
5.5%	398	المجموع الكلي للمناطق التجارية
42.3%	2956	مناطق مفتوحة طبيعية
-	-	مناطق غير مشمولة بالمخطط
1%	72	منطقة تطوير مستقبلي
-	-	محميات طبيعية
-	-	مساحات لاستخدامات أخرى
42.3	3037	مجموع الكلي
100%	7171 دونم	مساحة المشروع

East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy p 42 (The current planning of Jerusalem Ir shalem p 18)

2-مخطط تنظيم منطقة كفر عقب رقم 2521A#:

الموقع: شمال القدس وشمال مطار قلنديا وعلى الجانب الشرقي والقريب من طريق القدس رام الله.

ان أجزاء من هذه القرية لم يشملها قرار الضم السياسي أعقاب حرب حزيران عام 1967 ولهذا فإن أجزاء من مساحات القرية قد شملها المشروع التنظيمي أعلاه (انظر المخططات رقم 46، 47).

ويبلغ إجمالي مساحة المشروع 1260 دونماً وقد تم التصديق عليه من اللجنة المحلية. وقد تم تصنيف مناطق واسعة ذات كثافة عمرانية منخفضة بل ضعيفة، 10%، 25%، 50%، قررت اللجنة اللوائية إجراء تغيير على المخطط لرفع الكفاية للكثافة العمرانية لتصل 70%، 75%، و 50% اتخذ القرار لملائمة المخطط للنزعة التطويرية في القرية. ذات الصبغة العمرانية الكثيفة.

كما نظم المخطط نظام الطرق بزيادة عروض الطرق القائمة وتخطيط طرق مقترحة لخدمة المناطق السكنية. كما تم تخصيص مساحات للمباني العامة بحيث اشتملت على روضة أطفال، ومدرستين ابتدائيتين، ومدرسة إعدادية ومدرسة ثانوية ومركز أمومة وطفولة وعيادة عامة ونادٍ شباب.

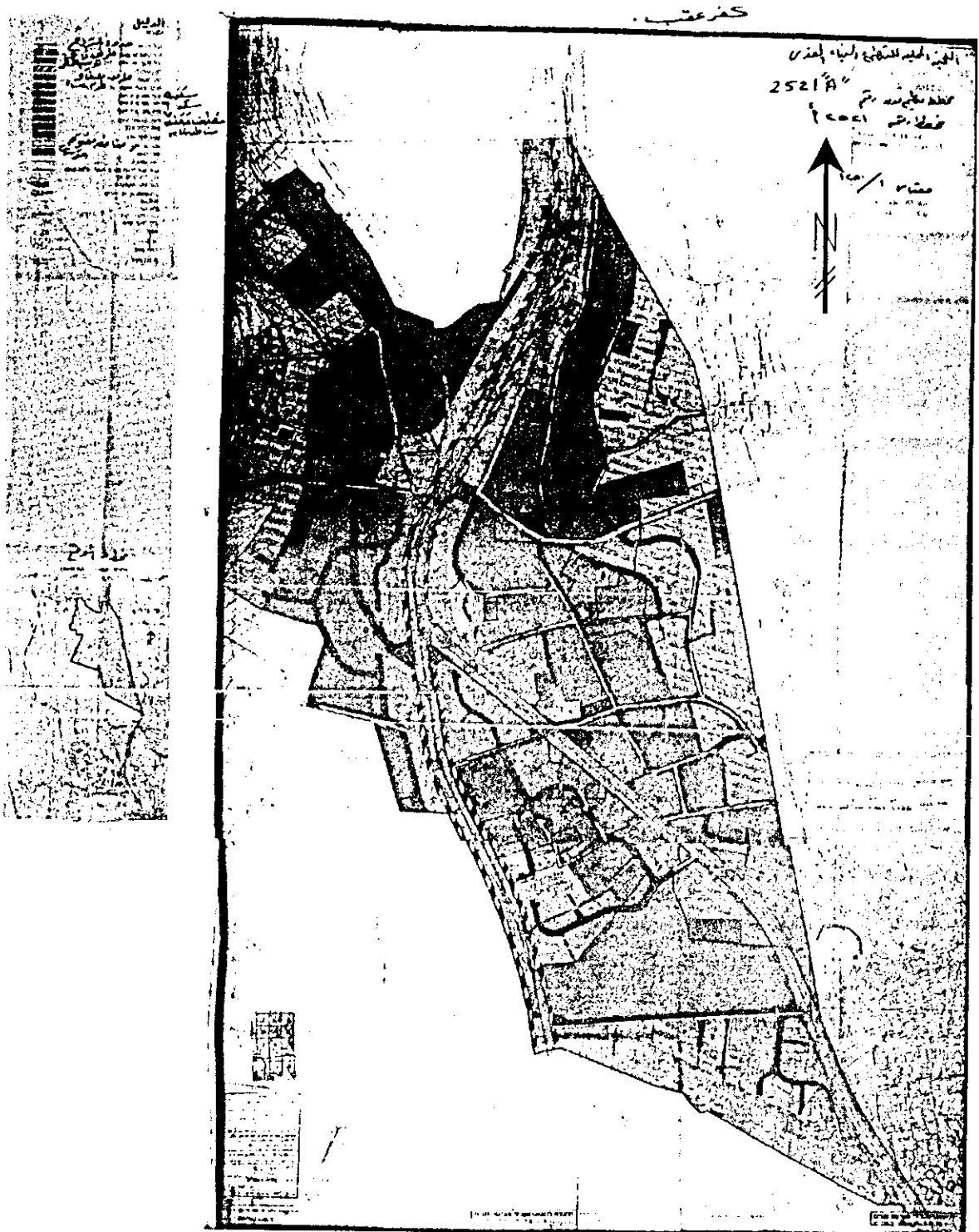
لقد وضع المخطط كذلك 61 دونماً لتستخدم كم منطقة صناعات خفيفة، بكثافة عمرانية تصل الى 56%. وقد حدد المشروع الطاقة القصوى للمباني السكنية بعدد 1450 وحدة سكنية (وحدة بناء) هناك 1050 وحدة سكنية قائمة فعلاً، فالإمكانات المتاحة هو ما تبقى من الرقم المحدد وهو 400 وحدة سكنية. عند إيداع المشروع الجديد سيكون بالإمكان إتاحة لزيادة عدد الوحدات السكنية.

جدول رقم 26 مخطط تنظيم كفر عقب.

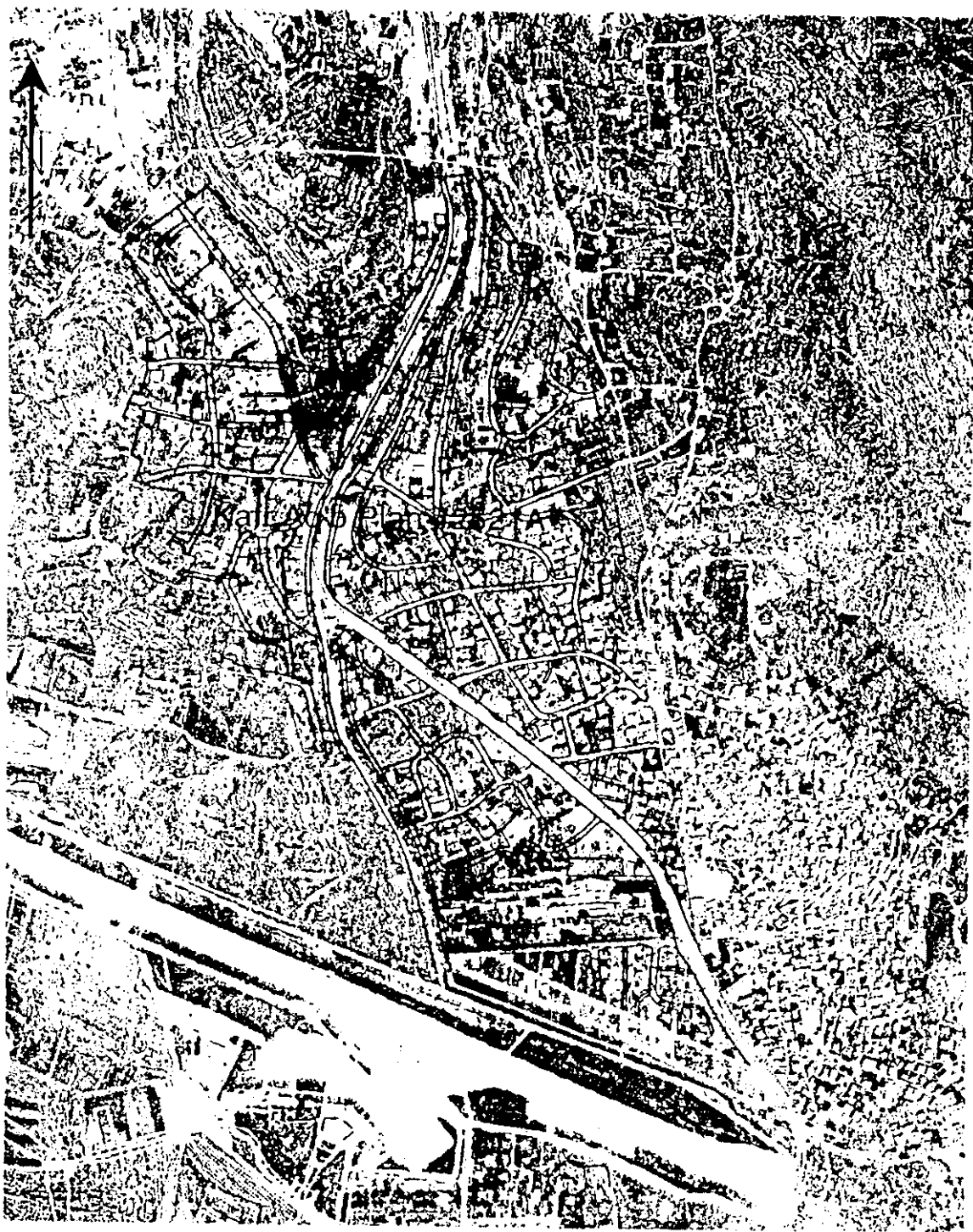
النسبة المئوية	المساحة بالدونم المتري 1528	كفر عقب مشروع رقم#2521A
-	-	مسطح بلدة قديمة
-	-	منطقة سكن (4)كثافة 70%
15.6	196	منطقة سكن صنف (5) 50%
29	365	منطقة سكن صنف (6) 25%
17	214	منطقة سكن صنف (7) 10%نسبة بناء
61.6	775	مجموع المساحات المخصص للبناء
23.7	297	مجموع مساحات الطرق
1.5	19	مساحات الممرات والأرصنة
25.2	316	المساحات المخصصة للطرق وتوابعها
4	50	المباني العامة
		المؤسسات
1.1	14	المتنزهات والخدمات الترفيهية مناطق مفتوحة
-	-	مقابر
-	-	مساحات خدمات عامة اخرى
5.1	64	المجموع
-	-	فنادق ومناطق ترفيهية
-	-	مناطق تجارية
-	-	محطات وقود
4.8	61	الصناعة الخفيفة
4.8	61	المجموع الكلي للمناطق التجارية
3.3	42	مناطق مفتوحة طبيعية
-	-	مناطق غير مشمولة بالمخطط
-	-	منطقة تطوير مستقبلي
-	-	محميات طبيعية
-	-	مساحات لاستخدامات اخرى
3.3	42	مجموع الكلي
%100	1258 دونم	مساحة المشروع

East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy. p42

مخطط رقم (46) مخطط مدن تفصيلي كفر عقب،



مخطط رقم (47): مخطط رقم #2521A منطقة كفر عقب "صورة جوية" بدون مقياس.



المصدر : Fast Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy.p 42

3- مخطط تنظيم العيسوية مخطط رقم: (2316#)

تقع قرية العيسوية كمجاورة سكنية للبلدة القديمة في الشمال الشرقي لها على منحدرات جبل الزيتون الشمالية الشرقية تطل منها بسهولة على جبال مؤاب وجبال البلقاء وعجلون، ويفصلها في أعلى هضابها خط المناخ المطري والحراري وهو الخط الذي تمتاز به فلسطين عن سائر أماكن الكرة الأرضية فسلالة الجبال التي تمتد فيها من الشمال للجنوب حسب التقسيم السياسي لفلسطين.

وقد ضمت العيسوية مع القرى التي شملها قرار الضم الإسرائيلي أعقاب حرب حزيران 1967. وتبلغ مساحة المشروع 2316# 2316، 680 دونما (انظر المخططات رقم 48، 49) ويمكن تحليل تخطيط استخدامات الأرض في المشروع كما يلي:

1- المناطق السكنية: حسب المنطقة السكنية فوجدت أنها تشكل 58% من المساحة الإجمالية. جميع هذه المساحات المصنفة كمناطق سكنية يغلب عليها انخفاض النسبة المئوية لل عمران المسموح به أي انخفاض الكثافة العمرانية 50% إجمالي المساحة بطابقين.

يتميز قلب القرية بكثافة عمرانية عالية ومكتظة بأبنية من ثلاثة ادوار ورغم ان المشروع قد صنفها منطقة سكن لتخضع لأحكام شروط منطقة سكن 4 والتي تسمح بنسبة 70% بناء ورغم ذلك فإن هذا الوضع لم يجد شيئاً حيث ان هذه المنطقة قد تم اشغالها بال عمران سلفاً.

2- المباني العامة: خصص ما يقارب 47 دونماً للمباني العامة بموقعين في القرية وبلغ ما مجموعه 35 دونما وخصص للمدارس وأما القطع الصغيرة الباقية فقد خصصت الى رياض أطفال ومدارس رعاية أمومة وطفولة ومراكز صحية... الخ.

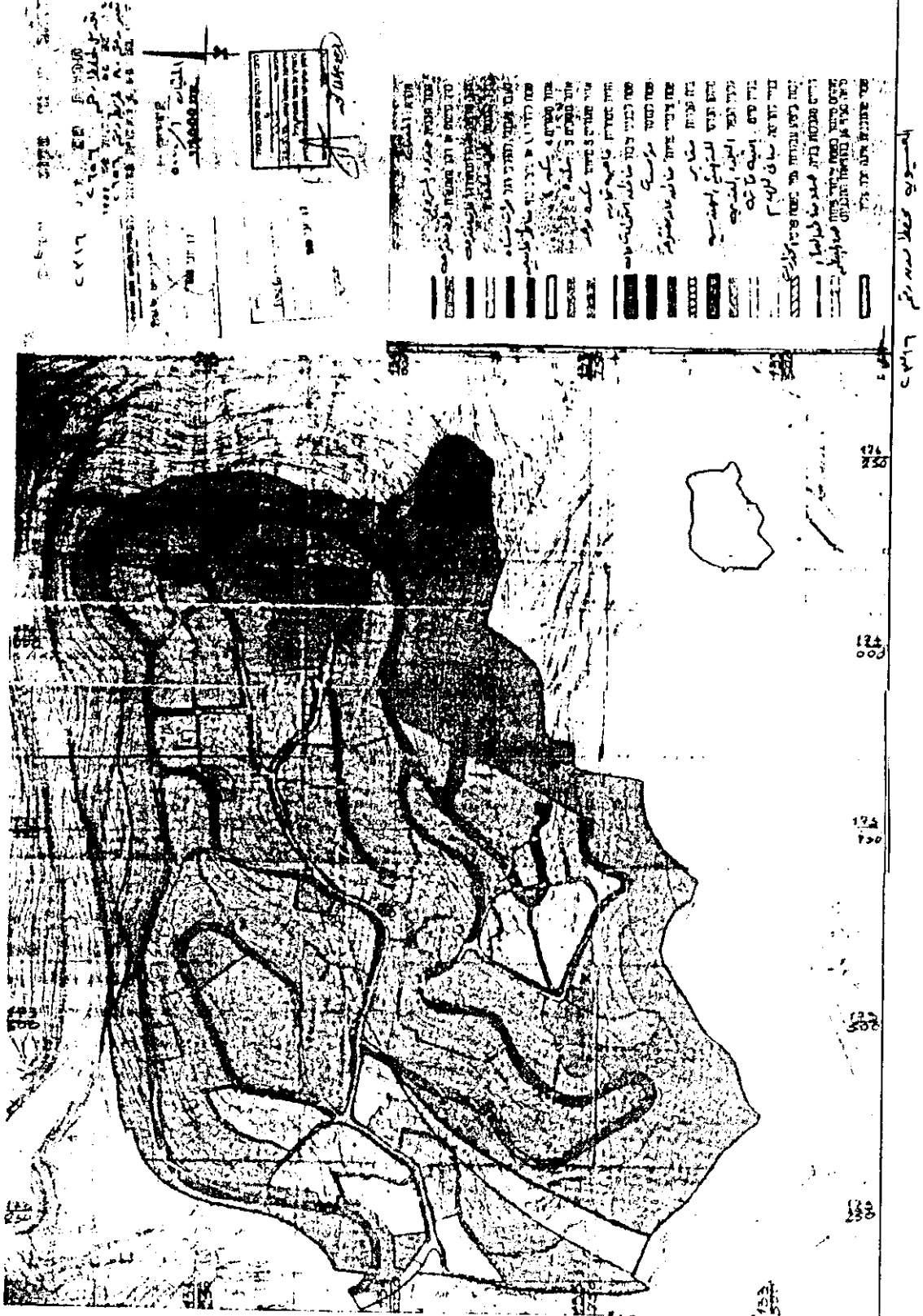
3- المساحات الخضراء الطبيعية: اشتمل المشروع على 138 دونما تحت هذا التصنيف أي 20% من مساحة المشروع معظم هذه المناطق وقع في اطراف الجنوب الشرقي للقرية لتخدم الحرم الجامعي للجامعة العبرية في جبل سكوبس (المشارف) والزيتون. وتفصلها عن المباني المجاورة.

4- الطرق: احتوى المشروع على نظام طرق مقترحة جديدة. حيث ان الطرق القائمة في وضع عاجز عن توفير متطلبات السكان ويحتوي النظام الجديد على طريق التفاضلي ولا يحتوي على طرق بأقل من عرض 12 متراً. وقد حدد نظام المشروع 1400 وحدة سكنية وحسب مصادر البلدية فإن 830 منزلاً تعد قائمة في القرية وعلى ذلك فإن المجال للبناء لا يعطي الا لإضافة 500 سكنة إضافية.

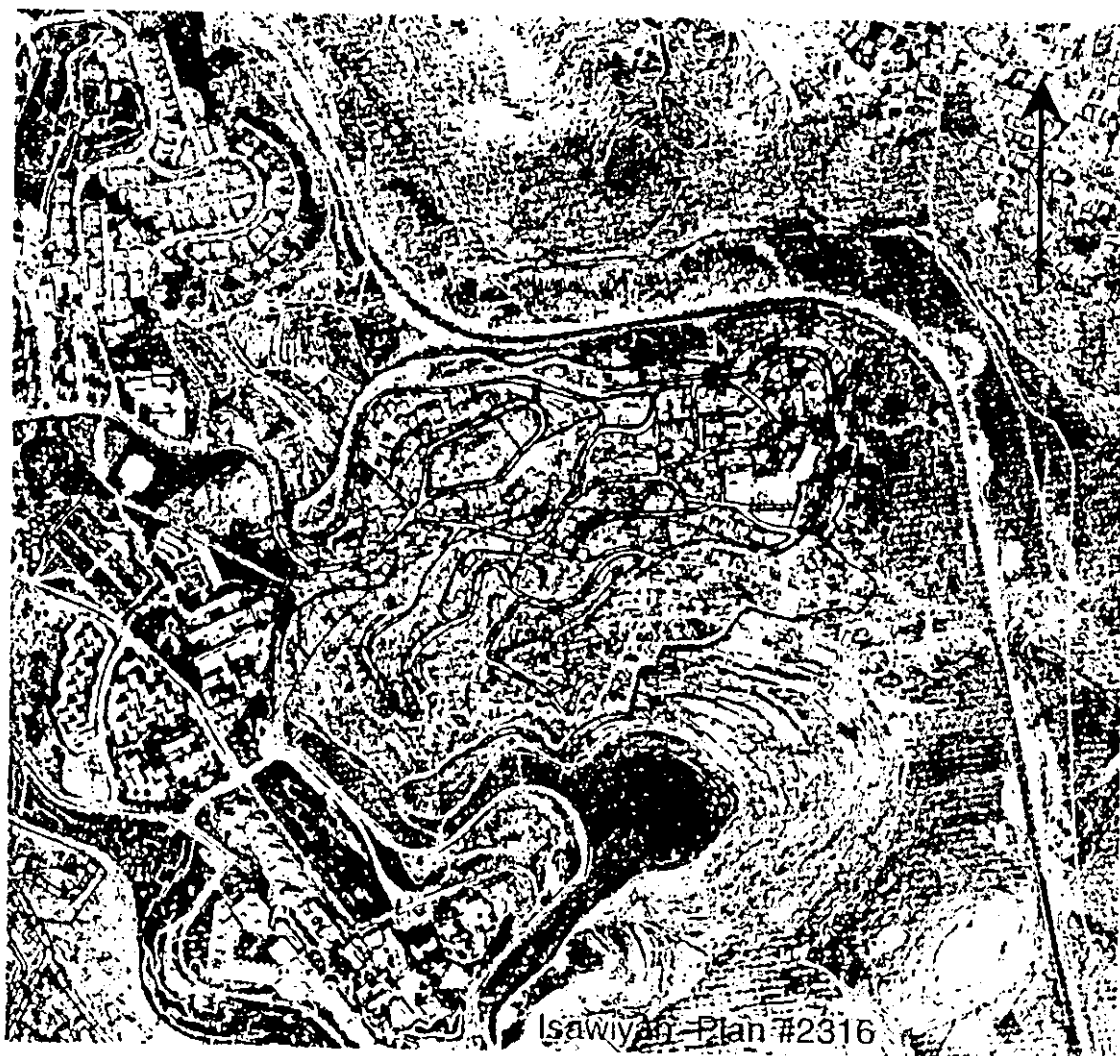
جدول رقم (27): يبين نسب استخدامات الارض حسب نظام تخطيط هيكل 2316 العيسوية.

الموقع ورقم المشروع	إجمالي المساحة دونم متري	النسبة المئوية بالنسبة لإجمالي المساحة
العيسوية مخطط رقم #2316	679	100
بلدة قديمة	22	3.2
منطقة سكن (4) 70%	45	6.7
منطقة سكن (5) 50%	325	48
إجمالي مساحة المناطق السكنية	392	57.9
طرق	99	14.6
ممرات وأرصفة	-	-
مناطق تجميلية	-	-
إجمالي مساحة طرق	99	14.6
المباني العامة	47	7
مؤسسات (أوقاف أديرة)	-	-
حدائق ومتنزهات عامة	-	-
مقابر	3	0.5
إجمالي المساحات العامة	50	7.5
فنادق ومناطق ترفيهية	-	-
مناطق تجارية	-	-
محطات وقود	-	-
مناطق صناعات خفيفة	-	-
مجموع المناطق التجارية	-	-
مناطق طبيعية خضراء	138	20
مناطق غير مشمولة في المشروع	-	-
مناطق تخطيط مستقبلي	-	-
محميات طبيعية	-	-
مناطق لاستخدامات غير مبنية	-	-
مجموع المساحات المفتوحة وغيرها	138	20

East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy. p42



مخطط رقم (49): مخطط مشروع تنظيم العيسوية مخطط رقم (2316) "صورة جوية" بدون مقياس



المصدر : East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A
Survey of Municipal Plans and Planning Policy,p 42

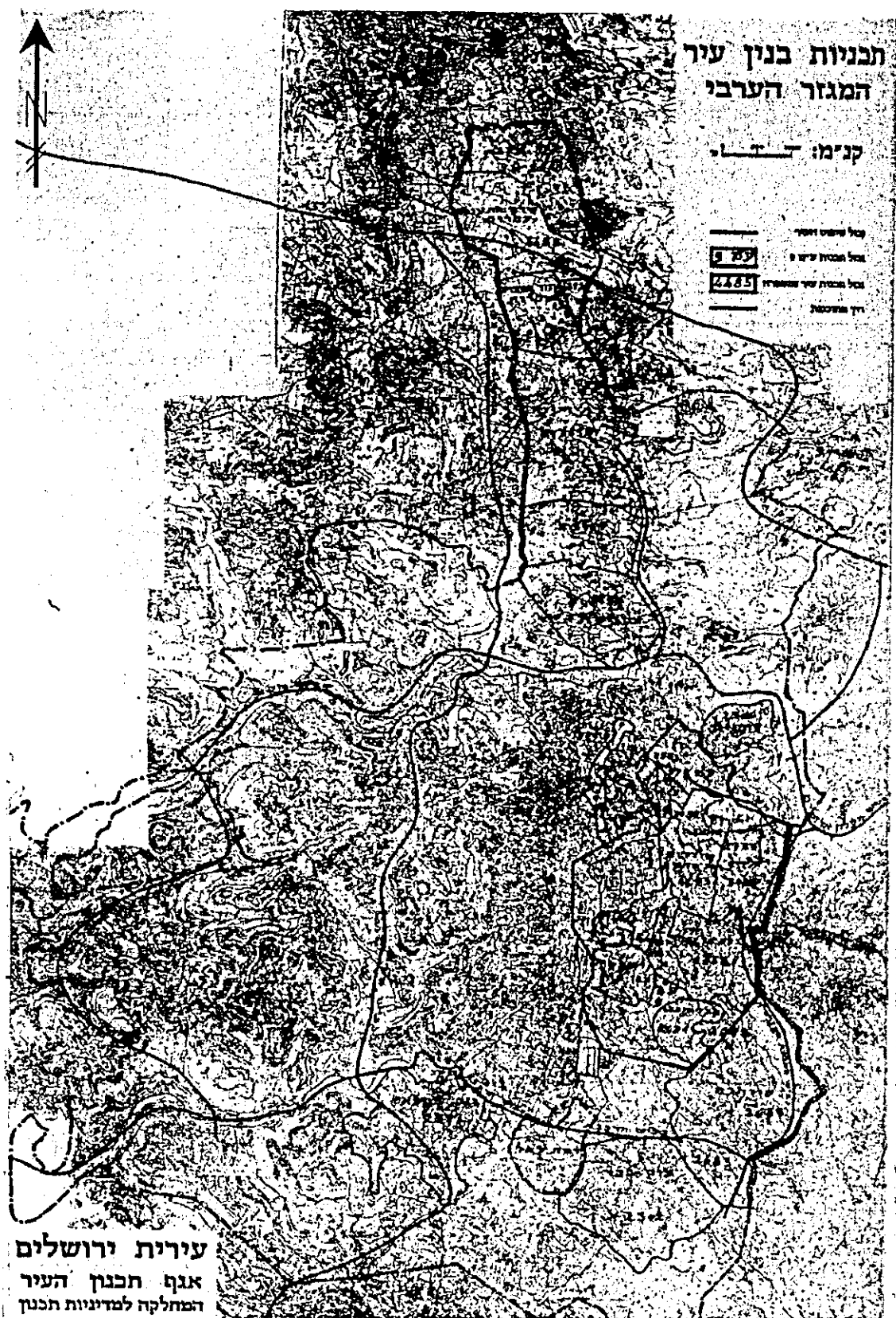
4- أحكام تنظيم البلدة القديمة وضواحيها (الخطوط العريضة لمخطط تنظيم رقم 9/ AM)
 تم اعداد الخطوط العريضة لهذا المخطط عام 1970، من قبل طاقم التخطيط الخاص
 بالبلدة القديمة وضواحيها في بلدية القدس، بقرار من بلدية القدس ووزارة الداخلية الاسرائيلية،
 وقد تم التصديق عليه عام 1976، ليشمل البلدة القديمة وضواحيها ضمن قاعدة بصرية مساحتها
 10800 دونم مع الأخذ بعين الاعتبار ان مساحة البلدة القديمة 850 دونماً (انظر المخططات 50
 ، 51).

كان المخطط عاماً بمقياس 1/5000 من خلاله تعليمات تفصيلية لنماذج المخططات
 العمرانية لهذه المنطقة لحساسيتها البالغة سواء من جانب مظهر السطح الطبيعي للأرض او من
 الجانب التاريخي والديني الفريد لهذه المنطقة.

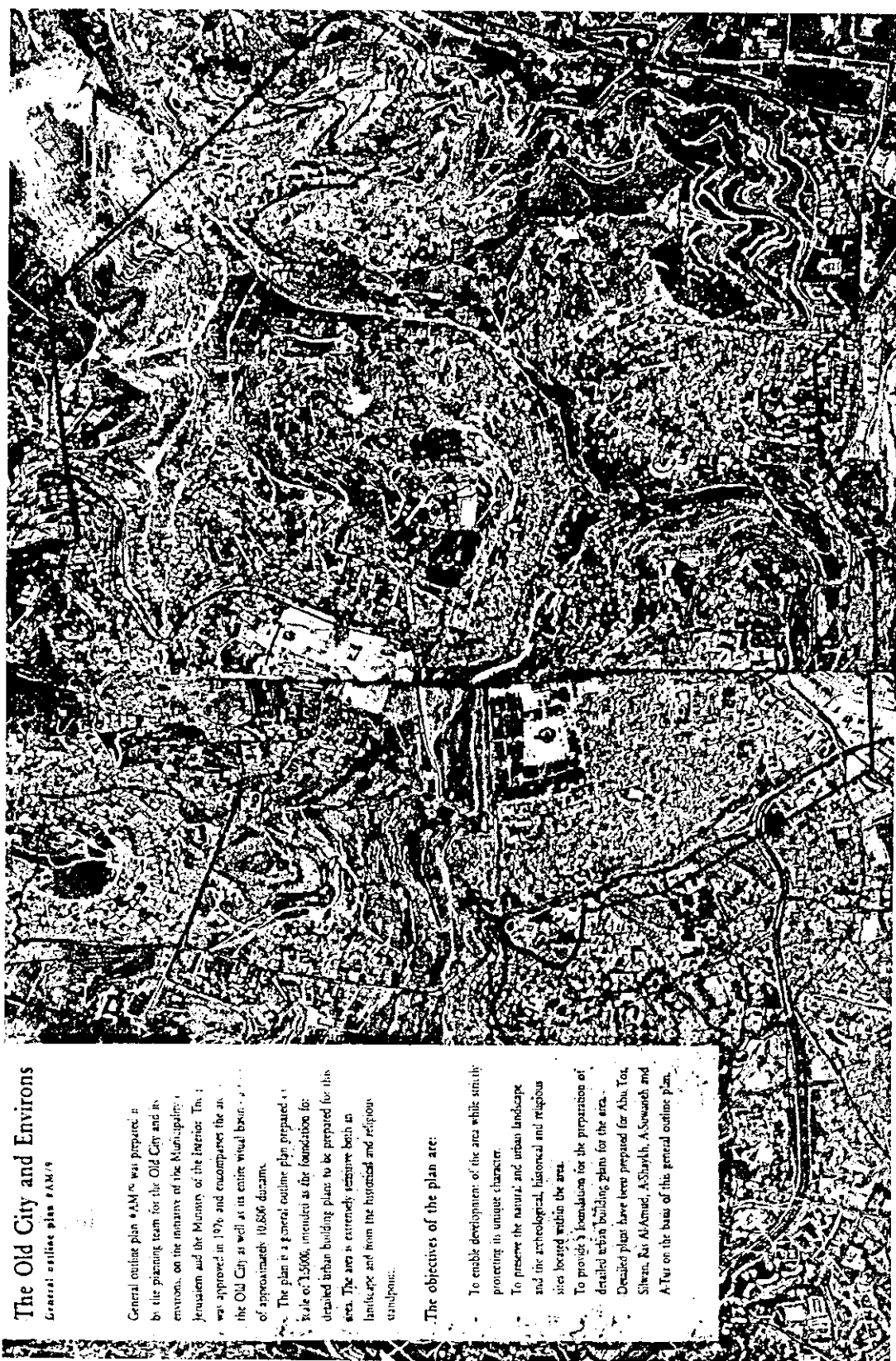
يراعي هذا المخطط تحقيق الاهداف التالية:

- 1- منع أي من أعمال التطوير العمراني بشكل يتعارض مطلقاً مع هدف الحفاظ على الميزات
 والسمات الفريدة للبلدة القديمة.
- 2- الحفاظ على منظر الارض الطبيعي كذلك المواقع الأثرية والدينية في هذه المنطقة.
- 3- وضع الأسس لتحضير التفاصيل الخاصة لأي من المخططات العمرانية في المنطقة.
- 4- تم تجهيز مخططات العمران لمناطق كل من الثوري، وسلوان وراس العامود والشياح
 والصوانة والطور بما يتوافق مع القواعد والخطوط العريضة لهذا المشروع.

מخطط رقم 50 "مخطط الخطوط العريضة للمناطق التي تخضع لنظام المادة (ع.م.9) في القدس الشرقية.



المصدر: دائرة مهندس المدينة بلدية القدس



The Old City and Environs

General outline plan #AM/9

General outline plan #AM/9 was prepared by the planning team for the Old City and its environs, on the initiative of the Municipality of Jerusalem and the Ministry of the Interior. The plan was approved in 1976 and encompasses the area of the Old City as well as its entire visual basin of approximately 10,500 dunams.

The plan is a general outline plan prepared at a scale of 1:50,000, intended as the foundation for detailed urban building plans to be prepared for this area. The area is extremely sensitive both in landscape and from the historical and religious standpoint.

The objectives of the plan are:

- To enable development of the area while strictly protecting its unique character.
 - To preserve the natural and urban landscape and the archaeological, historical and religious sites located within the area.
 - To provide a foundation for the preparation of detailed urban building plans for the area.
- Detailed plans have been prepared for Abu Tou, Silwan, Ras Al-Amud, As-Sayikh, As-Suwaneh and A-Tur on the basis of this general outline plan.

5- مخطط تنظيم الصوانة رقم 3092 # ومخطط الطور رقم 2733A#:

تقع كل من الطور والصوانة على المنحدرات الشرقية والغربية لجبل الزيتون شرق البلدة القديمة، ويفصلهما شارع محوري من الجنوب حتى منطقة مستشفى المطمع يعرف باسم شارع بن عاديّا حيث تقع الطور بمحاذاته من الجهة الشرقية لتطل على جبال مؤاب والبلقاء شرقي نهر الاردن بينما الصوانة تطل على البلدة القديمة وساحات المسجد الأقصى المبارك.

يهدف المشروع الى تنظيم الواقع العمراني لكليتهما، بمساحة تبلغ 780 دونما (انظر المخطط 52، 53) ويمكن تحليل استخدامات الأراضي في المخطط كما يلي:

1- المناطق السكنية: منطقة تصنيف سكن 5 لتصل الى نسبة 25% من مسطح المساحة الإجمالي للمشروع، بحيث تطبق عليهما أحكام منطقة سكن "5" 50% الكثافة العمرانية بشرط ان لا تزيد ارتفاعات المباني بها عن طابقين (6) أمتار من مستوى الارض المقام عليها البناء، وبذلك نجد ان معظم المساحة التي خصصت لهذا الغرض قد تم شغورها بالمباني سلفا فهي منطقة مبنية.

2- المباني العامة: وقد خصص المشروع 42 دونما بمحاذاة شارع المحور (بن عاديّا) لأغراض المباني العامة بما فيها ثلاث مدارس قائمة فعلا، ورياض أطفال ومركز صحي.

3- المحميات الطبيعية: كما شمل مخطط الصوانة منطقة مصنفة كمحمية طبيعية تسمى (متنزه عيمك زوريم) عيمك تعني بالعربية منخفض، بمساحة 160 دونما، يقع هذا المتنزه بمحاذاة شارع بن عاديّا ومحاذيا لجبل سكوبس (الجزء الجنوبي لجبل المشارف) تعتبر هذه المنطقة من الاهمية بمكان من حيث مظهر سطح الارض الطبيعي وبيئتها المعمارية. كما احتوى مخطط الطور 50 دونما في مركز هذه المجاورة السكنية اعتبرت محمية طبيعية.

4- الفنادق والفراغات والمناطق السكنية: وقد خصص 19 دونما كمناطق فنادق تتناثر في فراغات يتخللها مساحات مخصصة لبعض المباني السكنية بكثافة عمرانية تبلغ 25% من إجمالي المساحة فيها،

5- المناطق الطبيعية المفتوحة: وقد وصلت مساحة هذه المنطقة الى ما يربو على 50 دونما في هوامش وأطراف منطقة الصوانة الجنوبية.

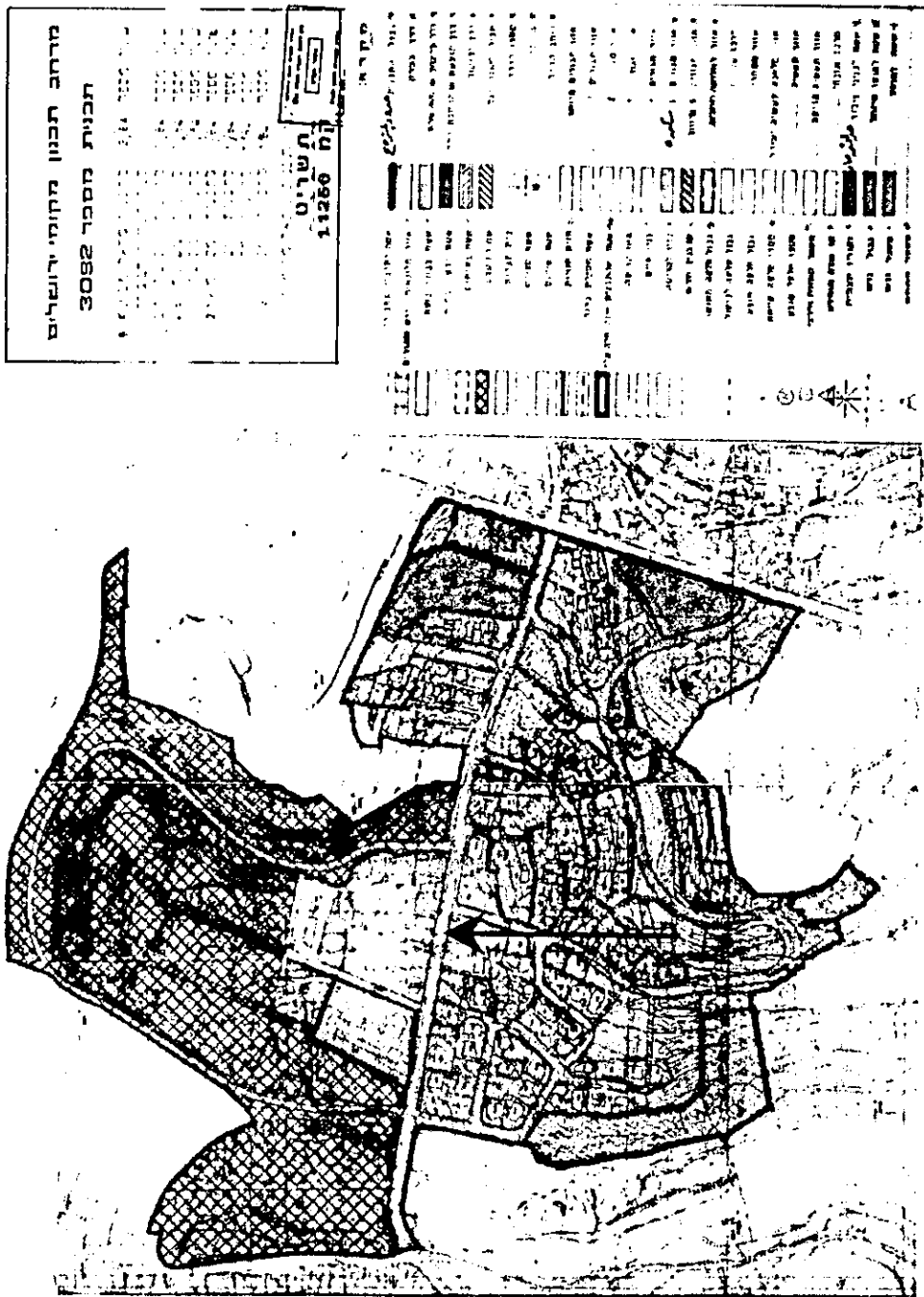
6- الطرق والممرات: وقد تم تخصيص ما مساحته 113 دونما كطرق أي بنسبة 15% من مساحة المشروعين وأقيمت شبكة الطرق على الطرق القائمة مع بعض الطرق المقترحة. وتبلغ أقصى كثافة عمرانية صرح بها طبقا لأحكام نظام هذا المشروع هو 600 وحدة سكنية في منطقة الصوانة و 770 وحدة سكنية في الطور.

أما أقصى كثافة عمرانية لبيئة المشروع 600 وحدة سكنية في مشروع الصوانة و 700 وحدة سكنية في مشروع الطور، ما مجموعه 1370 وحدة سكنية. وطبقا للمصادر الإحصائية في بلدية القدس فإن هذه الأرقام لأعداد الوحدات السكنية المتاحة قد استنفذت.

جدول رقم (28): نسب ومساحات استخدامات الأرض حسب نظام تخطيط هيكل جزئي الصوانة والطور (A)
(3092.2733)

حدود المشروع	المساحة دونم متري	النسبة المئوية لصفة الاستخدام
الصوانة والطور	780	100%
مسطح قرية أو بلدة قديمة	-	-
منطقة سكن 4' 70%	-	-
منطقة سكن 5' 50%	278	35.7%
مناطق سكنية تصنيفات أخرى *	-	-
إجمالي المناطق السكنية	278	35.7%
الطرق	103	13.2%
ممرات وأرصعة	16	2%
إجمالي مساحات الطرق والأرصعة والممرات	119	15.2%
مباني عامة	42	3.8%
مؤسسات "وقف وأديرة وكنائس"	30	3.8%
متنزهات وحدائق عامة	49	6.3%
مقابر	5	0.5%
مناطق أخرى للاستخدامات العامة	-	-
إجمالي مساحات الخدمات العامة	126	16.1%
فنادق ومناطق ترفيهية	19	2.5%
مناطق تجارية	-	-
محطات وقود	-	-
مناطق صناعات خفيفة	-	-
إجمالي المساحة	19	2.5%
مناطق طبيعية مفتوحة	50	6.4%
مناطق غير مشمولة في المخطط	28	3.6%
مناطق تخطيط مستقبلي	-	-
محميات طبيعية	160	20.5%
استخدامات أخرى	-	-
إجمالي المساحة لهذه الفراغات	238	30.5%

المصدر : East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy,p 42



مخطط رقم (53) مخطط تنظيم الصوانة رقم 3092 # ومخطط الطور رقم 2733A، "صورة جوية" بدون
مقياس



المصدر : East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal
Plans and Planning Policy,p 42

6- مخطط تنظيم منطقة الشياح رقم 3085 A #:

تقع مجاورة الشياح السكنية على السفوح الجنوبية لجبل الزيتون لتشرف على الجزء الجنوبي من القدس كجبل المكبر والثوري وسلوان وتصل حدودها لطريق القدس و أريحا تلاصق قرى العيزرية وابوديس. وبقاعدة بصرية استثنائية لمنظور الارض الطبيعية، يشمل مخططات هذه المنطقة 1100 دونم (انظر المخططات رقم 54، 55).

ويمكن تحليل استخدامات الأرض كما يلي:

1- منطقة سكن تصنيف سكن "5": شملت مساحة المشروع 36% منه منطقة سكنية ذات التصنيف (5) المميزة بالكثافة العمرانية المنخفضة (50% من مساحة القسيمة وتوزع هذه النسبة على دورين فقط.

2- المباني العامة: تم تخصيص 19 دونما لاستخدامها للمباني الهامة، روضة أطفال وعيادة صحية ومركز رعاية أمومة وطفولة ومدرسة، حيث شغرت هذه المساحة المخصصة للمباني العامة 40% من المساحة المطلوبة لهذا الغرض وفق معايير برنامج التخطيط الذي جرى إعداده. (تجدد الإشارة هنا ان هذه المباني العامة المشار إليها سابقا كانت قائمة فعلا ومنذ زمن طويل).

3- مناطق مخصصة للمؤسسات: احتوى المشروع على 75 دونما لهذه الغاية تلك المساحات تعود ملكياتها الى الأديرة والكنائس المبنية عليها.

4- مناطق ومساحات مفتوحة تقع ضمنها المؤسسات العامة: تبلغ هذه المساحة 210 دونم تحيط بالأديرة والكنائس التي سبق تصنيفها كمؤسسات عامة تم تصنيف هذه المساحات مساحات مفتوحة تتبع مؤسساتها وذلك لشفافية وحساسية مناظر الارض الطبيعية حيث انها مساحات ومناطق منحدره تحتوي على الأشجار الحرجية والنباتات الطبيعية.

5- مناطق طبيعية مفتوحة: تبلغ مساحتها 205 دونم ما نسبته 18% من المنطقة التي تم تخطيطها، هذه المناطق جزء من المساحات القائمة حول البلدة القديمة وتوابعها.

6- منطقة المقابر اليهودية: تم تخصيص 38 دونما علاوة على المقابر القائمة الموجودة أصلا على جبل الزيتون.

7- مناطق لم يحدد لها صفة استعمال: من هذا التصنيف تم وضع 84 دونما في مواقع المناطق كمقابر او كمناطق توسيع مقابر مستقبلية، ونظرا لاعتراضات السكان تم تغيير صفة استعمالها الى مناطق غير محددة لصفة الاستعمال.

8- الطرق والممرات: بني نظام الطرق على الوضع القائم لها مع عنصر توسيع عروضها الى طرق عرضها 9 متر و 6 متر وتتصل بطرق رئيسية عرضها 12 مترا مع اقتراح طرق اخرى جديدة بحيث تخدم عموم قسائم الاراضي في المشروع.

وقد حدد المشروع 1350 وحدة بناء كحد أقصى يمكن ان يسمح به، علما وحسب إحصائيات دوائر البلدية فئمة 820 وحدة سكنية قائمة في هذه القرية وان ما يمكن ان يتم بنائه 500 وحدة سكنية فقط.

جدول رقم (29): مساحات ونسب استخدامات الارض حسب نظام تخطيط هيكلي جزئي الشياح.

مشروع تنظيم منطقة الشياح	المساحة بالدونم المتري	النسبة المئوية/ إجمالي المساحة المنظمة
مساحات مفتوحة	1110	100
مسطح قرية او منطقة بلدة قديمة	-	-
مناطق سكن 4-70%	-	-
مناطق سكن 5-50% طابقين فقط	404	36.4
مناطق سكنية اخرى	-	-
إجمالي المساحات المخصصة للسكن	404	36.4
طرق وممرات	70	6.3
مناطق ارض طبيعية	-	-
أرصعة وممرات	-	-
إجمالي مساحات الطرق	70	6.3
مباني عامة	19	1.7
مؤسسات عامة	75	6.7
مناطق مفتوحة عامة (متنزهات...الخ)	-	-
مقابر	38	3.4
مناطق عامة مفتوحة اخرى	-	-
إجمالي المساحات العامة	132	11.8
فنادق ومناطق ترفيهية	-	-
مناطق تجارية	3	0.3
محطات وقود	2	0.2
مناطق صناعات خفيفة	-	-
إجمالي المناطق التجارية	5	0.5
مساحات منظر	205	18.5
مساحات غير مصنفة تخطيطيا	84	7.6
مناطق تخطيط مستقبل	-	-
محميات طبيعية	-	-
مؤسسات عامة	210	18.9
إجمالي المناطق	499	45

المصدر : East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy,p 42

مخطط رقم (55) "صورة جوية" مشروع منطقة الشياح رقم A 3085 #، بدون مقياس.



المصدر : East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy p 42

6- مخطط تنظيم باب الساهرة والشيخ جراح مشروع رقم 2591# ومخطط تنظيم وادي الجوز الكولونيالية الاميركية رقم 2639#:

يمكن تعريف هذه المناطق بأنها المجاورات السكنية لشرق القدس منذ أمد بعيد فهي تقع شمال البلدة القديمة وملاصقة تماما لمركز القدس الشرقية التجاري C.B.D، وكان تخطيطها من اولويات بلدية القدس بعد حرب حزيران 1967، تعددت في مشروع تخطيطها المقترح الكثافات العمرانية للمناطق السكنية وتقرر بهذا الإبقاء على منحدرات وادي قدرون كمناطق مفتوحة. كما أشار المشروع الى مناطق يجب الحفاظ على بيئتها المعمارية ووجوب المحافظة عليها وصيانتها لوجود مميزات وخصائص معمارية في بعض مبانيها القائمة، بلغت مساحة المشروع 1040 دونما (انظر المخططات رقم 56، 57، 58، 59) ويمكن تحليل استخدامات الأرض في المخطط كما يلي:

1- مناطق سكن تصنيف 1، 4: وبلغت مساحاتها 40% من إجمالي التي حددت صفة استخدامها كمناطق سكنية حيث تبلغ النسبة العمرانية او كثافتها وفقا لنظام هاتين المنطقتين 75 % بتعددية طابقية لا تزيد عن ثلاثة ادوار وأخرى 70% بتعددية طابقية لدورين فقط. لهاتين المجاورتين السكنيتين خصائص عمرانية وتحتل أعلى كثافة عمرانية مبنية عنها في سائر أرجاء القدس الشرقية.

2- مناطق سكنية تصنيف سكن 5: ان أكثر من 60% من المناطق التي تم تخصيصها للسكن قد ضمنتها في هذا التصنيف ذي الكثافة العمرانية المنخفضة وفقا لأحكام النظام في المشروع 50 % وعدد الطوابق 2، ويعكس ذلك مظهر السطح الطبوغرافي في هذه المنطقة وعلاقة ذلك بانحدار السطح نحو وادي قدرون.

3- المساحات المخصصة للمباني العامة: خصص المشروع او المخطط 22 دونما للمباني العامة، تجدر الإشارة هنا ان المنطقة تعاني من نقص المساحات اللازمة لهذا الغرض، ولهذا تم تخصيص 30% من مساحة المشروع لهذا المطلب حسب معايير المباني العامة وفقا لأحكام هذا النظام.

4- مساحات المؤسسات العامة: تم تصنيف 50 دونما للمؤسسات الخاصة القائمة.

5- مناطق عامة مفتوحة: اعتبر المشروع فراغ وادي قدرون لهذا التصنيف للحفاظ على الخصائص الرئيسية له ان يبقى خاليا من أي منشآت او مبان وتضم هذه المساحة 227 دونما أي ما نسبته 22% من إجمالي مساحة المشروع.

6- مناطق الفنادق ومساحتها: شمل المشروع على مساحة 18 دونما لمناطق مخصصة لمباني الفنادق وهي المساحات القائمة فعليا قبل اعداد هذا المشروع.

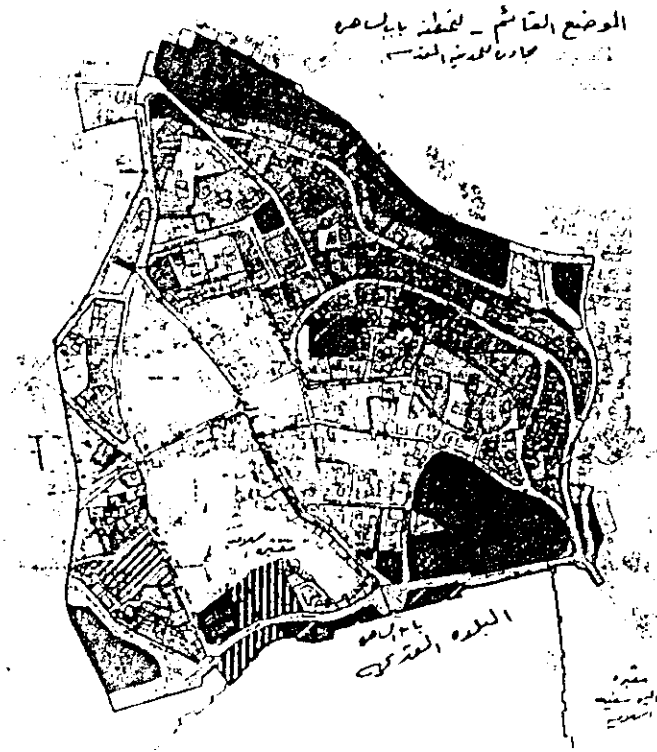
7- مناطق تجارية: تم تصنيف 10 دونمات كمناطق تجارية، وهي موجودة فعلاً سابقاً منذ العهد الأردني.

8- الطرق: تم وضع نظام شبكة الطرق استناداً إلى النظام القائم ضمن منطقة المشروع. وحسب إحصائيات دوائر البلدية فثمة 1600 وحدة سكنية قائمة في المنطقة التي يشملها هذا المشروع فإن الإمكانية المتاحة وفق هذا التخطيط هي 800 وحدة سكن لتصبح عدد هذه الوحدات 2425 وحدة سكنية.

جدول رقم (30): مساحات ونسب استخدامات الارض حسب نظام تخطيط هيكل جزني الشيخ جراح وباب الساهرة مشروع رقم #2591 وواد الجوز الكولونيالية الأمريكية رقم #2639.

منطقة المشروع	المساحة دونم متري	النسبة المئوية
الشيخ جراح وباب الساهرة مشروع رقم #2591 وواد الجوز الكولونيالية الأمريكية رقم #2639		
مساحة المشروع	1037	100
منطقة مسطح قرية او بلدة قديمة	-	-
منطقة سكن 4-70%	56	5.5
منطقة سكن 5-50%	270	26.0
منطقة سكن 1-75%	130	12.5
إجمالي المساحات السكنية	456	44.0
الطرق	197	19.0
مناظر طبيعية	-	-
أرصعة وممرات	4	0.4
إجمالي مساحة الطرق	201	19.4
المباني العامة	22	2.1
المؤسسات	50	4.8
مناطق عامة مفتوحة حدائق..الخ	-	-
مقابر	-	-
مناطق لاستخدامات اخرى	-	-
إجمالي المساحات العامة	72	6.9
فنادق ومناطق ترفيهية	18	1.7
مناطق تجارية	10	1
محطات وقود	-	-
مناطق صناعات خفيفة	-	-
إجمالي المناطق التجارية	28	2.7
مناطق مظاهر سطح طبيعية	227	21.9
مناطق لم يشملها المشروع بصفة استعمال محدد	49	4.7
مناطق تخطيط مستقبلي	4	0.4
مناطق غير محددة	-	-
إجمالي المناطق غير محددة صفة الاستعمال	280	27

المصدر : East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy,p 42

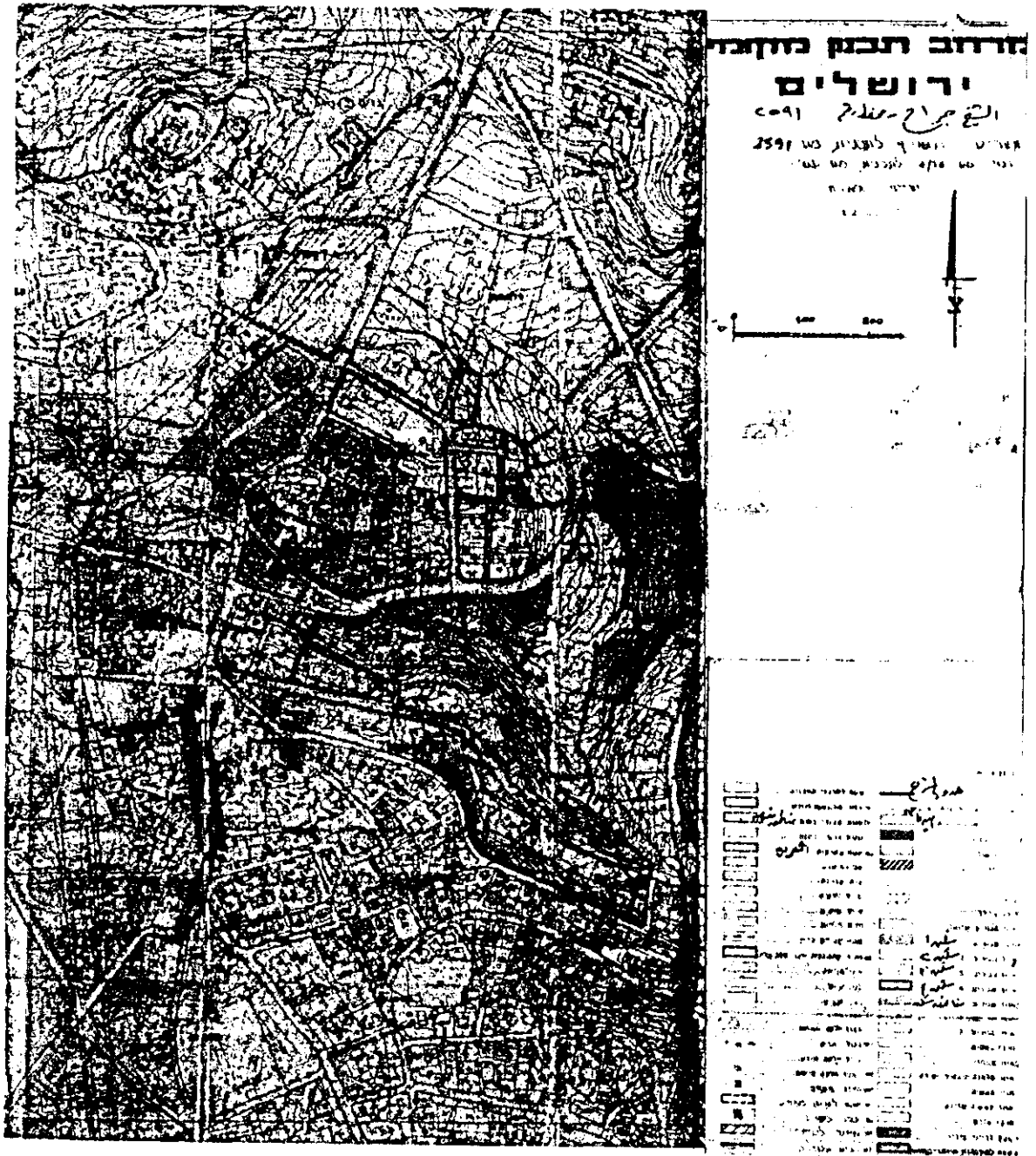


1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40	41	42	43	44	45	46	47	48	49	50	51	52	53	54	55	56	57	58	59	60	61	62	63	64	65	66	67	68	69	70	71	72	73	74	75	76	77	78	79	80	81	82	83	84	85	86	87	88	89	90	91	92	93	94	95	96	97	98	99	100

1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40	41	42	43	44	45	46	47	48	49	50	51	52	53	54	55	56	57	58	59	60	61	62	63	64	65	66	67	68	69	70	71	72	73	74	75	76	77	78	79	80	81	82	83	84	85	86	87	88	89	90	91	92	93	94	95	96	97	98	99	100

المصدر: دائرة مهندس المدينة بلدية القدس

מל"ר מזרח - מנהל תכנון ופיתוח
 4506 א' תל אביב



المصدر: دائرة مهندس المدينة بلدية القدس.

مخطط رقم (59): مشروع تخطيط باب الساهرة والشيخ جراح مشروع رقم 2591، وشروع تخطيط وادي
الجوز الكولونيالية الاميركية رقم 2639، "صورة جوية" بدون مقياس.



المصدر : East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal
Plans and Planning Policy,p 42

8- مخطط تنظيم سلوان رقم 2783A#:

اعتبر المشروع قرية سلوان الجزء الغربي منها فقط الواقعة على المنحدرات الغربية لـتلال المسقط (صلودحة وجنوبها) نحو وادي قدرون. تشكل القرية جزءاً تراتبيا او ترتيبييا من منظر البلدة القديمة ومنظرها.

تتميز سلوان بمظهرها العمراني الممتد طوليا ومن مميزات الكثافة العمرانية العالية والمكتظة بالمباني، استغل مظهر تباين الارتفاعات والطبوغرافيا جيدا في تشكيل البنية الفيزيائية العمرانية لتضفي مظهرا فريدا لمظاهر سطح الارض وتناسقه متناغم مع المظاهر المعمارية القيمة في القرية من جهة بينما اثر تباين ارتفاعات السطح وأحوال الطبوغرافيا الصعبة الى مجموعة كبيرة من المشاكل ذات العلاقة بإقامة نظام متكامل للبنى التحتية للقرية.

أحاط المشروع من قبل واضعيه أهدافا معينة أساسية تلك التي تتعلق اساسا بالحفاظ على الخصائص المعمارية للمباني والحفاظ على طبيعة مظهر سطح الارض الطبيعي في المنطقة وعلى ضوء ذلك فقد تم وضع برنامج عمل لصيانة هذه المباني والمعالم وإنشاء ممرات للمشاة ضمن هذه المنطقة وتعيين مناطق تفي بحاجات السكان العامة، بلغت مساحة المشروع 390 دونما (انظر المخططات رقم 60، 61).

ويمكن تحليل استخدامات الارض في المشروع كما يلي:

1- المناطق السكنية:تضمن المشروع نسبة 50% من المساحة التي يغطيها كمناطق سكنية (هذه المناطق كانت قائمة بالفعل وان اضطرالمواطنون الإضافة عليها نظرا لوضع الانفجار السكاني) فقد تم تعيين المناطق السكنية وإعادة تخطيطها بنهج تخطيطي وتنظيمي يمكن اعتباره نهجا غير طبيعي او عادي، لم يتطرق الى الكثافات العمرانية ونسبها كما هو متبع في العادة بل تم ترميز المناطق السكنية بشكل هدف الحفاظ عليها من الاندثار وأصبح من الضروري لأي من المواطنين الملائمة والتوفيق في المظهر المعماري لأي من المشاريع المعمارية الهادفة الى توسيع مبنى او الإضافة عليه مع الوضع المعماري القائم ضمن المنطقة المراد التشييد عليها.

2- المباني العامة: وقد شمل المخطط على تخصيص 25 دونما لهذا الغرض للمباني العامة بحيث عينت قسيمتين لانشاء المدارس وخمسة اخرى لرياض الأطفال والاحتياجات الاخرى.

3- ساحات عامة مفتوحة: وقد خصص المخطط ما مساحته 24 دونما لهذه الغاية بما فيها خمس حدائق عامة.

4- مساحات اعتبرت مناطق حفاظ على الطبيعة (محميات طبيعية): صنفنا المساحات المحيطة بالمناطق المبنية وعلى هوامش وأطراف المشروع مناطق طبيعية يجب الحفاظ عليها لما تتميز

به هذه المناطق من قيمة جمالية لمظاهر السطح فيها نتجت عن واقع وحضور ما أنتجته مظاهر الزراعة البدائية القديمة من نظام التجير وعمل المساطب الأرضية للبساتين. بلغ مساحة ما خصص لهذا الهدف 37 دونما أي ما يقارب 10% من مساحة المشروع.

5- المقابر: وقد اشتمل المشروع على 19 دونما كمناطق مقابر. (علما ان هذه المنطقة مخصصة للمقابر منذ الأزل). وحددت أعلى كثافة عمرانية سكنية ب 1200 وحدة سكنية وطبقا للإحصائيات المتوفرة في دوائر البلدية فثمة 1300 وحدة بناء او وحدة سكنية هي قائمة فعلا ومشغورة بالسكان، وعليه فليس هناك ما يمكن ان يبني جديدا. تشمل القرية على عدد كبير من الوحدات السكنية الضيقة المساحة مما يوحي بأي حال من الأحوال الى امكانية القيام بتوسيع المباني القائمة والإضافة عليها وليس اقامة وحدات سكنية جديدة.

جدول رقم (31): يبين استخدامات الارض حسب نظام تخطيط هيكل جزئي سلوان.

اسم البلدة (سلوان) مشروع رقم #2783A	المساحة بالدونم المتري	النسبة المئوية لصفة الاستخدام
سلوان.	390	100
مسطح قرية او بلدة قديمة.	-	-
منطقة سكن 4-70%.	-	-
منطقة سكن 6.	27	6.9
منطقة سكن تخضع لشروط تفصيلية.	172	44.1
إجمالي مساحة المناطق السكنية.	199	51.0
الطرق.	54	13.8
مناطق سطح الارض الطبيعي.	-	-
ممرات مشاة ومساطب.	28	7.2
إجمالي مساحة الطرق.	82	21.0
المباني العامة.	25	6.4
المؤسسات.	1	0.3
ساحات عامة.	24	6.1
مقابر.	19	4.9
مناطق اخرى للاستخدامات العامة.	-	-
إجمالي المساحات للاستخدامات العامة.	69	17.7
فنادق ومباني ترفيهية.	-	-
مناطق تجارية.	3	0.8
محطات وقود.	-	-
منطقة صناعات خفيفة.	-	-
إجمالي المساحة التجارية.	3	0.8
مناطق مفتوحة مناظر طبيعية.	-	-
مناطق لم يشملها المشروع.	-	-
مناطق تخطيط مستقبلي.	-	-
محميات طبيعية.	37	9.6
مساحات اخرى لهذا الطابع.	-	-
مجموع التصنيفات غير المحددة.	37	9.5

المصدر : East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy,p 42

مخطط رقم (61): مشروع تنظيم سلوان رقم: #2783A، "صورة جوية" بدون مقياس.



المصدر : East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy.p 42

9- مخطط تنظيم راس العامود مشروع رقم 2668A#:

تقع المجاورة السكنية (راس العامود) جنوب جبل الزيتون، وشرق سلوان وهي تقع ضمن الحوض العام الذي يشكل الصورة العامة للبلدة القديمة. وهي من المناطق التي شملها مخطط AM/9 (ع.م.9).

بني هذا المخطط على اعتبارات المنطقة الطبوغرافية التي يغلب عليها المنحدرات باتجاه الأودية، والعمل على إبقاء الأودية كمناطق فراغات مفتوحة (انظر المخططات رقم 62، 63). تبلغ مساحة المشروع 1380 دونما. وقد تم اعتماده من قبل اللجنة اللوائية بعد تأخير استمر ست سنوات. حيث تم المصادقة عليه ومنح الصلاحيات للجنة اللوائية (الإقليمية للتنظيم والبناء)، ولم يصادق عليه وزير الداخلية (يمثل المجلس الأعلى للتخطيط والبناء). لأسباب سياسية تتعلق بمشروع مخطط تنظيمي رقم #46894689، لمنطقة تقع في راس العامود ملكيتها للمليونير اليهودي الأمريكي الجنسية اروين موسكوفيتش. تبعه تأخير التصديق الوزاري على المخطط، بهذا قررت اللجنة اللوائية تصديق المشروع في نوفمبر 1995 وذلك باستبعاد مخطط موسكوفيتش من المخطط العام لرأس العامود وإلحاق مخطط موسكوفيتش بمخططات الاستيطان او المستوطنات اليهودية رقم(4689#).

من أبرز نتائج الربط بين مشروع راس العامود موسكوفيتش تأخير التصديق على الاول عامين كاملين ففي عام 1998 تم التصديق على كلاهما معا مخطط قرية راس العامود ومخطط الجمعية اليهودية التي يتزعمها موسكوفيتش.

ويمكن تحليل استخدامات الارض على النحو التالي:

1- المناطق السكنية: احتوى المخطط على ما يقارب 40% من مساحة المنطقة المشمولة به، حيث اقترح المخططون له منطقة سكنية ذات كثافة منخفضة (منطقة سكن 5) 50% من مساحة قسيمة الارض وارتفاع طابقين فقط بحيث يعطى الطابق الواحد 25% من مساحة القسيمة فقط⁽¹⁾. تغلب على المناطق السكنية في المشروع.

(1) منطقة سكن 5 هو تصنيف من تصنيفات تخطيط المناطق في اسرائيل بحيث يسمح لدورين (طابقين) فقط مجموع مساحات البناء في الدورين 50% من مساحة القسيمة (قطعة الارض) ويسمح النظام بتشديد دور تسوية يجب ان لا يزيد ارتفاعه عن 2.2 م ولا يزيد مساحته عن 8% من مساحة البناء المراد ترخيصه وليس قطعة الارض ليتم استعماله عنصرا مساعدا للمبنى كبنر ماء وموقف سيارة او غرفة تخزين وتدفئة مركزية .

وقد تم توزيع ذلك كما يلي: منطقة سكن 5 غلبت على 65% من مساحة المناطق المصنفة كمناطق سكنية، اما منطقة سكن 6⁽¹⁾، فقد تضمنتها 35% من إجمالي المساحات المخصصة للسكن كذلك.

2- المباني العامة: تضمن المخطط 65 دونما للمباني العامة، تم تحديد المساحة الخاصة بهذا الاستخدام وفق معايير التي تم حسابها في المناطق المزدهمة في السكان والذي تضمنه برنامج التخطيط الذي يقوم عليه هذا المخطط.

تتضمن المباني العامة 4 مدارس تشمل المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية ومدرستين ثانويتين، وخمس رياض أطفال كل منها تحتوي على ثلاثة غرف رياض أطفال، ومركزين صحيين ووحدة عناية.

3- مناطق المؤسسات: شمل المشروع 52 دونما للمؤسسات القائمة.

4- مناطق الفنادق والترفية: 23 دونما شمل المشروع مساحات لهذا الغرض وكانت قائمة منذ زمن بعيد.

5- فراغات مفتوحة عامة: شمل المشروع على 28 دونما لهذا الاستخدام خصص منها 20 دونما تم تخطيطها كملاعب رياضية وتجميل ملاعج الوادي (وادي قدرون) وخصص 5 دونمات كمساحات عامة.

6- مناطق مفتوحة طبيعية: تضمن المشروع على مساحات كثيفة وواسعة تم تخصيصها بهذا الوضع التنظيمي 33% من إجمالي المساحة وتم الحفاظ على وادي قدرون بنفس صفة الاستعمال هذه طبقا لمبادئ التخطيط الأساسية التي بني عليها مخطط تنظيم (ع.م.9 9.A.M.#) المشار إليه سابقا بغض النظر عن صلاحية انحدار السطح لوادي قدرون من الجهة الغربية للعمران ومع ذلك أبقى نظام (ع.م.9) على هذه المنطقة مناطق مفتوحة طبيعية.

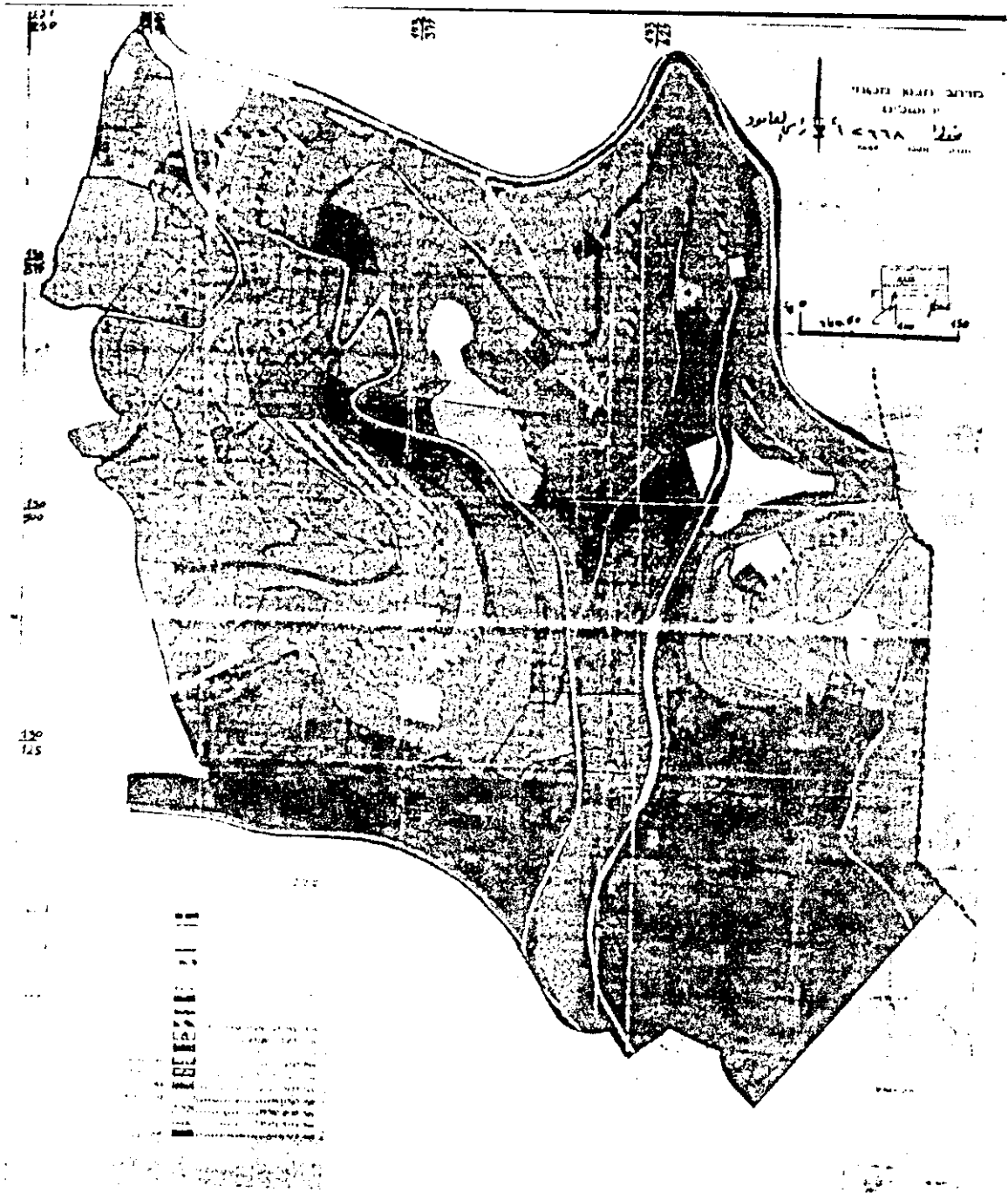
وتم تحديد الكثافة القصوى الى 2000 وحدة سكنية وطبقا لإحصائيات دوائر البلدية فان ما هو قائم منها 1750 وحدة سكنية وعلية فان الامكانيات القانونية المتاحة للبناء في هذه المنطقة لا تتجاوز 250 وحدة سكنية.

(1) منطقة سكن 6 أحكام النظام يسمح بالبناء 25% من مساحة القطعة فقط بحيث ان لا تزيد مساحتها عن دونم ولا تقل عن 300 متر ويسمح ببناء طابق واحد فقط. اضافة الى 8% من مساحة البناء قيد البحث كمساحات مساعدة في الدور الأرضي (التسوية بحيث لا يزيد ارتفاعه عن 2.2 م)

جدول رقم (32): يبين مساحات ونسب استخدامات الارض حسب نظام تخطيط هيكل جزئي مخطط راس العامود #2668A

نوع الاستخدام	المساحة بالدونم المتري	النسبة المئوية لكل صفة استخدام
إجمالي مساحة المخطط.	1381	100
منطقة بلدة قديمة او مسطح قرية.	-	-
منطقة سكن 5-50% (طابقين).	360	26
منطقة سكن 6-25% طابق واحد.	174	12.6
منطقة سكن خاصة (مستوطنة يهودية).	14	1.0
مجموع المناطق السكنية.	548	39.6
مساحات طرق.	171	12.4
مناطق سطح طبيعية.	-	-
ممرات مشاه ومصاطب.	20	1.4
إجمالي مساحة الطرق.	119	13.8
مباني عامة.	65	4.7
مؤسسات (أديرة وكنائس ووقف إسلامي).	52	3.7
حدائق عامة.	28	2.1
مقابر.	3	0.2
مساحات اخرى للاستخدامات العامة.	-	-
إجمالي المساحة للاستخدامات العامة.	148	10.7
فنادق ومناطق ترفيهية.	23	1.7
مناطق تجارية.	-	-
محطات وقود.	2	0.2
مناطق صناعات خفيفة.	-	-
إجمالي المناطق التجارية.	25	1.9
مناطق مفتوحة طبيعية.	454	32.8
مناطق غير مشمولة في التخطيط.	16	1.2
مناطق تخطيط مستقبلي.	-	-
محميات طبيعية.	-	-
مناطق غير محددة الإستعمال.	-	-
إجمالي المساحة.	470	34

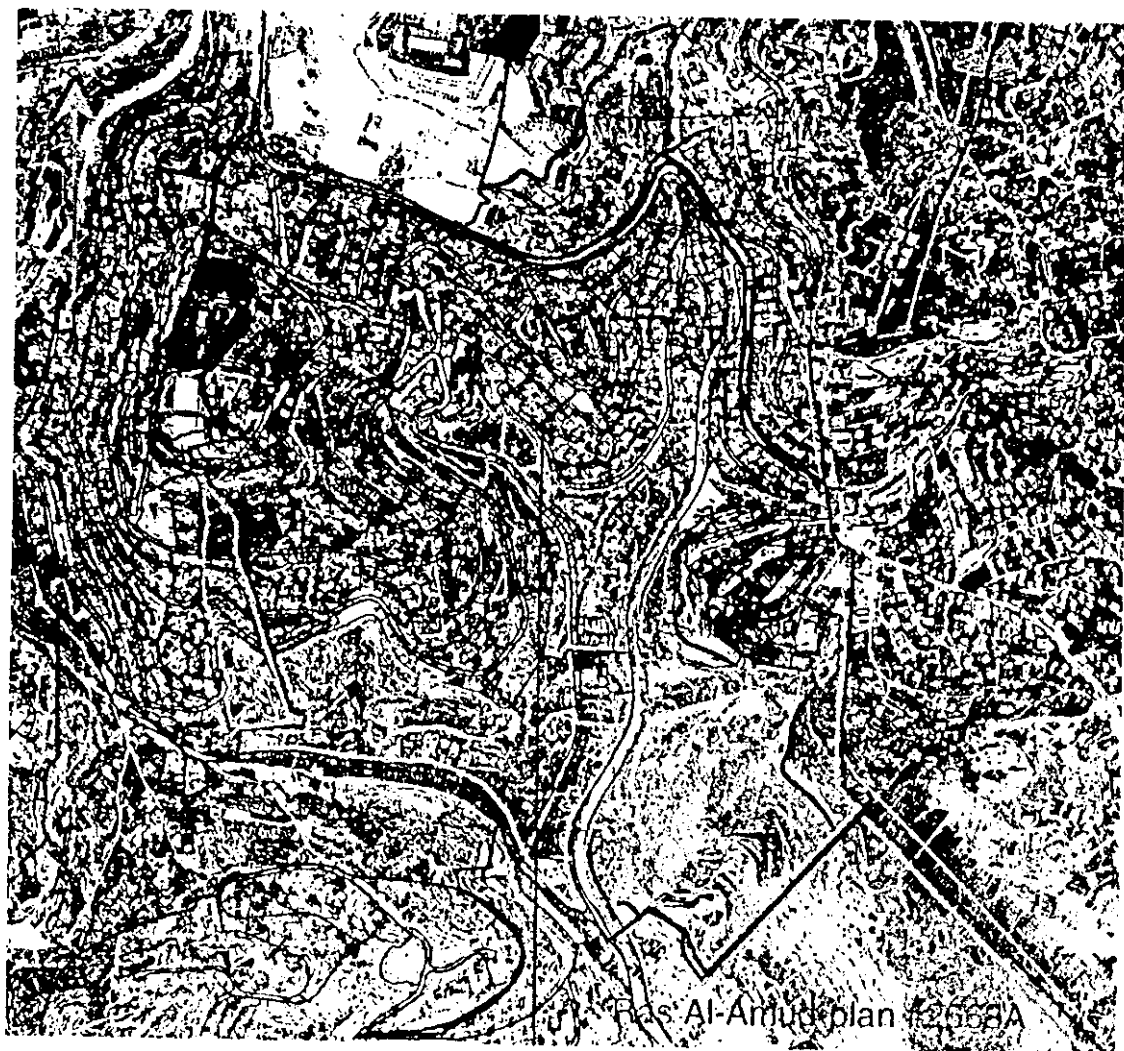
المصدر : East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy,p 42



ראס אל עמוד - מخطط مدن تفصيلي راس العامود
 זב"ע מס' 2668 א'

المصدر: دائرة مهندس المدينة بلدية القدس

مخطط رقم (63): مخطط تنظيم راس العامود مشروع رقم 2668A، "صورة جوية" بدون مقياس.



المصدر : East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy, p 42

10- مخطط تنظيم الثوري (ابو طور) مخطط رقم 1864A#⁽¹⁾:

تقع هذه المجاورة السكنية جنوب (وادي هينوم) وإلى الغرب من وادي قدرون وشمال شرق ضاحية تلبوت ويفصلها عن جبل المكبر وادي الربابة والذي غربه غابة تعرف بغابة السلام. حيث يحيط بالثوري ثلاثة أودية عميقة رئيسية (شمالا وادي هينوم يسير هذا الوادي ليلتقي بوادي قدرون ويتجهان جنوبا ليلتقيا بوادي الربابة وادي قدرون سيرة جنوبا وإلى الجنوب الشرقي نحو البحر الميت). فهي محاطة بأودية عميقة مما أوجد وضعاً طبوغرافياً مقيداً يحد من إمكانية تخطيط مناطق عمرانية.

وتشكل هذه المساحة أو المنطقة جزءاً من التصور الشامل للبلدة القديمة وعليه فقد تم إلحاقها بمخطط (ع.م. 9.9.أ.م. #). وعلى ضوء ما ذكر فإن مخطط الثوري رقم (1864#) قد بني بموجب أحكام مخطط (ع.م. 9). والذي يهدف جوهرياً إلى وجوب صيانة المناطق المفتوحة وملامح الفراغات لسطح الأرض الطبيعية THE OPEN LANDSCAPE SECTION المحيطة في البلدة القديمة. ووجوب الحفاظ على الطابع الريفي للمنطقة بسبب مظاهر طبوغرافيتها المنحدرة نحو الأودية المحيطة بها، وما يتوجب من ذلك الإبقاء على صيغة الكثافة العمرانية المنخفضة، وقد شمل المشروع منطقة مساحتها 650 دونماً (انظر المخططات رقم 64 ، 65 ،

ويمكن تحليل استخدامات الأرض في المخطط كما يلي:

1- المناطق المخصصة للسكن: شمل المخطط مناطق سكنية متعددة ذات الكثافة العمرانية المنخفضة، ففي المناطق العليا المعتدلة لانحدارات تم تصنيفها كمناطق سكنية ذات كثافة عالية بما في ذلك نواة البلدة القديمة حيث سمح بكثافة بناء 70% فيها، تبدأ كثافة البناء أو العمران بالهبوط تدريجياً كلما اتجهنا نحو المنحدرات إلى الحواف الصخرية وأطراف البلدة.

غلب طابع الكثافة العمرانية المنخفضة في المخطط على المساحات التي شملها وأهمها منطقة سكن "5" بنسبة 50% لطابقين فقط ومنطقة سكن "6" بنسبة 25% لطابق واحد. حيث بلغ إجمالي المساحة المصنفة وفق هذين المنطقتين 42% من إجمالي مساحة المشروع.

2- المباني العامة: صنف المشروع استخدام 10 دونمات أي 1.5% من مساحته لاستخدامها كمباني عامة، وهذه المساحة أقل من 20% من معايير التخطيط التي تم اعتمادها في نظام مشروع تخطيط المدينة الكلي.

(1) تعتمد إسرائيل على تعميم اسم أبو ثور على الثوري وهو نسبة إلى سلمان الثوري أحد قادة جيوش صلاح الدين كما تعتمد إغفال ساحات أو المسجد الأقصى المبارك وتعميم الحرم القدسي الشريف نسبة القدسية ليس للإسلام فقط بل هو لجميع الديانات وتقوم دوائر الإعلام العربية بترديد ذلك دون علم عن كينونة ذلك في الإعلام.

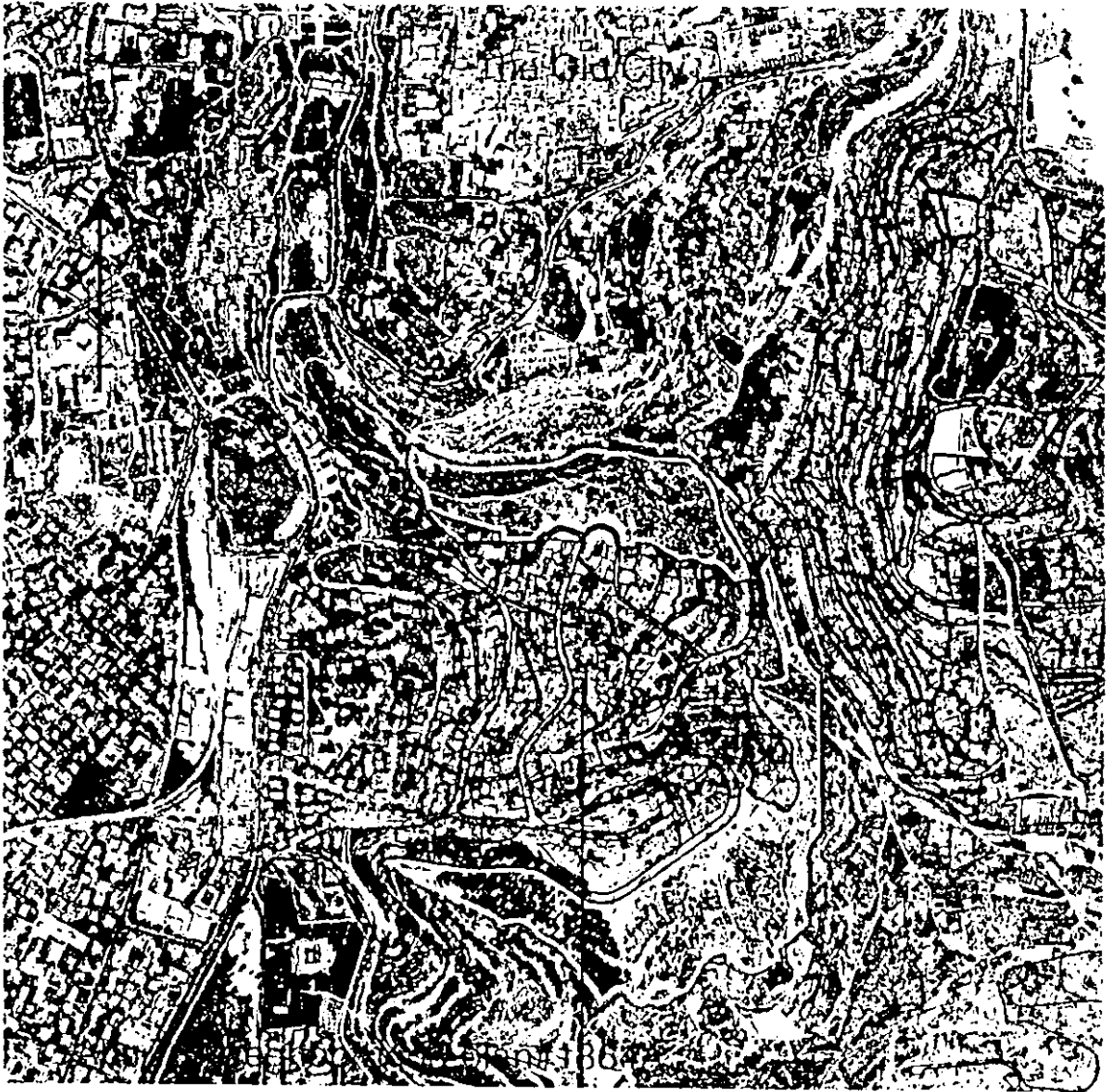
- 3- المؤسسات العامة: يتضمن المشروع مدرسة واحدة قائمة. وأحد الأديرة.
- 4- المساحات الفضاء: حيث أحيطت المنطقة بمنحدرات من جهاتها الثلاثة الشمالية والشرقية والجنوبية لذا استوجب ذلك تصنيفها لتبقى مظاهر سطح الطبيعية خالية من العمران، بما في ذلك الحواف الصخرية والأودية الجافة، وتشكل هذه المناطق ما مساحته 268 دونما بما يساوي 41 %من إجمالي مساحة المخطط.والتي تشكل بدورها جزءا من التصور الشامل للحوض الذي يحتضن البلدة القديمة، بما في ذلك مظاهر السطح الطبيعية الواجب الحفاظ عليها ومراعاة ذلك بدقة متناهية.
- 5- الطرق: تم تخطيط شبكة الطرق بما في ذلك اقتراح طريق طوق يصل ما بين راس العامود وسلوان مع الثوري ويحدد الطرق الداخلية بحيث لم يتم بهذه الطرق الداخلية الاتصال بعموم قسائم الاراضي في المشروع، بل اقترح مجموعة من الممرات الرجلية والطرق الضيقة بحيث تسمح لمرور المركبات الصغيرة وبسرعة بطيئة وذلك لراحة السكان. وحدد المخطط سقفا أعلى لعدد الوحدات السكنية ب 1500 وحدة سكنية، ووفقا للإحصائيات الواردة من دوائر بلدية القدس فان هذا العدد مقام فعلا في هذه القرية وعلية فان الامكانيات المتاحة لمباني سكنية جديدة معدومة.

جدول رقم (33): مساحات ونسب استخدامات الارض حسب نظام تخطيط هيكلية جزئي مخطط الثوري رقم #1864A.

نوع الإستخدام	المساحة بالدونم المتري	النسبة المئوية لصفة الاستخدام
مساحة المشروع.	650	100
بلدة قديمة او مسطح قرية.	36	5.5
منطقة سكن (4) 70%طابقين.	68	10.5
منطقة سكن (5) 50%طابقين.	147	22.5
منطقة سكن (6) 25%طابق واحد.	23	3.5
إجمالي مساحة المناطق السكنية.	274	42
مساحات الطرق.	70	10.8
طرق وممرات رجلية.	16	2.5
إجمالي مساحة الطرق.	86	13.3
مساحات للمباني العامة.	10	1.5
مؤسسات.	3	0.5
حدائق عامة.	-	-
مقابر.	-	-
مساحات اخرى.	-	-
إجمالي المساحات العامة.	13	2.0
فنادق ومناطق ترفيهية.	-	-
مناطق تجارية.	-	-
محطات وقود.	-	-
مناطق صناعات خفيفة.	-	-
إجمالي المناطق التجارية.	0.0	0.0
مناظر ارض مفتوحة.	268	41.3
مناطق لم يشملها التنظيم في المشروع.	6	0.9
مناطق للتخطيط المستقبلي.	3	0.5
مناطق لم يتم تحديد صفة استعمالها.	-	-
إجمالي المساحة.	277	42.7

المصدر : East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy,p 42

مخطط رقم (65): المجاورة السكنية ابو طور (ضاحية الثوري) مخطط رقم 1864A، "صورة جوية" بدون
مقياس.



المصدر : East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal
Plans and Planning Policy, p 42

10-مخطط تنظيم جبل المكبر رقم (2691#)

تقع هذه المجاورة السكنية على السفوح الشرقية لجبل المكبر وتحتوي على ثلاث تجمعات سكنية، تفصلها مساحات شاسعة من الارض الفضاء الخضراء وتبلغ مساحتها الكلية 570 دونما (أنظر المخططات رقم 66، 67).

ويمكن تحليل استخدامات الارض في المخطط كما يلي:

1- مناطق سكن خاصة: يغلب على القرية انخفاض الكثافة العمرانية، ونسبة البناء المسموح بها 25% لطابقين 12.5% للطابق الواحد، وتم تخطيط مساحة 20% من إجمالي مساحة المشروع لهذا التصنيف السكني، بحيث حددت المناطق السكنية طبقا لحدود التجمعات السكنية القائمة وللوضع القائم. والحيلولة دون نموها عمرانيا.

2- المباني العامة: شمل المشروع على دونم مفرد واحد لاستخدامه كروضة أطفال. حيث ان السكان معظمهم من عرب السواخرة وتجدر الإشارة ان مخطط تنظيم عرب السواخرة يعكس افتقاره الى مساحات لاستخدامها كمبان عامة.

3- مناطق الارض الطبيعية: صنف ما يربو عن 70% من المساحة التي شملها المشروع بهذا الشكل، ويعكس هذا الوضع القائم للتجمعات السكانية الثلاثة والمتناثرة المتباعدة عن بعضها البعض. تحتوي هذه المنطقة على واديين وقطاعا عريضا من الهضاب المنحدرة نحوها.

4- الطرق: لم يشمل المشروع على الحد الأدنى من شبكة الطرق اللازمة والكافية لتطوير الخدمات للسكان والمساكن واغلب هذه الطرق ذات عروض ضيقة لا تتجاوز 6-9 أمتار، وتم تخطيط طريق التفافيا يمر من هذه المنطقة ليصل مع الطريق الالتفافي (شارع الطوق) الموصل الى شرقي القدس.

5- المقابر: تم تخصيص 11 دونما كمناطق مقابر (المساحة كانت قائمة منذ زمن بعيد). وقد بلغت أقصى كثافة عمرانية سكنية حددها المشروع 200-230 وحدة سكنية حسب المعطيات المستقاة من دوائر بلدية القدس ثمة 120 وحدة بناء قائمة وان الموحداث المتاح تشييدها وفق هذا التخطيط تتراوح ما بين 70-100 وحدة بناء.

جدول رقم (34): مساحات ونسب استخدامات الارض حسب نظام تخطيط هيكل جزئي جبل المكبر رقم
#2691.

مساحة المخطط ونوع الإستخدام.	المساحة بالدونم المتري	النسبة المئوية لصفة الاستعمال
مساحة المخطط.	572	100
بلدة قديمة او مسطح قرية.	-	-
منطقة سكن 4-70%.	-	-
منطقة سكن 5-50%.	-	-
منطقة سكن 5-6-25%.	117	20.5
إجمالي المساحات المخصصة للاستخدام السكني.	117	20.5
المساحة المخصصة للطرق.	22	3.8
مناظر ارض سطح طبيعية.	-	-
ممرات وطرق رجالية.	-	-
إجمالي مساحة الطرق والممرات.	22	3.8
مباني عامة.	1	0.2
مؤسسات.	-	-
حدائق عامة.	-	-
مقابر.	11	1.9
مناطق خصصت لأغراض عامة مختلفة.	-	-
إجمالي مساحات المباني العامة.	12	2.1
فنادق ومناطق استجمام.	-	-
مناطق تجارية.	-	-
محطات وقود.	-	-
مناطق صناعات خفيفة.	-	-
إجمالي مساحة المناطق التجارية.	-	-
مناطق سطح ارض طبيعية مفتوحة.	399	69.8
مناطق لم يتم شملها بالتخطيط او غير منظمة.	22	3.8
محميات طبيعية.	-	-
مناطق غير مصنفة اخرى.	-	-
إجمالي الغير مصنفة.	421	73.6

المصدر : East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy,p 42

مخطط رقم (67): مخطط تنظيم جبل المكبر رقم (#2691) "صورة جوية" بدون مقياس.



المصدر : East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy,p-42

12- مخطط تنظيم عرب السواخرة مشروع رقم 2683A#:

تقع السواخرة الشرقية جنوب شرق القدس ما بين صور باهر جنوبا وجبل المكبر شمالا، وحدود تنظيم البلدية (المدينة بعد قرار الضم من الشرق وشرق منطقة تلبوت من الغرب، وتعتبر أوسع مجاورة سكنية في القدس الشرقية واغلب سكانها من البدو او يغلب على سكانها طابع البداوة، ومناطقها المبنية تنتشر على اطراف المنحدرات المبعثرة حول أودية جافة وبلغت مساحتها 4600 دونم (انظر المخططات 68، 69).

ويمكن تحليل استخدامات الارض في المخطط كما يلي:

1- مناطق للاستخدام السكني منطقة سكن "6" وقد تضمنها المشروع باتساع 24% من مساحته أي بمساحة 1109 دونم، يحدد طبيعة ريفية منخفضة العمران بنسبة مئوية 37.5% من المساحة للقسيمة الواحدة شاملة مع طابقين .

2- المباني العامة: استخدم المشروع 59 دونما من الاراضي للمباني العامة، وواقعيا تحتوي هذه المنطقة على مدرستين ابتدائيتين واخرتين ثانويتين وروضة أطفال ومركز رعاية أمومة وطفولة ونادٍ للشباب. وقد استخدمت هذه المباني نصف المساحة المقدرة حسب معايير برنامج التخطيط التي اعد بموجبه هذا المشروع.

3- مناطق مفتوحة سطح ارض طبيعية: احتوى المشروع 60% من مساحة الاراضي التي شملتها لهذه الصفة من الاستخدام، غدت الفراغات والمساحات الخضراء علامة مميزة على حدود المدينة في القدس الشرقية وفي الأودية وعلى المنحدرات وبين وعلى اطرافها هذه المساحات تحتوي على تجمعات سكنية متناثرة بشكل عشوائي ذات مباني منعزلة عن بعضها البعض.

4- الطرق: اخترق المنطقة طريقين عامين هما الطريق الأمريكي من الشمال الى الجنوب بعرض 26 مترا وطريق السكة الحديدية من الغرب الى الشرق كما تم تخطيط طرق داخلية بعرض 12 مترا وتسعة أمتار.

وحدد هذا النظام أقصى عدد للوحدات السكنية 2270 وحدة إسكان، وتدل الإحصائيات البلدية على ان 1200-1500 وحدة بناء هي مبنية فعلا على ارض الواقع وعليه فان الفرص المتاحة لوحدات سكنية جديدة قد تصل الى ما بين 1270-1650 وحدة.

جدول رقم (35): مساحات ونسب استخدامات الارض حسب نظام تخطيط هيكل جزئي عرب السواحة رقم #2683A

النسبة المئوية لصفـت الاستخدام	المساحة بالدونـم المترى	مساحة المشروع ونوع الإستخدام.
100	4642	مساحة المشروع.
-	-	مسطح قرية او بلدة قديمة.
-	-	منطقة سكن 4-70%.
-	-	منطقة سكن 5-50%.
23.9	1109	منطقة سكن 6-37,5% طابقين.
23.9	1109	إجمالي مساحة المناطق السكنية.
13.4	622	مساحات الطرق.
-	-	مناطق مناظر طبيعية.
-	-	ممرات وطرق رجـلية.
13.4	622	مجموع مساحات الطرق.
1.3	59	المباني العامة.
-	-	مؤسسات (أديرة وكنائس وأراضي وقفية).
-	-	حدائق عامة.
-	-	مقابر.
-	-	مساحات أخرى للاستخدام العام.
1.3	59	إجمالي مساحات المباني العامة.
-	-	فنادق ومناطق ترفيهية.
-	-	مناطق تجارية.
-	-	محطات وقود.
-	-	مناطق صناعات خفيفة.
-	-	مجموع المساحات التجارية.
59.5	2763	مناطق مفتوحة (ارض طبيعية).
1.9	89	مناطق لم يشملها التنظيم في المخطط.
-	-	مناطق للتخطيط المستقبلي.
-	-	محميات طبيعية.
-	-	مناطق غير مصنفة أخرى.
61.4	2852	إجمالي المساحات الفراغ.

المصدر : East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy,p 42

مخطط رقم (69): مشروع تنظيم عرب السواحرة مشروع⁽¹⁾ رقم 2683A، "صورة جوية" بدون مقياس.



المصدر : p 42 The current Planning Situation , East Jerusalem , Jerusalem - Ir Shalem

13- مخطط تنظيم منطقة صور باهر وأم طوبا: مشروع تنظيم رقم 2302#:

تقع القريتان جنوب القدس وجنوب شرق منطقة تل بيوت وشرق كيبوتس⁽¹⁾ رامات راحيل (رامات تعني تلل وراحيل اسم السيدة سارة زوجة سيدنا ابراهيم عند اليهود). مساحة المشروع 3515 دونما، وتقع القريتان في موقع استراتيجي ومركزي هام على قمم أربع هضاب ومنحدراتها هذه الهضاب المركزية صالحة للعمران تتخفف فيها مظاهر العمران كلما اقتربنا من المنحدرات المفتوحة على مجموعة أودية تربتها زراعية خصبة (أنظر المخططات 70، 71).

أودعت الى اللجان مشروع كلتا القريتين، وقررت البلدية العمل ببعض أحكام النظام في المشروع خلال إعلانه في فترة الاعتراضات كما قررت قبول بعض هذه الاعتراضات وذلك لرفع بعض الكثافات العمرانية.

في المناطق التي تم تصنيفها سابقا مناطق سكن "6" حيث نسبة البناء 25%، سوف يتم تغيير تصنيفها الى منطقة سكن "5" 50% طابقيين كما سيتم إعادة تصنيف المناطق من سكن "5" سابقا التحول لتصنيف سكن "4" 70% كثافة عمران.

ويمكن تحليل استخدامات الارض في المخطط كما يلي:

1- المناطق السكنية: بلغت المساحات التي صنفتم للاستخدام السكني 1333 دونما بنسبة مئوية 38% من مساحة المشروع. يغلب على تخطيط المناطق السكنية سابقا يتميز بالكثافات المنخفضة كما جرت العادة لم تراوح 25%، على المنحدرات و 50%، في بؤر القريتين او مركزيهما، وتجدر الإشارة هنا ان تغيير الكثافات العمرانية ورفعها لن يتم الا بعد ان يتم التصديق والموافقة عليها من قبل اللجان المختصة.

2- المناطق للمباني العامة: تم تخصيص 105 دونمات لاستخدامها لأغراض المباني العامة وبنسبة 3% من إجمالي مساحة المشروع وتحتوي المباني العامة 5 مدارس ابتدائية ومدرسة إعدادية وأخرى ثانوية وأخرى إعدادية وثانوية، خصص 14 قسيمة لاستخدامات المباني العامة المتفرقة كرياض أطفال كل قسيمة تمكن من إنشاء غرفتين كدور رياض للأطفال وثلاث عيادات نهائية ومركز اجتماعي واحد وعيادة صحية.

(1) East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy, p46

- 3 - مناطق المؤسسات: يتضمن المشروع 15 دونما بما فيها مساجد ومدرسة تتبع لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين، ومركز ثقافي وللأغراض الترفيهية.
- 4- مناطق عامة مفتوحة (حدائق وساحات عامة): تم تخصيص 40 دونما لهذا الاستخدام، لما مجموعه 22 حديقة عامة على مستوى مجاورة سكنية، كل حديقة عامة ستكون مساحته 1.5 دونم.
- 5- مساحات او مناطق نشاطات رياضية وترفيهية: احتوى المخطط على 17 دونما في منتصف الوادي كمناطق نشاطات رياضية وسوف يتم تشييد المركز الرياضي في هذه المنطقة. حتى البناء في هذه المنطقة يتبع في حال من الأحوال الترخيص والموافقة على تصنيف استخدام الارض المعنية لهذه الأغراض.
- 6- المناطق المفتوحة او فراغات سطح الارض المفتوحة: اشتمل المخطط على ما هو مجموعه 1465 دونما أي بنسبة 42% من إجمالي مساحة المشروع صنفبت بهذا الشكل تلك المناطق الخضراء المفتوحة المحيطة بالمنطقة المبنية وتحتوي على أودية بين منحدرات الجبال.
- ومن وجهة نظر مظهر السطح الطبيعي يتعين على المخطط ان يبقي الأودية فراغات خالية من المباني. مع الأخذ بعين الاعتبار توسيع مناطق العمران على طول المنحدرات في حالة عدم تخصيص المرتفعات لاستخدامها كمناطق يمكن البناء فيها.
- 7- الطرق: بلغت مساحات الطرق في المشروع 500 دونم أي 14% من إجمالي مساحة المشروع، تم وضع التصميم المقترحة لشبكة طرق واتصالات تفي بأغراضها على مستوى جميع قسائم الاراضي التي شملها المشروع. وشمل نظام شبكة الطرق شارعاً دائرياً حول جميع الحواف او حول حواشي القرينتين.
- وحدد المخطط طاقة قصوى في المشروع المودع لعدد الوحدات السكنية ب 3100 وحدة سكنية. تجدر الإشارة ان فحوى هذا الوضع باستطاعته ان يرفع الكثافة العمرانية إذا اتخذت اللجنة المحلية للتنظيم والبناء قرارا بمتابعة المشروع او المخطط الذي تم إيداعه بهذا الشكل، وتدل الإحصائيات المأخوذة من مصادر دوائر البلدية ان 1300 وحدة سكنية هي مبنية فعلا وعليه فان هناك فرصة متاحة لبناء 1800 وحدة سكنية جديدة.

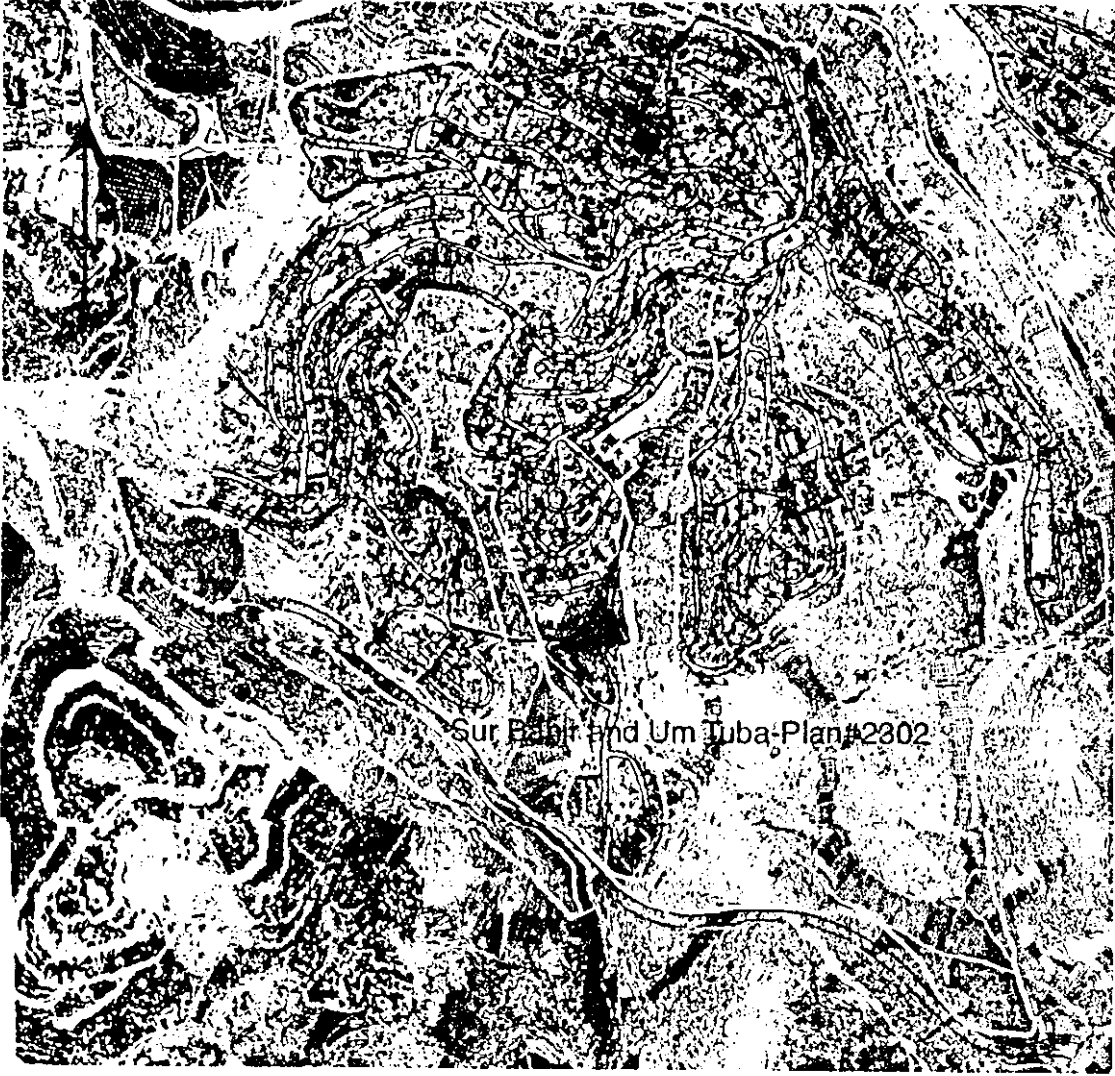
جدول رقم (36)⁽¹⁾: مساحات ونسب استخدامات الارض في نظام تخطيط هيكلية جزئي صور باهر وأم طوبا
رقم #2302- 2302#

النسبة المئوية	المساحة دونم متري	مساحة المخطط ونوع الإستخدام.
100	3498	مساحة المخطط.
05.	19	مسطح قرية او منطقة بلدة قديمة.
-	-	منطقة سكن 4-70%.
8.3	290	منطقة سكن 5-50%.
29.2	1024	منطقة سكن 6-25%.
38.0	1333	إجمالي المناطق السكنية.
12	420	مساحة الطرق.
1.3	45	مناطق سطح ارض طبيعية.
1.1	37	طرق وممرات رجالية.
14.4	502	إجمالي مساحة الطرق.
3.0	104	المباني العامة.
0.4	15	المؤسسات.
1.1	39	حدائق عامة.
0.6	23	مقابر.
0.5	17	مناطق مخصصة للنشاطات الرياضية.
5.7	198	إجمالي مساحات المباني العامة.
-	-	فنادق واستجمام.
-	-	مناطق تجارية.
-	-	محطات وقود.
-	-	مناطق صناعات خفيفة.
--	--	مجموع المناطق التجارية.
41.9	1465	مناظر طبيعية مفتوحة.
-	-	مناطق لم تخطط ولم تدخل التنظيم.
-	-	مناطق تخطيط مستقبلي.
-	-	محميات طبيعية.
-	-	مناطق لم تصنف لاستخدام معين.
41.9	1456	مجموع المناطق التي لم تصنف.

المصدر : East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy,p 42

(1) (المخططات المعلمة * مشاريع تنظيمية لم يصادق عليها بعد ولذلك لا يجري العمل بأحكامها)

مخطط رقم (71): مشروع تخطيط منطقة صور باهر وأم طوبا رقم #2302⁽¹⁾ "صورة جوية"، بدون مقياس.



(1) East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy, p-46

(عدد الوحدات السكنية المتاحة قانونياً طبقاً لأحكام نظام المشروع في حال تم ملئ هذا العدد بأبنية تم بنائه سابقاً.)

14- مخطط تنظيم منطقة بيت صفافا وشرفات: مخططات تنظيمية أرقام:
#2317,3801,2802,3488,4552

تقع قريتي بيت صفافا وشرفات جنوب القدس وبين المجاورات السكنية التي تعرف (بات) وهي مستوطنة حدودية أنشئت حديثاً بعد عام 1967 على أراضي بيت صفافا ومستوطنة جيلو الواقعة جنوب غرب القريتين وتم إنشاء هاتين المستوطنتين بعد حرب حزيران 1967. كان خط الهدنة (وقف إطلاق النار) بين الأردن وإسرائيل بموجب اتفاقية رودس يقسم بيت صفافا الى قسمين قسم يقع ضمن السيادة الأردنية وقسم يقع تحت السيادة الاسرائيلية. ان مخطط رقم 2317 هو المخطط المعتمد والمعمول به في القرية ويعتبر مرجعاً وقاعدة للتفصيلات التي تناقشها المخططات التنظيمية الاخرى، ذات الصلة بالمنطقة وهي مشاريع رقم 3488 (3801, 3802, 3365)، حيث تم بحث وتصديق مخططاً تفصيلياً لكل قطاع في القرية على حدة فمخطط رقم 4552 مثلاً لقرية شرفات تم لإيداعه للتصديق (انظر المخططات رقم 72 ، 73).

وتتسم المنطقة بطابعها الريفي، كثافة عمرانية منخفضة ارتفاعات المباني بها غير عالية تحتضنها ارض زراعية.

وقد جزئت القرية بمجموعة من الطرق الرئيسية ضمن حدود المدينة حيث عزلت الطرق الموصلة بين مستوطنتي بات وجيلو والقدس جغرافياً شرفات وجنوب بيت صفافا عنها وطريق رقم "4" الجاري إعداده، قسم القرية من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي هذا الطريق البلدي جزء من شارع يعبر المدينة من مدخلها الرئيسي الشمالي (منطقة قلنديا بيت حنينا شعفاط) الى مستوطنة كفار عصيون الى الخليل جنوباً حيث يتصل بطريق يعرف طريق رقم "60"، كما ان سكة حديد الحجاز (تحت السيطرة الاسرائيلية منذ عام 1948) يمر من الشمال الشرقي للقرية يتجه الى الجنوب الغربي باتجاه اللد. وقد أفضى تصميم شبكة الطرق في المشروع الى مصادرة مساحات هائلة من الاراضي للقرية كما تم تدمير الماضي المعبر عن بيئة المكان الذي كانت تتصف به المنطقة.

ويهدف المخطط بهذا الى حصر إمكانيات البناء المتاحة والممكنة في المنطقة من ناحية والحفاظ على طبيعة ريفية للقرية والإبقاء عليها.

ويمكن تحليل استخدامات الارض في المخطط كما يلي:

1- المناطق للاستخدامات السكنية: تسود تصنيف منطقة سكن 5 غالبية المساحات المخططة للاستخدام السكني حيث كثافة البناء 50% ولطابقين فقط، اما مسطح القرية او البلدة القديمة

والبالغ مساحتها 50 دونما فقد أحيطت بخط تبينه بؤرة القرية حيث أحكام البناء فيها وفق النظام الجاري في معايير التخطيط تصل كثافة البناء فيها الى 80% من مساحة القسيمة. بلغ إجمالي المساحات التي خصصت للاستخدام السكني 787 دونما او بنسبة 52% من مساحة المشروع.

2- المباني العامة: احتوى المخطط على مساحة قدرها 66 دونما أي بنسبة 5% من مساحة المشروع لاستخدامها للمباني العامة، لقد تم تخصيص مجموعة من قسائم الاراضي في المخطط بوجه عام وفق برنامج اعد للقرية كما تضمن هذا البرنامج مخططات تفصيلية سوف توضع لاستخدامها لرياض أطفال حيث ان قرية بيت صفافا تفتقر الى المساحات اللازمة للمباني العامة. 3- مساحات مخصصة للمؤسسات الخاصة: احتوى المشروع على ما مساحته 25 دونما للمؤسسات الخاصة حيث يحتوي مخطط شرفات مساحة كبيرة لهذا الاستخدام حيث تحتوي القرية على مزرعة "موسى العلمي"، ومواقع اخرى صغيرة تم تصنيفها تحت هذا النوع للمراكز الجماهيرية والمسجد والرعاية الصحية ومركز ثقافي ومؤسسات علمية. 4- فراغات عامة: اشتمل المخطط على 58 دونما كحدائق عامة أي بنسبة 3.9% من المساحة الكلية .

5- مناطق فراغ سطح الارض الطبيعية: صنف المخطط 181 دونما لهذه الصفة من الاستخدام أي نسبة 12% من المساحة الكلية للمشروع. وفي هذه المساحة منطقة نباتات طبيعية في الوادي الجاف الذي يمر قرب مركز القرية ومساحة اخرى مناطق زراعية عبر التراسات الجبلية في القرية اما الثالثة فقد صممت لتكون أرضا فراغا تحيط بقرية شرفات.

6- الطرق: اغلب الطرق في الشبكة التي تم تخطيطها جديدة تتضمن شكلا بضمن للقرية عدة مداخل ويربط قطاعات القرية المختلفة وتؤمن احتياجات الاراضي للاتصال بها وبلغت مساحة الطرق المقترحة 350 دونما أي نسبة 23% من إجمالي المساحة العامة للمشروع.

وحسب المصادر المستقاة من دوائر البلدية ان 1350 مبنى او بناء سكني قائم في القرية وانه يمكن السماح بإضافة 1680 بناء سكني اخر ليصبح إجمالي المباني السكنية 3000 وحدة.

جدول رقم (37)⁽¹⁾: مساحات ونسب استخدامات الارض حسب نظام تخطيط هيكلية جزئي بيت صفاقا وشرفات
رقم 4552-3488-3365-3802-3801-2317

مساحة المخطط ونوع الإستخدام	المساحة بالدونم المتري	النسبة المئوية لكل صفة استخدام
مساحة المشروع.	1494	100
مسطح قرية او بلدة قديمة.	50	3.3
منطقة سكن 4-70%.	-	-
منطقة سكن 5-50%.	605	40.5
منطقة سكن 6-50%.	132	8.8
إجمالي مساحة المناطق السكنية.	787	52.6
مساحة طرق.	289	19.3
تجميل مسطحات الاراضي .	15	1.0
طرق وممرات رجلية.	49	3.3
إجمالي مساحة الطرق.	353	23.6
مباني عامة.	66	4.4
مؤسسات خاصة.	25	1.7
حدائق عامة.	58	3.9
مقابر .	3	0.2
مساحات اخرى للاستخدام العام.	-	-
إجمالي المساحات للاستخدامات العامة.	152	10.2
فنادق ومناطق ترويحية.	-	-
مناطق تجارية.	2	0.2
محطات وقود.	-	-
مناطق صناعات خفيفة.	-	-
إجمالي مساحة المناطق التجارية.	2	0.2
مناطق سطحية مفتوحة.	181	12.1
مناطق لم يتم تنظيمها (غير مشمولة في التنظيم) .	19	1.3
محميات طبيعية.	-	-
مناطق غير مصنفة أخرى .	-	-
إجمالي المساحات التي لم تصنف للاستخدام.	200	13.4

المصدر : East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy,p 42

(1) (عدد الوحدات المتاح تشييدها قانونيا وفقا لأحكام نظام المشروع على المدى القصير والطويل :هو العدد المتاح وفق النظام لمجمل المخططات المصدقة والأخرى بما في ذلك المناطق المطلوب فيها إعادة توحيدها وإفرازها قبل الحصول على رخص البناء ،عدد الإنسيه المتاح تشييدها هي محصلة ناتج :عدد اللوحات الإجمالية المسموح بها في المشروع مطروحا منه عدد المباني السكنية القائمة على الارض.)

مخطط (73): بيت صفافا وشرفات، مشروع تنظيم منطقة بيت صفافا وشرفات مخططات تنظيمية أرقام:
#2317,3801,2802,3488,4552، "صورة جوية بدون مقياس"



المصدر : East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal
Plans and Planning Policy,p 42

ويتضمن الجداول التالية تلخيص للمعلومات والبيانات المتعلقة بالمجاورات السكنية في القدس الشرقية للاستخدامات الأرض وأنماط الاستخدام المتعددة والتي تم تحليلها في المخططات السابقة.

جدول رقم (38): اعداد السكان العرب الذين يعمل التخطيط الإسرائيلي للحد من زيادة نسبتهم في مدينة القدس حتى عام 2010 حسب المعايير المتاحة في الوحدات السكنية في المخططات المصدقة القائمة حالياً.

رقم الضاحية	المنطقة	عدد السكان الموجود في الخريطة المصدقة سنة 2000	عدد السكان حسب معيار التخطيط 2000 سنة	عدد السكان المتوقع 2010	الفرق في عدد السكان سنة 2000	الفرق في عدد السكان سنة 2010
1	كفر عقب	7500	7200	9257	300+	1757 -
2	شعفاط وبيت حنينا	66000	36682	46043	29318	19957 -
3	العيصوية	9000	6546	8893	2436+	107+
4	الشيخ جراح	10000	7720	8891	2280+	1109+
5	وادي الجوز	2750	3829	4471	1079 -	2021 -
6	مناطق اخرى	6000	5105	6250	895+	250 -
7	الطور والصوانة	8400	10539	14706	2139 -	6306 -
8	التمياح	7920	7419	8987	501+	1067 -
9	ملوان	7100	8685	12090	1585 -	4990 -
10	راس العامود	11000	12660	16668	1660 -	5668 -
11	الثوري والمكبر	10400	13560	18229	3160 -	7829 -
12	عرب السواحة	11200	11530	15575	330 -	4375 -
13	صورياهر وأم طوبا	11200	11530	15575	330 -	4375 -
14	بيت صفافا وشرفات	14000	5766	7162	8234+	6838+
15	البلدة القديمة	20000	33252	42633	13252 -	22633 -
16	وادي حلوة	3000	3156	4226	156 -	1126 -
17	مخيم شعفاط	6500	10011	13407	3511 -	6907 -
18	المجموع	214770	193733	251270	21037+	36500 -

المصدر: تجميع الباحث للإحصاءات والأرقام التي وردت من دائرة السياسة التنظيمية (التخطيط في الوسط العربي) بلدية القدس.

جدول (1) رقم (39): ملخص أقصى كثافة عمران سكنية المتاحة للوحدات السكنية وفقا لأحكام مخطط تنظيم منطقة شرق القدس:

منطقة المشروع	مساحة المخطط/دونم	إجمالي المساحة المصنفة للوحدات السكنية	أقصى كثافة سكن عمرانية (وحدات) ⁽²⁾	إجمالي عدد وحدات سكن متاحة حاليا ومستقبلا ⁽³⁾	الوحدات السكنية ⁽⁴⁾ المدى القصير لعدد الأبنية المتاحة تشييدها في المدى القصير المتاحة حاليا
شمال بيت حنينا مخطط A-3458.	3410	1028	5125	600	850
جنوب بيت حنينا مخطط رقم A-3457.	1920	714	3600		
*شعفاط مخطط رقم A-3456.	1841	765	3350		
*كفر عقب مخطط A-2521.	1258	775	1450	400	0
العيسوية مخطط 2316.	679	392	1400	500	500
الطور مخطط A-2733.	312	154	770	0	0
الصوانة مخطط 3092.	468	124	600	0	0
الشيخ مخطط A-3085.	1110	404	1350	500	500
الشيخ جراح مخطط 2591.	329	167	2425	800	800
وادي الجوز مخطط 2639.	708	289			
راس العامود مخطط A-2668.	1381	548	2000	250	250
الثوري مخطط A-1864.	650	273	1500	0	0
سلوان مخطط A-2783.	390	199	1200	0	0
جبل المكبر مخطط 2691.	572	117	230	80	80
عرب السواحة مخطط A-2683.	4635	1109	2770	1500	1200
*صور باهر وأم طوبا مخطط 2302.	3498	1333	3100	1800	0
بيت صفافا مخطط 3801,3802,3365,3488.	1031	583	2100	980	700
*شرفات مخطط 4552.	463	204	900	700	0
المجموع.	24655	9178	33870	13510	4880

المصدر : East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy, p 48

(1) (عدد المباني السكنية المتاحة تشييدها في المدى القصير: هو عدد الوحدات السكنية التي يمكن ترخيصها في الوقت الراهن لوجودها في مناطق تم التصديق على مخططاتها التنظيمية.)

جدول رقم (40): مساحات ونسب استخدامات الاراضي المخططة للأحياء الفلسطينية في القدس بالدونم عام 1997

نمط استخدام الأرض في المخطط	المساحة بالدونم	النسبة المئوية
سكن.	10305	39.8
مساحات عامة مفتوحة.	672	2.6
مباني عامة.	579.1	2.2
منطقة محمية.	215	0.9
طرق.	2259.9	8.7
مؤسسات عامة وخاصة.	635.1	2.4
منطقة أثرية.	615	2.3
منطقة سياحية و فنادق.	70	0.3
منشآت هندسية.	1	-
منطقة تجارية.	120	0.5
منطقة بانوراما.	210	0.8
مناطق رياضية وملاعب.	34	0.1
مقابر.	251.5	1.0
مناطق خضراء.	9410.4	36.4
منطقة خارج التنظيم.	208	0.8
تخطيط مستقبلي.	33	0.1
منطقة صناعية.	290	1.1
المجموع.	259.9	100

المصدر: تجميع من مخططات تفصيلية تم تركيزها من دائرة تنظيم المدينة بلدية القدس. د. راسم خميسة واقع وإشكاليات تخطيط استعمالات الاراضي في القدس ص 14، 1998. غير منشور بأذن من المصدر.

جدول رقم 41 : توزيع استخدامات الاراضي مناطقيا حسب رقم المخطط لكل منطقة بالدونم)

اسم المنطقة نوع الاستخدام بالدونم	جبل الزيتون 4693	الشيخ جراح 2591	وادي الجوز 2639	العيسوية 2316	الثوري 1864 1/	المواحة الغربية 1/2683	راس العمود 2668	بيت حنينا وشمفاط 3000 لبن 2317	بيت صففا و شرفات 2317	صور باهر 2302 1/	كفر عقب غير مصدق	الشياح والطور 3085	سلوان 2783 1/	لصوانه 3092	جبل المكبر 2691	مجملة المساحة
مكن 4	--	50	100	362	80	--	--	1937	--	--	740	--	--	--	--	3269
مكن 5	12	--	120	--	40	--	562.1	1169	900	350	--	490	--	--	217	3860.1
مكن 6	--	--	--	--	150	800	240.9	--	--	1039	--	--	--	150	--	2379.9
مكن مسكن خاص	83	40	--	--	40	--	15	--	35	--	--	--	--	--	--	491
مكن تجاري	--	--	--	--	--	--	--	305	--	--	--	--	--	--	--	305
مساحات عامه مفتوحة	--	100	30	--	250	--	--	--	50	42	--	200	--	--	--	672
مباني عامه	--	80	80	52.6	17	34.6	79.9	92	40	103	--	--	--	--	--	579.1
منطقة محمية	--	35	--	--	--	--	--	--	120	--	--	--	--	60	--	215
طرق	40	5	100	90.5	40	160.4	160	495	410	414	255	--	30	25	35	2259.9
مؤسسات خاصة	35	--	--	--	--	--	8.5	185	15	15	--	135	--	30	--	423.5
مؤسسات عامه	80	--	--	--	28	--	7.6	--	--	--	40	--	32	24	--	211.6
منطقة اثرية	15	--	--	--	--	--	--	--	600	--	--	--	--	--	--	615
منطقة سياحية	30	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	40	--	70
منشآت هندسية	--	--	--	--	--	--	--	--	1	--	--	--	--	--	--	1
منطقة تجارية	15	--	100	--	--	5	--	--	--	--	--	--	--	--	--	120
منطقة باقور اما	--	--	30	--	--	--	--	--	65	115	--	--	--	--	--	210
منطقة رياضية	--	--	--	--	--	--	--	--	13	15	--	--	--	6	--	34
مقابر	200	--	--	2.5	--	--	18	--	5	18	--	--	--	--	6	251.5
مناطق خضراء	460	--	--	158.4	--	3000	500	2995	12	1385	135	--	--	--	--	410.4
منطقة خارج التنظيم	--	--	--	--	200	--	8	--	--	--	--	--	--	--	--	208
تنظيم مستقبل	--	--	--	--	--	--	--	33	--	--	--	--	--	--	--	33
منطقة صناعية	--	--	--	--	--	--	--	--	20	--	270	--	--	--	--	290
مساحة المشروع	970	310	560	666	845	4000	1600	7211	2285	3497	1440	825	640	500	560	5909

المصدر تجميع من مخططات تفصيلية تم تركيزها من دائرة تنظيم المدينة بلدية القدس. د. راسم حماسة واقع وإشكاليات تخطيط استعمالات الاراضي في القدس ص 12-13-1998 (غير منشور بأذن من المصدر).

8.6 إجراءات التخطيط الإسرائيلي في القدس الشرقية:

حيث ان عملية التخطيط المكاني في القدس الشرقية هي عملية تدمير منهجي لبيئة الحياة بالنسبة للسكان العرب، لم تكن تلك العملية وليدة الساعة بعد احتلال المدينة، بل كانت تلك العملية قد أعدت مسبقاً، ويظهر ذلك من خلال المخطط الذي تم إعداده للمنطقة التي ضمت لحدود بلدية القدس مسبقاً لتحقيق الاهداف والمصالح الاسرائيلية الجيوسياسية في مدينة القدس منذ العام (1964)⁽¹⁾ والذي عرف بمخطط شفايد، وبرغم عدم المصادقة عليه فقد بقي مرشدا لهذه السياسة. والذي يهدف الى تأمين التفوق العددي للعرق اليهودي على سائر أرجاء المدينة كما يهدف الى أقلمتها.

وسارت والاجراءات الاسرائيلية باتجاهين متوازيين الاول على المستوى التخطيطي الحضري والثاني على المستوى البيروقراطي والرسمي:
أولاً: الإجراءات على المستوى التخطيطي:

1- إخضاع نماذج التخطيط العمراني والتصميم الحضري لقرارات استراتيجية جيوبوليتيكية (جيوسياسية) واعتبارات قومية بحثه تمثلت في ما يلي:
أ- العمل على تثبيت الضواحي العربية التي كانت قائمة قبل الاحتلال الإسرائيلي لمدينة القدس الشرقية.

ب- توجه بفنقر لعنصر الشمولية ويقوم على النظر لكل قرية او ضاحية عمرانية سكنية كوحدة تخطيطية منفصلة عن كامل المدينة وعن الوحدات العربية الاخرى حيث تم التعامل مع المساحات المشغلة بالسكان والعمران BUILD UP AREA العرب في ضواحي القدس الشرقية تخطيطياً وكأنها وحدات تخطيطية منفصلة عن بعضها لا ترتبط مع بعضها جغرافياً او إقليمياً او حضرياً او بشرياً او اقتصادياً ، برغم تماثل وتواصل في استخدامات الاراضي بين هذه المناطق مجتمعة وتشكيلها وحدة إقليمية جغرافية واحدة ، ووحدة التشكيل العرقي والبشري العربي فيها وما يتمثل في هذه الوحدة من وحدة في اللغة والتراث والحضارة ، ومظاهر الحياة الاقتصادية .

ت- إنشاء مدن جديدة تابعة لحاضرة المدينة أي ضمن حدود البلدية التي تم تحديدها عام 1967 وبعد الاحتلال تم اختيار مواقعها بدقة متناهية تعمل على تثبيت الضواحي العربية القائمة، مع تجاهل عامل البعد والمسافة التي يقطعها قاطنو المستوطنات عن مراكز عملهم.
ث- توطين هذه المدن التابعة بعدد ضخم من المستوطنين اليهود لإخراج القدس من وضع مدينة متروبوليتانية الى واقع يعرف بمدينة القدس الكبرى.

(1) (خمايسي، الحيز المتروبوليني لمدينة القدس، غير منشور، كفر كنا فلسطين، 1999، بتصرف).

ج- منع أي عملية تخطيط تستند الى أسس عقلانية او منطقية عربية مستقبلية تقف أمام تحديد هذه الاهداف الثلاثة السابقة او إعاقتهما.

2- وفي سبيل تحقيق هذه الغاية استبعدت اسرائيل مظاهر يجب مراعاتها في عمليات التخطيط المعهودة من قبل المخططين العمرانيين في العالم وهي:

أ- إهمال معطيات الطبوغرافيا ومظاهر السطح الجيومورفولوجية وما على الاراضي التي تم تخطيطها لشق الطرق عليها من مظاهر العمران او آثار تاريخية او دينية او تراثية.

ب- إنشاء اول شبكة طرق تخدم مصلحة المدن التوابع داخل حدود البلدية عام 1970

ت- إنشاء شبكة اخرى من الطرق والشوارع الدائرية خارج حاضرة حدود البلدية لتخرج مشروع مدينة القدس الكبرى الى حيز الوجود والإسراع بإنشاء مجموعة اخرى من المدن التابعة خارج حدود البلدية مثل مستوطنة معاليه ادوميم ببلدية مستقلة لتتسع الى 10000 آلاف أسرة مع توظيفها بإقامة مصانع لسكانها، وجبعت زئيف شمال المدينة ومدن تابعة اخرى على طريق القدس أريحا. انظر مخطط شبكة الطرق الإسرائيلي لمترولين القدس رقم (8).

ويمكن تلخيص اهداف التخطيط الإسرائيلي في القدس الشرقية بما يلي:

1- يعتبر نظام التخطيط الإسرائيلي في القدس والضفة الغربية آلية لزرع اليهود في منطقة عربية (1).

2- إخماد التطور والنشاط الفلسطيني وتقليص متواصل للمنطقة الفلسطينية والتي لهم الحق في امتلاكها والتمتع بها وإنتاجها وتطوير ارضها.

3- خلق الطموحات الوطنية للشعب الفلسطيني.

4- العناية الشاملة بإنجاح البرنامج الصهيوني في أقلمة الارض سياسيا وجغرافيا وسكانيا واجتماعيا واقتصاديا وتهويد المدينة ونزع الصفة العربية والإسلامية عنها.

5- تدمير الخاصية العمرانية العربية والإسلامية للمدينة ونزع صبغة الارث التراثي الإسلامي والعربي والمسيحي عنها.

6- تدمير النسيج الحضري والعمراني والاجتماعي والسكاني للبيئة المحيطة بالمدينة والتي كانت تشكل جزءا من إقليم المدينة قبل احتلالها كما تم لمرحلة الاحتلال الأولى للقسم الغربي منها.

7- تحقيق إقامة مدينة ذات أغلبية عرقية يهودية متفوقة اقتصاديا واجتماعيا وتشكل بعينها عاصمة لدولة قائمة على التمييز العرقي والعنصري تحقق اهداف المساواة والديموقراطية

(1) (كون، انطوني، التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية، القانون والبلدور في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995).

لطاقفة اليهود ومجتمعهم، وتحقق ممارسة التمييز والاضطهاد العرقي والقومي والديني لغير اليهود.

ثانياً: الإجراءات البيروقراطية والرسمية:

أجازت اسرائيل للبيروقراطية والإدارة والقانون ان يساهم في تحقيق المشروع الصهيوني في تهويد المدينة وإبراز ذلك الى ارض الواقع كما يلي:
أ -العوائق البيروقراطية:

1- قانون الغائبين: لم يكن للفلسطينيين في وقت من الأوقات حتى اليوم فرصة للشعور بالتمتع بالملكية او التملك في اراضيهم الخاصة او عقاراتهم او أملاكهم غير المنقولة, ولم يَقم أي نظام سياسي في فلسطين بعمل نظام ملكيات حقيقي في فلسطين.

ومما زاد الطين بلة بهذا الشأن تعرض فلسطين للحروب وما صاحبها من أعمال التهجير والطررد للسكان العرب الذين اخلوا منازلهم وأملاكهم وتركوها كما بقي بعض ورثة المالكين كمتصرفين ببعض الأملاك التي لم تصادر وأصبحت مشكلة توزيع حصص الورثة التي تتنامى بمرور الزمن نظرا للوفيات والتوالد مشكلة أمامهم استغلها القانون الإسرائيلي بطرق بشعة وأصبحت هذه الظاهرة حائلا قانونيا أمام الورثة للعمل على تطوير وتنمية عقاراتهم.

2- الضرائب المتعددة: يعاني سكان المدينة العرب من بؤس وشقاء شديدين لتعدد الضرائب البلدية والحكومية, حيث يفرض على كل قسيمة ارض مجموعة لا باس بها من الضرائب كضريبة التحسين وضريبة الأملاك وضريبة المسققات وضريبة الطرق وغيرها وتتساوى قيم تلك الضرائب على السكان العرب واليهود ولعل تلك الظاهرة هي الوحيدة التي يتحقق فيها عنصر المساواة بين العرب واليهود وهو عنصر الواجبات برغم الفارق الشديد بين مصادر الدخل والرواتب بين الطرفين.

3- عدم توفر خرائط الاساس في عملية ترخيص المباني: تخضع تلك العملية في القدس الشرقية لعملية طويلة ومعقدة ومعيقات اخرى تتعلق بالبنية التحتية للمناطق التي يسكنها العرب، حيث تفتر تلك المناطق لمخططات مساحية دقيقة وحديثة تظهر بها المعالم المطلوبة لعملية التخطيط كالمباني ومنشآت البنى التحتية والطرق وطبوغرافية المناطق. وحيث ان اسرائيل لا تعترف بحقوق الأملاك للمواطنين العرب لم تقم بإجراء عملية مسح شامل للأراضي في القدس الشرقية لتحضير خرائط فك الزمام بمقاييس واضحة فقد اعتمدت عملية التخطيط على خرائط المساحة الجوية 2500/1 او 1250/1 والتي لا تظهر حدود الطرق.

ونتيجة لذلك فلا يمكن تحديد طرق بشكل شرياني يصل الى جميع قسائم الاراضي حتى يتسنى لمالكها الحصول على تراخيص البناء وتحديد أبعاد الفراغات العامة، كما حصل في كثير من الأحيان ان اشتملت مخططات التخطيط على طرق يصعب تنفيذها لوجود عوائق عمرانية او طبوغرافية، مما يعيق عمليات التراخيص ويرهق طالبها لإيجاد حلول منطقية وإثباتها أمام لجان التخطيط وبالتالي يكرههم على البناء بدون تراخيص وعليه اعتبر هذا السبب من احد الأسباب الكثيرة لتفشي ظاهرة البناء غير المرخص في القدس الشرقية.

4- تم وضع اليد على الأراضي المسجلة لخزينة الدولة الأردنية كما تم مصادرة الأراضي المتاخمة لخط الهدنة (الثلة الفرنسية، جبل سكوبس) بحيث زال فصل منطقة الجامعة العبرية عن القدس الغربية أقيمت كتلة بناء عمرانية هائلة في الجامعة العبرية وتوابعها مما يستلزم من مستشفيات ومراكز خدماتية.

ب- المعوقات الإدارية الخاصة بعملية التخطيط:

1- في بعض المناطق التي تعاملت معها المؤسسة التخطيطية الاسرائيلية في القدس الشرقية والتي لم تنته فيها أعمال المساحة الفنية الخاصة بعملية تسوية الاراضي وتحديد الملكيات (فك الزمام)، وورثت تلك المناطق عبئا ثقيلا مرده أسبابا فنية وهو بدائية تلك العملية وافتقارها لأسس التخطيط العمراني، حيث تظهر الطرق ملتوية وضيقة و القسائم متناثرة في الشكل الهندسي، ومتفاوتة في المساحات حيث تترجم ظاهرة الملكيات القومية والملكيات الواسعة، ولم يجر فيها اقتطاع المساحات اللازمة للخدمات العامة او الطرق المناسبة للتطوير، اتخذت هذه الظاهرة حجة أمام المخطط الإسرائيلي، وقللت من فرص عملية التخطيط والتطوير خاصة في مناطق بيت حنينا وشعفاط وكفر عقب كما ظهر في مخططات (3458A) في بيت حنينا، حيث احتوت 12 قسيمة بمساحة 710 دونم. ومخطط A 3457 بيت حنينا كذلك حيث احتوت على 9 قسائم مساحاتها 600 دونم . ومخطط (3456A) في شعفاط وشمل على 23 قسيمة مساحتها 623 دونما⁽¹⁾، لا يستطيع احد الحصول على ترخيص بناء على أي منها الا بعد إجراء عملية التوحيد والإفراز لها ثانية. وهي أوسع مناطق القدس الشرقية من الجهة الشمالية.

كما يجيز القانون اقتطاع 40 % من مساحة ارض يزيد مساحتها عن دونم واحد، وتخضع عملية التطوير والحصول على ترخيص بناء في مثل هذه الأحوال الى تدقيق وضرورة الحصول على موافقات من اللجان او المؤسسات التخطيطية الاسرائيلية على المستوى المحلي والاقليمي واللوائي.

(1) جميع الخرائط السابقة من المرجع Ir Shalem – Jerusalem , East Jerusalem The current Planning Situation

وقد عملت مؤسسات التخطيط الاسرائيلية بالطلب من سكان تلك المناطق من أصحاب الأملاك العمل على إعادة توحيد قسائم اراضيهم وإعادة فرزها وأجاز القانون اقتطاع 40 % من إجمالي المساحة للخدمات العامة نظرا لان أعمال التسوية في السابق لم تراعي متطلبات التخطيط العمراني بهذا الشأن.

وتتعدّر إجراء مثل هذه الأعمال نظرا لتعدد وتكاثر الورثة من المالكين وغيابهم عن أملاكهم نظرا للأحداث التي مرت بها الضفة الغربية و القدس الشرقية من حروب و تهويد وتهجير للسكان.

9.6 تقييم سياسة التخطيط الإسرائيلي في القدس الشرقية:

لكي يتحقق لإسرائيل تحقيق الغايات والأهداف القومية اليهودية، كان على التخطيط ان يلعب دورا مميزا لتحقيق الغايات التي تم تحديدها، وحتى يكون التخطيط متكاملا فالأولوية للمناطق التي دعيت "بمناطق المشاكل" ذات الوضع الاضطرابي، والتي يجب ان تهود ولكي تهود يجب ان تتغير بها التركيبة الديموغرافية تغييرا جذريا عميقا لصالح اليهود، ولا تتم معالجة هذا الامر الا بالتوسع الاستيطاني " بإنشاء مدن جديدة ومدن توابع مواقعها رهن بالظروف المكانية لها، تكون مراكز للمناطق الريفية والتي حولها على غرار المدن البريطانية ، وبتطوير مناطق صناعية داخل المدن وخارجها تحدث تكاملا اقتصاديا على المستوى القطري والوطني ، ثم تصرف بها ادارة الموارد الطبيعية وشؤون المياه، وتراعى بذلك مناطق المحميات الطبيعية وإنشاء الجديد منها ، ويتم إنشاء المنتجعات في الاراضي التي تحت السيطرة الاسرائيلية . وبذلك يكون التخطيط قد أسهم بدور فاصل وفعال في إنشاء الدولة اليهودية الصهيونية وتطويرها وتثبيت قواعدها ⁽¹⁾، وعمل على خلق الوسائل لانتزاع الارض وتثبيت أهلها، وعمل ايضا على توزيع المستوطنين اليهود في المناطق التي قام بتخطيطها ، وعمل على إخراج ما تم تخطيطه الى حيز الوجود .

فقد سبق ان لخص فرنس اوبنهايم وهو صهيوني ألماني حيث يصف ما يجري في فلسطين بوضوح "والآن أيها الأصدقاء علينا ان نمد شبكة من المستوطنات الزراعية فوق الارض التي نريد تملكها، ومن يريد ان يمد شبكة عليه أولا ان يضرب الأوتاد في الأماكن التي سنقوم تلك الشبكة بينها، ثم يربط الأوتاد بعضها الى بعض بحبال قوية، وبعدها يربط ما بين

(1) (والثس، فكتوريا ويوخيم شيشاء، لقد اغتصبتمونا ارضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في مئة عام، منشورات

المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة "ايسيسكو برلين.ص 185)

الحبال خيوطا دقيقة وقوية أيضا، وهكذا يقيم مشبكاً تقريبا يعالجه في ما بعد حسب الحاجة بخيوط أدق وبغرز أكثر دقة وبحسب رأيي هذا هو تماما ما علينا ان نمارسه⁽¹⁾ وتظهر نتائج هذه الأفكار ان المخططين الإسرائيليين على دراية واسعة بأمور التخطيط المكاني وأركانه ومحاور منهجية، الا ان الذهنية العنصرية والعقلية الاستيطانية قد نحت بهم منحى يتجه الى تدمير ما هو قائم على الارض في القدس الشرقية من عمران وسكان وإسكان عربي بقصد التهويد الكامل وقد اتسمت تلك المنهجية بإسقاط أهم عنصر من عناصر التخطيط في استخدامات الارض في الحيز المكاني في القدس الشرقية بجميع العوامل والعناصر الخاصة بالمواطنين العرب جميع العوامل والعناصر البشرية والطبيعية المؤثرة والمتأثرة بهذه العملية من الحسبان، بل نحت منحى جعلت عملية التخطيط الإسرائيلي عملية تخريبية مدمرة للبيئة العمرانية العربية وعليه فقد افترقت عملية التخطيط الى أهم عنصر من عناصرها وهي الشمولية⁽²⁾.

10.6 خروج التخطيط الإسرائيلي في القدس الشرقية عن طبيعة ومبادئ التخطيط:

يقوم التخطيط التقليدي على تصميم وتنظيم معالم الطبيعة العامة للحيز المكاني، وفي مناقشتنا للمخططات الهيكلية للمدينة الشرقية سابقا وتخطيطات استخدامات الارض فيها يتبين لنا ان القدس الشرقية قد تم شطرها الى شطرين برغم الاعلان عن توحيد الشطر الشرقي مع الشطر الغربي، مما يبين ان عملية الضم تلك قد أعلنت لأهداف سياسية فقط. ففي تقرير وتحديد التوزيع المكاني للأنشطة السكانية من اجل تحقيق الدرجة القصوى من رفاه السكان الذين اخضعوا للسياسة والقانون الإسرائيلي، نجد ان هذا الشرط الأساسي من شروط وأهداف التخطيط الطبيعي لم يتحقق بالدرجة الدنيا. كما لم تتوافر فيه الاهتمامات الواجب توفرها، والتي تسهم بها علوم متعددة اخرى لها علاقة بهذا الشأن كالعمارة والاقتصاد والزراعة والأعمال والدراسات البيئية. ومن خلال هذه المناقشة نستطيع حصر الخلل المقصود والمنهجي في التخطيط الطبيعي للقدس الشرقية بالنقاط التالية:

1- التوزيع المكاني للأهداف التفصيلية:

أ- الحيز المكاني خارج البلدة القديمة في القدس الشرقية:

من أهم هذه الأهداف توزيع المباني على اختلاف استخداماتها، فبعد ان كانت المدينة قبيل احتلالها توحى بالطمأنينة والهدوء السكنية والسكن عبر مساكنها ومختلف مرافقها العمرانية،

(1) (والس، فكتوريا ويوخيم شيشا، لقد اغتصبتمونا ارضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في مئة عام، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو برلين ص 28)

(2) (خميس، موسى يوسف، مدخل الى التخطيط ص 156، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان 1999)

تَنمو نموا عضويا، تدخل التخطيط الإسرائيلي لكبح ومنع هذا التوسع والنمو، واخذ على عاتقه الحيلولة دون قيام ذلك عبر القوانين والانظمة والإجراءات التي سبق ان ذكرت في مضمون هذه الرسالة.

وقد رأينا من خلال تحليلاتنا لنسب ومساحات الأراضي التي تم تصنيفها للاستخدامات السكنية مدى الإجحاف الذي لحق بالسكان العرب في القدس الشرقية والفارق الكبير في الأوضاع السكنية بين المواطنين العرب والمستوطنين اليهود.

ورأينا التشوهات التي لحقت بمسطحات القرى والمجاورات السكنية العربية التي نتيجة إلحاقها بالقانون الإسرائيلي الذي حولها الى زرائب بعد أن كانت تشبه المظهر العنقودي المتوافق مع طوبوغرافيتها والتي كانت تمتاز بالوضع المريح السكني للسكان العرب بحيث كانت تنمو نموا عضويا.

ورأينا أن التخطيط الإسرائيلي لم يحتو في مجمل تخطيطاته أكثر من 10% من مساحة القدس الشرقية كاملة كمناطق منظمة بشكل لا يتوافق إطلاقا مع النمو الطبيعي للسكان.

كما رأينا كيف عمل التخطيط الإسرائيلي على تقطيع أواصر الامتداد الحضري للمجاورات السكنية العربية فيما بينها بحيث غدت تجمعات منعزلة عن بعضها البعض وحولها الى جيوتوهات سكنية عربية لجعلها مجموعة من البيئات العمرانية والاجتماعية المتنافرة وغير المتوافقة في نظمها العمرانية وذلك لطمس الإرث العمراني العربي في هذه المناطق.

ولعل هذه الإجراءات وبرغم انها نجحت في تجميد التنمية والتطوير في القدس الشرقية، الا ان إصرار المواطن العربي في القدس الشرقية قد دفعه الى الخروج عن هذه القوانين وقيامه بتنمية نفسه ذاتيا، فأقيمت المساكن الفردية بشكل عشوائي في محيطات المدينة ومجاوراتها تبعا للظروف التي يستطيع المواطن الفلسطيني استغلالها، فأحيانا ظهرت المساكن والمباني المرتفعة، وشيدت المباني القرمزية أحيانا أخرى بجوارها، وأصبحت الصورة الظلية للقدس الشرقية وضواحيها تفتقر الى سلم التوافق العمراني، كما ظهرت التشوهات العمرانية والمعمارية، الا ان مظهر هذا العمران بقي يترجم احتياجات السكان واهدافه المعيشية، ولم يتطور الى الغايات الجماعية وتحققها الا بقصد تحقيق الإرباح الاقتصادية لمن يملك الارض التي استشاطت أسعارها بشكل كبير في بعض الأحيان وانخفضت أسعارها أحيانا أخرى نظرا لواقعها في دوائر التخطيط الاسرائيلية والأخطار التي تتهدد مستقبلها حيث تعرضت أسعار الأراضي لقوى سوقية ناتجة عن اوضاع سياسية غير مستقرة مقابل تزايد في عدد السكان ورغبة في الاستقرار ضمن حدود المدينة خوفا من اجراءات إسقاط حق المواطنة في المدينة الذي يتهدد السكان العرب فيها.

بالمقابل، أقيمت كتل من المباني لتستوعب القادمين الجدد وأقيمت ضواحي محل القرى العربية وعلى أراضيها سعيًا وراء تدميرها وإخفاء معالمها. وأدى توحيد المدينة إلى اضطرابها وتغيير في ملامحها⁽¹⁾. فقد أصبحت المدينة تعج بالضوضاء نظراً لتدفق اليهود إليها، مما استوجب حركة عمران كبيرة في القدس الشرقية، ولمنع امتداد المدينة ونموها بشكل طبيعي وعضوي، قامت إسرائيل بضم المناطق النائية وتوسيع حدود المدينة من أجل منع هذا الواقع. يتصف العمران في القدس الغربية بوجه عام أنه عمراناً شعبياً أو عاماً وبمقياس كبير، بينما اقتصر العمران في القدس الشرقية وفي الأحياء العربية عمراناً فردياً خاصاً، يفتقر للمشاريع التطويرية الكبرى وقد حرم منها منذ الاحتلال، فاختلف النسق العمراني العربي عنه في القدس الغربية وفي المستوطنات الإسرائيلية في القدس الشرقية.

ثم إن افتقار المناطق العربية في الضواحي والمجاورات وفي الأحياء العربية في القدس القديمة إلى نظام بنية تحتية من طرق ومجاري وشبكات لمياه الشرب، دفع ذلك لتركيز حركة العمران العربي بمحاذاة الطرق العامة والمحدودة التوزيع.

في حين إن نموذج التخطيط ذو العمران الكثيف والحجم الكبير في الجانب الإسرائيلي في القدس الغربية والمستوطنات في القدس الشرقية، أخرج مخططات عمرانية تحتوي كل بناء على الأقل ما بين 7-12 وحدة سكنية على الدوم الواحد.

وبرغم مركزية التخطيط الإسرائيلي، وحيث إن النظام المركزي يتصف بأنه إجراء معياري تتغلب به الغايات على الوسائل، ويضمن تطبيقاً نموذجياً لمعالم العمران والتخطيط الطبيعي، ويسعى لتشيت السكان وتغلب ظاهرة الازدحام حيال تخطيط مستوطنات بشرية جديدة، إلا أنه يشترط وبحزم ضرورة ملائمة الطرق التي يتم إنشاؤها لوصول المدن والمستوطنات الجديدة مع سائر المدن القطرية إلا أن الطرق التي أنشئت في القدس الشرقية بين المستوطنات وبين المدينة لا تظهر إطلاقاً لياقة طبيعية العمراني في اختيار مواقعها⁽²⁾.

ولا تظهر كذلك ملائمة لطبيعة المدينة الطبوغرافية. والعمرانية فقد عزلت التجمعات العربية عن بعضها وعزلتها عن المدينة الأم، ودمرت أكبر مساحة ممكنة من الأراضي التي تعود ملكياتها للعرب.

كما اتصلت هذه المستوطنات بطرق هشة غير صحيحة، وشديدة الانحدارات، وأنشئت بطريقة اقتصادية بحتة، ولا تتواصل مع قطاع عريض من المدينة سواء القطاع التجاري أو

(1) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts,)

(p 58 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts, (2)

(p 64 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

التعليمي والفني وباقي الخدمات وقد أفضت هذه الخطط الى إثقال المدينة بحركة مرور مكتظة، الا ان القروض المشجعة للمستوطنين والعروض المالية والمحفزات هي التي دفعت ببعضهم للنزوح لشرق المدينة.

والمتسبع لنموذج التخطيط الإسرائيلي في هذا الحيز، يجد ان التوزيع المكاني للمباني والطرق وهي جزء هام من توزيع الاهداف التفصيلية قد نتج عن مذهب قسري⁽¹⁾. لنموذج تطور المدينة، كما اتصفت المستوطنات بمبدأ الجمود الهندسي، باختلاف جذري عن صفة المرونة في الطراز العربي المتوافق الانتشار والملائم للطبيعة وطبيعة الارض، والمحتفظ باللياقة العمرانية والتي توحى بجذور تؤصل قيم العمران

ب- الحيز المكاني داخل البلدة القديمة في القدس الشرقية:

يكفي القول الذي وصف المدينة القديمة وأوضاع سكانها في مساكنهم بأنها أضحت جيوتوهات للفقراء العرب وأضحت المعالم العمرانية من مدراس وتكايا وأربطة أيوبية ومملوكية زرائب تحوي هذه الطبقة من الفقراء العرب في البلدة القديمة⁽²⁾.

هدمت أحياء سكنية عربية بأكملها وأزيلت عن الوجود، فقد هدمت حارة المغاربة وحارة الشرف وحولت الى ساحات فراغ بجانب الحائط الغربي لساحات المسجد الأقصى المبارك (حائط البراق).

اختلفت نماذج التخطيط الإسرائيلي داخل البلدة القديمة اختلافا منهجيا في التعامل مع الأحياء العربية والأحياء التي أنشئت للمستوطنين اليهود:

الحي اليهودي: أعيد ترميمه وبسرعة لم يسبق لها مثل برغم ان عدد سكانه لم يتجاوز 1750 نسمة عام 1948، وقد كان يحوي أكثر طبقات المجتمع اليهودي فقرا في فلسطين وتحول الى حي برجوازي يحوي أكثرهم ثراء.

أعيد إحيائه بأحدث وسائل تكنولوجيا البناء الحديث، وبنيت كتل قوية من المباني بشكل يلفت انتباه المشاهد عن مجسمات مباني المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة وكنيسة القيامة. امتازت مباني الحي اليهودي المتلاصقة بمداخلها المتقابلة، وأنشئت شبكة من الممرات والطرق لا تزيد أطوالها عن 400 متر، و التي تفضي الى مواقف للمركبات منها ما هو تحت الارض ومنها ما هو على سطحها، بهدف إعادة إسكانها من اليهود فقط. ويسعى التخطيط الإسرائيلي لجعل البلدة القديمة يهودية صرفة سكانا واقتصاداً.

(1) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts, (

p 64 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

(2) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts,)

(p 75 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

أما واقع الأحياء العربية والإسلامية في البلدة القديمة فقد اختلف تماماً عن التوجهات الإسرائيلية في تعاملها مع الأحياء والمساكن اليهودية اختلافاً منهجياً عميقاً:

أ- أهملت جميع المرافق الإسلامية في القدس القديمة، كالمدارس والتكايا والمساجد والمكتبات وغيرها من العهود المملوكية والأيوبية، لينتقاسمها فقراء المسلمون مساكن لهم، ولم تحرز أيّاً من أعمال الترميم أو إعادة الإحياء والتي اعتمدت على الطرق التقليدية القديمة في إعادة إحياء المرافق والمباني والتي تستوجب أعمال صيانة مستديمة. يتم معالجة أوضاع المباني بدعماً بجدران من الطوب التقليدي عادة يزيد حالتها رعباً ويفقد قيمتها الحضارية كمظهر من مظاهر التراث المعماري والعمراني بعضها مملوكي وبعضها يرجع إلى عصور العباسيين والأمويين وغيرهم⁽¹⁾.

ب- لم يتم إعادة إحياء المباني بالطرق الحديثة سوى في المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة. مما يضمن بقاءها.

ت- في الأحياء المسيحية والأرمنية تمت بعض أعمال الإحياء وإعادة الترميم عبر مؤسسات رسمية عالمية متخصصة في هذا الشأن.

ث- الطرق والممرات: نتيجة لأعمال الحفر التي تدور أحداثها في المدينة سواء أكان في البحث عن الآثار، أو لإنشاء شبكات المجاري والمياه، فإن الممرات والمسالك والأزقة في المدينة وحواريها بالإضافة إلى المباني قد دمرت أو أصابها أضرار كبيرة.

بينما تركت شبكات المياه والمجاري والهاتف والكهرباء للقطاع العام أخذ القطاع الخاص على عاتقه تنفيذ هوائيات التلفزة ومحطاتها بحيث إن المظهر الخارجي وخط الأفق السماوي للحي الإسلامي مشوه للغاية لتراكم كتل هوائيات التلفزة في حين تم إعداد هوائي مركزي واحد لعموم السكان اليهود في الحي اليهودي الذي تم توطين اليهود به⁽²⁾.

2- التوزيع المكاني للوظائف:

ويشمل هذا التوزيع مراكز الأمن والشرطة والدفاع المدني ومراكز خدمات المجاري والمياه والنقل والتعليم وكل الخدمات المنوطة بالحكومة أو الإدارات المحلية. وبالنظر إلى توزيع الوظائف المكاني في القدس الشرقية والتي يمكن حصرها على الحيزين الأساسيين:

(1) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts,)(1

(p 84 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

(2) Safadi, Moshe & others "The Harvard Jerusalem Studio" the M.I.T. press Massachusetts,)(2

(p 84 , CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND

أ- القدس الحيز المكاني خارج البلدة القديمة في القدس الشرقية:

إذا ما قورنت توزيع الوظائف في هذا الحيز مع القدس الغربية فإنه لا يوجد أي وجه شبه أو تقارب بين هذين الشطرين فبينما تتمتع القدس الغربية بكافة الخدمات التي تنتج عن وجود هذه الوظائف وبشكل عصري، إلا أن القدس الشرقية وبأحيائها العربية تفتقر أو تكاد أن تكون هذه الخدمات معدومة فلم يطرأ أي زيادة ملموسة على أي من هذه الوظائف عما تركت عليه المدينة منذ عام 1967، فالخدمات البريدية والدفاع المدني بقيت كما هي، في حين أغلق المستشفى الحكومي الوحيد في القدس الشرقية بشقيها البلدة القديمة وخارج الأسوار، واقتصرت الخدمات على مراكز صحية تمت خصصتها لشركات أهلية تلزمها لبعض المقاولين العرب، وحرّم السكان الذين لا يثبتون إقامة دائمة في المدينة منها.

أما بالنسبة لخدمات النقل فقد تم تدمير الشركات الأهلية التي تمثل جانب النقل العام وأنيط النقل العام بشركة إسرائيلية لا تقدم الخدمات الفعالة لضواحي المدينة بحجج أمنية كما أن مواقف المركبات العامة في القدس الشرقية قد الغي وعجت المدينة بضوضاء السيارات غير المنظمة وأصبحت ظاهرة التلوث البيئي ملازمة للمدينة في الجانب الشرقي منها، واعتمدت إسرائيل على طرق التفاضلية خاصة للمستوطنين، وأهملت الطرق القائمة قبل عام 1967 أو أفلتت في وجه السكان العرب، وتكاثرت نقاط الأمن ورجال الشرطة فقط.

أما خدمات المجاري فقد اقتصرت على بعض أحياء البلدة الجديدة كما افتقرت لعدد المدارس الكافية، ويقوم القطاع العربي بإنشاء مدارس خاصة له نظراً لأن إسرائيل تجبر الدارسين على متابعة المناهج الإسرائيلية ويوجد نقص حاد بعدد المدارس وغرف التدريس والمعاهد العليا والكليات حيث تقوم إسرائيل بإغلاقها.

وفي البلدة القديمة نستطيع الإيجاز حيث يتطابق توزيع الوظائف تماماً وأحوالها مع القدس الجديدة الشرقية.

3- التوزيع المكاني للنشاطات:

إن توزيعاً مكانياً للنشاطات هادفاً في القدس الشرقية بشأن المواطنين العرب يكاد يكون معدوماً، نظراً للنظرة العرقية التي تشكل المكون الأساس الذي تقوم عليه حياة الدولة العبرية. حيث أفادت الدراسة أن نسبة ما خصص من مساحات كمناطق تجارية أو ما خصص للنشاطات السياحية وهي تشكل الذراع القوي للمدينة في القدس الشرقية لا يزيد عن نصف في المائة من مساحة القدس الشرقية بكاملها.

ففي مجال استخدامات الأرض غيب المواطن العربي تماماً وكأنه لا وجود له في الحيز سواء على مستوى توزيع المناطق الصناعية كما رأينا سابقاً، أو المراكز التجارية أو تنوع

الكثافات العمرانية السكنية، ولم يسود المدينة تقسيمات حيزية لكل استخدام معين، وافترق القطاع العربي للمناطق الترفيهية، ولا يعار الى أي ارث حضاري إسلامي أو مسيحي أي انتباه أو تطوير، واغتصب المتحف الفلسطيني والحق بسلطة الآثار الاسرائيلية، ولم يتم إنجاز أي ضواحي سكنية خاصة بالعرب ولم يحسب للنمو السكاني العربي أي حساب.

5- التوزيع المكاني للغايات (الاهداف العامة):

وجدنا ان توزيع الأشكال الثلاثة لأسس التخطيط الفيزيائي في القدس الشرقية قد تم تفكيكها، وذلك لعدم وجود سياسة تخطيط حضري تساعد على تحقيق اهداف التنمية والتطوير في الشق العربي للمدين عدا تجمعات الاستيطان الاستعماري الإسرائيلي.

كما لم توضع خطط لتطوير مناطق الجوار للحيز المكاني للقدس الشرقية طوال العقود الماضية حتى الوقت الحاضر، والذي يتطلب إنشاء مساكن جديدة ومناطق ترفيهية بل ترك النمو فيها نموا عشوائيا مشوشا، ولم يحسب حسابات ما يلزم للتشجيع التجاري أو الصناعي أو الفراغات اللازمة لإنشاء مناطق ترفيهية، واختلف إقليم الجوار للقدس الشرقية فيزيائيا واجتماعيا عن مضمون المدينة في الشكل والمحتوى، وشكلت غياب هذه السياسات لعوامل الخسارة لشقي المدينة سواء في حدود المدينة أو حيزاتها المجاورة لها وذلك لفقدان التخطيط العقلاني.

الفصل السابع

مقترحات وسيناريوهات لمواجهة المخططات الاسرائيلية

على ضوء الدراسات السابقة في هذا البحث المتواضع والاستنتاجات التي توصل إليها الباحث فقد تم وضع المقترحات والسيناريوهات حيث يشكل الاستيطان الاستعماري الإحتلالي المكون الأساسي لطبيعة الكيان الإسرائيلي، وعليه فإن الاستيطان الصهيوني في مدينة القدس ومحيطها كان ولا يزال الهدف الأساسي منذ ان دخل بداية الاستيطان الاستعماري في فلسطين في نهاية القرن التاسع عشر، وبرز ذلك وبشكل جلي في أعقاب الحرب العربية الاسرائيلية سنة 1948 حيث استطاعت اسرائيل تغيير واقع القدس الغربية الى مدينة يهودية صرفة.

بالمقابل سار التخطيط الحضري الإسرائيلي خطى واسعة وحثيئة للتوسيع الاستيطاني الاستعماري مسبقا قبل حرب حزيران 1967، وتم تجهيز الخطط للسيطرة على القدس الشرقية، وجعلها عاصمة للكيان الإسرائيلي، والحيلولة دون تمكين الشعب العربي الفلسطيني من جعلها عاصمة لدولة فلسطينية.

فقد عمدت اسرائيل مباشرة لتهيئة الظروف اللازمة في فرض واقع جديد على الحيز المكاني للقدس الشرقية عبر تغيير جذري للتركيبة السكانية للقدس الشرقية وخلق أغلبية يهودية في هذا الحيز ذات قدرات اقتصادية متفوقة على السكان العرب، وبالمقابل منع أي إجراءات عربية فلسطينية من شأنها قيام تنمية وتطوير حضري للحيز المكاني في القدس الشرقية، ونزع مقومات التنمية والتطور الاقتصادي والاجتماعي والسكاني للمجتمع العربي الفلسطيني في القدس الشرقية وأطرافها.

ولعله من الاهمية بمكان الإشارة هنا الى الفلسفة التي قامت عليها أسس اختطاط حدود المدينة لبلدية القدس والتي اشتملت على ضم 70.5 كم مربع من الضفة الغربية وتسميتها بالقدس الشرقية، تلك الأسس التي تتطابق في آلياتها عند تحديد حدود فلسطين السياسية وفق اتفاقية سايكس بيكو التي جزأت بلاد الشام لكيانات سياسية.

الناظر لخريطة فلسطين السياسية يجد فيها أهدافا تم تحقيقها تساعد على خلق كيان غريب

في الجزء الجنوبي الغربي من سوريا الطبيعية كما يلي:

1- ان اختطاط فلسطين بهذا الشكل وبمساحة محددة وصغيرة يسهل على الكيان الغريب في الدين والعرق والثقافة والمتفوق في أسباب التقدم التكنولوجيا يسهل السيطرة على هذه المساحة والتي تقطع أوصال الاتصال والطرق بين آسيا العربية وإفريقيا العربية في

مجال الجغرافيا السياسية، ويسهل السيطرة عليها بخلق أغلبية عرقية يهودية في هذا الحيز الذي يمتاز بقلة عدد سكانه العرب.

2- لا يستطيع هذا الإقليم الصغير الجديد التخلي عن المساعدات الخارجية لمنظمات

صهيونية عالمية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأهداف الدول الإمبريالية

3- ان قيام مثل هذا الكيان سيحيل الأقاليم العربية المحيطة الى أقاليم تعاني من التخلف

وانعدام التنمية المستدامة، لعدم استقرارها اقتصادياً وسياسياً نتيجة قيام مثل هذا الكيان.

وفي حالة النظر لمخطط حدود مدينة القدس نجد تطابقاً في الاهداف السابقة فقد حقق

اختطاط حدود المدينة العمراني بالشكل القائم ما يلي:

1- إحالة الضفة الغربية المتروبلين المقدسي الى إقليم يتصف بتخلف اقتصادي مزمن، لا

يستطيع مجارة النمو الاقتصادي في اسرائيل نظراً لتقطيع أوساطه جغرافياً وافتقاده

لطبيعة التواصل العمراني والتضام السكاني واستخدامات الارض، وتقطيع شبكة الطرق

والمواصلات أمام الحركة السكانية والاقتصادية حيث ان القدس تشكل محور النقل

والمواصلات المركزية للضفة الغربية.

2- فرض ربط الحيز المكاني للقدس الشرقية في آلية التخطيطات الإقليمية الاسرائيلية واقعا

جديداً

3- سهولة ربط الضفة الغربية بكاملها في عجلة التخطيطات الإقليمية والاقتصادية

الاسرائيلية. (انظر مخطط رقم 74).

والآن وقد أتمت اسرائيل فرض هذا الواقع الجديد عبر إنشاء حلقات استيطانية وسواتر

سكانية يهودية صرفه حول المدينة حيث تم محاصرتها وعزلها سكانياً وعمرانياً عن الضفة

الغربية، وإنشاء سواتر عمرانية وسكانية بين مجاورات القدس القديمة العربية التي سبق ضمها

بحيث مزق الامتداد والتضام الحضري والسكاني بين هذه التجمعات العربية تماماً، وحيل دون

التنمية والتطوير العربي في المناطق الفراغ المتبقية من الحيز المكاني عبر المخططات الهيكلية

الجزئية الاسرائيلية، وأنشأت تجمعات سكانية يهودية صرفة في هذه المستوطنات التي تم ربطها

ببعضها بعضاً تماماً وامتازت بالتفوق الاقتصادي، وتمكنت من حصر التنمية العربية، كانت

النتيجة هي ان ما تبقى من المتروبلين المقدسي من مدن ومجاورات خارجة عن حدود بلدية

القدس سيظل عاجزاً عن أسباب التنمية والتطوير الحضري والعمراني والاقتصادي والاجتماعي

والسكاني، حيث تقطعت سبل الطرق والمواصلات بينها من جانب وبينها وبين القدس الشرقية

من جانب آخر، وأصبحت هذه المناطق تعاني من ظاهرة الفقر الحضري وانعدام التضامن

والتوافق في استخدامات الارض والعمران، وأصبحت تواجه مشاكل لا حصر لها في جوانب

التهيئة الهندسية لإنشاء متطلبات البنى التحتية اللازمة للتنمية والتطوير بشكل متكامل واقتصادي واستحالة تكوين مثل هذا النظام فإن إسرائيل قد وضعت العرب الفلسطينيين أمام خيارين لا ثالث لهما:

- 1- ما هو مصير القدس وكيف سيتعامل التخطيط الحضري الفلسطيني مع استمرار الاحتلال الإسرائيلي وفصل القدس عن أطرافها؟
- 2- كيف سيتعامل التخطيط الحضري في حالة نجاح العرب الفلسطينيين من إعادة تقسيم المدينة وجعلها عاصمة لدولتهم؟

1.7 سيناريوهات التخطيط الحضري الفلسطيني مع استمرار الاحتلال الإسرائيلي للمدينة:

يمكن تصنيف هذه السيناريوهات على المستويات التالية:

1- المستوى العمراني:

لعب التخطيط الحضري الإسرائيلي دورا هاما في تحقيق هذه الغاية، وهي فصل القدس عن أطرافها وإقليمها بعد ان اتخذ أسلوبا تدميريا منهجيا لعملية تنمية وتطوير القدس الشرقية منذ ان احتلتها إسرائيل عام 1967، فقد عمل التخطيط الإسرائيلي دورا تدميريا منهجيا على مستوى العمران، وعلى مستوى سياسات تخطيط استخدامات الارض، وعلى مستوى الاقتصاد وبنية المجتمع العربي في القدس الشرقية كما لعب دورا تدميريا خطيرا اخر على مستوى النقل والمواصلات زد على ذلك الاجراءات السياسية سواء على المستوى المحلي او القطري او الإقليمي او الدولي.

في الوقت الذي قام به بهدم المنازل والمساكن والبيوت على مدار العقود الأربعة الماضية سواء في البلدة القديمة ومنذ ان احتلها في اليوم الاول وفي محيطها وضواحيها بحجج انها بنيت بغير تراخيص بناء، او بحجج أمنية وأنها تهدد امن دولة إسرائيل ، او بحجج انها تشوه المنظر الحضري لمواقع معينة كما حدث في قرية العيسوية حيث هدمت مبان كثيرة لقربها من الجامعة العبرية ، ومنع إسرائيل بتطوير الاراضي والبناء عليها بمحاذاة الخط الأخضر (خط وقف إطلاق النار منذ عام 1948-1967) كما حدث في بيت صفافا وشرفات و صورباهر وأم طوبا وغرب شعفاط حيث أقيمت عليها المستوطنات جيلو وابوغنيم وجبل المكبر وريخس شعفاط وراموت على التوالي ، فإن تطويق القرى العربية والضواحي التي شملها حدود الضم للكيان العبري وحضر تطويرها بالحدود التي وجدت عليها المناطق المبنية في الخامس من حزيران 1967 ، مما ادى الى تشويهها حضريا وتراجع بيئتها الحضرية ودفعها للتحويل الى مناطق سيئة مكتظة بالمباني التي تندفع على الفراغات العامة والطرق والممرات والمسالك ناهيك الى

افتقارها الى عموم متطلبات البنى التحتية من مجاري وشوارع وما يتطلبه تلك الشوارع من أثاث وأشجار ومناح تجميلية ، كل ذلك مقابل النمو السكاني في فراغات حصر ومنع توسعها الحضري لدفع السكان للهجرة وتراجع المستوى الاجتماعي للسكان العرب، تحقق جانب كبير من هذه الاهداف الاسرائيلية اثر توجهات وإجراءات التخطيط الإسرائيلي، يتطلب الإعداد لإنقاذ هذه الضواحي وإعداد الخطط اللازمة لمواجهة هذا التخطيط ، والذي يتطلب دعماً سياسياً على مستوى قومي وعربي وعالمي ، والأخذ بيد السكان ومساعدتهم مادياً بإنشاء أجسام مدنية تسعى لتحقيق غاية التوسع العمراني وفقاً لمتطلبات واحتياجات السكان المتزايدة وفقاً للحياة العصرية. و لمواجهة الخطر الشديد الذي يواجه المدينة المقدسة ويهدد مستقبلها كمدينة عربية وإسلامية، تشكل إرثاً حضرياً هاماً، تسعى إسرائيل لتغيير واقع المدينة كما حل بمدن عكا ويافا وهي نتيجة أشار إليها الباحث "مايكل دمير" مستقبل القدس القديمة يكمن في السوابق التي سجلتها إسرائيل في سياساتها في مدن يافا وعكا القديمتين حيث طرد العرب منها وحوصروا في نطاق ضيق من أجل تطوير ما يعرف بـ "جماعات فنانين إسرائيلية أو مدينة متحف" (1). ويمكن مواجهة هذا التخطيط على النحو التالي:

1- في محيط البلدة القديمة:

أ- ضرورة عمل برنامج وطني وقومي يسعى لإعادة ترميم البلدة القديمة وإعادة إحياء تراثها بشكل يضمن الحفاظ على بينتها العمرانية والمعمارية وتطوير وسائل إعادة هذا التراث بتكنولوجيا العصر، وربط هذا البرنامج بمنظمات عالمية كالـيونسكو مثلاً. وتوظيف الإعلام العربي والفلسطيني لهذه الغاية.

ب- تشجيع المواطنين العرب على السكن في البلدة القديمة.

2- خارج البلدة القديمة:

تشكل ظاهرة الانفجار السكاني والضائقة السكنية المشكلة الرئيسية أما السكان العرب في القدس الشرقية ويرجع ذلك لأسباب إحكام السيطرة الإسرائيلية بواسطة مؤسسات البلدية ووزارة الداخلية على مسيرة التطوير العربية عبر قوانين التنظيم والبناء وسياسة استخدام أرض كما رأينا في الفصول السابقة، إلا أن أسباباً أخرى ساهمت في خلق هذه الظاهرة وتعود للجانب الذاتي الفلسطيني، كخضوع أسعار الأراضي لظاهرة السوق التي فرضتها طبيعة الاستيطان الاستعماري الصهيوني، وانعدام مؤسسات إسكانية ذات طابع رسمي أو جماعي وفشل الإسكان الرسمي الفلسطيني في إخراج سياسة إسكانية تستطيع الوصول إلى عموم فئات وشرائح الشعب الفلسطيني الاقتصادية والاجتماعية في القدس الشرقية بشكل يضمن توفير برامج سكنية متلائمة

(1) (رزق، نجوى و خضر، سامي، البلدة القديمة في القدس الواقع الحالي وأفاق التنمية، منشورات جامعة القدس سنة 2000، ص20)

معهم كمشاريع إسكان الأسر الصغيرة والأزواج الشابة والسكن الجماعي، وتبني سياسة التسيير الذاتي السكني فسي المحيطات والمجاورات السكنية، وإعادة تأهيل المباني القديمة في القرى والمجاورات السكنية في المدينة.

وتشير الإحصاءات التي وردت في الجداول السابقة في الفصل السادس الى ان المدينة تحتاج الى بناء 15- 18 ألف وحدة سكنية لحل مشكلة الإسكان القائمة بها في الوقت الحاضر عدا عن الحاجة السنوية ل 1800-2200 وحدة سكنية اخرى، وان المدينة تحتاج الى 28574 وحدة سكنية لسد احتياجات السكان حتى عام 2010 وان 5790 منزلا قائما بحاجة الى إعادة ترميم⁽¹⁾.

2- مستوى استخدامات الاراضي:

اما وان اسرائيل قد اعتبرت أراضي القدس الشرقية جزءا من أراضي دولة اسرائيل وصاشرت معظمها، فان سياسة استخدامات الارض في القدس الشرقية قد سمحت بإقامة المدن المتوابع للمستوطنين اليهود وما لزم لهذه المدن من مساحات مخصصة للطرق الالتفافية التي تصل المستوطنات ببعضها وتصلها بجسم الدولة بطرق قوية قطعت شبكات الطرق والمواصلات الموصلة بين القدس الشرقية وأطرافها وضواحيها والضفة الغربية، فان تحديد المناطق التي عرفت بمناطق (C) في اتفاقية اوسلو سوف تكون عائقا خطيرا أمام سياسة إقليمية تسعى لتأسيس نظام تطويري لاستخدامات الارض للقدس ومحيطها الخارج عن حدود البلدية التي سبق ضمها لإسرائيل.

حيث أن المجتمع الفلسطيني يعاني بشكل عام من تفشي ظاهرة الفقر الحضري والاعتداءات على الفراغات العامة كالطرق والممرات، كما يعاني من سوء استخدامه للفراغات والمساحات الفضاء داخل المراكز الحضرية في مدينة القدس الشرقية وخارجها، ويرجع ذلك لعدم وجود سياسة محددة علمية تستند لمعايير التخطيط الإقليمي والحضري بشكل متضام ومتوافق، فقانون التنظيم الفلسطيني خارج القدس الشرقية وضع بمعزل عن القراءات اللازمة للتخطيط الإقليمي في اطراف البلاد وأواسطها كما وضع بمعزل عن ضرورة توافق التهيئة الهندسية ما بين التخطيط الحضري وأسس تعمل على تكامل هذا الشق مع ما يتطلبه من نظم أفرع البنى التحتية كالطرق والممرات وشبكات المجاري والمياه والاتصالات والمواصلات، كثيرا ما ترتفع عتبات المباني الخاصة والعامة والتجارية عن مناسيب الطرق القائمة والمقترحة مما ينتج ظواهر الاعتداء على الفراغات العامة وانتشار ظواهر الفقر الحضري، كما ان عدم

(1) (رزق، نجوى و خضر، سامي، البلدة القديمة في القدس الواقع الحالي وأفاق التنمية، منشورات جامعة القدس سنة 2000، ص56)

تحديد استخدامات المباني واختلاطها في الحيز قد ادى الى تنوع في الاستخدامات بشكل مضطرب ومشوش مما أنتج ظواهر التلوث البيئي والحضري.

وعليه فإن وضع سياسة تطويرية لاستخدامات الارض لمحيط المدينة والتخلص من تبعات اتفاقية اوسلو بهذا الشأن هو من الاهمية بمكان نظرا لخطورة الوضع الذي تسعى اسرائيل لفرضه امرا واقعا بفصل الضفة الغربية وضواحي القدس عن المدينة.

3- المستوى الاقتصادي:

لا يتمتع الاقتصاد الفلسطيني بأي من مظاهر القوة والمرونة والمقدرة على مواجهة الاقتصاد الإسرائيلي نظرا لضعف راس المال العربي، وهروبه من واقع الحال الذي فرضته اسرائيل منذ العام 1967، وقوة وديناميكية الاقتصاد الإسرائيلي المدعوم من مؤسسات يهودية وصهيونية ودولية عالمية، وارتباط حبل الانتاج الإسرائيلي بأسواق الاستهلاك والتسويق العالمية فإسرائيل حطمت البنية الاقتصادية الفلسطينية وربطت العمالة العربية بعجلة الاقتصاد الإسرائيلي، وأغلقت البنوك بينما ارتبط الانتاج الإسرائيلي بعجلة التسويق الأمريكية والأوروبية سواء كان على مستوى الصناعة او الزراعة والسياحة. ومعروف ان ذراع المدينة المقدسة الاقتصادي يقوم على السياحة التي سيطرت عليها اسرائيل ومنذ اليوم الاول ناهيك عن تخلف صناعة السياحة العربية على مستوى فلسطين والعالم العربي، وعليه فتجدر الإشارة لضرورة تطوير هذا القطاع العام الهام الذي يخدم استمرار المدينة كمدينة عربية وإسلامية حيث ان السياحة تعتبر الى جانب أهميتها الاقتصادية هي من أهم مصادر صناعة الحدث والخبر على المستوى الإعلامي الدولي. فأفقدت المدينة خصوصيتها الدينية والسياحية وأضرت المراكز التجارية في المدينة الشرقية.

لذلك فقد أصبح الاقتصاد الفلسطيني بحاجة الى خطة قومية استراتيجية لدعمه وتنشيطه الا ان الوضع السياسي والإغلاق العسكري سيحول دون تنفيذ خطة لإنعاشه اضافة الى عدم تكافؤ الاقتصاد العربي أمام المنافسة الاسرائيلية.

كما يجب العمل على إحياء المدينة لجعلها مركزا حضريا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا بتنظيم مؤسسات مجتمع مدني بهذا الشأن، والعمل على إيجاد فرص عمل مناسبة للسكان عبر هذه المؤسسات، وإخراج برامج قروض مضمونه وميسرة لتنشيط مؤسسات اقتصادية وتشجيعها وفتح مجالات تسويق منتجاتها في الوطن العربي وتأهيل المجتمع مهنيا وإحياء الأسواق كما كانت وإقامة المعارض التجارية العربية وتفعيل التعاون بين المؤسسات المدنية هو شرط أساسي لإنقاذ المدينة.

كما يجب توفير الائتمانات الاقتصادية والمالية، والتي توفر فرص ظهور مؤسسات ترفع الإسكان سواء أكان إسكاناً حكومياً أو رسمياً، أو في مجال السوق، ومجال السكن الفردي الذي أثبت جدارة في تمكين المواطن الفلسطيني من بناء مسكنه الخاص الذي يوفر له عامل القبول به.

كما يجب بناء جهاز قوي يعمل على إخراج مشروع تسوية يعالج فيها مشاكل الملكيات ويضمن إخراج نظام ملكيات للعقارات الغير منقولة للأراضي هو من الأهمية بمكان، وذلك لتشجيع رؤوس الأموال وجذبها من الخارج وتوفير فرص الأرباح اللازمة للبنوك التجارية وبنوك الإسكان من توفير السيولة النقدية اللازمة لمشاريع السكن الفردي والجماعي الخاص.

4- المستوى الاجتماعي:

سعت إسرائيل جاهدة لتحطيم بنية المجتمع العربي في القدس الشرقية على المستوى الأسري والاجتماعي، فقد نمت إسرائيل وسعت بقوة نحو تعميق وجودها عبر استمرار القروية وتعميق الحمايلية، وسعى التخطيط عندما طوق المراكز والقرى العربية والضواحي المحيطة في المدينة بمناطق فضاء يمنع تطويرها ومنع اتصالها ببعضها البعض نحو تعميق هذه الظواهر التي تشكل عوامل مساعدة لتخلف العمران والسكان ثم إن إحاطة المدينة بشوارع مغلقة وغير متصلة بأطراف المدينة الحضري حوله المدينة في الجزء الشرقي العربي منها إلى مدينة أطراف تفترق إلى الحراك الاجتماعي والسكاني والاقتصادي، ناهيك عن إغلاق المؤسسات والأجسام والهيئات المدنية العربية في المدينة وطردها من القدس وأثر ذلك على تنمية الخصوصية المطلقة بين السكان بمنعهم من الاحتكاك والتواصل مع مجتمعهم الأصلي في الضفة الغربية.

ومن أبرز نتائج توجهات التخطيط الإسرائيلي في القدس الشرقية أنه لم يطرأ تغييراً جوهرياً على تركيبة سكان المدينة خلال الأربعة عقود الماضية، حيث بلغت نسبة العرب لليهود إبان حرب الأيام الستة وحينما ضمت القدس الشرقية للقدس الغربية تحت السيادة الإسرائيلية 26% وفي العام 1993 بلغت نسبة العرب 28% منهم 10%⁽¹⁾ مسيحيون.

كما يجب العمل على وضع برنامج يضمن إشراكاً شعبياً وإعلامياً لغرض السكن، وعمل برنامج نهضوي يسعى إلى توعية المجتمع والسكان بضرورة تبني سياسة العمل الجماعي في الأراضي التي تخضع لإعادة فرز أراضي في المخططات الإسرائيلية كإسكان جماعي. كل هذا يجب إخضاعه عبر برامج واضحة المعالم ضمن مؤسسات تستحوذ على ثقة الجماهير بعيدة كل

(1) (التخطيط في الوسط العربي في القدس 1967-1995، بلدية القدس دائرة تنظيم المدينة قسم التخطيط الحضري، 1993، ص 17، منشور بالعبرية).

البعد عن البيروقراطية الهابطة، والعائلية والفئوية السياسية والطائفية ووضع استراتيجية تسمح بتوسع في تجنيد الأموال الاستثمارية في هذا القطاع، ووضع آليات تضمن تشجيع الجهات الممولة عبر إيجاد نظم وقوانين خاصة بحقوق التملك والملكيات.

5- مستوى المواصلات والنقل:

حظرت اسرائيل نقل البضائع من الضفة الغربية الى القدس الشرقية عبر التعليمات والوامر والقوانين، كما حظرت نقل الركاب من حملة الهوية الفلسطينية من مناطق السلطة الفلسطينية الى القدس وفرضت غرامات باهظة على السائقين الذين يقومون بنقلهم ووصل الامر الى مصادرة عرباتهم لأشهر عديدة كما عملت اسرائيل على إغلاق مداخل المدينة المؤدية الى الضفة الغربية وقطعت أوصالها، وحطمت وسائل النقل العام الذي كان سائدا بين الضفة الغربية ومركزها وهو مدينة القدس، كما قامت بسد جميع الثغرات الموصلة بطريق الرجل والراجلين بين الضفة الغربية والمراكز الحضرية العربية المحيطة بالمدينة وبين القدس الشرقية.

2.7 سيناريوهات التخطيط الحضري الفلسطيني في ظل السيطرة الفلسطينية على المدينة:

حيث أن التخطيط الحضري في المضمون والمحتوى يسعى للارتقاء بمستوى الإنسان ويشكل الإنسان محور التنمية بأشكالها المتعددة والتي يسعى التخطيط لتحقيقها. كما يسعى لخلق بيئة جغرافية مناسبة للحياة البشرية ضمن بيئة طبيعية مناسبة يسعى الإنسان للحفاظ عليها ضمن آليات وإجراءات عبر مؤسسات تخطيطية سليمة حديثة، وعليه فإن السيناريوهات التي يرتئها الباحث يمكن تفسيرها كما يلي:

المستوى التخطيطي:

وجوب بناء مؤسسات تخطيطية فلسطينية حديثة وفق نظريات التخطيط الحضري والإقليمي المتبعة فيها في الدول المتقدمة بحيث لا يكون كل من مستويات التخطيط القومي والإقليمي والحضري بمعزل عن الآخر وضرورة تواصل هذه المؤسسات مع المؤسسات التي تستطيع أن ترفد مؤسسات التخطيط بالمعلومات والإحصائيات والبيانات اللازمة بحيث يرتقي مستوى التخطيط الفلسطيني الى العقلانية والشمولية وتحقيق العدالة والمشاركة الشعبية بشكل واضح وبشفافية بالغة.

وبعد اتفاقية اوسلو أدركت اسرائيل ان حلا محتملا لمستقبل المدينة السياسي هو قادم بلا محالة، وعليه فان اسرائيل قد عقدت العزم على إبقاء الوضع كما بينت في الوضع الاول وهو إبقاء المدينة تحت سيطرتها الى ما لا نهاية، الا ان التخطيط الإسرائيلي قد وضع احتمالا اخر وهو ربما ان يكون هناك احتمالا لتقسيم القدس مرة أخرى، ومعنى ذلك هو وجوب وضع خطة

تتناسب في جوهرها مع اهداف اسرائيل الجيوسياسية وتحقيق مكاسب إقليمية، وعليه فإن اسرائيل قد سعت وبخطيئ الى تدمير التضام العمراني بين المساحات التي ضمتها عقب جرب حزيران 1967 وبين المجاورات الحضرية المحيطة بالمدينة شرقا وجنوبا وشمالا عبر ما عرف بخطة تسمين المستوطنات المحيطة بالمدينة وربطها ربطا محكما بطرق قوية وعناصر اتصال ومواصلات مع قلب اسرائيل وجعل تلك المستوطنات سواتر عمرانية وسكانية ذات تأثير فاعل في إعاقة الاتصال العمراني بين القدس ومحاوراتها وطرح حلا إقليميا عبر خطة إقليمية أمام الفلسطينيين كحل نموذجي يبغي ما يعرف متروبوليتان القدس جزءا من التخطيط الإسرائيلي سواء على مستوى استخدامات الارض او التنمية العمرانية والاقتصادية وفي هذه الحالة يبغي بناء العمران والتنمية والتطوير العربي في الجانب الفلسطيني ضعيفا هشا أمام خطط التطوير والتنمية الاسرائيلية، ويبقى المدينة الشرقية ضمن التخطيط الحضري والعمراني الإسرائيلي تحت مظلة تخطيط إقليمي إسرائيلي يحقق التخطيط القومي الإسرائيلي (انظر المخطط الملحق).

ويشكل العمل على إعادة تقسيم المدينة الى شطرين وإعادتها الى عهدا قبل عام 1967 الهدف الاستراتيجي الذي يجب ان يسعى العرب والفلسطينيون لتحقيقه، حيث ان الطبيعة العنصرية والاستيطانية التي تشكل طبيعة الحياة وأسسها لإسرائيل تجعل من المستحيل وحفاظا على مستقبل المدينة الشرقية وسكانها قبول إبقاء المدينة مرتبطة ببعضها إداريا وتخطيطيا او اقتصاديا.

كما يشكل هذا الاختيار لدى الفلسطينيين ملاذا أخيرا للحفاظ على وجودهم، بعيدا عن الظواهر الانثوية او العرقية او العنصرية فقد أشارت معطيات الدراسات والأبحاث عبر الاستطلاعات التي أجريت في قطاع الشعب الإسرائيلي حيث أجري عام 1995 استطلاع من قبل معهد جوتمان للأبحاث الاجتماعية والتطبيقية ومركز الدراسات الدولية والأمنية في جامعة ميريلاند الأمريكية فوجد ان 58% من يهود القدس و 61% من اليهود غير القاطنين بها انزعجوا من حقيقة ان الفلسطينيين العرب يشكلون 28% من حجم سكان المدينة كما ان 51% من سكان المدينة و 65% من اليهود الغير قاطنين بها ايضا يؤيدون وضع تشديدات على البناء في القطاع العربي الفلسطيني وان 65% من سكان المدينة اليهود و 59% من الشعب اليهودي في اسرائيل يؤيدون تحديد حدود المدينة بشكل إثني وعرقي لاستبعاد التجمعات السكانية الفلسطينية العربية منها⁽¹⁾. مما يعكس ان الذهنية العنصرية تشكل الاساس في طبيعة الفكر والممارسة عند الإسرائيليين الصهاينة.

(1) (التخطيط في الوسط العربي في القدس 1967-1995، بلدية القدس دائرة تنظيم المدينة قسم التخطيط الحضري. 1993 ص20، منشور بالعبرية)

وعليه فإن التخطيط الحضري الفلسطيني ملزم بوضع تخطيط مسبق يضمن تنفيذ سياسة تنمية وتطوير حضري على المستويات العمرانية والإسكانية، والمستويات الاجتماعية والسكانية، والاقتصادية والتنمية، والثقافية والتعليمية، واستخدامات الأرض والطرق والمواصلات والبنى التحتية بشكل متوافق ومتضام عبر آليات تضمنها مؤسسات تخطيطية وتنفيذية بشكل مستمر وحديث، ومرتبطة تماماً بشكل متوافق مع خطة تنمية إقليمية تسعى إلى إعادة إحياء النسيج الحضري للمدينة بشكل متوافق مع أهداف الخطة الإقليمية الخاصة بإقليم القدس والمتوافقة مع خطط التنمية الإقليمية للضفة الغربية وقطاع غزة برغم عدم التواصل الجغرافي بينهما عبر خطة تنمية على مستوى قومي يضمن أسس ترابط الخطط التنموية الإقليمية.

ولضمان هذه الخطة يجب أن يسعى التخطيط الحضري العربي الفلسطيني إلى:

- أ- الأخذ بعين الاعتبار أن المدينة ستكون مدينة أطراف حيث ستغدو مدينة حدودية في الجهة الغربية، وعليه فإن نموذج التخطيط لاستخدام الأراضي في القدس الشرقية يأخذ بعين الاعتبار إعادة المدينة لوضع تكون فيه فريدا ومميزا تراعى به سياسة تنمية عمرانية لمحيطات المدينة وتحافظ على مظهر البلدة القديمة السيادي، أي يرتقي التخطيط لمستوى عمراني مميز يثري البلدة القديمة بخصائص تتوافق عمرانيا ومعماريا بحيث تشكل عنصر جذب سياحي إليها وربطها بشبكة طرق ومواصلات قوية مع ظهيرها الحضري على مستوى الضفة الغربية وشرق الأردن. وإعادة إحياء التراث الحضري للبلدة القديمة، والعمل على تشجيع سكانها البقاء بها، وخلق ظروف اقتصادية ملائمة لذلك، وإنعاش مؤسسات البنى الاجتماعية بها وتركيزها وتركيزا سياسيا وحضرانيا بعيدا عن الذهنيات العائلية والطائفية المنغلقة.
- ب- في سياسة استخدامات الأرض للمدينة ومحيطاتها يتوجب وضع خطة تضمن تكامل صفات الاستخدام المتنوعة. وإعادة تأهيل الفراغات في مركز المدينة وحولها وفي مجاوراتها السكنية بشكل يضمن تنمية سكانية وإسكانية وعمرانية وتنمية المحيطات والأطراف البعيدة نوعا للقضاء على ظاهرة الهجرة من الريف إليها لمنع حدوث أزمات سكانية وإسكانية واجتماعية، وإيجاد سبل الرحلات اليومية المريحة والرخيصة بينها وبين محيطاتها، لضمان عدم الإخلال في التوازن السكاني بينها وبين ظهيراتها من المدن والقرى والارتقاء بمستوى تنمية ريفية قادرة على تطوير ريف زراعي وصناعي وتجاري يستوعب القوى العاملة به.
- ج- تحويل المدينة إلى مركز فعاليات قطرية على المستوى السياسي والاقتصادي والثقافي والتعليمي.

د- العمل على تغيير مفهوم التخطيط الحضري بالنسبة لليهود في القدس الغربية، لنزع الخلفية الفكرية والذهنية القائمة على أساس اثني وعرقي تؤيد استجلاب المنفعة الخاصة

والابتعاد عن الأضرار التي تمس بالمصالح الفردية والاجتماعية بشكل عرقي واثنى كما هو قائم في الوقت الحاضر.

هـ- دراسة امكانية خلق ظاهرة الحراك الجماعي بين العرب واليهود في شطري المدينة الغربي والشرقي وذلك بدفع العناصر السياسية غير العنصرية الاسرائيلية للأمام وتشجيعها ومساعدتها لتأخذ مركزها في ادارة المدينة الغربية مما يفضي لتوأمة التخطيط بشكل متوافق ومتضام لا يستهدف الإضرار بمصلحة طائفة على حساب طائفة اخرى.

و- تحديد واختطاط حدود المدينة المستقبلية بعد دراسة اجتماعية وسكانية واقتصادية مستفيضة واستخدام طرق ادارة المدن الكبرى كالرياض وعمان عبر مؤسسات تخطيطية قوية وقادرة على متابعة التنمية المستدامة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



الفصل الثامن

النتائج والتوصيات

من خلال التحليل والتقييم الوارد في الفصول السابقة من هذه الدراسة نلاحظ أن نماذج التخطيط الاسرائيلية قد فرضت على القدس الشرقية وسكانها واقتصادها وقائع يصعب تغييرها.

1.8 النتائج:

من أهم النتائج التي طرأت على المدينة بعد احتلالها ما يلي:

1- فرض واقع جيوسياسي إسرائيلي جديد على الضفة الغربية.

حيث انتزع من مساحتها أولاً ما عرف بأمانة القدس التي بلغت مساحتها 6 كم مربع. وضم الواقع الجيوسياسي الإسرائيلي الجديد أيضاً مجموعة من القرى والتجمعات الحضرية العربية لحدود بلدية القدس ضمناً سياسياً قسرياً ما مساحته 70.5 كم⁽²⁾ لتبلغ مساحة القدس بعد توحيدها توحيداً قسرياً 108 كم⁽²⁾ وأعيد توسيعها مرة أخرى في العام 1993 لتبلغ 123 كم². كما لم تكن لتلك التجمعات والقرى الحضرية العربية التي ضمت لحدود البلدية الجديدة بعد عام 1967 مخططات هيكلية أو تنظيمية تحقق تنظيماً عمرانياً فيها، بل كانت تخضع لقانون تنظيم المدن والقرى الأردني رقم 79 للعام 1966.

وأبطل التوحيد الإسرائيلي القسري تلك الأنظمة والقوانين. ليحل محلها قوانين ومخططات إسرائيلية أشهرها مخطط (ع.م.9) الذي نظرت للبلدة القديمة وجبل الزيتون وجبل المكبر والذي بموجبه منع حق البناء للمواطنين العرب ولم يكن مخططاً هيكلية.

كما أن المناطق الباقية خارج حدود أمانة القدس خضعت للمادة رقم 78 من قانون التخطيط والبناء الإسرائيلي للعام 1965 وهي مادة يقيد البناء بموجبها في المناطق قيد الدراسة لتأهيلها كمناطق سكنية فقط ولتسيير حاجات السكان المحلية بشكل مؤقت إلا أن الإسرائيليين قد أبقوا على هذه القوانين والأنظمة أكثر من ثلاثة عقود بحيث تركت هذه الأنظمة بصمات عميقة على بنية العمران الفلسطيني والاجتماعي يصعب حلها أو إصلاحها.

وقد أنتجت هذه السياسة مشكلتين أساسيتين هما:

- حيث استغرق تطبيق هذه المادة ردحا طويلاً من الزمن يقارب العشرين عاماً فإن مشكلة العمران في الضواحي والمجاورات السكنية العربية تفاقمت وتعاظمت حيث زادت كميات البناء الغير مرخص وانتشر البناء العشوائي وتدمر البيئة الحضرية في هذه المناطق.
- دفعت إسرائيل بمؤسسات التخطيط بها للسير في عمل مخططات هيكلية منفردة لكل ضاحية على حدة من أجل حل مشاكل البناء التي زادت وأصبحت خطيرة للمناطق التي شملتها المادة (ع.م.9) وفي المناطق الأخرى بدون مراعاة وجوب شمولية التخطيط، مدروسة

الظروف والأحوال الاجتماعية والسكانية والاقتصادية في الحيز المكاني للقدس الشرقية كوحدة تخطيطية واحدة مما أضفى على هذه المخططات العمرانية التنظيمية صفة البتر وانعدام التوازن البيئي والعمراني ، وخلق ظروف خانقة للسكان حيث تقطعت أوصال هذه المناطق وأصبحت معزولة عن بعضها البعض .

كما استحدثت اسرائيل مشاكل ومعوقات أمام سير العملية التخطيطية وعملية التنمية للمناطق التي قامت بعمل مخططات فردية لها من اجل إعاقه عملية التنمية التي صنعتها برغم عدم استيفائها شروط التخطيط العقلانية والمرشدة مثل:

- مشاكل ملكيات الاراضي حيث مع معرفة السلطات الاسرائيلية بعدم وجود نظام ملكيات حديث ومستقر للاراضي في القدس الشرقية نظرا للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها مدينة القدس الشرقية.
- مشاكل البنية التحتية حيث تفتقر معظم القدس الشرقية لأساسيات نظام بنى تحتية ثابت فقد ألغت اسرائيل نظام شبكة مياه الشرب الذي كان معمولا به في عهد الاردن وربطت شبكات مياه الشرب بالمصدر الإسرائيلي، كما ربطت شبكات الكهرباء والبريد والبرق والهاتف بنظم الشبكات الاسرائيلية، وتفتقر معظم أجزاء القدس الشرقية لشبكات الصرف الصحي.
- الحاجة لاستخدامات الأراضي: حيث يتيح القانون 1965 الإسرائيلي الخاص بالتخطيط والبناء تملك 40% من مساحة قطعة الارض للاستخدامات العامة بينما يفتقر السكان الى مساحات مؤهلة بهذا الشكل.

وترجمت الأهداف الإسرائيلية أيضا لتحقيق مكاسب جيوسياسية وإقليمية على الأرض حيث حققت اسرائيل بناء وحدات مكانية مغلقة في محيط الديانة والضفة الغربية، وارتفعت هذه الوحدات إداريا ووظائفا لتشكل واقعا عميقا على المدى البعيد، وقد مر ذلك بمراحل متعددة اهمها ان ربطت المستوطنات في محيط المدينة ببعضها حيث تشكل تجمعات استيطانية متحدة في أكثر الأماكن الحيوية الاستراتيجية في المدينة، وظهيرها ماثل لها من تجمعات استيطانية في محيط المدينة والضفة الغربية كطوقين ثالث ورابع.

وفي الجانب الآخر فإن مهمة التجمعات الاستيطانية في المدينة الارتقاء لمستوى يشكل وحدة اقتصادية متكاملة تتحد مع محيطاتها في الطوق الثاني والثالث لتشكل معا وحدة اقتصادية مميزة وسط المحيط الفلسطيني المفكك والمتناثر والمتقطع جغرافيا، تقوم أطواق الاستيطان الثلاثة بمهمة المراقبة والتحكم كل في محيطاتها العربية، وقضت على الأسس القائم عليها كيان التجمعات السكانية الفلسطينية المحيطة بالمدينة من قرى وبلدات بإقامة العوازل الطبيعية كالجدران والأسوار المانعة والسياجان الأمنية حول المجاورات السكنية للمدينة تفضي الى تلغيم

القواعد التي استند إليها كيان الشعب الفلسطيني، وهدف الى تجميع فواصل سكانية صهيونية ذات نفوذ اقتصادي ليدفع التجمعات العربية للتقوقع في تجمعات منغلقة تفقد خصائصها التراثية العربية تدريجيا بعد ان تكون التجمعات والمستوطنات اليهودية قد ارتبطت ببعضها البعض عبر طرق قوية ذات نفوذ سريع وتتصل بنظام الطرق والنقل في اسرائيل بمستوى قوي ورائع، مما يستنفذ المساحات الفائضة عن حاجات الاستيطان الصهيوني لطرق تخدم مصالحه.

اما في وسط المدينة فيعمل التخطيط الإسرائيلي ان يتيح للاستيطان الالتحام المباشر بمحيط اسوار البلدة القديمة ووسطها في سلوان وبئر أيوب والشيخ جراح وشارع نابلس المصراة وراس العامود، بحيث يكسروا السيطرة العربية والإسلامية في المدينة ووسطها لخلق القدس اليهودية، كما ان استجلاب أكثر العناصر اليمينية تطرفا وتوطينها في هذه المناطق يجعل من طرح هذا الامر الواقع واقعا جيو سياسيا قويا حيث يمثل هؤلاء أكثر اليهود قوة وتعبضا ونفوذا في الولايات المتحدة الأمريكية.

كما ان العمل يقوم على قدم وساق من اجل تغيير الطابع الثقافي والديني عبر ما يحدث من إجراءات تحديث وترميم للمباني التي يتم السيطرة عليها بطرق مزورة أو بالعنف، من اجل خلق ظروف سكنية ملائمة للاستيطان وتغيير أنماط أحياء المدينة وتراثها لإحياء تنزع منها أصالتها الشرقية يحقق أهدافا جيوسياسية أخرى في اطار البلدة القديمة. أضف الى ان الممارسات القمعية وقوى الضغط الحضاري على شعب او مجموعة من الناس يلعب دورا هاما في عملية الاحتواء، وبالتالي يفضي لتحطيم هويته الحضارية. وقد تم ممارسة مثل هذا في المدينة المقدسة أملا في ان يحصل الصهاينة على سلب حقوق الفلسطينيين هويتهم الحضارية وحقوقهم القومية شأن هذا الامر شأن الضغوط الاقتصادية والسياسية.

2- تغيير الواقع الديمغرافي للمدينة:

كان عدد سكان المدينة 200000 يهودي في القدس الغربية، بينما عدد العرب في القدس الشرقية 69000 نسمة شكل العرب آنذاك 26% من مجموع سكان المدينة التي تم توحيدها قسريا.

ولمواجهة نمو السكان العرب في القدس الشرقية وضعت مؤسسات التخطيط الاسرائيلية توصيات حازمة هي:

- المحافظة على نسبة السكان العرب على ما كانت عليه عام 1967 حيث شكل العرب 26% من عدد اليهود في المدينة بشطريها.
- العمل على تشجيع عوامل انخراط البنية الاجتماعية والسكانية للسكان العرب كأضعاف رغبة التعلم والتعليم وربط القوى المؤهلة العربية لان تكون قوى عاملة بعجلة الصناعة والاقتصاد

الإسرائيلي والضغط لترحيل أكبر عدد منهم لخارج المدينة عبر القوانين والانظمة التي لها علاقة بدائرة الهجرة والمواطنة وربط المواطنة بموقع السكن حيث تسحب هوية المواطنة لمن يقطن خارج حدود المدينة، مع تحديد وتقييد النمو العمراني والسكني ما دفع بأجور المساكن وأثمانها للارتفاع بشكل حاد وجنوني حيث يعجز معظم السكان عن مقدرة دفع هذه الأجر.

• اما في المناطق ذات الحساسية البالغة بالنسبة لإسرائيل وهي البلدة القديمة ولتحقيق اهداف جيوسياسية ومكاسب إقليمية فقد تقرر توجيه نمو السكان خارج هذه المناطق وإجبارهم على الرحيل منها وإصدار مخططات هيكلية لكل ضاحية بحجم حجم السكان والوضع الاجتماعي في كل ضاحية سكنية على حدة كما أوضحنا في الفصل الخامس والسادس والتي يمكن تلخيصها بالأرقام التالية:

♦ استطاع التخطيط الإسرائيلي عبر العقود الماضية تحقيق تحديد حجم السكان وأوضاعهم الاجتماعية في سائر ضواحي ومجاورات القدس الشرقية العربية في المخططات الهيكلية التي طرحها كما بينها في الفصل السادس ان يحدد عدد سكان هذه المناطق عدا القدس القديمة بـ (156533 نسمة) وان يحصر عدد الوحدات السكنية بها الى 25695 وحدة سكنية حتى عام 1993 بينما حدد هذا التخطيط مجال التوسع السكني المتاح وفقا لهذا التخطيط بـ 38990 نسمة، كان مستنفذا منها سلفا 25695 وحدة سكنية تم تشييدها بدون تراخيص من البلدية ليتبقى متاحا لتشييد 13295 وحدة سكنية فقط على مجمل مساحات المناطق المصنفة للاستخدام السكني في الحيز المكاني لجميع ضواحي ومجاورات القدس الشرقية العربية ما عدا القدس القديمة ليحدد عدد السكان العرب بحيث لا يزيد عام 2000 عن 20000 ألف نسمة وبحيث لا يزيد نسبة السكان العرب عن 2.95% عن متوسط نسبتهم العامة والتي كانت 28 % عام 1991 والعمل على ان لا يزيد عددهم عن 251 ألف نسمة في العام 20100 .

♦ وعليه فإن التخطيط الإسرائيلي قد وضع وبحزم شروطا تكون محصلتها تحديد عدد السكان العرب في المجاورات السكنية والضواحي والتحكم بوضعهم الاجتماعي بشكل تكون محصلته تخفيض عدد السكان عبر السنوات المستقبلية في الضواحي التي تم عمل مخططات هيكلية لها كما ورد في الفصل السادس والرابع مع الأخذ بعين الاعتبار الإبقاء على معدل عام لـ 5.5 أشخاص مسيحيون للوحدة السكنية الواحدة 6 أشخاص مسلمين للوحدة السكنية الواحدة والبقاء على نسبة النمو الطبيعي للسكان العرب في القدس الشرقية بمعدل 3.5% في السنة (انظر الى الجدول رقم 43 في الفصل السادس).

• في التوقعات السكانية يعمل التخطيط الإسرائيلي على التحكم بحجم السكان ما بين الأعوام 1992-2010 والذي بلغت نسبة النمو السكاني بينهم 3.5 % في الفترة ما بين 1992-2000 وإنقاص هذا المعدل الى 2.9 % في الأعوام 1992-2010 ليصل عدد السكان الغير يهود في المدينة عام 2010 (251300 شخص) مقابل 566200 يهودي عام 2010. وبهذا يكون التخطيط قد حافظ على ان تكون نسبة السكان غير اليهود في المدينة 30.7 % من مجموع عدد السكان.

كما يسعى التخطيط الإسرائيلي للإبقاء على فارق وهوة واسعة في المستوى الاجتماعي والسكني ما بين السكان العرب واليهود بل وزيادة تدني مستوى الحياة الاجتماعية في الوسط العربي عبر العمل على تردي الأوضاع السكنية والإسكانية لديهم، ونستطيع أن نتبين ذلك من خلال المعطيات عند النظر إلى المساحات المخصصة للاستخدام السكني في الوسط العربي مقارنة بما خصص من مساحات لنفس الاستخدام عند اليهود في القدس الشرقية، ويمكن أن نظهر ذلك بتحليلنا وربطنا بظاهرة عدد الوحدات السكنية التي تم بنائها في الوسط العربي لعدد الوحدات السكنية التي شيدت للمستوطنين اليهود في المدينة وربط ذلك بمعدل عدد الأشخاص الذي يشغلون الوحدة السكنية الواحدة في الطرف العربي واليهودي وبالتالي التعرف على مدى احتياجات السكان العرب لتحسين أوضاعهم السكنية والإسكانية وعدد الوحدات اللازمة للحفاظ على مستواهم السكني المتدني في حالة الإبقاء على نسبة الكثافة البشرية للوحدة السكنية الواحدة، كما يمكن التعرف على عدد الوحدات السكنية إذا ما أريد رفع مستواهم السكني والإسكاني بمستوى يقارب ما حققه التخطيط الإسرائيلي من وضع إسكاني مريح للمستوطنين اليهود في القدس الشرقية وعموم المدينة.

2.8 التوصيات:

يعتبر إعادة تقسيم المدينة وسيلة للحيلولة دون تحقيق اسرائيل مكاسب إقليمية وواقع جيو سياسي يخدم هذه المصالح ويحقق لإسرائيل اخيرا السيطرة على مناحي التخطيط والسكان والاقتصاد هدف استراتيجي على الفلسطينيين السعي لتحقيقه. وعليه فإن إعادة القدس مقسمة تقسيما جغرافيا هو من اولويات المطالب الفلسطينيين نظرا لان مفهوم التخطيط في الذهنية الاسرائيلية هو آلية لتحقيق السيطرة وفرض السيادة على الارض، ومن ثم إعاقه التنمية والتطوير الفلسطيني، وطرد السكان العرب والعمل على تهويد المدينة عرقيا وتخطيطيا، مما سيفقد المدينة خصوصيتها وجوهرها السيادي بين مدن العالم كمدينة مقدسة لأصحاب الشرائع

السماوية ومدينة تشكل إرثا حضاريا يترجم من خلاله ذاكرة الحضارة البشرية، فالتخطيط الإسرائيلي ابعده ما يكون عن الشفافية ويسعى لتحقيق التنمية بدون أسلوب اثني وعرقي.

في الواقع الحالي فان القوتين اللتين تسعى للسيطرة على المدينة هما قوتين غير متكافئتين، فالفلسطينيين يدافعون بضعفهم على المستوى الشعبي والرسمي، نظرا لافتقارهم لعناصر الدعم المطلوبة في جانب المتغيرات والسياسة الدولية الذي يستند للدعم العربي الضعيف بل المعدم، والذي لا يزال دون المستوى المطلوب.

بالمقابل تتمتع اسرائيل بقوة كبيرة معتمدة على قوى دولية عالمية حيث اعترفت الولايات المتحدة بالقدس عاصمة لإسرائيل، كما تسعى لفرض حلول على الفلسطينيين تفقدهم يد المبادرة في عمل تنمية وتطوير لسكان المدينة والسيطرة على تخطيطها.

الا ان الفلسطينيين وبرغم الضغوط والإجراءات الاسرائيلية عبر العقود الأربعة الماضية اثبتوا مقدرتهم على الإبقاء على انفسهم كمجتمع فاعل ومؤثر في بنية المدينة على المستويات السكانية الديموغرافية والاقتصادية والعمرانية برغم الخروقات الخطيرة التي اضطر الفلسطينيون ان يمارسوها في البلدة القديمة كتغيير في ملامح أسواقها واستخدامات مبانيها نظرا للظروف الراهنة الا ان الفلسطينيين استطاعوا ان يحافظوا على بنائهم الاجتماعي والسياسي.

وفي خضم البحث عن حلول لإنقاذ المدينة المقدسة من عملية التهويد التي تجري في مسرح الأحداث في المناطق المحتلة فان ثمة أشياء كثيرة يستطيع الفلسطينيون عملها.

- فالفلسطينيين قادرين واثبتوا بذلك مقدرتهم على الحفاظ على هويتهم القومية، ولعل تراثهم الحضري الثري عبر التاريخ كان أهم مورد لصمودهم أمام تراث غريب يفقد لعمق حضاري منصهر في بوتقة تاريخية واحدة في المجتمع الصهيوني.
- كما ان الفلسطينيين استطاعوا ببراعة المحافظة على ثقافتهم واكبر دليل على ذلك ان الأجيال التي ولدت في زمن الاحتلال الصهيوني للمدينة، هي التي تشكل رأس الحربة في مقاومة أعمال التهويد التي تمارسها اسرائيل في المدينة.
- كما انه وبرغم ضعف الموارد المالية للفلسطينيين في القدس ومجاوراتها فان نموا عمرانيا برغم سلبياته الغير خاضعة لشروط التنمية التي يريدها الفلسطينيون انفسهم لو توفر لهم الاستقلال والحرية قد استطاع المحافظة على تواجد السكان العرب في المدينة ومجاوراتها، وعليه فان من اول اولويات الفلسطينيين هو إرساء قواعد لمنظمات وأجسام مدنية تسعى لتشجيع السكن والإسكان في المدينة اقتصاديا وتأمين موارد مالية للسكان وتأسيس بنى اقتصادية تسعى لتوفير الائتمانات المالية اللازمة للأجيال المقبلة.

- كما ان من اولويات الفلسطينيين التي يجب تأهيلها تأسيس منهجية فيها تصورات واضحة لمستقبل المدينة حال استقلالها على مستوى التخطيط الوطني والإقليمي والمحلي.
- ان وضع خطط مقاومة لأهداف سياسة التخطيط الاسرائيلية، وبشكل ايجابي سواء على مستوى الاقتصاد والسكان والبنى التحتية والإسكان والسكان واستخدمات الارض والمواصلات هي من الاهمية بمكان.
- كما ان العمل على فصل الأحياء العربية عن اليهودية وتقرير عمل أحياء جديدة للسكان العرب وتحويل المدينة لمدينة حراك اجتماعي واقتصادي بينها وبين إقليمها وبين إحيائها هو من الاهمية بمكان كذلك.
- ثم ان تخطيطا قوميا يحول المدينة الى مركز فعاليات اقتصادية فلسطينية، هو الاساس للوقوف أمام الخطة الاسرائيلية الرامية لتحويل القدس لمدينة اطراف حدودية مهمة.
- كما ان التخطيط لدراسة كيفية الهجرة المستقبلية العربية للمدينة بحيث تكون ايجابية، عندما ترتبط المدينة بشبكة طرق واتصالات قوية بسائر إقليمها هي من أهم الأهداف التي يجب على الفلسطينيين العمل على تحقيقها.
- كما ان الفلسطينيين يجب عليهم تحويل المدينة لقرية سياسية فعالة أسوة بعمليات التخطيط الإسرائيلي الذي عمل على تحويل المدينة لذلك منذ نشوء دولة اسرائيل.
- بعد ان يتم ذلك وعندما يتحقق عنصر السيادة على الارض، لا ضير ان تكون مدينة مفتوحة دينيا مع احتفاظ القدس الشرقية بشخصيتها التخطيطية والتنظيمية المميزة التي تستمد مظاهر تخطيطها الحضري من ارثها الحضاري والثقافي.
- كما ان ادارة المدينة الشرقية يجب ان تخضع لشروط ادارة المدن الحديثة الكبرى على غرار المدن الكبرى كالرياض وجدة وعمّان.
- وعليه فإن العمل على جعل القدس الشرقية بيد الفلسطينيين هدف استراتيجي، كما ان تحويلها لقرية حكومية ومركزا للنشاط السياسي الفلسطيني هو من أهم واجبات الفلسطينيين، حيث ان اعتراف العالم بالقدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية هو من أهم المطالب التي تقف أمام تحقيق اسرائيل أهدافا ومكاسب إقليمية وجيوسياسية تسعى إليها منذ إنشاء كيانها، فالمؤسسات الفلسطينية والتي ستشكل التفاعل والحراك على المستوى السياسي والحكمي والاداري يجب العمل على نقلها للمدينة المقدسة بل ويجب إعادة نسيج البلدة القديمة الحضري كما فعل الأيوبيون والمماليك سابقا بعد الغزو الصليبي ووضع المؤسسات السياسية في داخل اسوار المدينة على غرار برلين بعد توحيدها وروما وباريس.

- كما ان تحويل المدينة لمركز حضري متميز يليق بخصوصية المدينة كإرث حضري إسلامي ومسيحي وعربي يتطلب وضع تخطيط جازم يعمل على تناعم المدينة مكانيا مع إقليمها في سياسة استخدامات الارض والتخطيط المكاني على المستوى الحضري والإقليمي، يربط المدينة بشبكات من الطرق القوية التي تحول المدينة الى مركز للحراك الاجتماعي والاقتصادي بين المدينة وأقاليم الدولة الفلسطينية المنشودة، والسعي لإفشال المخطط الإسرائيلي الذي يسعى لتحويل المدينة الى مدينة اطراف ومدينة حدودية ميتة اقتصاديا وسكانيا.
- العمل على إعادة صياغة الأحياء والمجاورات السكنية العربية القائمة والتي سبق ان تجزأت حضريا وعمرانيا وعزلت عن بعضها البعض كما رأينا في مناقشة المخططات الاسرائيلية بشكل متكامل والنظر للمدينة كوحدة واحدة والنظر إليها بنظرية شمولية وعقلانية وتطبيق ومبادئ وأسس التخطيط الحديث عليها.
- كما ان العمل على إحياء ضواحي ومجاورات سكنية جديدة تتفق مع سياسة مرشدة لاستخدامات الارض في سائر الحيز المكاني للمدينة وأطرافها هو من أهم الاهداف الفلسطينية لان إحياء سواثر سكنية وعمرانية أثبتت مقدرة فعالة على مقاومة الاستيطان الصهيوني.
- إذا أتم الفلسطينيون هذه الاهداف، وتحكموا بهجرة الأطراف الى المركز بما يحافظ على جوهر المدينة ومظهرها السيادي كمدينة مميزة فانه لا ضير بعد ذلك وبعد ان يتحول التخطيط الإسرائيلي برهنيته واهدافه العنصرية والاستيطانية التي مارسها طوال العقود الماضية وتغير مفهوم التخطيط الإسرائيلي من مفهوم يسعى لتحقيق جانب السيادة على الارض الفلسطينية وتخلي عن نظريته العنصرية الاثنية الساعية لتدمير النسيج الاجتماعي والحضري والثقافي والحضاري العربي، ينظر بعد ذلك لترتيبات وبعد ان تكون القدس الشرقية بكاملها خالية من مظاهر الاستيطان الإسرائيلي، ان تكون مجاورة للقدس الغربية ومدينة مفتوحة حدوديا فقط وفق إجراءات إدارية معينة شأنها شأن المدن المتلاصقة حدوديا كمدن الولايات المتحدة وكندا او مدن ايطاليا والاتحاد السوفيتي، وألمانيا وهولندا. وهذا يتطلب تغييرا جذريا في عقلية الإسرائيليين، مع الأخذ بعين الاعتبار عدم الإجحاف بحقوق الغير من المواطنين الفلسطينيين أصحاب العقارات المنقولة و غير المنقولة والذين طردوا من القدس الغربية في حرب عام 1948 كحق العودة وتقرير المصير.

- وبهذا الخصوص فقد تم الإشارة في الفصل السابع الى السيناريوهات الممكنة والمقترحة لتحقيق هذه الأهداف والمتمثلة باختصار فيما يلي:
- ❖ وضع كافة المخططات والدراسات العلمية المتعلقة بالتخطيط العمراني بمدينة القدس والتي تشكل مصدر معلومات رئيسي وقاعدة بيانات هامة للتخطيط المستقبلي لمدينة القدس.
- ❖ رسم السياسات التنموية الاقتصادية وبشرية ورسم السياسات العمرانية الشاملة لمدينة القدس وفق ما ورد في الفصل السابع على مستويات العمران واستخدامات الأراضي والجوانب الاقتصادية والاجتماعية وجانب المواصلات والنقل والبنى التحتية اضافة الى وضع تصور سياسي يقوم على قاعدة ذهنية قوامها اعتماد المدينة المقدسة عاصمة سياسية للدولة الفلسطينية وعاصمة اقتصادية ومدينة حراك اجتماعي واقتصادي وإعلامي وتنموي.
- ❖ استكمال العملية التخطيطية في المدينة وفق اعتبارات ومنهجيات التخطيط كما ورد في الفصل الثاني على كافة المستويات: التخطيط القومي والتخطيط الإقليمي والتخطيط المحلي.
- ❖ اعتماد أسس ومبادئ إدارة المدن الحديثة الكبرى أساسا لهيكلية نظام وإدارة وتنفيذ العملية التخطيطية للمدينة بنظرة شمولية وعقلانية.

فهرس المراجع

أ-المراجع العربية

- القرآن الكريم.
- ابو جابر، ابراهيم وجواد الحمد وسمير سمعان، قضية القدس ومستقبلها، مركز دراسات الشرق الاوسط عمان 1997.
- ابو خلف، مروان، مجلة شؤون تنموية، القيمة التاريخية لآثار مدينة القدس، الملتقى الفكري العربي، القدس 1996.
- ابو عرفة، عبد الرحمن، القدس تشكيل جديد للمدينة، جمعية الدراسات العربية، 1985.
- البديري، هند أمين، خريطة رقم (1)، أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، جامعة الدول العربية.
- بلدية القدس، دائرة تخطيط المدينة، قسم السياسات التخطيطية، التخطيط في الوسط العربي، 1967-1996.
- توما، إميل، فلسطين في العهد العثماني، دار الفجر للطباعة والنشر، القدس 1983.
- الجاسم، هاشم، دراسات تاريخية عن الثغور والعواصم منذ الفتح العربي لبلاد الشام حتى نهاية العصر العباسي الاول، جامعة القدس فلسطين 2002.
- جريدة القدس العربية القدس ص 6 تاريخ 2001/5/12، بروفييسور شلومو حسون مخطط مستوطنات وجغرافي.
- جامعة بير زيت ، مركز دراسات التنمية ، تقرير التنمية البشرية في فلسطين، 1998.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، كتاب القدس الإحصائي السنوي ، حزيران سنة 2000.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني - السلطة الوطنية الفلسطينية ، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت 1997 تقرير المساكن، محافظة القدس الجزء الاول.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني-السلطة الوطنية الفلسطينية ، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت 1997 تقرير المساكن، الضفة الغربية الجزء الثاني.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني-السلطة الوطنية الفلسطينية ، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت 1997 تقرير السكان محافظة القدس الجزء الثاني.
- حماد، مجدي، النظام السياسي والاستيطاني، دراسة مقارنة اسرائيل وجنوب إفريقيا، دار الوحدة للطباعة والنشر بيروت - لبنان.

- حيدر، فاروق عباس، تخطيط المدن والقرى، منشأة المعارف مصر 1995.
- خمائسي، راسم، مخطط الحيز الحضري والمبنى الوظيفي في القدس، مركز التخطيط والدراسات، كفر كنا فلسطين، 1998.
- خمائسي، راسم، تاريخ التطور الحضري للقدس، مركز التخطيط كفر كنا 2000.
- خمائسي، راسم، واقع وإشكاليات تخطيط استعمالات الاراضي والملكية في القدس. مركز التخطيط والدراسات كفر كنا 1998.
- خمائسي، راسم، شفايد، الحيز المتروبوليني للقدس، ففي اوره احي مثير " تحرير القدس"، صورة الواقع وزارة الدفاع الاسرائيلية، معهد القدس للبحث اسرائيل، القدس منشور بالعبرية 1994-.
- خمائسي، الحيز المتروبوليني لمدينة القدس، غير منشور، كفر كنا فلسطين، 1999
- خميس، موسى يوسف، مدخل الى التخطيط، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان 1999.
- دويضي، احمد. تقييـض الوجود العربي وتعزيز التواجد اليهودي، 1998.
- الدويك، عزيز، تصنيف قرى القدس ووظيفتها، مجلة شؤون تنمية، الملتقى الفكري العربي، القدس 1995-1996.
- رزق، نجوى وسامي خضر، البلدة القديمة في القدس، الواقع الحالي وآفاق التنمية، منشورات جامعة القدس 2000.
- سامح، كمال الدين، العمارة في صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982.
- سعيد، أمين، الدولة العربية المتحدة، الجزء الاول، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.
- سيمون، دانيال، صحيفة هآرتس 8/20-2002.
- شحادة، رجا وجوناثان كتاب، الضفة الغربية وحكم القانون، دار الكلمة للنشر 1982.
- الصقار، محمد فؤاد، التخطيط الإقليمي، منشأة المعارف الإسكندرية رقم الإيداع 4164.
- الصياد، نزار، المدن والعمران في صدر الإسلام، الكتاب الخامس، المنامة البحرين 1999.
- عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس الجزء الاول، إصدار مكتبة الأندلس 1996.
- عبد الله ، يوسف حمد احمد، بيت المقدس في العهد الراشدي حتى نهاية الدولة الأيوبية ، 1992.
- عبد الستار، عثمان محمد، المدينة الاسلامية، دار الأفاق العربية، القاهرة 1999.
- عبد الجواد، صالح، نحو استراتيجية فلسطين تجاه القدس، جامعة بير زيت سنة 1998.
- عز الدين، فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1981.

- علام، احمد خالد، تخطيط المدن، مكتبة الانجلو مصرية 1998.
- العناني، بدر عبد الرزاق، دعبس المر، قوانين الاراضي القانون العثماني، أحكام الاراضي، القانون الأردني، معاملات الاراضي، أحكام الاراضي المتبعة في البلاد العربية المنفصلة عن السلطنة العثمانية.
- غنيم، عثمان محمد، التخطيط أسس ومبادئ عامة، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان- 1999.
- غنيم، عثمان محمد، تخطيط استخدامات الارض، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان- 1999.
- غنيم، عثمان محمد، مقدمة في التخطيط التنموي والاقليمي، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان- 1999.
- الفني، ابراهيم، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المصلى المرواني، مركز القدس للأبحاث 1997.
- قانون تنظيم المدن والقرى والأبنية الأردني 66/79 . المادة 23.
- كتاب القدس الاحصائي السنوي رقم (3) 2002 الجهاز المركزي الفلسطيني.
- كون، انطوني، التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية، القانون والبلدور في خدمة الاستيطان اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995.
- معهد القدس للدراسات الاسرائيلية كتاب إحصاء القدس السنوي، القدس 2001.
- مصطفى، وليد، القدس سكان وعمران، مركز القدس للإتصال والعمران، 1997.
- النعيم، عبد العلي، ادارة المدن الكبرى، الظاهرة والمشكلات، مكتبة الملك فهد، الرياض 1994.
- والتس، فكتوريا ويوخيم شيشا، لقد اغتصبتمونا ارضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في منة عام، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة "ايسيسكو برلين.

- 1- Arab hotel Association General Brochure, 2002.
- 2- Bahat, Dan, **Cartas historical atlas of Jerusalem –carta-JERUSALEM** 1983.
- 3- Henry, Kendall, **Jerusalem The City plan, preservation and development during the mandate 1918-1948**, LONDON, His MAJESTY STATIONERY Office 1948.
- 4- Henry, Kendall **Village development in Palestine during the mandate**. Published by "The crown Agent For The colonies, 4 milbank , LONDON , S.W.1 1949.
- 5- East Jerusalem The Current Planning Situational Shalem Jerusalem, 1998, A Survey of Municipal Plans and Planning Policy.
- 6- E&FN Spon, **Countryside Recreation, Access and Land Use Planning**, Nigel Curry 1984 London.
- 7- Israel Hotel Guide 98/99 Israel Hotel Association
- 8- Khamaisah, Rasem, **Urban Spatial and Functional Structure Plan for Jerusalem**.
- 9- Khamaisah, Rasem, **Management Transformation Of Statutory Planning in the Jerusalem Area**. University of Haifa, 1998).
- 10- Safadi, Moshe & others **"The Harvard Jerusalem Studio"** the M.I.T. press Massachusetts, CAMBRIDGE, LONDON ENGLAND 1.
- 11- The Jerusalem Institute For Israel studies the present situation 2001.
- 12- The planning among the Arabs in east Jerusalem Municipality, Dpt of planning, the planning policy administration 1995.
- 13- The Jerusalem Institute For Israel studies, **Statistical yearbook of Jerusalem** no 18-2000 JERUSALEM 2001.
- 14- **Notes on urban design**, derya oktay, Eastern Mediterranean University, Gazimagusa, North Cyprus 1996.

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

**Physical Change in the City of Jerusalem and
the Analysis of the Israeli Development Plans in the City**

Prepared By:

Hashim Mohammed Ibrahim Abu Hilal

Supervisors

Dr. Ali Abdelhamid
Dr. Jehad Awad

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for *the Degree of*
Master in Urban and Regional Planning , Faculty of Graduate
Studies, at An-Najah National University, Nablus, Palestine

2003

ABSTRACT

Urban planning has a great significance in the Palestinian's life. It is linked directly with their life and affects their existence on the land. The Palestinians, both in the West Bank and Gaza Strip, are facing a planning system with a colonial and ethnic nature, which seeks to extract them from their own land as well as being an obstacle for the prospects of the development of their regions and settlements.

The Israeli planning played a significant and distinct role in the Judization and regionalisation of what had been occupied of Palestine in 1948. Also, they tried to oppose all the means of land development that was left in the hand of the Palestinian Arabs living after 1948. On the other hand, the Israeli planning was able to develop and improve the land occupied and confiscated by the Israelis during the period (1948-1967). The Israelis used this land for the purposes of work, residence, manufacturing, and development. Mean while, they were trying to concentrate and distribute the settlement activities in the occupied Palestine of 1948.

The Judization and regionalization of Jerusalem City and the adjacent Arab villages and settlements was among the first issues of the Israeli planning. The boundaries of the city was defined with the aim of including as much as possible of the land with the less number of Arab population within what has been called politically and in planning terms "Eastern Jerusalem".

Despite the distinct location of Jerusalem and its features as being the center of the three basic religions, which gives it a significant and special character among other cities in the World, the Israeli planning and the related planning institutions did not consider these spiritual, religious, and cultural values for both Muslims and Christians. So, they continued their intended policy towards the Judization of the City and considering it just only a Jewish culture, with no connection to any other nation.

The aim of this study is to understand the ethnic nature of the Israeli planning and its intention towards the Judization of the City of Jerusalem during the previous periods through a systematic and scientific way. In addition, the study reviews the historical, demographic and physical characteristics of the City as a basic introduction for the development of the various planning policies and regulations.

Since the Israeli planning and its tools and procedures towards the Judization of Jerusalem are linked with the national Israeli planning goals,

the different Israeli planning policies in the Eastern part of Jerusalem with the related legislation and regulations are investigated and analyzed in this thesis. Consequently, the dangerous impacts and results of these policies on the society and land are indicated.

Furthermore, as the Israeli planning constitutes one the significant tools of managing the Arab-Israeli conflict, certain scenarios for the future development of the City in accordance with the Israeli policies and procedures as well as the repercussions of the Palestinian-Arab side are also mentioned.

The results of the study through certain statistical givens based on the Israeli planning policies indicated that there is a very strong Israeli intention to make the Palestinian and Arabs in Jerusalem an ethnic minority without any effective role in the political, socio-economic and planning decision in the management of the City.